مَوْقِفُ الإسْلامِ مِنَ السِّحْرِ

دراسة نقدية على ضوء عقيدة
أهل السُّنَّة والجماعة

تأليف

أ. حياة سعيد عمر با أخضر

المجلّد الأول

دار المجتمع للنشر والتوزيع

قال الله تعالى :-

﴿ وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولاتتّبعوا السبل فتفرَّق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلكم تتّقونَ ﴾

[سورة الأنعام – الآية ١٥٣]

موقف الإسلام
من السحر

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

دار المجتمع للنشر والتوزيع

الرئيسي : جدة - ميدان الجامعة - ص.ب : ٤٠٨٤٥ - جدة ٢١٥١١ | الادارة ٦٨٩١٤١٧ المكتبة ٦٨٩٤٤٦١ الفاكس ٦٨٩٤١٤٤

الفروع : الخبر - شارع الأمير نايف - تقاطع ١٦ - ص.ب : ٢٣٢١ - الخبر ٣١٩٥٢ | المكتبة ٨٩٤١١٣٦ الفاكس ٨٦٤٣٧٣٥

المدينة المنورة - شارع الستين - ص.ب : ٢٠٢٤٢ | المكتبة ٨٢٣٦٣٠٦ الفاكس ٨٢٣٦٢٧٩

قال النبي ﷺ :-

(كُلُّ أمّتي يدخلون الجنّة إلاّ من أبى * قالوا : يارسول الله ومن يأبى * قال : من أطاعني دخل الجنّة * ومن عصاني فقد أبى)

رواه البخاري ..

الإهداء

أشعر أن الكلمات تقف عاجزة عن التعبير عمّا يخالجني ، والحروف تقف صامتة أمام ما يعتلج في صدري ، والعينان تتزاحم فيهما الدموع ، فألوذ بالصمت أسد له ستاراً ليخبّىء عجزي أمام من سأهدي إليهم هذا البحث .

إليكم يامن أغرقتموني وسط أمواج الحب والتضحية والدعاء والتسابق لتلبية طلباتي ، أنتم يامن أوقفتموني عند شطآن بحور الخوف والعجز ، لأنظر إليها مودعة ، فقد حباني الله بفضل منه بكم ، لتبعدوني عن الولوج وسط تلك البحور .. فأنتم أعلام حب خفاقةً رفرفت على حياتي فأحالتها إلى سعادة ، وأنتم بذور خير بذرت في حياتي ، فأحالتها مروجاً خضراء من الهناء والراحة والهدوء ، إليكم أهدي هذا البحث الذي صنعتموه أنتم ، لا أنا .

إليكم يا أفراد أسرتي الحبيبة أهدي هذا البحث ، يارموز خير وصدق طبعت على جبين قلبي ، فأصبحت طوقاً من الجميل يلتف حول عنقي ، لأرد لكم بعض ماقدمتموه لي .

إلى الذي لم يدخر وسعاً في سبيل توفير كل ما أحتاجه في جميع مراحل تعليمي حتى إنجازي هذا البحث ....

إلى القلب الصادق الذي لايعرف إلا الحب . إلى أبي العزيز . ثم إليك أيتها النبع الطاهر والقلب الحنون ، واليد البريئة ، إليك يا أمي الحبيبة ، يامن كنت لي حاجزاً يمنع الخوف والوجل عني ، ياعيناً سهرت ترعاني وتغدق الحب بلا حساب ، إليك ياعظيمة في قلبي .

ليكما يامن تفتخران بي دوماً وأبداً . . .

ثم إلى خالي الحبيب الذي كان مثلاً في الحب والتضحية في أسمى معانيها . . إليك يامن أعجز عن وصفك فأنت أهل لكل خير .

وإلى أشقائي جميعهم الذين يندر وجود أمثالهم في هذا الزمن ، إليكم يامن جعلتم من أوقاتكم سبل عطاء لتنفيذ كل ما أحتاج إليه ، إليكم يا أسوداً تحمي ولاتظلم .

ثم إلى زهرتي حياتي إلى البلسم الذي يعالج جروح إرهاقي وجهودي وتعبي، إلى شقيقتيّ الحبيبتين . .

ثم إلى زوجي ورفيق دربي ، الذي صحبني في مراحل بحثي الأخيرة إلا (أنه أبى إلاّ أن يقدم لي كل مافي وسعه من العون والمساعدة .

إلى كل هؤلاء أُهدي بحثي هذا ، وجزاهم الله عني خير الجزاء ، وبنى لكل منهم قصراً في الجنة بجوار قصر النبي محمد ﷺ . . آمين آمين آمين . . ،

كلمة الشكر والتقدير

أكاليل من الحب تترى ، وأهازيج الشكر والعرفان تنشدها خفقات قلبي ، وتجمعها باقة من التكريم والتقدير ، لكل من ساهم ومد يد العون لي أثناء رحلتي مع هذا البحث .

لقد عاش معي الكثيرون جداً في أثناء بحثي ، كلٌّ أدلى بدلوه على قدر استطاعته ، ولكن هناك من حفرت أسماؤهم حفراً في ذاكرتي ، لما بذلوه لي من المساعدة والعون ، من غير انتظار أدنى شكر وجزاء ، وإنّ ضيق المساحة المعروضة تجعلني أقف خجلة حزينة ، لعدم قدرتي على سرد الجميع ، لكن إن لم أذكرهم بين الأوراق ، فإن جزاءهم محفوظ عند رب العباد ، بأن يبدلهم بالحسنات إحساناً وبالسيئات عفواً وغفراناً ، وبادي ذي بدء أتقدم بالشكر لكل من :-

١- سعادة الدكتور الشيخ (صلاح عبد العليم) لما بذله من جهد ووقت وتفكير حتى خرجت رسالتي بهذه الصورة المتناسقة ، فكان موجهاً ومنسقاً ومبوباً،

ودقيقاً في ملاحظاته ، فتح لي أوقاته أنهل منها ما أشاء ، فجزاه الله عني خير الجزاء، وجعل ذلك له في ميزان حسناته .

٢– سعادة د/ محمود أحمد خفاجي ، لقبوله مشكوراً الإشراف على الرسالة ، بعد انتهاء مدة ، د/ صلاح . وما أبداه من رحابة صدر ، وحرص على تقديم كل مساعدة أحتاج إليها ، وفتحه أوقاته لي لأنهل منها ما أشاء .

وممن قدم لي المساعدات الجمة أخص بالذكر :–

١– سعادة العلامة أحمد عبد الغفور عطار وزوجه حيث يمثلان بحق صورة العالم الذي يسعى لمد يد العون لكل من يطرق بابه ، لقد فتحا لي باب منزلهما ومكتبتهما ، واعتبراني فرداً من أفراد الأسرة ، فقد كان الشيخ العطار ، يمدني بالكتب والمعلومات والتوجيهات ، التي لن أنساها له ولا لزوجه ، فجزاهما الله أوفر الجزاء وأمد في عمريهما في طاعة الله .

٢– مكتبة الحرم المكي الشريف بكامل موظفيها وعلى رأسهم الشيخ (عبد الله المعلمي) أمينها الذي كان لا يتأخر عن تقديم كل ماأحتاجه من مراجع ، واستخراج معلومات ، وإرشاد إلى الإصدارات العلمية التي تخص بحثي .

والأستاذ محمد باجوده ، والأختين : نائلة المعطاني وهند كابلي حيث كانوا مثالاً رائعاً للتعاون .

٣– د / ناصر البركاتي – عميد المكتبة المركزية . لما قدمه من تسهيلات جمة وتعاون كبير .

٤– د/ سعد الراشد – عميد شئون المكتبات بجامعة الملك سعود . لما أبداه من

تعاون واضح بشأن تصوير مخطوط «السر المكتوم» للرازي ، وإرساله في فترة وجيزة ، وتم كل ذلك منه بصدر رحب وأخلاق دمثة .

٥- سعادة د / الشيخ (بركات دويدار) لما أبداه من تعاون واضح أثناء إعداد الموضوع ، ثم أثناء رحلتي إلى القاهرة .

٦- سعادة د/ الشيخ (أحمد الزهراني) رئيس قسم الدعوة بجامعة أم القرى .

فقد زودني بما أحتاجه من مكتبته وأفادني بما يستطيعه من إجابات على إستفساراتي .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقــدّمَة :-

أحمدك اللهم تقدست أسماؤك لا أُحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، أسجد لك ياخالقي حمداً وشكراً على جزيل إنعامك ، وأقف أمامك ذليلة مقرة بذنوبي ، وأمد إليك يدين مليئتين بخطوط الذنوب ، وثغرات الخطايا تحفر فيها أخاديد ، وفي الفؤاد لوعة ، وأركع بين يدي رحمتك أرجو عفوك وغفرانك ، وأتضرع إليك أن تبدلني بالحسنات إحساناً وبالسيئات عفواً وغفراناً ، وأتوسل إليك أن تهديني الصراط المستقيم ، ﴿**إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾[1] آمين ..

وأصلي وأسلم على الحبيب المصطفى محمد سيد البشرية ، وهاديها إلى الحق بهدي رب البرية ، القائل ﷺ : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ »[2] وعلى آله وصحبه الغر الميامين .

أما بعد :-

فقد خلق الله البشر وفطرهم على التعايش والإجتماع ، وفي المجتمعات تتواصل العقول والمصالح والرغبات ، وتوجد النفوس الخيرة والنفوس الشريرة ، كسنة من سنن الله تعالى ، ومن ذلك يتولد صراع دائم بين الطرفين ، بين الحق والباطل ، ومن بين تلك الشرور « السحر » وهي كلمة مكونة من ثلاثة حروف تمثل عالماً غريباً ، مليئاً بالخوف والرهبة في اكتشاف الغيب ، والشعور بالقوة والإستبدار والتسلط ،

(١) سورة الفاتحة آية (٦ ، ٧) .

(٢) سنن أبي داود – الجزء الرابع – ص ٢٠١ كتاب السنة باب لزوم السنة .

وفي كل الأحقاب والدهور وبين أوساط المجتمعات نقرأ عن السحر الذي عاش بين الجميع .

أهمية هذا البحث :-

أما عن أهمية هذا البحث فاقول :-

أن الكتابة عن موضوع السحر تعتبر أمراً ضرورياً وهاماً ، وذلك لانتشاره بين أوساط المسلمين ، وخطره على مجتمعاتهم حتى غداً عاملاً من عوامل تفكك الأسرة والعلاقات الاجتماعية الهامة ، وهدم كثير من أواصر القربى والمحبة ، وإحلال الحقد والكراهية والرعب ، وعدم الثقة ، في نفوس الأفراد بعضهم ببعض ، وغدا أيضاً سبيلاً من سبل نشر التخلف والرجعية في العقول والأفئدة ، ومساعد بالتالى على تسلط أصحاب النفوس الدنيئة والرغبات الشاذة ، وتحكمهم في عقول وجيوب العوام بدون أدنى شفقة أو وجل .

وقد درست باهتمام بالغ كل ماحصلت عليه من مخطوطات ومطبوعات تخص هذا الموضوع فوجدت أنها تضم معلومات متناثرة غير موثقة دائماً ، فارتأيت والكمال لله وحده ، أن أضع بين يدي الفرد المسلم خلاصة موقف الإسلام من السحر ، بتوثيق كامل ، وبجمع للنصوص والمواضيع المرادة والمعتبرة ، التي يجب أن تناقش هذه القضية الهامة والخطيرة ، مع أن الكتابة في هذا الموضوع ليست بالأمر الهين .

لذا بناء على ماسبق : فإنني استخرت المولى جلّ وعلا في الكتابة عن هذا الموضوع الحيوي ، الذي لا ينقطع ولايموت بتقدم الإنسانية .

حقيقة وكما أسلفت إن الكتابة في موضوع السحر ، ليست بالأمر الهين سواء من الناحية العلمية ، أو من الناحية النفسية والعقدية ، فقد عشت عدة أعوام قمت فيها بالسفر إلى جمهورية مصر العربية لجمع المادة العلمية للبحث ، بالإضافة إلى

تجوالي في بعض مدن المملكة ، وقضيت الأوقات الطويلة بين الأوراق والكتب ، لأطالع موضوعاً يشتاق الجميع لمعرفة خفاياه ، ويتوجسون خوفاً من سماعه . ويشاء الله أنه في الفترة التي كنت أجمع فيها معلوماتي ، كثر الحديث عن هذا الموضوع إعلامياً في الصحف والمجلات والإذاعة والرائي ، متضمناً ذكر بعض من يعالج هذا المرض بالعلاج الإسلامي كما يقولون ولعدم اطلاعي على هذا الموضوع من قبل ، فقد وجدت معلوماتي عنه بكراً ، فبدأت من الصفر مع خوف عليّ ومنّي، ولكن لأن هذا الموضوع قد أضر بالأمة الإسلامية عامة ، فقد وجدت نفسي أبحث هنا وهناك ، وأسمع وألتقي بمن يفيدني شخصياً وهاتفياً ، والحقيقة أن الرهبة كانت تجتاحني أحياناً من قراءتي في هذا الموضوع .

ولا أحتاج إلى التنويه بمدى ماعشت فيه من جهد نفسي وجسدي ، وأحمد الله تبارك وتعالى ، أن وفقني إلى إتمام هذا البحث بالصورة التي بين أيديكم .

أسباب اختيار البحث :-

لقد كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع بالإضافة إلى ماسبق ذكره ماوجدته من :-

أولاً :

انتشار السحر كظاهرة في جميع الأمم والشعوب ، وعلى مر الأحقاب والدهور حتى عصرنا الحاضر ، مثله مثل سائر الذنوب والمعاصي التي قد لاتنتهي إلاّ بانتهاء نسل آدم على وجه الأرض .

ثانياً :

اختلاط الآراء والمعتقدات حول السحر بين مثبت لحقيقة السحر ، وآثاره الضارة، ومنكر لذلك .

ثالثاً :

انتشار صور الدجل والشعوذة ، وتفشي خطر السحر والسحرة في الدول الإسلامية ، وابتزاز أموال المسلمين عن طريق ذلك .

رابعاً :

كثرة الحديث عن هذا الموضوع في وسائل الإعلام المختلفة ، وفي أوساط العامة، ورغبة الجميع استكناه حقيقته وعلاجه .

خامساً :

كثرة المكتوب عن هذا الموضوع ، واختلاطه بالغث والسمين .

أهداف البحث :-

أما أهم أهدافي من هذا البحث فهي :-

أولاً :

إظهار حقيقة السحر للناس وموقف الإسلام منه ، وزرع الأمل في نفوس المسلمين ، ببيان أن السحر ما هو إلا مرض كسائر الأمراض ، يمكن علاجه ، وتلافي خطره بالسير على منهج الله .

ثانياً :

محاولة القضاء على البدع والخرافات المنتشرة بين الناس عن حقيقة السحر ومحاولة العودة إلى المنهج الإسلامي الصحيح للتزوّد منه وحده .

ثالثاً :

التنبيه على خطورة انتشار السحر في بعض البلدان الإسلامية النامية . وبعدهم عن حقائق الدين الإسلامي .

رابعاً :

تنبيه الدعاة إلى ارتياد مثل هذه المجتمعات للأخذ بيدها ، وردها إلى الطريق الصحيح .

منهج البحث :-

وسيكون منهجي في البحث هو المنهج التاريخي التحليلي النقدي مراعية فيه الآتي :-

أولاً :

الاعتماد على أمهات الكتب في التفسير والحديث ، والمصادر الأولية في التاريخ والعقيدة وغير ذلك كلما أمكن .

ثانياً :

الاعتماد على النصوص الإسلامية من الكتاب وصحيح السنة وأقوال السلف .

ثالثاً :

الاعتماد على الأدلة العقلية المستمدة من الكتاب والسنة .

رابعاً :

الاستفادة من اللقاءات والزيارات والاتصالات الشخصية بالعلماء في تخصصاتهم المتعددة .

خامساً :

التزام الموضوعية عند طرح الآراء والقضايا ، وعند تحقيق الموضوعات التي يدور حولها خلاف ، بدون تحيز أو انقاص لقدر المخالفين ، أو تسفيه لآرائهم .

سادساً :

الاعتناء بالمصطلحات والألفاظ الواردة ، وذلك بإيراد تعريفات لها .

سابعاً :

التعقيب على بعض الفصول ببيان موقف الإسلام منها .

ثامناً :

الإدلاء ببعض الآراء الشخصية في الموضوعات التي يسمح المجال فيها بذلك . وكان ميزان النقد عندي ، في كل ماسبق هو مذهب أهل السنة والجماعة ، حرصاً على صفاء العقيدة ونقائها .

وقد جاء البحث بحمد الله مشتملاً على مقدمة واثنى عشر فصلاً وخاتمة .

أما المقدمة : فد اشتملت على أهمية البحث ، وسبب اختياري للموضوع والمنهج الذي سرت عليه .

وأما الفصول فاشتملت على الآتي :-

الفصل الأول :

وكان بعنوان : مفهوم السحر : تكلمت فيه عن :-

معنى السحر لغة وبينت أن للسحر معان لغوية متعددة ومختلفة ، كما أن هناك ألفاظاً أخرى للسحر مثل الجبت والتولة والعضة ، وبينت مفهوم السحر من الناحية الاصطلاحية واختلاف التعريفات حول ذلك .

الفصل الثاني :

وكان بعنوان نشأة السحر وتاريخه تكلمت فيه عن :-

مصدر السحر ، وحققت القول في مسألة نزوله من السماء مع ملكين ، كما

بينت فيه متى ظهر السحر وأين ظهر ، وذكرت عدداً من الأمم التي انتشر فيها .

الفصل الثالث :

وكان بعنوان : الفرق بين السحر والخوارق تكلمت فيه عن :-

مفهوم الخوارق ، واختلاف المعتزلة والأشاعرة في تحديد مفهوم المعجزة مع بيان دقة السلف في اطلاق مفهوم آيات الأنبياء ثم وضحت الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والإهانة .

الفصل الرابع :

وكان بعنوان : الكهانة وصلتها بالسحر وموقف الإسلام منها ، وتكلمت فيه عن الجن والشياطين وقدراتهم وتاريخ الكهانة وأصلها ، وعن أنواع الكهانة وأنها متعددة منها ما يعتمد على الحدس والتخمين ، ومنها مايعتمد على الشياطين ، ومنها ما ألصق زوراً وبهتاناً بالأنبياء عليهم السلام ، وبعض الصحابة رضوان الله عليهم ، كما بينت صلة الكهانة بالسحر والتقاءهما في أوجه شبه كثيرة ، وموقف الإسلام من الكهانة .

الفصل الخامس :

وكان بعنوان : أنواع السحر تكلمت فيه عن :

الرقى والعزائم وأنها ليست نوعاً مستقلاً من السحر بذاته ، كما بينت أن أنواع السحر يمكن اجمالها في خمسة أنواع تندرج تحتها عدة أقسام وهي :

أ- السحر المبني على الكواكب والنجوم .

ب- السحر المبني على تصفية النفس وتعليق الوهم .

جـ - السحر المبني على الحروف والأعداد وهو مايسمى بالأوفاق .

د- النيرنيجات .

هـ – السحر المبني على التخييل والخداع .

الفصل السادس :

وعنوانه تأثير السحر بين المثبتين والمنكرين ، تكلمت فيه عن : –

١– افتراق علماء المسلمين على مدى تأثير السحر وانقسامهم في ذلك إلى فريقين : فريق حصر تأثير السحر في حدود التخييل والخداع وأنكر ماعدا ذلك ، وفريق قال بأن السحر له تأثير يشمل التخييل والخداع ، وكذلك له آثار معلومة على البشر والحيوان والنبات ، وكل ذلك يكون بإذن الله .

٢– كما تكلمت عن موقف المنكرين من حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي ﷺ والرد على ذلك .

٣– كما حققت القول فيما ذكره الإمام ابن حزم الظاهري من أن الإمام الباقلاني قد قال بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان من خلال النصوص المتوفرة لدينا ، وأنه من المستبعد أن يقول الباقلاني بذلك ، وربما يكون الإمام ابن حزم قد رأى هذا الكلام في كتاب آخر للباقلاني ، ولم يطلع على ماذكرته من نصوص الباقلاني التي تعارض ذلك المعتقد .

٤– كما تناولت شبه القائلين بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان والرد عليها .

٥– كما بينت أن الإمام ابن حزم الظاهري قد وضع لنفسه رأياً جديداً عن تأثير السحر ، مختلفاً عن المنكرين لآثار السحر الواقعية ، وللمثبتين لها ، والذين يرجعونها إلى الشياطين ، بأن أقر بتلك الآثار ، ولكن بدون ارجاعها إلى الشياطين.

الفصل السابع :

وعنوانه : فكرة تحضير الأرواح وعلاقتها بالسحر وموقف الإسلام منها ، تكلمت فيه عن :-

١- تعريف علم الروح الحديث عند محضري الأرواح وتقسيمهم الأرواح إلى صنفين : أرواح تقوم بمهام عليا ، وأرواح تقوم بمهام عادية .

٢- كما بينت كيف يتم تحضير الأرواح .

٣- وتاريخ الروحية عامة ، وتاريخ دخولها إلى البلاد العربية خاصة ، وأبرز من ساهم في ذلك .

٤- ثم قمت بمناقشتهم والرد عليهم .

٥- كما بينت وجود صلة وثيقة بين تحضير الأرواح والسحرة وأعقبت ذلك ببيان حكم الإسلام من تحضير الأرواح ، وأنه كفر صريح ومروق من الدين .

الفصل الثامن :

وعنوانه : علاقة السحر بالقدرة الآلهية . تكلمت فيه عن :-

١- علاقة السحر بالقدرة الآلهية .

٢- وبيان أن الآثار التي يحدثها الساحر في المسحور إنما تتم بإذن الله .

٣- وأوضحت موقف السلف منه .

الفصل التاسع :

وعنوانه : حكم الساحر ، تكلمت فيه عن :-

١- رأي العلماء حول الحكم على الساحر فيما يتعلق بكفره أو عدمه ، وفصلت القول في ذلك .

٢- كما بينت أن الإمام ابن حزم الظاهري قد شذ عن رأي الفقهاء حيث رفض القول بتكفير الساحر .

٣- كما تكلمت عن حكم الفقهاء في ممارسة السحر المبني على خفة اليد .

الفصل العاشر :

عنوانه : عقوبة الساحر وتوبته ، تكلمت فيه عن :-

١- اختلاف فقهاء الأمة حول تحديد عقوبة الساحر وتوبته متى تكون ومتى تقبل .

٢- ثم بينت اختلاف فقهاء الأمة حول عقوبة الذمي والحربي .

٣- كما تناولت حكم العلماء في المرأة الساحرة وبينت أن حكمها هو حكم الرجل الساحر ، إلا عند الإمامين أبى حنيفة ومالك .

الفصل الحادي عشر :

وعنوانه : حكم تعليم السحر وتعليمه ، بينت فيه رأى الجمهور في تعلم السحر وتعليمه ، وناقشت المجيزين لتعليمه وتعليمه في أدلتهم .

الفصل الثاني عشر :

وعنوانه : علاج السحر والوقاية منه ، بينت فيه :-

١- إمكانية تمييز السحر من الأمراض الأخرى المشابهة له ، كالعين والمس .

٢- ووضحت أن أنفع علاج للسحر هو معرفة مكانه ثم استخراجه واتلافه .

٣- وبينت إباحة الرقى في الإسلام بشرط ألا تحّتوي ألفاظها على الشرك .

٤- وتنوع أساليب علاج السحر بين الرقى والتداوى والنشرة .

٥- واعقبت ذلك ببيان وجود علاج للسحر محرم شرعاً ، يعتمد على أحاديث

موضوعة ووضحت تهافت ذلك .

الخاتمة :

وتتضمن :-

١- أهم النتائج .

٢- قضايا عامة .

٣- التوصيات .

وقد رتبت للآيات والأحاديث فهارس خاصة بها بالاضافة إلى فهرس البحث .

وختاماً :-

فإنني أتضرع إلى المولى جل وعلا أن يقبل مني عملي هذا ، وأن يضعه برحمة منه في ميزان حسناتي ، ويكون شاهداً لي لا عليّ يوم القيامة . ﴿يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾[1] .

اللهم ربنا تقبل منا أعمالنا ، واجعلها خالصة في سبيلك ، وخلص نياتنا وقلوبنا من حب الدنيا وشهواتها ، واجعل علمنا وعملنا دائما ابتغاء لوجهك الكريم ، وندعوك ياحي ياقيوم أن لا تجعل مصيبتنا في ديننا وأن تجعلنا هداة مهتدين إنك سميع مجيب الدعاء ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . .،

المؤلفة

حياة سعيد عمر باأخضر

(١) سورة الشعراء ، آية ٨٨ ، ٨٩ .

الفصل الأول

مفهوم السحر

★ المبحث الأول : المفهوم اللغوي .

★ المبحث الثاني : المفهوم الإصطلاحي.

تمهيد

إن الباحث في علم من العلوم ، لابد له حتى يلم بهذا العلم ويدركه بصورة سليمة ، أن يطلع على مفهومه اللغوي والاصطلاحي ، ويعرف الاختلافات اللغوية والإصطلاحية الواردة حوله ، ثم يستخلص منها تعريفاً يعطي القارىء الخلاصة التى تترك في ذهنه تصوراً شاملاً عاماً للموضوع المراد بحثه ، وبالتالي فإن هذا المفهوم يفتح أمام الباحث نفسه مدخلاً مفيداً ينطلق منه .

وفي هذا الفصل سأناقش بإذن الله المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسحر ، فأورد المعاني اللغوية المتعددة للفظة ، وأخص بالتفصيل المعنى المراد ، كما سأتناول المعانى الاصطلاحية التى ذكرت في ثنايا الكتب لهذا المصطلح ، ثم أقدم تعريفاً اصطلاحياً مستنتجاً من كل ماذكرت ، أعقبه بتفصيل لهذا المفهوم ، ثم أطبق ماسبق على ماورد فى القرآن والسنة ، لأتمكن من تحديد ما إذا كان هذا المفهوم بما يحويه من عناصر قد جاء كاملاً في الكتاب والسنة ، أم جاء بعض منه فقط . وأختم الفصل ببيان القول (إن باستطاعة الساحر قلب حقائق الأعيان وتغييرها) مردود . ولم يرد في المفهوم الاصطلاحي .

وكل ما أرجوه أن أوفق في عرض ماسبق ذكره حتى أمهد للقارىء السبيل الذي يقوده إلى فهم موضوع البحث .

والله أعلم

المبحث الأول

- المفهوم اللغوي -

وردت كلمة السحر في معاجم اللغة [1] باعتبار مادتها « س ح ر » في معادن عدة هي : –

أولاً . السحر :

« كل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر » [2] .

ثانياً . السحر :

« بمعنى الطرف والإزالة والخداع ، فأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره » [3] .

والسحر : « كل أمر يخفى سببه ، ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع» [4] .

---

(١) لم أطلع إلا على سبعة عشر معجماً فقط ، مابين قديم وحديث .

(٢) اسماعيل الجوهرى الفارابي . ت (٣٩٣ هـ) . معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار جـ ٢ ، ص : ٦٧٩ الطبعة الثانية . عام (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م) .. علي بن محمد السخاوي . (٥٥٨ هـ – ٦٤٣هـ) سفر السعادة وسفير السعادة وسفير الافادة . تحقيق : محمد الدالي . جـ٢ ، ص : ٩٨٩ – ٩٩٠ ، دمشق ، مجمع اللغة العربية عام (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م) .. محمود الزنجاني . (٥٧٣ هـ – ٦٥٦ هـ) ، تهذيب الصحاح . تحقيق عبد السلام هارون ، وأحمد عبد الغفور عطار : جـ ١ ص ٢٨٦ ، القاهرة ، دار المعارف ، عام (١٣٧١هـ) جمال الدين بن منظور ، (٦٤٣ – ٧١١ هـ) لسان العرب : جـ٤ ص ٣٤٨ – بيروت دار صادر.. محمد الفيروز أبادي ت (٨١٦ هـ) ، القاموس المحيط : جـ٢ ص ٤٥ ، أيوب بن موسى الكفوي أبو البقاء (ت : ١٠٩٤هـ) الكليات ، تحقيق : د. عدنان درويش ومحمد المصري : جـ٣ ص ٥ .

(٣) محمد الأزهري (٢٨٢ – ٣٧٠) تهذيب اللغة – تحقيق عبد الكريم العزباوي – جـ٤ ص ٢٩٠ ، القاهرة ، الدار المصرية للتاليف والترجمة .

(٤) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط : جـ١ ، ص : ٤١٩ بيروت ، دار الفكر .

والسحر : « هو إخراج الباطل في صورة الحق » [١] .

والسحر : « سمِّي سحراً لأنه صرف الشيء عن جهته . فكأن الساحر لما أدّى الباطل في صورة الحق ، وخيل الشيء على غير حقيقته ، فقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه » [٢] .

ومن السحر : « الأخذة التي تأخذ العين [٣] حتى تظن الأمر كما ترى ، وليس الأصل على ماترى « [٤] .

قال تعالى : « فأنى تسحرون [٥] معناه : فأنى تصرفون » [٦] قال تعالى : إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً [٧] قال مجاهد [٨] مخدوعاً [٩] .

---

(١) أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) معجم مقاييس اللغة – تحقيق عبد السلام هارون : جـ ٣ ص ١٣٨ – القاهرة مكتبة مصطفى البابى الحلبي . الطبعة الثانية عام (١٣٠٩ هـ – ١٩٧٠م) ، وانظر السخاوي ، سفر السعادة وسفير الإفادة : ص ٩٨٩ – ٩٩٠.

(٢) الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ص ٢٩٢ ، وانظر : ابن منظور ، لسان العرب ، جـ٤ ص : ٣٤٨ ، محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس – تحقيق عبد الكريم العزباوى ، جـ ١١ ، ص ٥١٦ ، الكويت ، وزارة الإعلام (عام ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م) .

(٣) الخليل بن أحم الفراهيدي – كتاب العين – تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي : جـ٣ ص ١٣٥ ، دار الرشيد للنشر (عام ١٩٨١م) .

(٤) الأزهري – تهذيب اللغة : جـ٤ ص ٢٩٠ ، ابن منظور – لسان العرب ، جـ٤ ص ٣٤٨ .

(٥) سورة المؤمنون آية ٨٩ .

(٦) الأزهرى . تهذيب اللغة : جـ٤ – ص ٢٩٠ ، ابن منظور ، لسان العرب : جـ٤ ص : ٣٤٨ .

(٧) سورة الإسراء آية ٤٧ .

(٨) مجاهد : هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي التابعي ، مفسر من أهل مكة ، شيخ القراء والمفسرين ، ولد عام (٢١هـ) وتوفى عام (١٠٤ هـ) وقيل (١٠٣هـ) انظر : الأعلام للزركلي – م ٥ . ص ٢٧٨ . بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة . عام (١٩٨٠م) .

(٩) الحسن بن محمد النيسابورى . ت (٤٠٦هـ) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، بهامش تفسير الطبرى . م ٧ . جـ١٥ ، ص ٤٨ بيروت . دار الفكر عام (١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م) .

وقال يونس[١] تقول العرب للرجل : ماسحرك عن وجه كذا وكذا ؟ أي ماصرفك عنه[٢] .

والعرب إنما سمت السحر سحراً ، لأنه : يزيل الصحة عن المرض وإنما يقال سحره : أي أزاله عن البغض إلى الحب[٣] .

وقال ابن الأعرابي[٤] : السحر :الخديعة[٥] .

وقال « الليث »[٦] : وشيء يلعب به الصبيان ، إذا مد خرج على لون ، وإذا مد من جانب آخر خرج على لون آخر مخالف للأول ، وسُميّ السّحارة[٧] .

---

(١) يونس هو : يونس بن حبيب الولاء البصري . بارع في النحو ، وله مذاهب يتفرد بها ، مات سنة ثنتين وثمانين ومائة ، انظر : جلال الدين السيوطي – ت (٩١١ هـ) بغية الوعاة . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . جـ ٢ . ص ٣٦٥ . بيروت ، دار الفكر . الطبعة الثانية عام (١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م) .

(٢) الأزهري ، تهذيب اللغة : جـ٤ ، ص ٢٩١ ، وابن منظور ، لسان العرب : جـ٤ ص : ٣٤٨ .

(٣) الأزهري : تهذيب اللغة : جـ٤ ص ٢٩١ ، والزبيدي ، تاج العروس : جـ١١ ص ٥١٦ .

(٤) ابن الأعرابي هو : محمد بن زياد أبو عبد الله ابن الإعرابي ، صاحب اللغة ، توفي ، بسامراء سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، انظر تقي الدين الأسدى الشافعي ت (٨٥١ هـ) طبقات النحاة واللغويين تحقيق : محسن عياض ، العراق . ص ١١٤ . مطبعة النعمان ، عام (١٩٧٣م – ١٩٧٤م) وانظر : جلال الدين السيوطى بغية الوعاة ، جـ١ ص ١٠٥ وعبد الرحمن الانباري (ت ٥٧٧هـ) نزهة الألبّاء فى طبقات الأدباء ، تحقيق : إبراهيم السامرائى ، ص ١٩٩ – ١٢١ . بغداد مكتبة الأندلس . الطبعة الثانية عام (١٩٧٠م) .

(٥) الأزهري ، تهذيب اللغة : جـ٤ ص ٢٩٢ .

(٦) الليث : اختلف فى نسبه ، وكان رجلاً صالحاً بارعاً فى الأدب والنحو ، انظر : السيوطى ، بغية الوعاة جـ٢ . ص ٢٧٠ .

(٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي . كتاب العين : جـ٤ ص ١٣٥ : انظر : الأزهري ، تهذيب اللغة : جـ٤ ، ص ٢٩٣ ، وكلمة قال الليث زيادة من الأزهري ، ابن منظور ، لسان العرب : جـ٤ – ص ٣٤٩ ، والحسن الصنعاني – ت (٦٥٠ هـ) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية جـ٣ . ص ٢٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة . مطبعة دار الكتب (١٩٧٣م) الزبيدي ، المرجع السابق ض ٥١٨ .

ثالثاً . السحر بمعنى الإفساد :-

«طعام مسحور : إذا أفسد عمله ، وأرض مسحورة إذا أصابها المطر أكثر ممايبنغي، فأفسدها ، وغيث ذو سحر : إذا كان ماؤه أكثر مما ينبغي »[1] .

وقال « النابغة »[2] :-

« فقالت يمين الله أفعل انني : رأيتك مسحوراً يمينك فاجرة »[3] « مسحوراً أي ذاهب العقل مفسداً »[4] .

وقال « النيسابوري »[5] « والفخر الرازي »[6] في تفسير قوله تعالى : ﴿إن

---

(١) الأزهرى ، تهذيب اللغة : ص ٢٩١ ، وانظر : محمود الزمخشري (٤٦٧ هـ – ٥٣٨ هـ) أساس البلاغة . جـ١ . ص ٤٢٧ . القاهرة مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية – الطبعة الثانية عام (١٩٧٢م) . وانظر : ابن منظور . لسان العرب ، جـ٤ ، ص ٣٤٩ ..

(٢) النابغة الذبياني ، هو : زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانى ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، من أهل الحجاز وبقصده الشعراء لعرض شعرهم عليه بسوق عكاظ ، مات نحو (١٨ ق . هـ) انظر : الأعلام للزركلي م ٣ . ص : ٥٤ – ٥٥ .

(٣) ديوان النابغة حققه : فوزي عطوي ، بيروت – الشركة اللبنانية للكتاب عام (١٩٦٩م) ص : ١٦٧ ، والبيت من قصيدة عنوانها « رسالة » وهي من باب النصائح والحكم ، ومطلعها .

ألا أبلغا ذبيان عني رسالة : فقد أصبحت عن منهج الحق جائر .

(٤) الأزهري ، تهذيب اللغة : جـ٤ ص: ٢٩١ .

(٥) النيسابوري : هو الحسن بن محمد النيسابوري ، أديب وواعظ ومفسر ، صنف في القراءات والتفسير والادب ، توفي عام (١٤٠٦ ه) أنظر : الأعلام : للزركلي م٢ ص : ٢١٣ .

(٦) الرازي : هو محمد بن عمر فخر الدين الرازي ، مولده فى الرى عام (٥٤٤ هـ) وتوفي في هراة عام (٦٠٦ هـ) وله عدة مولفات أشهرها : تفسيره مفاتيح الغيب عصمة الأنبياء أنظر : ابن خلكان وفيات الأعيان : م ٤ . ص ٢٤٨ – ٢٥٢ ، ابن الأثير الكامل : م ١٢ – ص ٢٥١ – ٢٥٢ – ٢٨٨ . الحافظ ابن كثير – البداية والنهاية : جـ ١٣ – ص ٥٥ – ٥٦ ، الإعلام م٥ ص ٣١٣ ، فتح الله خلف – فخر الدين الرازي – الاسكندرية – دار الجامعات المصرية (عام ١٩٧٧م) عمر رضا كحالة معجم المؤلفين ك جـ١١ ص ٧٩ – ٨٠ بيروت ، دار إحياء التراث الإسلامي ، د . على محمد العماري – الإمام فخر الدين الرازي – حياته–

تبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾[1] . أى : اختلط عقله ، وزال عن حد الاعتدال[2] «ويقال للأرض التي ليس فيها نبت : إنما هي قاع قرقوس أي أرض مسحورة لاتنبت ، وعنز مسحورة : قليلة اللبن[3] .

«السحر بفتح فسكون ، وقد يحرك مثال نهر ونهر لمكان حرف الحلق . ويضم مثل «سحر» فهي ثلاث لغات»[4] وسحره يسحره سحراً وسحراً وسحره . والجمع أسحار وسحور ، ورجل ساحر من قوم سحرة ، وسحار من قوم سحارين ، ولايكسر[5] وقال «ابن خالوية»[6] : لايوجد على وزن فعل يفعل فعلاً * إلا لفظ سحر يسحر سحراً»[7] .

وهناك ألفاظ أخرى لكلمة السحر :

– وآثاره – الجمهورية العربية المتحدة عام (١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م) .

(١) سورة الإسراء آية ٤٧ .

(٢) النيسابوري ، تفسير غرائب القرآن بهامش الطبري م ٧ ، جـ ١٥ . ص : ٤٨ ، الفخر الرازي تفسير مفاتيح الغيب ، م ١ جـ٢ ص : ٢٣٤ بتوسع ، دار الفكر الطبعة الأولى عام (١٤٠١ هـ ، ١٩٨١م) بيروت .

(٣) الأزهري . تهذيب اللغة : جـ٤ ص : ٢٩١ . وابن منظور ، لسان العرب : جـ٤ ص ٣٥٠ ومحمد المرتضى الزبيدي ، تاج العروس : جـ١١ ص : ٥٠٧ .

(٤) محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس جـ١١ ص ٥١٠ .

(٥) علي بن سيده ت (٤٥٨هـ) المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة تحقيق : عائشة عبد الرحمن . جـ٣ . ص ٣١ . هرة . مطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الأولى (عام ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨م) .

(٦) ابن خلوية هو أحمد بن خالويه بن حمدان الهمذاني ، دخل بغداد طالباً للعلم ، وقرأ القرآن والأدب والنحو والحديث ، وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة ، انظر السيوطي ، بغية الوعاة ، جـ١ ص ٥٢٩ – ٥٣٠ .

* ولكن المحقق قال لي : هناك أيضاً ، خدع يخدع خدعاً ، وصرع يصرع صرعاً ، وشنأ يشنأ شنئاً .

(٧) ابن خالويه ، ليس فى كلام العرب ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ص ٣١ . الطبعة الثانية عام (١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ هـ) .

أولاً : العضة :-

سُمي السحر عضهاً : لأنه كذب وتخييل لاحقيقه له ، والعضه : السحر بلغة قريش . وهم يقولون للساحر عاضه »[1] .

وقال « ابن مسعود » رضي الله عنه : كنا نسمي السحر في الجاهلية العضه ، والعضه عند العرب : شدة البهت ، وتمويه الكذب »[2] .

ثانياً : التولة :-

بكسر التاء « التوله هى : ضرب من السحر ، وهي خاصة بما يحبب المرأة إلى زوجها ، وتال يتول : إذا عالج التولة ، وهي السحر »[3] .

ثالثاً : الجبت :-

كلمة الجبت في المعنى اللغوي تطلق على : الصنم ، والكاهن والساحر ، ونحو ذلك ، قال « الشعبي »[4] في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** ﴾[5] قال : الجبت :

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب : جـ١٣ ، ص ٥١٦ ، انظر أيضاً أبا عبيد القاسم بن سلام الهروي – ت (٢٢٤ هـ) غريب الحديث .

تحقيق د. محمد عبد المعيد خان جـ٣ – ص ١٨١ حيدر أباد الدكن دائرة المعارف العثمانية – الطبعة الأولى عام (١٣٨٥) .

(٢) محمد بن أحمد القرطبي ت (٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن . تصحيح : أحمد البردوني . جـ٢ . ص ٤٤ . بيروت . دار إحياء التراث العربي . عام (١٩٧٣ هـ) انظر : أبو عبيد الله بن القاسم بن سلام الهروي – ت (٢٢٤ هـ) غريب الحديث . جـ٣ ص ١٨٠ – ١٨١ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب : جـ١١ . ص ٨١ .

(٤) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري ، راوية من التابعين ومن رجال الحديث الثقاة ، ولد فى الكوفه عام (١٩ هـ) ومات في عام (١٠٣هـ) فجاة . انظر الأعلام . للزركلي . م ٣ . ص ٢٥١ .

(٥) سورة النساء آية ٥١ .

السحر[١] .

كما أن مادة هذه الكلمة «السحر» ترد بمعان أخرى ، مع تغير البنية أو الحركة ، وأهمها مايلي :-

أولاً : الساحر : بمعنى العالم :-

والدليل قوله تعالى : ﴿**يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك ، إننا لمهتدون**﴾[٢] .

«يقول القائل : كيف قالوا لموسى : أيها الساحر ، وهم يزعمون أنهم مهتدون؟!

والجواب على ذلك : «أن الساحر عندهم كان نعتاً محموداً ، والسحر كان علماً مرغوباً فيه ، فقالوا يا أيها الساحر على جهة التعظيم له»[٣] «لاعلى جهة الذم والاستصغار ، لأن هذا موضع استكانة وترفق»[٤] .

«وخاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ، إذ جاء بالمعجزات التي لم يعهدوا مثلها ، ولم يكن السحر عندهم كفراً ، ولا كان مما يتعايرون به ، ولذلك قالوا له : يا أيها الساحر[٥] .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب : جـ٢ ، ص ٢١ .

(٢) سورة الزخرف آية ٤٩) .

(٣) الأزهري : تهذيب اللغة جـ٤ ، ص ٢٩٢ .

(٤) على السخاوي : سفر السعادة وسفير الإفادة : ص ٩٨٩ – ٩٩٠ .

(٥) الأزهري : تهذيب اللغة : ص ٢٩٢ ، وانظر أيضاً : ابن خالويه – ليس فى كلام العرب ص ٣١ ، والجوهري – معجم الصحاح ص ٦٧٩ ، عبد الرحمن الجوزي – ت (٥٩٧ هـ) نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر – تحقيق : محمد عبد الكريم الراضي – ص ٣٥٤ . بيروت – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – عام (١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م) .

ثانياً : الوقت :-

السحر والسحر : «قطعة من الليل ، وهو آخر الليل من ثلثه الأخير إلى طلوع الفجر ، وقيل قبل طلوع الفجر»(١) والجمع أسحار(٢) وإنما سُمّي السحر استعارة ، لأنه وقت إدبار الليل ، وإقبال النهار ، فهو متنفس الصبح(٣) والسحور : مايتسحر به وقت السحر ، وضع إسماً لما يؤكل في ذلك الوقت ، وسحر إذا بكَّر(٤) وأسحر القوم صاروا في السحر كقولك : أصبحوا ، واستحروا خرجوا في السحر(٥) .

ثالثاً : العضو :-

ويقال له : السّحر والسّحر والسّحر(٦) والسحر : سواد القلب ونواحيه ، وقيل ، هو القلب ، وهو السحرة أيضاً(٧) وفي حديث السيدة عائشة رضي الله عنها : مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري(٨) ، وكل ذي سحر يتنفس وهو الرئة(٩) والسحر ، هو مالصق بالحلقوم ، والمرىء من أعلى البطن ، يقال للجبان : انتفخ

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي – كتاب العين جـ٣ – ص ١٣٥ – الأزهري تهذيب اللغة جـ٤ – ص ٢٩٣ . وابن سيده – المحكم والمحيط الأعظم جـ٣ ص ١٣٢ . وابن منظور – لسان العرب : جـ٤ – ص ٣٥٠ – والزبيدي – تاج العروس : جـ١١ ص ٥١٢ .

(٢) ابن منظور – لسان العرب جـ٤ – ص ٣٥١ – والزبيدى – تاج العروس جـ١١ ص ٥١٢ .

(٣) الزمخشري : أساس البلاغة جـ١ : ص ٤٢٦ – والفيروز أبادى – بصائر ذوي التمييز – ص ١٩٩ .

(٤) الأزهري – تهذيب اللغة جـ٤ – ص ٢٩٤ – ٢٩٥ .

(٥) ابن سيده المحكم والمحيط الأعظم جـ٣ ص ١٣٢ .

(٦) ابن فارس – معجم مقاييس اللغة : جـ٣ ص ١٣٨ .

(٧) ابن سيده – المحكم والمحيط الأعظم . ص : ١٣٣ انظر أيضاً : محي الدين بن شرف النووي – (ت ٦٧٦هـ) تهذيب الأسماء واللغات جـ٢ – ص ١٤٥ – القاهرة – دار الطباعة المنيرية ، محمد المرتضى – الزبيدي – تاج العروس : جـ١١ – ص ٥١٠ .

(٨) الإمام مسلم القشيري – (ت ٢٦١ هـ) صحيح مسلم – م ٤ جـ٧ . ص ١٣٧ ، كتاب الفضائل – باب فضائل السيدة عائشة رضي الله عنها – بيروت – دار المعرفة .

(٩) الزمخشري – أساس البلاغة : جـ١ – ص ٤٢٦ .

سحره إذا ملأ الخوف جوفه ، فانتفخ السحر وهو الرئة[١] ومنه قوله تعالى : ﴿ **وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنّون بالله الظنونا** ﴾[٢] وقوله تعالى : ﴿ **إنما أنت من المسحرين** ﴾[٣] أي ذو سحر مثلنا ، أي : له رئة فهو بشر مثلنا . وفي حديث . أن أبا جهل يوم بدر قال لـ عتبة بن ربيعة انتفخ سحرك أي ، رئتك .

وفي البصائر : السحر ، طرف الحلقوم والرئة[٤] ، ويقال للأرنب : مقطعة الأسحار ، ومقطعة القلوب : لأنها تقطع أسحار الكلاب بشدة عدوها ، وتقطع أسحار من يطلبها[٥] ورجل سحر وسحير : انقطع سحره ، وهو رئته . والسحر أيضا : الكبد[٦] .

رابعاً : البيان في الفطنة :[٧]

وهذا نفهمه من حديث النبي ﷺ : أن الزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأصم ، وقيس بن عاصم . قدموا على النبي ﷺ ، فسأل النبي عمرو عن « الزبرقان » فأثنى عليه خيراً ، فلم يرض الزبرقان بذلك ، وقال : والله يارسول الله إنه ليعلم أنى أفضل مما قال ، ولكنه حسد مكانى عندك ، فأثنى عليه عمرو شراً ، ثم قال : والله ، ماكذبت عليه في الأولى ولافي الآخرة ، ولكنه أرضاني فقلت بالرضا ، ثم

(١) الأزهري : تهذيب اللغة جـ٤ ، ص ٢٩٤ ، انظر أيضاً : القاسم بن سّلام الهروي – غريب الحديث – جـ٤ – ص ٣٢٢ .

(٢) سورة الأحزاب آية ١٠ .

(٣) سورة الشعراء آية ١٥٣ .

(٤) الفيروز أبادي بصائر ذوي التمييز – ص ١٩٧ .

(٥) الأزهري تهذيب اللغة جـ٤ – ص ٢٩٤ .

(٦) ابن منظور لسان العرب : جـ٤ – ص ٣٥١ .

(٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي – كتاب العين : جـ٣ – ص ١٣٥ .

أسخطنى فقلت بالسخط . فقال رسول الله ﷺ : (إن من البيان لسحراً)[1] : كأن المعنى والله أعلم أنه يبلغ من بيانه ، أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه ، حتى يصرف القلوب إلى قوله ، ثم يذمه ، فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر . فكأنه سحر السامعين بذلك[2] .

وقال ابن الأثير[3] : يعني إن من البيان لسحراً : أي منه مايصرف قلوب السامعين ، وإن كان غير حق[4] وقيل معناه : إن من البيان مايكتسب من الإثم ، مايكتسبه الساحر بسحر . فيكون فى معرض الذم[5] ويجوز أن يكون في معرض المدح ، لأنه تستمال به القلوب ، ويرضى به الساخط ، ويُستنزل الصعب[6] .

خامساً : اللون :-

السحر والسحر ، بياض يعلو السواد[7] والسحر : أثر دبرة البعير ، إذا برأت وأبيضّ موضعها[8] .

---

(١) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ – ٢٥٦) صحيح البخاري – م ٧ – ص ١٧٨ – ١٧٩ – كتاب الطب – باب إن من البيان لسحراً – بيروت – دار إحياء التراث العربي .

(٢) الأزهري – تهذيب اللغة : جـ٤ – ص ٢٩٠ ، وابن منظور – لسان العرب : جـ٤ ، ص ٣٤٨ .

(٣) ابن الأثير هو : المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد أبو السعادات المشهور بابن الأثير ، ولد سنة أربع وأربعين وخسمائة ، هجرية بالجزيرة ، تنقل فى الولايات ، وكتب فى الإنشاء ، ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه ، ومنه الكتابة ، فانقطع فى بيته يغشاه الأكابر والعلماء ، توفي سنة ستة وستمائة هجرية . من كتبه : النهاية في غريب الحديث . أنظر : السيوطي ، بغية الوعاة ، م ٢ . ص : ٢٧٤ – ص ٢٧٥ .

(٤) ابن منظور . لسان العرب جـ٤ ، ص ٣٤٨ .

(٥) الزبيدي . تاج العروس جـ١١ . ص ٥١٥ .

(٦) ابن منظور ، لسان العرب : جـ٤ ص ٣٤٨ . الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز . ص : ١٩٧ .

(٧) الأزهري . تهذيب اللغة : جـ٤ ص ٢٩٥ .

(٨) الزبيدي تاج العروس : جـ١١ ، ص ٥١١ .

سادساً : المساحة والأبعاد :-

والأسحار : أطراف الأرض ، واحدها سحر[١] ، وسحر كل شيء أعلاه[٢] وبلغ سحر الأرض وأسحارها : أطرافها وأواخرها[٣] .

سابعاً : انقطاع الرجاء :-

وصرم سْحره : إذا انقطع رجاؤه ، وقد فسَّر صريم ، سحر : بأنه المقطوع الرجاء[٤] وانقطع منه سحري : أي يئست منه ، وأنا منه غير صريم . سحر : غير قانط[٥] .

ثامناً : مجاوزة الحد :-

انتفخ سحره : عدا طوره وجاوز قدره[٦] .

تاسعاً : الفتنة والجمال :-

وهذا يكون في الإنسان وفي الطبيعة ، فيقال امرأة تسحر الناس بعينها ولها عين ساحرة ، ولهنَّ عيون سواحر[٧] ، ويقال : فلان ساحر العينين أي فتان ، وفلان يسحر الناس بطرفه[٨] ويقال طبيعة ساحرة ، وأرض ساحرة السراب[٩] .

---

(١) ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم : جـ٣ ص ١٣٤ .

(٢) الأزهري ، تهذيب اللغة جـ٤ . ص ٢٩٥ .

(٣) الزمخشري . أساس البلاغة : جـ١ . ص ٤٢٦ .

(٤) ابن سيده . المحكم والمحيط الأعظم : جـ١ ص : ١٣٣ .

(٥) الزمخشري . أساس البلاغة جـ١ ص ٤٢٦ .

(٦) الأزهري ، تهذيب اللغة جـ٤ . ص ٢٩٤ .

(٧) الزمخشري . أساس اللغة : جـ١ ص ٤٢٦ – ٤٢٧ .

(٨) ابن خالوية ، ليس فى كلام العرب . ص ٣١ .

(٩) الزمخشري ، أساس البلاغة جـ١ . ص ٤٢٧ .

عاشراً : الغذاء :-[1]

السحر : الغذاء ، وسحره بالطعام والشراب ، يسحره سحراً وسحره : غذاه . قال امرؤ القيس[2] .

أرانا موضعين لأمر غيب ونُسحر بالطعام وبالشراب[3] . أي نُغذى[4] وقوله عز وجل : ﴿**إنما أنت من المسحرين**﴾[5] أي من المخلوقين والمخلوق هو الذي يطعم ويُسقى[6] .

ورود معاني السحر في الكتاب والسنة :-

وبعد هذا العرض لوتساءلنا : هل ورد جميع هذه المعاني في القرآن والسنة ؟ نلاحظ أنه قد وردت الكلمة في القرآن الكريم والسنة المطهرة مستعملة في كثير من المعاني التي ذكرناها وهي :-

أولا : في القرآن :-

وردت مستعملة في المعاني الآتية :-

١- السحر المعروف الذي يأخذ بالعين والقلب ، ومنه قوله تعالى : ﴿**يعلمون**

---

(١) الخليل بن أحمد ، كتاب العين جـ٣ . ص ١٣٥ .

(٢) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي . أشهر شعراء العرب ، يماني الأصل ولد عام (١٣٠) ق – هـ ، عاش بداية حياته فى اللهو والشعر ولما قتل أبوه ترك كل ذلك ، توفي متأثراً بقروح في جسمه وكان ذلك عام (٨٠) ق – هـ انظر : الأعلام . للزركلي . م ٢ . ص ١١ – ١٢ .

(٣) ديوان امرىء القيس ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم فى الجاهلية وصدر الإسلام جمع حسن السندوبي . ص ٦٣ . بيروت . المكتبة الثقافية ، الطبعة السابعة عام (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م) .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب : جـ٤ . ص ٣٤٩ .

(٥) سورة الشعراء : آية ١٥٣ ، ١٨٥ .

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين جـ٣ . ص ١٣٥ .

الناس السحر ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ سحروا أعين الناس واسترهبوهم ﴾[2] .

٢- بمعنى الجنون ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ إني لأظنك ياموسى مسحوراً ﴾[4] .

٣- بمعنى الصرف عن الحق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قل فأنى تسحرون ﴾[5] أى تصرفون عن الحق .

٤- بمعنى الإحواج إلى الطعام والشراب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إنما أنت من المسحّرين ﴾[6] .

٥- بمعنى آخر الليل ومقدمة الصبح ، ومنه قوله تعالى : ﴿ نجيناهم بسحر ﴾[7] وقوله تعالى : ﴿ والمستغفرين بالأسحار ﴾[8] .

٦- بمعنى العلم ، والساحر بمعنى العالم الحاذق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يا أيها الساحر ادع لنا ربك ﴾[9] [10] .

(!) سورة البقرة : آية ١٠٢ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١١٦ .

(٣) سورة الإسراء : آية ٤٧ .

(٤) سورة الإسراء : آية ١٠١ .

(٥) سورة المؤمنون : آية ٨٩ .

(٦) سورة الشعراء : اية ١٥٣ . ١٨٥ .

(٧) سورة القمر : آية ٣٤ .

(٨) سورة آل عمران : آية ١٧ .

(٩) سورج الزخرف : آية ٤٩ .

(١٠) عبد الرحمن بن الجوزي ، نزهة الأعين النواظر ، ص : ٣٥٤ – ٣٥٥ ، الفيروز أبادي بصائر ذوى التمييز، ص : ٢٠٠ .

ثانياً : السنة :-

وردت فيها بالمعاني الآتية :-

١- بمعنى المرض والتغيير والإفساد ومنه حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم، للنبي ﷺ حتى كان رسول الله ﷺ يُخَيّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله(١).

٢- بمعنى الغذاء : ومنه قوله ﷺ : « تسحروا فإن في السحور بركة »(٢) .

٣- بمعنى الوقت : ومنه حديث السيدة « عائشة » رضي الله عنها قالت : « ماألفاه السحر عندي إلا نائماً » تعني النبي ﷺ (٣) .

٤- بمعنى العضو : ومنه حديث السيدة « عائشة » فلما كان يومى قبضه الله بين سحري ونحري ، ودفن في بيتي(٤) .

٥- البيان في الفطنة : ومنه حديث النبي ﷺ « إن من البيان لسحراً » أو « إن بعض البيان لسحراً »(٥) .

---

(١) صحيح البخاري : جـ٧ ص : ١٧٦ . كتاب الطب ، باب السحر .

(٢) المرجع السابق : جـ٣ . ص ٣٨ . كتاب الصوم . باب بركة السحور من غير إيجاب .

(٣) المرجع السابق : جـ٢ . ص ٦٣ . كتاب الصلاة . باب من نام عند السحر .

(٤) المرجع السابق . جـ٢ ص ١٢٨ . كتاب الصلاة ، باب الجنائز .

(٥) المرجع السابق . جـ٧ . ص ١٧٩ . كتاب الطب ، باب السحر ، ولمزيد من الأحاديث انظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، جـ٢ . ص ٤٣٤ - ٤٣٧ .

المبحث الثاني

- المفهوم الإصطلاحي -

وردت فى السحر تعريفات اصطلاحية مختلفة هي كالآتي :-

أولاً :

عرّف الطبري[(١)] السحر بأنه : تخيل الشيء إلى المرء بخلاف ماهو به في عينه وحقيقته[(٢)] نظير الذي يرى السراب من بعيد ، فيخيل إليه أنه ماء ، ويرى الشيء من بعيد فيثبته بخلاف ماهو على حقيقته[(٣)] .

---

(١) الطبرى هو : « محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ، ولد عام (٢٢٤ هـ) فى آمل» طبرستان ، المؤرخ والمفسر ، الإمام ، استوطن بغداد تُوفي فيها عام (٣١٠ هـ) من أهم كتبه : أخبار الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، وجامع البيان فى تفسير القرآن المشهور بتفسير الطبري ، انظر : الأعلام : للزركلي : م ٦ ، ص ٦٩ .

(٢) محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠ هـ) تفسير جامع البيان في تفسير القرآن : م ١ : جـ١ . ص ٣٦٨ : بيروت : دار الفكر : (عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) .

(٣) المرجع السابق . ص ٣٦٦ .

وقد تابع الطبرى فى تعريفه للسحر عدد من القدماء والمحدثين ، من القدماء : (١) أبو بكر الجصاص - ت (٣٧٠ هـ) - أحكام القرآن جـ١ ، ص ٤٢ . بيروت - دار الكتاب العربي . . . (٢) أبو هلال العسكري - ت (٣٩٥ هـ) الفروق في اللغة . ص ٢٥١ - ٢٥٢ بيروت دار الآفاق الجديدة . الطبعة الثالثة . عام (١٩٧٩م) (٣) عبد الجبار الهمذاني - ت (٤١٥ هـ) تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٢٨ - بيروت الشركة الشرقية ، ودار النهضة الحديثة . . (٤) محمد بن أحمد البيروني - ت (٤٤٠ هـ) تحقيق ماللهند من مقوله مقبولة في العقل أو مر ذولة ص ١٤٨ - ١٤٩ حيدر آباد مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (١٣٧٧ - ١٩٥٨) (٥) ابن حزم الأندلسي ت (٤٥٦ هـ) المحلى - تحقيق أحمد شاكر - جـ١ - ص ٣٦ . القاهرة - دار التراث ، الأصول ، والفروع ، تحقيق : محمد العراقي وآخرون - جـ٢ - ص ٣٠٣ . القاهرة - دار النهضة العربية الطبعة الأولى (عام ١٩٧٨م) . (٦) الحسين البغوي - (٥١٦ هـ) تفسير معالم التنزيل بهامش تفسير الخازن - جـ١ . ص ٨٧ - ٨٨ القاهرة مصطفى البابى الحلبي الطبعة الثانية - عام (١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٥م) (٧) محمود بن عمر الزمخشري - ت (٥٣٨ هـ) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل جـ١ ، ص ٣٠١ - بيروت - دار المعرفة .

من المحدثين : (١) محمد عبده - ت (١٣٢٣ هـ) تفسير جزء عم ص ١٨١ - ١٨٢ - القاهرة - مكتبة =

ثانياً :

الإمام الغزالي[١] عرّفَ السحر بأنه نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية فى مطالع النجوم ، فيتخذ من تلك الجواهر هيكلاً على صورة الشخص المسحور ، ويرصد به وقتاً مخصوصاً من المطالع ، وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ، ويتوصل بسببها إلى الاستعانة بالشياطين ، وتحصل من مجموع ذلك بحكم إجراء الله تعالى العادة[٢] أحوال غريبة فى الشخص المسحور[٣] .

= صبيح – عام (١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م) (٢) محمد رشيد رضا . ت (١٣٥٤ هـ) تفسير القرآن العظيم الشهير بالمنار جـ١ – ص القاهرة – دار المعرفة – الطبعة الثانية طنطاوي جوهرى . ت (١٣٥٠ هـ) تفسير الجواهر . جـ١ . ص ١٠٦ . القاهرة المكتبة الإسلامية ، الطبعة الثانية عام (١٣٥٠ هـ) .

(١) الإمام الغزالي : محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد ، حجة الإسلام ، فيلسوف متصوف ، له نحو مائتي مصنف ، ولد عام (٤٥٠ هـ) بطابران ، وتوفي بها عام (٥٠٥ هـ) .

أنظر الأعلام للزركلى – م ٧ – ص : ٢٢ – ٢٣ .

(٢) قول الإمام الغزالي : بحكم إجراء الله تعالى العادة ، نفي لتاثير الأسباب مع أن مذهب أهل السنة والجماعة اثبات تأثير الأسباب لكن الخالق والمسبب هو الله جل جلاله .

(٣) محمد الغزالي – ت (٥٠٥ هـ) احياء علوم الدين : جـ١ ص ٢٩ . بيروت دار المعرفة . مع ملاحظة أن هناك كتباً في السحر ، نسبت إلى الغزالي ، وقد أوضح ذلك . د. عبد الرحمن بدوي . فى كتابه «مؤلفات الغزالي» الكويت وكالة المطبوعات – الطبعة الثالثة عام (١٩٧٧م) . انظر القسم الثالث : كتب من المرجع أنها ليست للغزالي معظمها في السحر والطلسمات والعلوم المستورة ، من ص : ٢٧٩ – ٣٠٢ . والقسم الخامس كتب منحولة ص : ٣٦١ – ٣٦٢ . ٣٧١ – ٣٨٧ . والقسم السادس : كتب مجهولة الهوية : ص : ٤٠١ . والقسم السابع : مخطوطات موجودة ومنسوبة إلى الغزالي : ص ٤٥٣ .

وقد اطلعت على أحد هذه الكتب وهو الأوفاق – القاهرة – مكتبة مصطفى البابى الحلبى .

انظر أيضاً : محمد رواس قلعجى موسوعة فقه سيدنا عثمان بن عفان ، ص ٢٠١ .

القاهرة . مكتبة الخانجي ، توزيع مركز البحث العلمي – بجامعة أم القرى – الطبعة الأولى – عام (١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م) حيث التعريف الموجود فيه متضمن بعضاً من تعريف الغزالي .

ثالثاً :

عرف «الحافظ[١] ابن العربي المالكي السحر بالآتي :-

«إنه كلام مؤلف يعظَّم فيه غير الله تعالى ، وتنسب إليه الأفعال والمقادير ، الكائنات بخلق الله عند قول الساحر ، وفعله في المسحور ، ماشاء من أمره حسب ماجرت العادة به[٢] .

رابعاً :

ابن قدامة المقدسي[٣] : عرف السحر بالأتي : عزائم[٤] ورقى[٥] وعقد[٦] تؤثر فى الأبدان والقلوب ، فيُمرض ويقتل ، ويفرق بين المرء وزوجه ، ويأخذ أحد

---

(١) الحافظ محمد بن عبد الله المالكي أبو بكر بن العربي . قاضي من حفاظ الحديث ، ولد فى «اشبيلية» عام ٤٦٨ هـ) صنف كتباً فى الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ ، توفي بقرب فاس (عام ٥٤٣ هـ) انظر الأعلام للزركلي – جـ٦ . ص ٢٣ .

(٢) الحافظ ابن العربى المالكي – عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي جـ٦ ص ٢٤٦ – ٢٤٧ – بيروت – دار الكتب العلمية .

(٣) ابن قدامة المقدسي هو : عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي موفق الدين ، فقيه من أكابر الحنابلة ، ولد عام (٥٤١ هـ) فى إحدى قرى «نابلس» بفلسطين ، ومات بدمشق عام (٦٣٠ هـ) وله تصانيف عدة منها : المغني ، والمقنع انظر : الأعلام – للزركلي – جـ٤ – ص ٦٧ .

(٤) العزائم : هي الرقى ، وعزم الراقي : كأنه أقسم على الداء ، والعزيمة من الرقى التى يعزم بها على الجن والأرواح ، وعزائم القرآن : الآيات التي تقرأ على ذوي الآفات لما يرجى من البرء بها انظر : ابن منظور ، المرجع السابق ، جـ١٢ . ص ٤٠٠ .

(٥) الرقى : رقى الراقي رقية ورقياً : إذا عوذ ونفث فى عوذته . انظر : ابن منظور : المرجع السابق . جـ١٤ . ص ٣٣٢ .

(٦) العقد هي عقد الخيط التى تنفث فيها السواحر فقد فسر ابن قدامة ذلك بقوله : السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن ، وينفثن في عقدهن انظر : ابن قدامة . الكافى – جـ٤ – ص ١٦٦ .

الزوجين عن الآخر[١] .

خامساً :

ابن خلدون[٢] عرف السحر بالآتي : «علم بكيفية استعدادات تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات فى عالم العناصر ، إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية ، والأول هو السحر والثانى هو [٣] الطلسمات[٤]

---

(١) ابن قدامة المقدسي . الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق زهير الشاوش ، جـ٤ ، ص ١٦٤ . بيروت . دمشق . المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، عام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) وانظر أيضاً : ابن قدامة المقدسي ، المغني جـ١٠ . ص ١١٣ . بيروت دار الكتاب العربى . عام (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م) .

وقد نقل هذا التعريف عن ابن قدامة بعض المؤلفين منهم :-

- أ- الشيخ منصور البهوتي - ت (١٠٥ هـ) شرح منتهى الإرادات جـ٣ . ص ٣٩٤ . بيروت . عالم الكتب .

ب- سلمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٣٣ هـ) . تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد ، ص ٣٨٢ . بيروت دمشق . المكتب الإسلامى . الطبعة الخامسة . (عام ١٤٠٢ هـ) .

جـ- حمد بن علي بن محمد بن عتيق (ت١٣٠٢ هـ) إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد ، ص ٧٩ . الرياض . مكتبة التوفيق . الطبعة الثالثة عام (١٣٨٨ هـ) .

د- الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل شيخ . فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد ، ص ٢٨٥ . بيروت ، دار الفكر ، الطبعة السابعة عام (١٣٩٩ هـ) .

(٢) ابن خلدون هو : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين الحضرمي الاشبيلى ، ولد بتونس عام (٧٣٢ هـ) رحل إلى ، فاس وغرناطه ، وتلمسان والاندلس ، وتولى أعمالاً كثيرة ، وتوفي فجاة بالقاهرة (عام ٨٠٨ هـ) وله مؤلفات عدة أشهرها : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر ، أنظر : الأعلام ، للزركلى . م ٣ ، ص ٣٣١ .

(٣) الطلسمات هى : عبارة عن تمزيج القوة الفعالة السماوية بالقوة المنفعلة الأرضية ، لإحداث مايخالف العادة أو للمنع مما يوافق العادة ، وهذا بناء على اثبات القوى السماوية المنفعلة .

انظر الفخر الرازي - مخطوط السر المكتوم في مخاطبة النجوم - ورقة ١٤ دمشق - مكتبة الأسد الوطنية - رقم المخطوط ٨٥٣٤ .

(٤) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون . م١ . ص : ٤١٤ بيروت ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر - (عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) .

وبعد أن عرفّ السحر قسم النفوس الساحرة إلى مراتب ثلاث :-

١- النفس المؤثرة بالهمة فقط ، من غير آلة ولامعين ، وهذا الذى تسمية الفلاسفة السحر .

٢- النفس المؤثرة بمعين من مزاج الأفلاك والعناصر أو خواص الأعداد ، ويسمونه الطلسمات .

٣- التأثير فى القوى المتخيلة : ويعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة ، يتصرف فيها بنوع من التصرف ، ويلقي فيها أنواعاً من الخيالات ، والمحاكاة ، والصور ممايقصده من ذلك ، ثم ينزلها إلى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه ، فيرى الراؤون كأنها في الخارج ، وليس هناك شيء من ذلك وهذا تسميه الفلاسفية : الشعوذة أو الشعبذة .

وهذه الخاصية الموجودة عند الساحر تكون فيه بالقوة شأنها شأن القوى البشرية كلها ، وإنما تخرج إلى الفعل بالرياضة ، ورياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين ، بأنواع التعظيم والخضوع والتذلل . فهي لذلك وجهة إلى غير الله (وهذا كفر)[1] .

وقد ذكرت تعريفات أخرى تتضمن ماجاء في تعريف «ابن خلدون»[2]

(١) المرجع السابق : ص : ٤١٥ .

(٢) أ- أحمد مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده . ت (٩٦٢ هـ) مفتاح السعادة ومصباح السيادة . جـ١ . ص ٣١٤ ، ٣١٥ - بيروت - دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى (عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) .

ب- مصطفى عبد الله الشهير . بحاجي خليفة ، (ت ١٠٦٧ هـ) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . جـ٢ . ص ٩٨٠ . بيروت . مطبعة العلوم الحديثة .

جـ- أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . ت (١٠٩٤ هـ) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . جـ٣ . ص ٣٢ . دمشق . وزارة الثقافة والإشاد الومي . عام (١٩٧٤م) .

المذكور آنفاً .

وعرف «الألوسي»[1] السحر بالآتي : أمر غريب يشبه الخارق وليس به ، إذ يجري فيه التعلم ويستعان في تحقيقه بالتقرب إلى الشيطان ، بارتكاب القبائح قولاً : كالرقى التى فيها ألفاظ الشرك ، ومدح الشيطان وتسخيره . وعملاً : كعبادة الكواكب ، والتزام الجنابة ، وسائر الفسوق إلا لمن يناسبه فى الشرارة وخبث النفس، فإن التناسب شرط التضام والتعاون[2] .

وهناك تعريفات أخرى[3] لم أذكرها ، لأنها لم تأت بجديد يخرج عما تقدم

---

(١) الالوسي هو : محمود بن عبد الله الالوسي ، مفسر ومحدث وأديب من المجددين ، ولد عام (١٢١٧ هـ) وتوفي عام (١٢٧٠ هـ) . ببغداد ، من كتبه : غرائب الاغتراب، وحاشية على شرح القطر وغير ذلك ، أنظر : الاعلام . للزركلي ، م ٧ . ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢) محمود الالوسي . روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . جـ ١٠ . ص ٣٣٨ . بيروت . دار إحياء التراث الإسلامي .

(٣) أ- محمد الكشناوي الغلانى . ت (١١٥٣ هـ) . الدر المنظور وخلاصة السر المكتوم في السحر والطلاسم والنجوم . جـ١ ، ص ١٨ القاهرة . طبعة مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الأخيرة ، عام (١٣٨١ هـ - ١٩٦١م) .

ب- الشيخ محمد عبد الله دراز - الدين ، ص ٤٥ . الكويت . دار القلم . الطبعة الثانية . عام (١٣٩٠ هـ).

جـ- محمد محمد جعفر . السحر . ص ٣٤ . القاهرة . الانجلو المصرية ، عام (١٩٥٨م) .

د- عبد الرحمن الجزيري . الفقه على المذاهب الاربعة . كتاب الحدود . جـ٥ . ص ٤٦٠ - ٤٦١ . بيروت ، دار الفكر الطبعة الأولى .

هـ- زيدان عبد الباقي . علم الإجتماع الديني . ص ١٧٥ . القاهرة مكتبة غريب ، عام (١٩٨١م) .

و- سيد عبد الله حسين ، الجن العالم الثاني . ص ١٧٥ . القاهرة المكتبة المحمودية التجارية ، عام (١٣٩٨ هـ).

ز- فارس محمد ثابت : القرآن والشيطان . ص ١٠٨ . القاهرة دار الفكر العربي .

جـ- جميل صليبا : المعجم الفلسفي . جـ١ ، ص ٦٥١ . بيروت دار الكتاب اللبناني - القاهرة - دار الكتاب العربي (عام ١٩٧٨م) .=

من التعريفات ، لذا اكتفيت بذكر أصحابها فقط في الحاشية .

ومن خلال ماذكرناه عن السحر يمكن استخلاص تعريف اصطلاحي يجمع ماذكرناه يكون كالآتي :-

السحر : علم سري . تزاوله النفوس الخبيثة ، إما بقصد تخييل الشيء على غير حقيقته ، أو بقصد الإضرار بخلق من مخلوقات الله ، ويستعان في هذا الإضرار بالتقرب إلى الشيطان ، بارتكاب القبائح ، قولاً : كالرقى والعزائم ، والنفث على العقد ، بألفاظ فيها شرك . أو عملاً : كعبادة الكواكب ، والتزام الجنابة ، والفسوق، وسائر المعاصي ، أو اعتقاداً : كاستحسان مايوجب التقرب منه ، ومحبته إياه . فينتج عن كل ذلك أثر حقيقي على المسحور بدون إرادته ، بإذن الله تعالى .

شرح مفهوم السحر :-

من خلال النصوص السابقة (في تعريف السحر) ومادونه العلماء والكتاب عن السحر والسحرة يمكن القول :-

إن السحر القائم على التخييل والخداع لايعتمد غالباً إلا على ذكاء الساحر ، وخفة يده ، وسرعته ، فيما يقوم به .

أما السحر الذي يقصد به الإضرار بخلق من مخلوقات الله ، فيعتمد على ركيزتين أساسيتين هما :-

١- استعداد عقدي للخضوع للشيطان .

= ط- حسن أيوب . تبسيط العقائد الإسلامية . ص ١٢٣ . الكويت - مكتبه الثقافة العربية - عام ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م .

ى- أحمد حسن مسلم : السحر وسحر هاروت وماروت : ص ٦ . القاهرة عالم الفكر . عام (١٩٨٢م) .

٢- التأقلم التام مع هذا الخضوع ، ليتم التأثير المطلوب فى المسحور .

أما الركيزة الأولى فمفهومها العملي كالآتي :-

إن السحر الحقيقي ذا التأثير الواقعي يقوم على عبادة الشيطان ، « فيسجد له السحرة ويخضعون ، ويتقدمون له بأنواع العبادة والخضوع والتعظيم »[١] ويمارسون أنواعاً مختلفة من الرياضة الروحية القائمة على العزلة ، والصوم والزهد وتقديم القرابين والبخور والتسبيح والتمجيد بألفاظ معلومة ومجهولة ، كما يقدمون له مايحبه من الشرك والكفر[٢] مثل « كتابة كلام الله بالنجاسة أو بدم ونحوه ، وقد يقلبون حروف كلام الله عز وجل كحروف الفاتحة أو قل هو الله أحد ، أو غيرهما من السور وقد يكتبونها بغير نجاسة ، أو يكتبون ويتكلمون بغير ذلك مما يرضاه الشيطان[٣] فإذا تقرب الساحر للشياطين بما سبق صار ذلك لهم كالرشوة ، فيقضون بعض أغراضه من سرقة وقتل وحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة ..الخ[٤] وهذا التعاون بين الشيطان والساحر يتم لتوافق الطبائع والنفوس بينهما فالساحر إنسان قد فسدت نفسه ومزاجه ، فهو يشتهي مايضره ويلتذ به ، بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عليه عقله ودينه وخلقه وبدنه ، والشيطان في حد ذاته خلق خبيثاً[٥] ذا نفس تواقة للشر ، تحب الفتن ، ومانهى الله عنه من الكفر والفسوق والعصيان ، ويجد لذة في

---

(١) ابن خلدون – تاريخ ابن خلدون – م١ – ص ٤١٥ . وانظر الإمام أحمد بن تيمية ت (٧٢٨) مجموع الفتاوى جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وابنه ، م ١٣٠ . ص ٨٢ . الرباط مكتبة المعارف .

(٢) انظر : الإمام ابن تيمية – الفتاوى : م ١٩ – ص ٤١ – ٤٢ .

انظر أيضاً – درء تعارض العقل والنقل . تحقيق د . محمد رشاد سالم – جـ٥ – ص ٦٢ – ٦٣ – الرياض – جامعة الإمام محمد بن سعود الطبعة الأولى . عام (١٤٠١ هـ – ١٩٨١م) .

(٣) ابن تيمية . الفتاوى – م ١٩ – ص ٣٥ .

(٤) ابن تيمية : الفتاوى م ١٩ – ص ٣٤ – ٣٤ ، م ١٣ . ص ٧٧ .

(٥) المرجع السابق – م ١٩ – ص ٣٤ .

ذلك[١] وهذا هو الاستمتاع الذى قال الله عنه : ﴿**ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس * وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا * قال : النّار مثواكم خالدين فيها إلا ماشاء الله**﴾[٢] وقد قال تعالى فيمن يتعاطى السحر لجلب المنافع الدنيوية (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون)[٣] فأخبر سبحانه أن من اعتاض بذلك يعلم أنه لانصيب له في الآخرة ، وإنما يرجو بزعمه نفعه في الدنيا ، وأخبر سبحانه الساحر بسؤ عاقبة ترك الإيمان والتقوى ، فقال : « ولايفلح الساحر حيث أتى »[٤] والمفلح هو الذي ينال المطلوب وينجو من المرهوب ولايحصل ذلك للساحر »[٥] .

الركزيزة الثانية :-

ويتم تحقيقها بالشروط الآتية والتى ذكرها مؤلفو كتب السحر وهي :-

أولاً : الجزم والعزم :

وهو القطع الكامل بنتاج العمل لأن من عمل عملاً من هذه الأعمال ثم شك فيه، لم ينفعه ذلك العمل والسبب في ذلك أحد شيئين .

أ- أن الأرواح مطلعة على قلوبنا ، فكما أن عندنا من لم يثق بأحد ، ولايعتقد في قدراته ، وكان يظن فيه الجهل والعجز ، إذا التمس منه شيئاً فإنه لايهتم بشأنه ولايقضي حاجته ، فكذلك الأرواح لاتجيب ولاتساعد إلا من يثق بها .

ب- أن القوة النفسانية أحد الأركان القوية في هذا الباب ، لذا فهي عند الشك

(١) المرجع السابق - م ١٣ - ص ٨٣ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٢٨ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٠٣ .

(٤) سورة طه : آية ٦٩ .

(٥) الإمام ابن تيمية الفتاوى - م ٣٥ - ص ١٧٠ - ١٧١ .

لاتبقى البتة ، والدليل على ذلك قوله ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات»[1] .

ثانياً : الدوام على الخدمة ، وعدم الملل والسآمة :

فإذا قام الساحر بعمل من الأعمال ، ولم يجد تأثيراً ، فالواجب عليه ألا ينقطع عن العمل ، ويستمر فى تكراره ، والمثابرة ، وعدم اليأس ، وسبيل طالب هذا العلم سبيل العاشق ، فإنه لو جلس عن طلبه لم يدركه أبداً ، وإن تمادى في طلبه أدركه ولو بعد حين .

الكتمان :

بأن يكون مايفعله الساحر فى موضع خال ، لايراه فيه أحد ، ولايقول لأحد أنا فعلت كذا ، ولا أفعل كذا ولا فاعل بفلان كذا ولا كذا ...فالساحر عليه أن لايذق شيئاً من العقاقير التى يستعملها .

ثالثا : التقوى :-

ويدخل فى التقوى : أكل الحلال ، وترك إيذاء الناس ، واحتمال الأذى ، وترك الكذب والغيبة والنميمة .

وملازمة الصدق ، والنصحية لعامة الناس وخاصتهم ، والنظر إليهم بعين الرحمة والشفقة .

والمراد بالتقوى هنا ليست التقوى بالمعنى الشرعي ، وهو فعل المأمورات وترك المنهيات ، إنما المقصود بها التقوى التي هى مراد الحكماء من : مراعاة المصلحة العامة ، واجتناب المفسدة العامة .

---

(١) صحيح البخارى ، جـ١ ، ص ٢ ، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ونلاحظ هنا ذكرهم لهذا الحديث الصحيح للاستدلال به على اغراضهم الدنيئة تدليساً على العامة .

رابعاً :

أن لايراجع الروحانيين[1] فى أمر أرادوه منه أو أشاروا به عليه في غرض من الأغراض.

خامساً :

أن لايستعمل هؤلاء الروحانيين فى الأشياء المحقرة التي يمكن تحصيلها بدونهم لأن ذلك كالإهانة لهم ، والتنقيص من قدرهم بل يجب عليه أن يلجأ إليهم فى الأمور العظيمة المهمة ، بحسب مايليق بكل روحاني .

سادساً :

يجب أن تكون نفس المشتغل بهذه العلوم نفساً حية لانفساً ميتة ، والمراد بالنفس الحية : هي النفس التى لاتلتفت إلى الأمور الدنيئة الرذيلة ، ولا إلى اللذات الفانية ، بل يكون هم هذه النفس هو انشغالها باكتساب المراتب العالية ، والمناصب الباقية الشريفة .

سابعاً :

الإجازة العامة : وهي تعرف ، وتحصل بالأخذ والتلقي عن المشايخ عندهم ومن لم يحصلها وحصل العلم يكون عمله كالولد من غير والد ينُسب إليه .

ثامناً :

خلو المعدة عن فضول الطعام إلا مالا بد منه .

تاسعاً :

أكل الحيوانات ومايخرج منها .

---

(١) الروحانيون المراد بهم حقيقة : الشياطين .

عاشراً :

اجتناب أكل كل ماله رائحة كريهة كالثوم والبصل .

الحادى عشر :

ملازمة الطهارة : ثوباً وبدناً ومكاناً ، ويدخل فى ذلك : آلة الكتابة والمداد والرق من معدن وغيره .

الثانى عشر :

استقبال القبلة الشريفة .

الثالث عشر :

الصلاة على النبي ﷺ قبل العمل وبعده ، وأفضل مايُصلى به عليه ﷺ : « اللهم صلّ على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي ، وعلى آله وصحبه وسلم عدد خلقك، ورضا نفسك ، وزنة عرشة ، ومداد كلماتك » .

الرابع عشر :

الاستخارة قبل كل عمل ، ليكون على بصيرة من أمره .

الخامس عشر :

تلاوة القسم على كل عمل بماينساسبه .

السادس عشر :

أن لايكون فى مجلسه جنب ولا حائض ولاصغير يبكي ، ولاكلب ، ولا صورة حيوان[1] .

والحق أن تلك الشروط ليست متناقضة فحسب ، وإنما هى إلى جانب ذلك

(١) أحمد البوني – ت (٦٢٢ هـ) منبع أصول الحكمة – ص ٩٢ – القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي =

تلبيس وتدليس وخداع ، حيث تتناول بعض الشروط أعمالاً مشروعة ، وسلوكاً خيراً ، كالتقوى والطهارة ، وإجراء الاستخارة ، واستقبال القبلة ونحو ذلك ، فكيف يكون هذا السلوك صفة للساحر الذي يكفر ، ويشرك بالله ، ويفرق بين المرء وزوجه ، ويلحق الضرر بمخلوقات الله ؟ ! تلك شروطهم التى يرونها .

ولكن المسلم الحقيقي يرى أن هناك شروطاً متى توافرت في شخص أمكن اعتباره ساحراً على الحقيقة ، حتى لايخدع فيه الناس . وهي :-

١- أن يكون عدواً لدوداً لجميع الأديان ، وعليه أن يظهر سخطه عليها واستهزاءه بها فى كل مناسبة وأن لايدخل بتاتاً أي محل للعبادة إلا بقصد سرقته ، أو تدنيسه أو تلويث معداته ، وأن يتبرأ من دينه ، ومن جميع الكتب المنزلة ، مع تمزيقها أو حرقها ، واستعمالها فى أعمال وأغراض قذرة .

٢- أن يكون مستعداً لارتكاب أي جريمة خلقية وكل معصية ورذيلة مع الانغماس الكلي فى الفجور والإباحية .

٣- أن يكون مثالاً للقذارة ودناءة النفس ، كما تشهد بذلك ملابسه وطرق معيشته .

٤- أن يقضي معظم وقته أوكلهً إن أمكن منزوياً منطوياً على نفسه ، بعيداً عن الناس ، لايتعامل معهم إلا إذا طلب منه القيام بأعمال السحر .

٥- أن يعتقد اعتقاداً راسخاً في قوة الشيطان ومقدرته ومقدرة أعوانه من الأرواح الشريرة . مطيعاً لأوامرها ، منفذاً لشروطها .

٦- أن يكون جاهلاً جهلاً تاماً إما عن طبيعته أو باكتسابه بكل ماهو جميل محمود .

٧- أن يكون صفيقاً ، عديم الحياء والضمير لا يعرف الرحمة ولا الشفقة .

= الطبعة الأخيرة – وانظر بتوسع من ص ٩٠ – ٩٣ .

٨- أن لاترتعد فرائصه عند ظهور سيده الشيطان ، أو أحد أتباعه فى صورة مفزعة ، أو عندما يقابل الموت شنقاً أو حرقاً .

٩- أن يكون له من قوة العناد والإصرار ، مما لايمكن معه زعزعته عن عقيدته الشيطانية ، حتى ولو قاسى أشد أنواع العذاب .

١٠- أن يهب حياته وماله وعقاره وذريته للشيطان[١] .

التعقيب :-

ومن خلال التعريفات السابقة نستخلص العناصر الأساسية في مفهوم السحر والتي تؤيد معظمها دلالة نصوص الكتاب والسنة . وهي كالآتي :-

١- إن السحر ليس أمراً خارقاً للعادة لمن يحسنه بل هو من الأمور التى تُنال بالتعلم والكسب ، يدل على ذلك قوله تعالى « فيتعلمون منهما »[٢] .

٢- من السحر مايقوم على التخييل والخداع ، يدل على ذلك قوله تعالى « يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى »[٣] .

٣- من السحر مايعتمد على الشياطين ، لإيجاد التأثير الواقعي الحقيقي ، للإضرار بخلق من مخلوقات الله ، ويكون هذا التأثير بإذن الله تعالى ، ودليله قوله تعالى : ﴿ **ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، ومايعلمان من أحد ، حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه ، وماهم بضارين به من أحد إلاّ بإذن**

(١) محمد محمد جعفر - المرجع السابق - ص ٤٧ - ٤٨ .

(٢) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٣) سورة طه آية ٦٦ .

الله﴾[1] وحديث سحر اليهودي «لبيد بن الأعصم» للنبي وما ترك هذا السحر من أثر عليه فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : سحر رسول الله رجل من بنى زريق يقال له : «لبيد بن الأعصم» حتى كان رسول الله يخيل إليه أنه يفعل الشيء ومافعله وفي رواية أخرى حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولايأتيهن .

قال «سفيان» : وهذا أشد مايكون من السحر إذا كان[2] .

٤- إن هذا التأثير يتم بدون علم المسحور ، ويمكن أن يتم على شخص واحد ، أو جملة أشخاص ، يدل على ذلك ماحصل مع النبى ﷺ لما سحره «لبيد بن الأعصم» إذ لم يعلم النبي ﷺ حقيقة ماجرى له ، إلا بعد أن أنبأه الله بذلك ، كما ورد فى الحديث «لكنه دعا ودعا ثم قال : ياعائشة أشعرت ، أن الله افتاني فيما استفتيته فيه ، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي . فقال أحدهما لصاحبه : ماوجع الرجل ؟ قال : مطبوب قال . من طبه ؟ قال :

«لبيد بن الأعصم» قال : في أي شيء ؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر ؟ قال وأين هو ؟ قال : في بئر ذروان فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه ... الخ الحديث[3] .

٥- أن الساحر صاحب نفس خبيثة ، وحتى يضمن معاونة الشياطين ، فلا بد له أن يوافقها في طباعها وأقوالها ، بالخضوع لها ، بما تحب وترضى من أعمال وأقوال وأخلاق تعتبر كفراً . يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿**واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان**﴾[4] .

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٢) الإمام محمد بن إسماعيل البخارى - ت ٢٥٦ . صحيح البخارى - م ٧ ص ١٧٦ - ١٧٧ - كتاب الطب - باب السحر .

(٣) المرجع السابق - ص ١٧٧ .

(٤) سورة البقرة آية ١٠٢ .

وقوله تعالى : ﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾[١] .

٦- أن الساحر يقوم بأعماله الخبيثة ، ذات التأثير الحقيقى الواقعى . فى سرية وخفاء تامين ، كما حصل مع النبي ﷺ لما سحره «لبيد بن الأعصم» ولم يعلم بذلك النبي ﷺ ولاغير النبي ﷺ من الصحابة .

٧- أن من السحر مايقوم على استخدام رقى ، وعزائم ، ونفث على الخيوط ومايعقد منها ، وما شاكل ذلك ، يقول تعالى : ﴿**ومن شر النفاثات في العقد**﴾[٢]، ومن السحر مايقوم على استخدام أشياء خاصة من متعلقات المسحور، كما في حديث النبى ﷺ فى مشط ومشاطه .

٨- من السحر مايقوم على أمور حسابية وفلكية دقيقة . يدل على ذلك قول النبى ﷺ : «من اقتبس علماً من النجوم . اقتبس شعبة من السحر[٣] .

---

(١) الآية السابقة .

(٢) سورة الفلق آية ٤ .

(٣) سنن أبى داود . جـ٤ . ص ١٦ . كتاب الطب ، باب الكهانة ، صحيح سنن ابن ماجه – تحقيق محمد ناصر الدين الألباني – م ٢ – ص ٣٠٥ . وقال المحقق عن الحديث : حديث حسن .

الفصل الثاني
نشأة السحر وتاريخه

المبحث الأول : مصدر السحر .

المبحث الثاني : زمان ظهور السحر ومكانه .

المبحث الثالث : السحر فى الأديان الوثنية.

المطلب الأول : السحر فى مصر القديمة .

المطلب الثاني : السحر فى أديان العراق القديم .

المطلب الثالث : السحر فى الديانة الهندية .

المطلب الرابع : السحر فى أفريقيا السوداء .

المطلب الخامس : السحر عند العرب قبل الإسلام .

المبحث الرابع : السحر فى الأديان السماوية قبل الإسلام .

المطلب الأول : السحر فى الديانة اليهودية .

المطلب الثاني : السحر فى الديانة النصرانية .

تمهيد

إن السحر عقيدة من العقائد الراسخة في نفوس المجتمعات ، وجزء لايتجزأ منها، سواء كانت تلك المجتمعات بدائية أو نامية أو متحضرة ، وقد لاحظت ذلك بالتتبع والاستقراء لعدد من المصادر والمراجع ، وخاصة التاريخية منها ، وقد وجدت أن مجالات وطقوس ومظاهر السحر يشبه بعضها بعضاً بين مختلف الأمم والحضارات البائدة والسائدة .

والسبب في ذلك يعود إلى :-

١- انتقال الحضارات بين الأمم في الماضي والحاضر أياً كانت طريقة الإنتقال ، ففي الماضي رغم بدائية وسائل النقل والاتصال ، إلا أنه حدث تبادل ثقافي وزيارات عدة بين مختلف الأمم والشعوب ، والمصادر والمراجع التاريخية تؤكد ذلك .

٢- ولعل السبب الأقوى والأهم ، إذا لم يكن السبب الرئيسي وهو : أن الإنسان هو الإنسان في كل مكان وزمان ، بمعنى أن المطالب الأساسية للإنسان ، واحدة ، فكل البشر يطلبون الخير لأنفسهم ، والشر لأعدائهم ، وكلهم يبتغون الاستقرار والراحة فى بيوتهم وأعمالهم ، ويرغبون فى الانتصارات ، وجلب الأموال والاستزادة منها وتنمية مصادر دخلهم وتأمين مطالبهم الأساسية المعتادة فى حياة كل إنسان وإبعاد شبح الخوف والفاقة والفقر عنهم ولتحقيق هذه المطالب نجد أن بعضهم يصل إليها بالطرق المشروعة والمقبولة عقلاً وبعضهم الآخر – للفطرة الإنسانية المجبول عليها ، وهي حرية الاختيار ووجود النفس الأمارة بالسوء – يتجه لطرق مرذولة مرفوضة عقلاً كالسرقة ، والكذب، والاحتيال ، والابتزاز والسحر .

٣- سيادة الجهل الذي يتربع على العقول والنفوس في غياب وغفلة العلم ، ولا

أعني بالجهل هنا جهل القراءة والكتابة ، ولكن جهل العقول والنفوس لمعنى الحياة ، ومعنى الخلافة على الأرض ومعنى قدرة كل إنسان ، وحدود البشر جميعاً ، وأن هذه الحدود لايمكن أن تصل إلى مايختص به الخالق ، أو جزء يسير من هذا الاختصاص . هذا الجهل سّهل للطغاة من البشر ، أن يفرضوا على شعوبهم السحر، أحياناً في هيئة السحرة بصورة سافرة ، أو في هيئة الكهنة ورجال الدين بصورة غير مباشرة .

وأيضاً ترك هذا الجهل المجال مفتوحاً لسيطرة الدجالين والسحرة على عقول وجيوب العوام ، مما بوأهم مراكز عالية فى مجتمعاتهم ، الأمر الذى جعل هؤلاء العوام يخافونهم ، ويحذرونهم ويلجأون إليهم للوقاية من شرورهم ، لذا ليس بمستغرب أن نجد هذا الاتفاق فى السحر بين الأمم والحضارات .

وفي هذا الفصل سأتحدث عن نشأه السحر كما سأتناول تاريخه فى مجالين هما :-

الديانات الوثنية[١] ثم الديانات السماوية قبل الإسلام ، وعند حديثي عن السحر فى الديانات الوثنية ، سأتعرض لذكر أهم الأمم والحضارات فيها ، وسأخصها فى البحث فقط ، لعدم وجود مجال أكبر لمناقشة وطرح قضية السحر عند باقي الأمم والشعوب[٢] وقد توخيت في مناقشتى الاعتماد على الكتاب

(١) الديانات الوثنية : يقصد بها تلك الديانات التي تقوم على عبادة غير الله تعالى ، لأن الوثن يطلق على الأصنام والتماثيل من خشب ، أو حجارة ، أو ذهب ، أو فضة ، أو نحاس ونحوها ، انظر : لسان العرب – جـ١٣ . ص ٤٤٢ – ٤٤٣ .

(٢) لمزيد من الإطلاع على باقي الحضارات انظر :-

أ- عن اليونان : و ل ديورانت قصة الحضارة ترجمة محمد بدران م ٢ – جـ١ – ص ٤٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ . الطبعة الثالثة (عام ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٩م) جورج سارتوث – تاريخ العلم ترجمة محمد خلف الله ، باشراف لفيف من العلماء . جـ١ – ص ٢٦٧ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ . ٤٠٢ . ٤٠٢ . ٤٠٤ . القاهرة – دار المعارف – الطبعة الثانية ، (عام ١٩٦٣م) إبراهيم أسعد=

والسنة ، ثم الكتاب المقدس ، ثم المصادر والمراجع التاريخية الموثوق بها ، لأقدم بحثاً قيماً لايشوبه شك في صحة معلوماته ، وأتبعت في هذا الفصل تقديم ماوسعني من معلومات وقعت تحت يدي ، عن كل أمة وحضارة ، من جميع المنابع التي توفرت لي لإعطاء صورة شبه متكاملة ، عن الجانب التاريخي للسحر ، والذي سيكون الدعامة الأولى ، والمدخل لموضوع البحث الأساسي .

= محمد – نظرات في تاريخ السحر ص ٣٩٥ ، ٤١٨ . البستاني . دائرة المعارف – م – ٩ – ص ٥١٩ – بيروت – دار المعرفة .

ب– عن روما القديمة : نور الدين حاطوم ، نبيل عاقل ، أحمد طربين ، صلاح مدنى – موجز تاريخ الحضارة – ص ٥٦٨ – بيروت دار الفكر ، إبراهيم أسعد محمد – المرجع السابق – ص ٤٤٠ ص ٤٥٦ .

جـ– فى الأسكيمو : ساحر الأسكيمويسمى (الشامان) انظر : رالف بيلز ، وهادي هوبحر مقدمة فى الأنثر بولوجيا العامة ترجمة محمد الجوهرى ، ومحمد الحسيني ، ويوسف ميخائيل اسعد – جـ٢ – ص ٥٨٥ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، القاهرة – دار النهضة عام (١٩٧٧م) يوسف ميخائيل أسعد معتقدات وخرافات – ص ٣١٤ – ٣١٩ .. فاروق إسماعيل – الوثنية – ص ٦٨ . الأسكندرية – دار المعرفة (عام ١٩٨٥م) .

د– عن الهنود الحمر : فاروق إسماعيل ، المرجع السابق – ص ١١٩ – ١٢٠ . يوسف ميخائيل أسعد معتقدات وخرافات – ص ٣٢٠ القاهرة – دار النهضة العربية . إبراهيم أسعد محمد – المرجع السابق – ص ٦١٣ . عن القبائل البدائيه فى أستراليا – فاروق إسماعيل – المرجع السابق – ص ١٠٤ .

هـ– فى أوربا فى العصور الوسطى : محمد جعفر – السحر – ص ٦٧ . ٨٠ ، ٨٣٦ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٥١ ، مكتبة الانجلو المصرية عام (١٩٥٨م) إبراهيم أسعد محمد المرجع السابق – ص ٣ – ٤ ، ٨ – ٩ ، ١٩ – ٢٠ ،٢٩ – ٣٠ . ٣٢ . ٤٠ – ٤١ . ٣٥ – ٣٨ . ٥٩ – ٦٧ . ٧٤ – ٧٧ . ٨٩ – ٩٨ . ١٠٣ – ١٠٥ . البستاني – دائرة المعارف – م ٩ – ص ٥١٩ .

جوستاف لوبون – الآراء والمعتقدات – ترجمة عادل زعيتر – ص ١٦١ . ١٦٢ المطبعة العصرية – الطبعة الثانية (عام ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦م) .

المبحث الأول

- مصدر السحر -

هل السحر من وضع وابتداع المخلوق جنياً أو إنسياً ؟

أم أنه أنزل من السماء مع الملكين إبتلاء وفتنة كما قيل ؟

ومتى ظهر السحر على وجه الأرض ؟ وأين ؟

قد نجد الإجابة على السؤال الأول في قوله تعالى : ﴿**واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان * وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا * يعلمون الناس السحر * وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وما روت * وما يعلمان من أحد حتى يقولا * إنما نحن فتنة فلا تكفر * فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه * وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله * ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم * ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون**﴾(١) .

وحاصل ماذكره المفسرون حول هذه الآية هو الآتي :-

أولاً :

أن السحر لم ينزله الله إبتلاء وفتنة ، وإنما هو من عمل الشياطين وهذا الرأى مبنى على أن « ما » فى قوله تعالى : ﴿**وما أنزل على الملكين**﴾ « نافية » وأن يكون المراد بالملكين فى الآية جبريل وميكائيل و « هاروت وماروت » بدل من الشياطين بدل بعض من كل فهما من الجن أوهما رجلان بدل من الناس فالسحر من عمل الشياطين ، وأنَّها تعلمه للناس ببابل عن طريق رجلين أحدهما هاروت والآخر ماروت ويكون معنى الآية على ضوء هذا الرأي :-

﴿**واتبعوا ماتتلوا الشياطين في عهد سليمان * وماكفر سليمان * ولكن الشياطين كفروا * يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت**﴾ ، وهذا السحر لم ينزل على الملكين جبريل وميكائيل كما زعم اليهود

(١) سورة البقرة آية ١٠٢ .

فهو رد عليهم ، فيما افتروه على الأنبياء والملائكة[١] ويتضح ذلك من الروايات العديدة[٢] التي ذُكرت حول ذلك والتي منها :-

١- روايات منسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما : منهما مارواه «ابن أبي حاتم»[٣] عن ابن عباس قال : كان آصف كاتب سليمان ، وكان يعلم الإسم «الأعظم» كان يكتب كل شيء بأمر سليمان ، ويدفنه تحت كرسيه ، فلما مات سليمان ، أخرجته الشياطين ، فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً ، وقالوا : هذا الذي كان سليمان يعمل به . قال : فأكفره جهال الناس ، وسبوه ، ووقف علماؤهم ، فلم يزل جهالهم يسبونه ، حتى أنزل الله على محمد ﷺ : ﴿ **واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان * وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا** ﴾[٤] .

٢- ما رواه ابن جرير[٥] عن شهربن حوشب[٦] قال : لما سلب سليمان عليه

---

(١) انظر : ابن جرير الطبري (ت ٣١) جامع البيان فى تفسير القرآن م١ . جـ١ ، ص ٣٠٩ . الحافظ إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤) تفسير القرآن العظيم – تحقيق عبد العزيز غنيم وآخرون م١ ، ص ١٩٦ ص ١٩٧ . القاهرة ، مكتبة الشعب . أحمد الخفاجي (١٠٦٩ – ١٦٥٩م) نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضي عياض . جـ١ ، م٤ . ص ٢٦٨ ، ص ٢٠٧ ، ٢٧١ . القاهرة . المطبعة الأزهرية . (عام ١٣٢٦ هـ) .

(٢) انظر هذه الروايات فى : محمد بن جرير الطبري ت ٣١ هـ - جامع البيان في تفسير القرآن – م١ ، جـ١ ، ص ٣٥٣ – ٣٥٤ ، ٣٥٧ – ص ٣٥٨ . عبد الرحمن بن أبى حاتم (ت ٣٢٧) مخطوط تفسير القرآن العظيم . جـ١ ،. ورقة ١٧ . ١٨ . مكتبة الحرم النبوي الشريف . المدينة المنورة . رقم المخطوط – ف ٩٥ من ٧٦١ . وقد حقق هذا الجزء في رسالة دكتورة من إعداد الطالب أحمد الزهراني (عام ١٤٠٤ هـ) . الحافظ ابن كثير – المرجع السابق . ص ١٩٣ .

(٣) ابن أبي حاتم هو : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، حافظ للحديث ، ولد بالرى عام (٢٤١ هـ) توفى عام (٣٢٧ هـ) من تصانيفه – الجرح والتعديل ، التفسير – علل الحديث . .الخ . . انظر الاعلام – م٣ – ص ٣٢٤ .

(٤) ابن أبي حاتم – المخطوط السابق – ورقه ١٧ .

(٥) ابن جرير الطبري : سبقت ترجمته في الفصل الأول ، انظر ص ١٧ .

(٦) شهر بن حوشب الاشعري ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، روى عن مولاته ، وعن أم سلمة =

السلام ملكه ، كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان ، فكتبت : « من أراد أن يأتي كذا وكذا ، فليستقبل الشمس ، ويقل كذا وكذا ، ومن أراد أن يفعل كذا وكذا ، فليستقبل الشمس ويقل كذا وكذا ، فكتبته وجعلت عنوانه : هذا ماكتب آصف بن برخيا للملك سليمان من ذخائر كنوز العلم ، ثم دفنته تحت كرسيه ، فلما مات سليمان عليه السلام ، قام إبليس لعنه الله خطيباً قال : يا أيها الناس إن سليمان لم يكن نبياً ، إنما كان ساحراً ، فالتمسوا سحره فى متاعه وبيوته ، ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه . فقالوا : والله لقد كان سليمان ساحراً ، هذا سحره ، بهذا تعبدنا ، وبهذا قهرنا ، فقال المؤمنون : بل كان نبياً مؤمناً ، فلما بعث الله النبي ﷺ جعل يذكر الأنبياء ، حتى ذكر داود وسليمان ، فقالت اليهود : انظروا إلى محمد ، يخلط الحق بالباطل ، يذكر سليمان مع الأنبياء ، وإنما كان ساحراً يركب الريح . فأنزل الله عذر سليمان . ﴿**واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان**﴾[1] قال ابن جرير الطبرى : « اختلف أهل العم فى تأويل » « ما » التى فى قوله : وما أنزل على الملكين : فقال بعضهم : معناه الجحد وهي بمعنى « لم » وتأويل الآية على هذه المعنى يكون : واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر ، وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون ، الناس السحر ببابل هاروت وماروت ، فيكون حينئذ قوله ببابل هاروت وماروت » من المؤخر الذي معناه التقديم .

فإن قال قائل : وكيف وجه تقديم ذلك ؟

قيل : وجه تقديمه أن يقال : واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وما أنزل على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت

=رضي الله عنها وعن أبي هريرة ، وعائشة ، وأم حبيبة ، وبلال ، وتميم الداري ، وأبي ذر...الخ رضوان الله عليهم . وقد طعن فيه خلق كثير ووصفوه بالضعف وعدم الثقة ، وإن كان البعض قال عنه إنه ليس به بأس ، وقال البعض أنه ثقه ، انظر ابن حجر العسقلاني – تهذيب التهذيب – م ٤ – ص ٣٢٤ – ٣٢٦ .

(١) ابن جرير الطبرى – تفسير الطبرى : – ص ٣٥٨ .

وماروت فيكون معنياً بالملكين جبريل وميكائيل لأن سحرة اليهود ، كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود فأكذبها الله بذلك ، وأخبر نبيه محمداً ﷺ أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط ، وبرأ سليمان مما نحلوه من السحر ، فأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين ، وأنها تعلم الناس ببابل ، وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت ، واسم الآخر ماروت ، فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة عن الناس ورداً عليهم[١] .

وقال الخفاجي :[٢] فإن كانت « ما » في ما أنزل « نافية » كان معطوفاً على ماكفر سليمان ، أي لم يكفر ، ولم ينزل على الملكين شيء من السحر ، وهاروت وماروت بدل من الشياطين ، بدل بعض ومابينهما اعتراض ، وهو رد على اليهود لعنهم الله فيما افتروه على الأنبياء – عليهم السلام – والملائكة .

والقول بأن « ما » نافية هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وقال الخفاجي معقباً على ذلك : وهذا القول لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين ، كما عرفته وهو قول ضعيف . لأن نزول الملكين بالسحر إنما كان ابتلاء من الله تعالى وفتنة لإظهار السحر وبيان حاله ، وتعليم الملكين للناس تعليم انذار وتخويف ، وفعل الملكين هذا طاعة لما فيه من النهي عن المنكر ، وتصرفهما فيما أمرا به ليس بمعصية يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة[٣] .

---

(١) ابن جرير الطبرى – تفسير الطبرى : ص ٣٥٩ .

(٢) الخفاجي : هو أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة ، نسبته إلى قبيلة خفاجي ، ولد (عام ٩٧٧ هـ) بمصر ونشأ فيها . تولي قضاء سلانيك ومصر لفترة ، ثم عزل ، توفي بمصر عام ١٠٦٩ هـ .

من مؤلفاته ، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ، ريحانة الندمان ، السوانح . .الخ انظر الأعلام – م – ص : ٢٣٨ – ٢٣٩ .

(٣) انظر الخفاجي – نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضي عياض – ص : ٢٦٨ .

وقد وردت عدة روايات حول نزول الملكين أذكر منها ماورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض ، قالت الملائكة : أي رب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك قال : إني أعلم مالا تعلمون . قالوا : ربنا نحن أطوع لك من بني آدم قال الله تعالى للملائكة. هلموا ملكين من الملائكة ، فننظر كيف يعملان . قالوا : ربنا هاروت وماروت . قال : فأهبطا إلى الأرض ، فتمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر ، فجاءاها فسألاها نفسها ، فقالت : لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك فقالا : والله لانشرك بالله شيئاً أبداً . فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله ، فسألاها نفسها ، فقالت : لا والله حتى تقتلا هذا الصبي . فقالا : لا والله لانقتله أبداً . ثم ذهبت فرجعت بقدح خمر تحمله ، فسألاها نفسها . فقالت : لا والله حتى تشربا هذا الخمر . فشربا فسكرا . فوقعا عليها ، وقتلا الصبي ، فلما أفاقا قالت المرأة ، والله ماتركتما شيئاً أبيتماه عليَّ إلا قد فعلتماه ، حين سكرتما . فخيّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا(١) .

ثانياً :

قيل إن السحر لم ينزل من عند الله ، وأن مصدره الإنس تنزيهاً وتطهيراً للملائكة عن المعاصي وذلك بناءً على أنه وردت قراءة لكلمة الملكين « بالكسر » وهي قراءة شاذة منقولة عن الحسن البصري وغيره(٢) .

وحول كلمة . الملكين وردت عدة تفسيرات :-

١- قيل المراد بالملكين : داود وسليمان وتكون « ما » نافيه ، لاموصولة ، لأنهما

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل . المسند - جـ٢ ، ص ١٣٤ ، بيروت ، المكتب الإسلامي - الطبعة الخامسة - عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) .

(٢) الخفاجي - نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض : ص ٢٦٨ .

معصومان .

٢- وقيل كانا ملكين من بني إسرائيل ، فمسخهما الله ، بما وقع منهما . وتكون « ما » نافيه ، معطوفة على وماكفر سليمان[١] .

ثالثاً :

أن السحر أنزله الله مع الملكين هاروت وماروت ابتلاء وفتنة للمخلوقين ، وقد وردت عدة روايات[٢] حول كيفية نزول هذين الملكين إلى الأرض ، بهذا الابتلاء ويقوم هذا الرأي بناء على أن « ما » في قوله وما أنزل موصولة بمعنى الذي وأن قراءة الملكين بالفتح هو مذهب الجمهور المبني علي القراءة المتواترة[٣] .

واختلف فى تأويل الآية على الوجهين الآتيين :-

١- أن السحر سحران : سحر تعلمه الشياطين ، وسحر يعلمه هاروت وماروت. ، ومعنى الآية على هذا الوجه :-

واتبعت اليهود الذي تلت الشياطين فى ملك سليمان ، والذى أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وهما ملكان من ملائكة الله[٤] .

٢- أن « ما » في قوله تعالى : ﴿ **وما أنزل على الملكين** ﴾ اسم موصول بمعنى الذي وهي عطف على « ما » الأولى في قوله تعالى : ﴿ **واتبعوا ماتتلوا الشياطين** ﴾ غير أن الأولى فى معنى السحر ، والثانية فى معنى التفريق بين المرء وزوجه ، ويكون

---

(١) المرجع السابق – ص ٢٧١ – ٢٧٢ . أنظر أيضاً : ابن جرير الطبري تفسير الطبري : ص ٣٦٥ .

(٢) انظر : ابن جرير الطبري – المرجع السابق – ص ٣٦٢ – ٣٦٥ وقد ذكر لها عشر طرق ، ابن أبي حاتم – المرجع السابق – ورقه ١٩ – ٢٠ وذكر لها خمس طرق ، ابن كثير – المرجع السابق – ص ١٩٨ – ٢٠٣ . وقد نقل الروايات من ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم ، وغيرهما .

(٣) الخفاجي – المرجع السابق – ص ٢٦٨ .

(٤) ابن جرير الطبري – المرجع السابق ص ٣٦٠ .

معنى الآية على هذا الوجه :-

واتبعوا السحر الذى تتلو الشياطين في ملك سليمان ، والتفريق بين المرء وزوجه، الذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت[١] .

وقد وردت عدة أقوال وآراء لكثير من العلماء حول ذلك :

١ - الإمام ابن جرير حيث قال مانصه :-

إن معنى «ما» التي في قوله : وما أنزل على الملكين بمعنى الذي وأن هاروت وماروت مترجم بهما عن الملكين وإن قيل كيف يجوز لملائكة الله أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه ؟

أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله تبارك وتعالى إنزال ذلك على الملائكة ؟

قيل له :- بأن الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما أمرهم به وجميع مانهاهم عنه، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يُؤمرون به ، وينُهون عنه ، ولو كان الأمر على غير ذلك ، لما كان للأمر والنهي معنى مفهوم فالسحر مما قد نهى الله عباده من بني آدم عنه ، فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علمه الملكين اللذين سماهما فى تنزيله، وجعلهما فتنة لعباده من بنى آدم ، كما أخبر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما . ﴿**إنما نحن فتنه فلا تكفر**﴾ ليختبر بهما عباده ، الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر ، فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما ، ويخزي الكافر بتعليمه السحر والكفر منهما ، ويكون الملكان في تعليمهما من علما ذلك مطيعين لله ، إذ كانا عن إذن لهما بتعليم ذلك من علماه ما يعلمان ، وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء الله ، فلم يكن ذلك لهم ضائراً إذ لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به . بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه . فكذلك الملكان غير ضائرهما سحر من سحر ، ممن تعلم ذلك منهما ، بعد نهيهما إياه عنه ، وعظتهما له بقولهما

---

(١) المرجع السابق – ص ٣٦٠ .

﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ إذ كانا قد أديا ما امرا به . بقيلهما ذلك[١] .

٢- الإمام أبو منصور الماتريدي:[٢]

حيث يقول مانصه : «إن علم السحر أصله من السماء لكن الناس نسوا أصله وتوارثوه بالتعلم»[٣] .

٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني:[٤]

قال في كتابه «القول المسدد فى الذب عن المسند للإمام أحمد» أورده ابن الجوزي ، من طريق الفرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع ، وقال : «لايصح» ، والفرج بن فضالة ضعّفه يحيى . وقال ابن حبان : يقلب الأسانيد ، ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة .

قلت وبين سياق معاوية بن صالح وسياق زهير تفاوت . وقد أخرجه من طريق زهير بن محمد ، وأيضاً أبو حاتم بن حبان في صحيحه[٥] وله طرق كثيرة جمعتها فى جزء مفرد ، يكاد الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصة ، لكثرة الطرق

---

(١) ابن جرير الطبري – المرجع السابق – ص ٣٦٢ .

(٢) الماتريدي : وهو محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي ، من أئمة علماء الكلام نسبته إلى ماتريد بسمرقند ، توفي (٣٣٣ هـ) بسمرقند . من كتبه : التوحيد ، أوهام المعتزلة ، الرد على القرامطة ..الخ الأعلام ، م . ٧ ص : ١٩ .

(٣) الإمام أبو منصور الماتريدي – كتاب التوحيد . تحقيق د. فتح الله خليف ص : ١٨ – دار الجامعات المصرية .

(٤) الحافظ ابن حجر العسقلاني : هو أحمد بن على بن محمد الكناني العسقلاني ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ، ولد عام (٧٧٣ هـ) وتوفى عام (٨٥٢ هـ) له مصنفات أبرزها فتح الباري شرح صحيح البخاري ، القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد ...الخ انظر الأعلام م ١ – ص ١٧٨ – ١٧٩ .

(٥) انظر علاء الدين الفارسي (ت ٧٣٩ هـ) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان – تقديم وضبط ، كمال الحوت – م٨ . ص : ٢٣ بيروت دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، (عام ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م) .

الواردة فيها ، وقوة مخارج أكثرها . والله أعلم(١) .

وقال في كتابه فتح الباري :-

«وقصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن ، من حديث ابن عمر في مسند أحمد ، وأطنب الطبري في ذكر طرقها ، بحيث يقضي مجموعها على أن للقصة أصلاً خلافاً لمن زعم بطلانها كعياض(٢) ومن تبعه(٣) .

ومحصلها : «أن الله ركّب الشهوة فى ملكين من الملائكة اختباراً لهما ،

---

(١) الحافظ ابن حجر العسقلاني – القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد : ص : ٤٨ – لاهور ، إدارة . ترجمان السنة ، الطبعة الرابعة ، عام ١٤٠٢ هـ .

(٢) قال القاضي عياض : فاعلم ان هذه الأخبار لم يرو منها شيء سقيم ولاصحيح عن رسول الله ﷺ ، وليس هو شيء يؤخذ بالقياس . والذي فى القرآن ، اختلف المفسرون فى معناه وأنكر ماقال بعضهم فيه – كثير من السلف – وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم ، كما نص الله في أول الآيات . من افترائهم بذلك على سليمان ، وتكفيرهم إياه . وقد انطوت القصة على شنع عظيمة . انظر : القاضي عياض اليحصبي ، (ت ٥٤٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تحقيق على محمد البجاوي . جـ٢ . ص ٨٥٣ : ص ٨٥٥ – بيروت – دار الكتاب العربى عام (١٤٠٤ هـ) ولمزيد من الإطلاع أنظر ص ٨٥٦ ص ٨٥٧ .

(٣) وتابعه على ذلك الإمام الرازي . (ت ٦٠٤) فقال : واعلم أن هذه الرواية فاسدة . مردودة ، غير مقبولة ، لانه ليس في كتاب الله مايدل على ذلك ، بل فيه مايبطلها ، وذكر وجوه الإبطال انظر تفسيره مفاتيح الغيب ، م٢ ، جـ٣ ، ص ٢٣٧ ص ٢٣٨ ، وكذلك الإمام القرطبي (ت ٦٧١) حيث قال :-

وقد روي عن علي وابن عباس وابن مسعد وابن عمر وكعب الاحبار والسدي والكلبي (وذكر القصة) ثم قال : ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره ، لايصح منه شيء . فإنه قول تدفعه الأصول فى الملائكة . من أنهم أمناء الله على وحيه ، والعقل لاينكر وقوع المعصية من الملائكة ، لكن وقوع هذا الجائز لايدرك إلا بالسمع ولم يصح ، وهذا كفر نعوذ بالله منه ، ومن نسبته إلى الملائكة الكرام . انظر تفسيره الجامع لأحكام القرآن – جـ٢ . ص ٥١ – ٥٢ – بيروت دار إحياء التراث العربي . الطبعة الثانية عام (١٣٧٢ هـ – ١٩٥٢م) .

ووافقهم على ذلك الإمام الالوسي ن (١٣٤٢ هـ) حيث ذكر رأي القاضي عياض ، والإمام الرازي ، وغير ذكل من الآراء ، ورد القصة على أنها من باب الإشارات والرموز . انظر تفصيل ذلك في تفسيره روح المعاني . جـ١ . ص ٣٤١ – ٣٤٢ .

وأمرهما أن يحكما في الأرض ، فنزلا على صورة البشر ، وحكما بالعدل مدة ، ثم افتتنا بامرأة جميلة . فعوقبا بسبب ذلك ، بأن حبسا فى بئر ببابل منكسين . وابتليا بالنطق بعلم السحر ، فصار يقصدهما من يطلب ذلك ، فلا ينطقان بحضرة أحد . حتى يحذراه وينهياه ، فإذا أصر ، تكلما بذلك ، ليتعلم منهما ذلك ، وهما قد عرفا بذلك . فيتعلم منهما ماقص الله عنهما ، والله أعلم[١] .

٤- الإمام السيوطي : قال :-[٢]

إنه ورد من طرق كثيرة منها مافي مسند أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً . ورواه ابن حبان والبيهقي وابن جرير الطبري وابن حميد في مسنده ، وابن أبى الدنيا وغيرهما من طرق عديدة .

٥- أحمد الخفاجي قال :-[٣]

واعلم أن ماذكره المصنف[٤] في قصة هاروت وماروت من أنها لا أصل لها بحسب الرواية ، ولا من جهة الدراية على ماهو الأصح من ملكيتهم ، لأنهم معصومون . والملك المعصوم ، لايليق أن ينسب إليه ، ماذكر من المعاصي ، ونحوها مما مر فهو مردود .

أما القول بأنها لاأصل لها بحسب الرواية والدرايه فالرد عليه يكون :-

أنه ورد فى حديث من طرق كثيرة بأسانيد صحيحة ، كما قاله الحافظ ابن حجر

(١) الحافظ ابن حجر . فتح الباري . شرح صحيح البخارى . تحقيق عبد العزيز بن باز – م١ . ص ٢٢٥ . بيروت – دار المعرفة عام (١٣٧٩ هـ) .

(٢) السيوطي هو : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي جلال الدين ولد عام (٨٤٩ هـ) إمام ، حافظ ، مؤرخ ، أديب ، نشأ في القاهرة يتيماً ، له نحو ٦٠٠ مصنف : منها : الأحاديث المنيفة ، الأشباه والنظائر ، تاريخ أسيوط ...الخ أنظر الأعلام . م٣ ص ٣٠١ ، ص ٣٠٢ .

(٣) أحمد الخفاجي – نسيم الرياض فى شرح القاضي عياض : ص ٢٦٧ .

(٤) المصنف يقصد به القاضي عياض في كتابه : الشفا بتعريف حقوق المصطفى .

والسيوطي ، قال : وجمعت طرقه فى جزء مستقل إلى آخره ، فالتردد فيه لاينبغى .

وأما ماأنكره من أنه نسب للملائكة ، مالايليق بهم ، فتحقيق الوجه فيه أن الله لما جعل آدم عليه السلام خليفه ، والخلافه في أولاده ، قالت الملائكة . سؤال استفسار : أتجعلهم خلفاء يفسدون في الأرض ، فقال : لو جعلت فيكم مافيهم من الشهوة ، كنتم مثلهم ، فتعجبوا من ذلك ، فأمرهم باختيار من يحكم الأرض فاختاروا هذين الملكين ، فأودع فيهم جبلة شهوة بشرية ، وتمثلا بصورة البشر فلما أهبطا ، ورأيا الزهرة فتنا بها وكان ماكان كما جاء فى سياق القصة ، فإذا عرفت هذه سقط الاعتراض ، لأنهما لما حولا عن الملكية ، وأودعت فيهما شهوة البشر لاينكر مثله منهما ، لأن الملك معصوم مادام على أصل ملكيته .

فإذا خرج عنها ، التحق بالبشر ، فلا ينكر أن يصدر من الملكين مايصدر منهم ، وهذا هو الحق الحقيق(١) .

٦- الحافظ ابن كثير :-(٢)

ورأي ابن كثير يتضمن أمرين :-

أولهما :

الجمع بين مدلول الحديث وعصمة الملائكة :-

وهو في هذا يتفق مع الأئمة السابقين .

قال مانصه : «ذهب كثيرون من السلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء ، وأنهما أنزلا إلى الأرض ، فكان من أمرهما ماكان ، وقد ورد في ذلك حديث

(١) انظر . المرجع السابق . ص ٢٧١ .

(٢) الحافظ ابن كثير : هو : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، ولد عام (٧٠١هـ) ورحل في طلب العلم وهو حافظ مؤرخ فقيه توفي بدمشق عام (٧٧٤ هـ) من كتبه : البداية والنهاية ، تفسير القرآن العظيم ، انظر الأعلام – م ١ ص ٣٢٠ .

مرفوع ، رواه الإمام أحمد فى مسنده ، وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا ، وبين ماثبت من الدلائل على عصمة الملائكة ، وأن هذين سبق فى علم الله لهما هذا ، فيكون تخصيصاً لهما ، فلا تعارض حينئذ »[١] .

ثانيهما :

السكوت والتوقف فيما يتعلق بالتفاصيل : بناء على أنها من الإسرائيليات ، وأنه ليس فى الروايات المذكورة للحديث حديث مرفوع صحيح ، متصل الإسناد إلى الرسول ﷺ .

قال مانصه : « وقد روي فى قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد والسدي ، والحسن ، وقتادة ، وأبي العالية ، والزهري ، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حبان وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين .

وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المعصوم ، الذي لاينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ، ولا إطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال[٢] .

وأنا أقول بقول الحافظ ابن كثير بشقيّه وهو :

أ- أن نزول السحر كان من السماء مع ملكين أرسلهما الله ، وأن هذا لايتعارض مع عصمة الملائكة عامة ، فهذين الملكين سبق لهما هذا في علم الله فيكون تخصيصاً لهما .

ب- التوقف والسكوت فيما يتعلق بتفاصيل القصة ، لأنه لم يرد نص يقيني

---

(١) الحافظ ابن كثير ، المرجع السابق : ص ١٩٨ .

(٢) المرجع السابق - ٢٠٣ انظر أيضاً : البداية والنهاية . جـ١ . ص ٤٨ - ٤٩ . بيروت ، دار المعارف ، الطبعة الثانية عام (١٩٧٧م) .

صحيح وثابت حولها . . . والله أعلم .

المبحث الثاني

- ظهور السحر ومكانه -

أما إجابة السؤال الثاني : متي ظهر السحر وأين ؟

فإنه لم تقع تحت يدي نصوص كتابية تاريخية تحدد تلك النشأة تحديداً يقينياً إلا أن القرآن الكريم وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أخبرنا عن بعض الأنبياء ، الذين اتهموا بالسحر صراحة منهم سيدنا « صالح » عليه السلام إذ قال عنه قومه : ﴿ **قالوا إنما أنت من المسحرين** ﴾[1] وسيدنا « شعيب » من بعده أيضا ، قالوا له نفس العبارة[2] ومن بعدهم سيدنا موسى[3] وسيدنا عيسى[4] وسيدنام محمد[5] عليهم الصلاة والسلام وقد فصل لنا القرآن الكريم تاريخ السحر في قصة سيدنا « موسى » عليه السلام مع « فرعون » مصر آنذاك في وثيقة إلهية لاتقبل الجدل[6] .

والسحر شأنه شأن أي ذنب أو كبيرة أو إثم يقترفها البشر ، يحرض عليها الشيطان ، وتغلب بها النفس الأمارة بالسوء ، وبما أن بعض الأنبياء قد اتهموا بالسحر صراحة ، فهذا معناه أن السحر أمر معروف في أوساط أقوامهم ، وبالتالي فلا يستبعد أنه كان منتشراً في الأقوام التي سبقتهم فسيدنا « صالح » ظهرت قبله أمم قليلة لكل منها نبيها . فقد جاء بعد آدم عليه السلام كل من الأنبياء « شيت » ثم

---

(١) سورة الشعراء : آية ١٥٣ .

(٢) سورة الشعراء : آية ١٨٥ .

(٣) انظر : سورة يونس : آية ٧٦ ، سورة هود : آية ٧ . سورة طه : آيات ٥٧ – ٥٨ ، ٦٣ ، سورة النمل : آية ١٣ . سورة القصص : آيات ٣٦ – ٤٨ . سورة الشعراء آيات ٣٤ – ٣٥ . سورة الاعراف : آية ١٠٩ . سورة غافر : آية ٢٤ . سورة الذاريات : آية ٣٩ .

(٤) قوله تعالى فى سورة المائدة : آية ١١٠ .

(٥) سورة الأنعام : آية ٧ . سورة الأنبياء : آية ٣ . سورة سبأ : آية ٤٣ . سورة الصافات : آية ١٥ . سورة الزخرف : آية ٣٠ . سورة الأحقاف : آية ٧ . سورة القمر : آية ٢ . سورة الصف : آية ٦ . سورة الذاريات : آية ٥٢ . سورة الإسراء : آية ٤٧ . سورة الفرقان : آية ٨ . سورة الحجر : آية ١٥ .

(٦) انظر الجزء الخاص بمصر القديمة من هذا الفصل ، ص ٧٢ – ٧٣ .

إدريس ثم نوح ثم هود ثم صالح[١] الذى اتهم بالسحر هو وبعض الأنبياء الذين جاءوا بعده صلوات الله عليهم أجمعين .

وفى كلام العلّامة ابن خلدون[٢] مايدل على أن نشأة السحر كانت موغلة فى القدم كما أوضحنا حيث ألفّت الكتب عن السحر في تلك الأزمنة الغابرة قبل سيدنا موسى عليه السلام .

قال بعد تعريف علم السحر مانصه :-

«ولما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع ، لما فيها من الضرر ولما يُشترط فيها من الوجهة إلى غير الله من كوكب أو غيره ، كانت كتبها كالمفقود بين الناس ، إلا ماوجد فى كتب أمم الأقدمين فيهما قبل نبوة موسى عليه السلام مثل النبط[٣] والكلدانيين ، وكانت هذه العلوم في أهل بابل من السريانيين والكلدانيين ، وفي أهل مصر من القبط ، وغيرهم وكان لهم فيها التآليف والآثار ، ولم يترجم لنا من كتبهم فيها إلا القليل . مثل : الفلاحة النبطية من أوضاع أهل بابل ، فأخذ الناس منها هذا العلم ، وتفننوا فيه ووضعت بعد ذلك الأوضاع ، مثل : مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندى وغيرهم»[٤] .

والأسباب التي ذكرتها سابقاً والتي من ضمنها انتقال الحضارات ، يسرت كل

---

(١) إسماعيل بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤) قصص الأنبياء ، تحقيق د. مصطفى عبد الواحد جـ١ - ص ١٩ - ١٥٥ . القاهرة دار الكتب الحديثة - الطبعة .

(٢) ابن خلدون : سبقت ترجمته فى الفصل الأول - ص ٢٠ .

(٣) النبط وهم : جيل ينزلون سواد العراق ، وعاصمتهم سلع ، وتعرف اليوم بالبتراء وهم الأنباط ، والنسب إليهم نبطب ، والنبط إنما سموا بذلك : لاستنباطهم مايخرج من الأرضين ، واستعمل هذا اللفظ أخيراً فى أخلاص من الناس من غير العرب .

انظر : ابن منظور - لسان العرب : جـ٧ - ص ٤١١ ، المعجم الوسيط م٢ ، ص ٨٩٨ .

(٤) ابن خلدون - تريخ ابن خلدون م١ - ص ٤١٤ .

هذا ، وهذا القول ما هو إلا اجتهاد متواضع من طالبة علم مبتدئة ، تحاول وضع لبنة من لبنات البحث فى هذا المجال التاريخي .

المبحث الثالث

– السحر فى الأديان الوثنية –

المطلب الأول

– السحر في مصر القديمة –

إنّ الحضارة الفرعونية حضارة وثنية عريقة ، وكان للسحر اتصال وثيق بها ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ظهور السحر والسحرة فى مصر القديمة ، من خلال قصة سيدنا « موسى » عليه السلام مع « فرعون » مصر فى تلك الحقبة التاريخية . وصور لنا القرآن الكريم فى عدة سور وفي أروع بيان[١] مسابقة التحدي التي حصلت بين « موسى » عليه السلام ، والسحرة الذين استعان بهم « فرعون » لتوطيد ملكه وسيطرته على الشعب ، كما أبرز اهتمام « فرعون » بهذه المسابقة مع تصوير الجو العام لنفسيه « فرعون » والسحرة ونفسيه موسى عليه السلام ، من بداية المسابقة حتى نهايتها الإيمانية المؤثرة ، التى ختمت بها .

يقول تعالى : ﴿ **قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى ، فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لانخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى ، قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ، فتولى فرعون فجمع كيده ، ثم أتى ، قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ، فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى ، قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى . فأجمعوا كيدكم ، ثم أئتوا صفاً ، وقد أفلح اليوم من استعلى** ﴾[٢] .

ونتابع هذه القصة حتى نصل إلى النهاية الإيمانية حيث يقول جل وعلا : ﴿ **وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك * فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * وأُلقي السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهارون** ﴾[٣] ويظهر لنا القرآن

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٠٣ – ١٢٦ ، سورة يونس آية ٧٦ – ٨١ . سورة طه : آية ٥٨ – ٧٣ . سورة الشعراء : آية ٣٢ – ٤٩ . سورة القصص : آية ٣٦ – ٣٧ . سورة الذاريات : آية ٣٨ – ٤٠ .

(٢) سورة طه : آيات ٥٧ – ٦٣ .

(٣) سورة الأعراف : آية ١١٧ – ١٢٢ . وقد وردت هذه القصة في كتاب اليهود المقدس محرفة كالآتي :
وكلم الرب موسى وهارون قائلاً : إذا كلمكما فرعون قائلاً هاتيا عجيبة تقول لهارون خذ عصاك =

الكريم طبقة السحرة ، على أنها فئة يعتمد عليها الملك فى الملمات الصعبة ، وأنها تعتبر عملها هذا مصدر عيش لها يقول تعالى : ﴿ **وجاء السحرة فرعون ، قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ، قال : نعم وإنّكم لمن المقربين** ﴾[١] .

طبقات السحر في مصر القديمة :-

المتهنون للسحر في مصر القديمة شأنهم شأن أصحاب أي مهنة أخرى ، منهم المتقدمون الحاذقون ، ومنهم الأقل درجة[٢] .

وكان السحر عند قدماء المصريين ليس مشاعاً بين الجميع ، بل كان وقفاً على الملوك والكهنة . كما كان محرماً على طبقات الشعب ، حتى يسهل على الأولين قيادتهم وسياستهم ، وإخضاعهم لميولهم ورغباتهم[٣] .

لذا عندما نقرأ عن الكهنة عند المصريين ، نجد أنّ أهم فئاتهم :-

أولاً : خدم الإله :-

وهؤلاء هم كهنة العبادة الحقيقيون .

ثانياً : الخرحب :-

أي العلماء كتّاب الإله ، ويركن إليهم في منح الإسم للطفل الملكي ، وهم الذين

= واطرحها أمام فرعون فتصير ثعباناً ، فدخل موسى وهارون إلى فرعون وفعلا هكذا كما أمر الرب ، طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعباناً ، فدعا فرعون أيضاً الحكماء والسحرة ففعل عرافو مصر بسحرهم كذلك ، الخروج ٧ / ٨ / ٨ – ١١ .

(١) سورة الأعراف : آيات ١١٣ – ١١٤ .

(٢) يقول تعالى على لسان فرعون : وأرسل فى المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم . سورة الأعراف : آيات ١١١ – ١١٢ . ويقول تعالى على لسان فرعون : ائتوني بكل ساحر عليم . سورة يونس : آية ٧٩ . وأيضاً يقول تعالى إنه لكبيركم الذي علمكم السحر . سورة طه : آية ٧١ . وملأُ فرعون أنفسهم وصفوا موسى بأنه ساحر عليم قال تعالى : قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم .سورة الأعراف : آية ١٠٩

(٣) محمد محمد جعفر . السحر . ص ١٥ . مكتبة الانجلو المصرية عام ١٩٥٨م .

يقومون خلال الاحتفالات بتلاوة الصيغ القديمة ، إضافة إلى معرفتهم بأسرار السحر.

وكانوا إذا أراد أحد من الناس أن يحتفظ سراً بتعويذة لا يعرفها غيره ، فإنه يستطيع مع ذلك أن يطلع عليها أحد الخرحب(١) .

هؤلاء الخرحب السحرة كان لهم حسب اعتقادهم تأثير فى المجالات الآتية :–

أولاً : حماية الملك :-

كان الناس يعتقدون أن للسحرة ، دوراً عظيماً في حماية الملك ، بل وفي التأثير عليه من الناحية الإنسانية . وماقصة الملك « خوفو »(٢) مع الساحر إلا دليل على مدى هذه السيطرة النفسية .

وكان الملوك يعتقدون أيضاً أن السحر يستعان به لحماية ملكهم وحكومتهم ، ممايهددها من أخطار ، وذلك بطريقتين هما :–

ا - تهشيم القدور :-

« يؤدي هذا الضرب من السحر بكتابة قائمة بأسماء كل من يخشى خطرهم على الملك على عدد كبير من القدور والصحاف وفق بلادهم . وذلك لكي يسهل على الآلهة والأرواح ممن عليهم تأدية السحر الإهتداء إليهم .

---

(١) أدولف أرمان . ديانة مصر القديمة ، ترجمة : عبد المنعم أبو بكر ، وأنور شكري . ص ٢١٠ . مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

(٢) قصة « خوفو » والساحر : أتى ابن « خوفو » بساحر وقدمه إلى أبيه ، وأخبره بأنه عظيم ويستطيع الإتيان بالمعجزات ، وعندما قام الساحر ببعض هذه المعجزات أمام الملك طلب منه أمراً ، لكنه أى الساحر – رد عليه بانه لايستطيع ذلك ، ولكن الذي يمكنه القيام بذلك هو أكبر اطفال ثلاثة . فى بطن زوجة كاهن . أكبرهم سيكون الكاهن الأعظم . ويضطرب « خوفو » ولكن الساحر يطمئنه . بأن ذلك لن يحدث في عهده . بل إن ابنه سيحكم من بعده . ثم يحكم ابن ابنه . ثم ياتى بعد ذلك واحد منهم نقلاً عن : أحمد فخرى – مصر الفرعونية . ص ١٢٩ – ١٣٠ . مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة الرابعة .

والذى دلنا إلى هذا الضرب من السحر وجود تل من كسر الفخار عثر عليه في «طيبة»[1] وهو محفوظ الآن في متحف برلين . ويقال أنه عمل لأحد الملوك . وقد لوحظ أنه وضعت أمام بعض أسماء الأشخاص المكتوبة على كسر الفخار عبارة يجب أى يموتوا بينما وضعت أمام حالات أخرى علامة تعني أنهم صاروا من عداد الموتى . وكان الساحر يعتقد أن هذا المصير سوف يلحق بهم . متى هشم القدور التي عليها أسماؤهم .وتدل كسر الفخار على أنه قام بتأدية هذا الأمر بحرص ودقة[2] .

٢- صنع التماثيل على أساس نظرية الشبيه ينتج الشبيه :-

وهذه الطريقة تكون بأن يصنع تمثال صغير من الطين أو الشمع تلحق به لوحة من البردي[3] يكتب عليها : اسم الشخص المراد إيذاؤه . واسم أبويه . وكان هذا التمثال يستخدم لأغراض شتى . منها : أنه يؤخذ إلى حيث تنفذ الأحكام ، ويختم به على كل أعضاء المحكوم عليه . والقصد من ذلك . العمل على وقاية الملك ، كما يختم به على أفواه الأعداء الذين يتقولون السوء ضد الملك[4] .

وقد كانت هذه الطريقة موضع تقدير كبير فى العهد المتأخر ، إذ كان مما اختص به السحر فى تلك العصور المتأخره صناعة تماثيل وشواهد ، كانت تقام فى البيوت ،

(١) طيبة : أحد أسماء المدينة المصرية المعروفة وأشهرها ، والاسم مصري من آية ديار عبادة آمون ، الكرنك والأقصر سبقت بأداة التعريف ت فصارت «تيبه» ونطق بالتاء طاء . فصارت طيبة ، وقد حارب أهلها المستعمرين دائماً وثاروا عليهم ، انظر الموسوعه العربية الميسرة جـ٢ – بيروت – دار نهضة لبنان عام (١٩٨٠م) .

(٢) انظر : أدولف إرمان – ديانه مصر القديمة – ص ٣٤١ – ٣٤٢ .

(٣) انظر : البردى : نبات مائي عرفه المصريون منذ أقدم العصور ، استخرجوا منه ورقاً يكتبون عليه أمور حياتهم المختلفة ، كما صنعوا منه أعواداً البيوتهم وزوارق وحبالاً ونعالاً ، انظر : الموسوعة العربية الميسرة جـ١ – ص ٣٤٦ .

(٤) انظر : أدولف إرمان – المرجع السابق . ص ٣٤٢ – ص ٣٤٣ .

أو تعلق في الرقاب حماية من مختلف أنواع الحيوانات الشريرة[1] .

وقد عثروا في مدينة «طيبة» على لغة ورق بردي تحوي تمثالاً صغيراً من الطين على شكل إنسان ، وقد كتب على الورقة اسم الشخص الذي صنع له هذا التمثال، وكل من التمثال وورقة البردي محفوظان في متحف أشموليان بأكسفورد[2] .

ثانياً : حماية الآلهة :-

لم يقتصر الأمر على وجوب حماية الملوك أنفسهم بالسحر ، بل تعداه إلى الآلهة التى لم يكن لها غنى عنه ليحموا أنفسهم من خصومهم ، فكانت تماثيل الآلهة في المعابد تعوذ بالتمائم ، والسحر ، والكلام البارع ، ليطرد من أجسادها كل سوء[3] .

وكان السحرة يدعون لأنفسهم القدرة على إخضاع أعظم الآلهة لرغباتهم ، بل إنهم كانوا يهددون الآلهة فعلاً بالدمار ، إذا لم يستجيبوا لهم ، ولكن لم ينفذوا شيئاً من ذلك التهديد أبداً[4] .

ثالثا : حماية الموتى :-

ودور السحرة العظيم فى حماية الموتى يكون بتلاوة أوراد وعزائم خاصة بذلك ، وكان ذلك يتم أولاً فى احتفال «فتح الفم» وهو : تطهير الجثة بالماء المقدس ، وتبخيرها بالبخور ، وذبح ثور يقدم نصفه الأمامي إلى فم الميت ، ثم يظهر الكاهن في ثوبه التقليدي ، ويلمس فم المومياء بمختلف أدواته السحرية ، وهو يتلو الطقوس

(١) أدولف إرمان – المرجع السابق ص ٣٤٦ .

(٢) محمد محمد جعفر ، المرجع السابق . ص ٢١٨ .

(٣) أدولف إرمان – ديانة مصر القديمة ، ص ٣٤٣ .

(٤) جيمس فريزر ، الغصن الذهبي – تُرجم بإشراف : أحمد أبو زيد جـ١ – ص ٢٢١ – ٢٢٢ . الهيئة المصريةالعامة للكتاب – عام ١٩٧١م – القاهرة .

المتصلة بذلك الأمر . ثم يلي ذلك أن تصبح المومياء كائناً حياً مرة[1] أخرى ، ويتبع ذلك التزيين الرسمي ، ثم أكلة مقدسة لمن أعيدت إليه الحياة وللأحياء ، وبعد الأكل تقام طقوس الندب وهي احتفالات الوداع[2] كذلك هناك طقس سكب السائل السحري المقدس[3] في الجسد الميت ، لإعادة الحيوية إليه وحتى يتمكن الفرعون المتوفى من ركوب القارب ، الذى ينقل الأموات إلى السماء . وكان الفرعون المتوفى يزود أيضاً بالكلمات السحرية ، وأنواع التعاويذ والطلاسم ، التي تسهل له الحماية في العالم الآخر ، وتحفظ له جسده ، واسمه وصفاته من أن تمس[4] .

وفي متون الأهرام[5] نجد مايميط اللثام عن أعجب الطقوس والعقائد ، التي بها

---

(١) عبارة تصبح المومياء كائناً حياً مرة أخرى ، إما في اعتقادهم الخاطىء أو أنه تخييل من الساحر ، لأن ذلك لايقع حقيقة .

(٢) نجيب ميخائيل إبراهيم – مصر والشرق الادنى – الحضارة المصرية القديمة . جـ٤ . ص ٢٨٩ . دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية عام (١٩٦٦م) . ولمزيد من الإطلاع ، انظر : ذات المرجع بتوسع من ٢٨٨ – ٢٩٣ .

(٣) ويسمى هذا السائل ، أوزيريس أى : ماء النيل .

(٤) انظر نور الدين حاطوم ، نبيه عاقل ، أحمد طربين ، صلاح مدني ، موجز تاريخ الحضارة ، ص ١٢٨ – ١٢٩ ، دار الفكر ، بيروت .

(٥) متون الاهرام : هى نقوش . وكتابات . وجدت على جدران الاهرام وعدد أوراد متون الاهرام أكثر من سبعمائة ورد . تعتبر مزيجاً من نصوص مختلفة فى غير نظام أو ترتيب ، ترجع إلى عصور مختلفة ، وتدور هذه الأوراد فى مجموعها حول الملك المتوفى ، الذى ينبغي ان تعنى الآلهة بشخصه المقدس بعد موته ، وتعتبر الأوراد هذا الملك حياً لم يمت ، لذا فهي تحوي تعاويذ تضمن لمن يعرفها الخلود ، كما تحوى أناشيد ، وصلوات ، وأدعية ، وطقوس ، على الأحياء ، أن يؤدوها لتامين الخلود للمتوفي ، وقد حذفت بعض هذه المتون بسبب أغراض خاصة ، وأول مرة عرفت فيها هذه المتون في عام ١٨٨٠م . ونشرت عام ١٨٨٢م مع ترجمة لها .

انظر : أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة . ص ٢٣٤ – ٢٣٥ . نصوص من متون الاهرام .=

كثير من الصيغ السحرية ، التي يمكن عن طريق تلاوتها أن تحمى روح الملك نفسها، لتباشر سلطتها في العالم الآخر ، وتضمن لها الخلود في ذلك العالم(١) .

وكان هذا الاختفال مقتصراً في البداية على الملوك ، ثم امتد إلى الرؤوساء والأمراء . ثم إلى الشعب ، وذلك في عهد الأسرة الثامنة عشرة .

« وكتاب الموتى »(٢) يمثل مرحلة الامتداد هذه من الملوك إلى عامة الشعب(٣) كما أنه يمثل لنا العقائد الجنزية ، فهو يضم بين دفتيه أوراداً ، تمتاز بأن معظمها يعتبر كأنه صيغ سحرية ، تعالج أموراً كثيرة . فمثلاً الخوف من أن لايعرف الميت في العالم الثاني شخصه ، أو أن لايكون له فم يتحدث به مع الآلهة ، أو أن يسلب منه قلبه ، وأن تقطع رأسه ، وأن يفسد جسمه بالرغم من تحنيطه ، أو أن تسلبه التماسيح سحره وغير ذلك من الأمور الشاغلة له ، كان كتاب الموتى بما فيه من

= ص ٢٣٨ – ٢٥١. نجيب إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ص ٢٩٣ – ٢٩٤ . مع نصوص من متون الأهرام . ص ٢٩٤ – ص ٢٩٦ ، نبيه عاقل وآخروق ، المرجع السابق . ص ١٢٨ – ١٢٩ .

(١) نجيب إبراهيم ، المرجع السابق . ص ٢٩٣ .

(٢) كتاب الموتى : مصطلح أطلقه العلماء تجاوزاً على مجموعة من قراطيس من ورق البردي ، تحوي تعاويذ ، وصيغ سحرية مختلفة الهدف ، منها : مساعدة الميت على الانطلاق من قبره ، ومنحه القوة للاستمتاع بحياة خالدة ، ينال فيها كل مايصبو إليه ، وفصول هذا الكتاب تقارب المائتين ، تدور في معظمها على أمنية قوية ، هي ، إقامة الميت بعض الوقت على الأرض بالنهار عندما تضيء الشمس ، لذا فإن تسمية هذه الفصول بكتاب الموتى تسمية مجازية ، لأن الواقع أن الأسم الحقيقي لها هو : كتاب الخروج من القبر نهاراً ، وكانت قراطيس تكتب سلفاً ، ويترك مكان الأسم خالياً ، ليملأ عند الشراء ، وقد حصل فى هذه القراطيس حذف وتكرار لبعض الفصول ، ويمتاز كتاب الموتى عن متون الأهرام : بأنه يحوي صيغاً سحرية كثيرة ، تزيد عما فى المتون ، وقد نشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٨٤٢م أنظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٤١ . جـ٢ ، أدولف إرمان ، ص ٢٦٩ . نجيب إبراهيم ، المرجع السابق ص ٢٩٩ – ٣٠٨ – ٣٠٩ . مع تفصيل لهذا الكتاب ونصوص منه ص ٣١٠ – ٣٢٣ ، نبيه عاقل والآخرون ، المرجع السابق ، ص ١٣

(٣) انظر نجيب إبراهيم . المرجع السابق . ص ٢٩٧ – ٢٩٩ .

سحر يعالجها له[١] .

وتوغل السحر أكثر في العقائد الجنزية عند المصريين القدامى ، فأصبح له دور كبير فى مجال تجهيز الميت للمحاكمة ، التي ستجري له من قبل الآلهة بعد موته ، حتى يسمح له بعدها بدخول الجنة إن كان بريئاً ، وبرائته هذه لاتتم إلا بشرطين ، أولهما الطهارة فيما يتصل بالجسم ، والآخر : الأخلاق ، فيما يتصل بالعدالة والاستقامة[٢] .

وهذا الميت رغم هذه العناية المكفولة له في موته لرعايته وحمايته لم يكن ضيفاً مرحباً به إذا زار أحياناً البيوت ، حيث لايراه أحد ، عندئذ على من يزورهم اتقاء شره بتعاويذ السحر والتمائم[٣] .

رابعاً : في مجال الطب :-[٤]

ظهر الطب فى مصر مرتبطاً بالسحر فقد كان الكهنة أول من مارس مهنة الطب فى مصر الفرعونية ، واحتكروا تلك المهنة في بادى الأمر ، إلا أنهم مالبثوا أن فقدوا بعض امتيازاتهم ، ونشأت فيه من الأطباء غير اللاهوتيين ، استلموا زمام الطب مع وجود فيه السحرة والمشعوذين بدون أن تكون لهم السيطرة والامتيازات السابقة ، واستمر الوضع الجديد فترة طويلة من الزمن ، حتى عادت الشعوذة والسحر إلى الظهور من جديد على يد الكهنة[٥] .

---

(١) انظر أدولف أرمان ، المرجع السابق . من ص ٢٥٢ – ٢٥٣ .

(٢) انظر نجيب إبراهيم – المرجع السابق – ص ٢٩٩ – ٣٠١ .

(٣) التمائم : جمع تميمة ، والتميمة هي : شيء يلبس على أنه تعويذة سحرية تطرد الشر ، وتختلف مادة التمائم من : أسنان الحيوانات إلى الأحجار الكريمة ، وتنقش عليها رموز مختلفة مثل : إله الشمس الصليب المعقوف ، انظر : الموسوعة العربية الميسرة – ص ٥٤٨ – جـ١ .

(٤) أدولف إرمان – المرجع السابق – ص ٢٧٠ – ٢٧١ .

(٥) بول غليونجي ، الطب عند قدماء المصريين – ص ٢٦ . القاهرة دار المعارف (١٩٥٨م) .

وكان سبب لجوئهم إلى السحر :-

أنه كانت تقابلهم حالات لأمراض واضطرابات داخلية ، ليس لها سبب ظاهرى واضح فيعزى ذلك المرض إلى وجود أرواح شريرة داخل جسد المريض[1] أو إلى انتقام الالهة وعقوبتها أو انتقام من الموتى فكان بالتالي يتحتم عليهم محاربتها بالوسائل التي تلائمها وهي التوسل بروح أقوى ، أو الالتجاء إلى السحر باستخدام الأحجبة والتعاويذ[2] والرقية أو باستعمال المخدرات المختارة أصلاً لأعمالهم السحرية[3] .

لذا كان علاج الكهنة ، يقوم على نظرية : أن الإنسان قد منح عند ولادته روحاً خالدة ، غير قابلة للموت إلا بالقتل ، ومن هنا كان المرض يحدث نتيجة لتأثير عامل قاتل خارجي ، وهذا العامل إما أن يكون ظاهرياً : كالنار والسلاح ، أو خفياً يشيع في أنحاء البدن : كالجن ، ولذلك كانت أول خطوة لعلاج الأمراض الباطنية هي استخدام التعاويذ ، لانتزاع هذا العنصر القاتل ، حتى يتسنى للجسم أن يستعيد سلامته[4] وجميع المعلومات التى عرفت عن الطب المصري القديم ، وارتباطه بالسحر فى بعض النواحي ، إنما كانت عن طريق أوراق « البردي »[5] التي

1- L. Cottsell . Llfe . Unden Of The Phanaoha . London 1969 .'

ترجمة حسان حسين الأنصارى .

(٢) بول غليو نجى ، الطب وسحر . ص ٣١ . القاهرة . دار القلم ومكتبة النهضة . عام ١٩٦٠م .

3- L. Cottsell . P. 151 ;

(٤) بول غليونجي . الطب عند قدماء المصريين ، ص ٢٧ .

(٥) أوراق البردي : مجموعة من أوراق البردي ، على هيئة لفائف أفقية ، يتصفحها القارىء من اليمين إلى اليسار ، حتى إذا مافرغ من قراءتها ، أعاد لفها ، لتكون الصفحة الأولى أول مايمكن الاطلاع عليه . والخط المستعمل فيها هو « اليراطيقى » وهو نسخ الخط الهيروغليفى ، وهي تكتب بالمداد الأسود ، ماعدا الأرقام والعناوين والهوامش فكانت بالأحمر ، ولاتوجد لها فهارس ، وأهم لفائف البردي التي اكتشفت حتى اليوم ثمان ، وقد أطلق عليها أسماء مكتشفيها : كاهون ، أدوين سميث ، اليبرز ، هرست ، برلين ، بيتي ، لندن ، كارلزبوج ، وهنناك مخطوطات أخرى في مجموعات فردية وهي لفائف ثانوية ، =

عثر عليها ، ففي هذه البرد وصف تفصيلي لعلاج الأمراض ، وفيها وصف لعمليات جراحية ، ويقترن كل هذا أحياناً بوصفات وتعاويذ سحرية ، ومن البرد التى ضمت هذه الوصفات والتعاويذ :-

١- بردي أدوين سميث :-

فى ظهرها كتابة في الأمراض الباطنية ، تزخر بالتعاويذ وعنوانها : لإبعاد هواء سنة الطاعون[١] .

٢- بردى برلين :-

وهى مجموعة من وصفات وتشخيصات وتعاويذ[٢] .

٣- بردى لندن :-

وهى مزيج من الطب والسحر عن وصفات قليلة وتعاويذ كثيرة[٣] منها رقيات سحرية للأم وطفلها[٤] .

٤- بردى إيبرس :-

فيها أن الطبيب يحاصر الروح الشريرة داخل جسم الإنسان المريض ، ويلمح ضمناً إلى أن المعاناة نتيجة لانبعاث سموم من الروح الشريرة ، التي حلت في البدن[٥] وتحتوي على رقى وتعاويذ[٦] .

= انظر : بول غليونجى – الطب عند قدماء المصريين – ص ١٦ – ١٧ .

(١) بول غليونجي – المرجع السابق ص ١٨ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢١ .

(٣) المرجع السابق – ص ٢١ – ٢٢ .

(٤) فيليب فاندنبرغ – لعنة الفراعنة – ترجمة : خالد أسعد عيسى ، أحمد غسان سبانو ، ص ٣٨ – دمشق . دار قتيبة – الطبعة الأولى عام (١٤٠٢) .

5- L . Cottsell . 151 '

(٦) بول غليونجى – الطب عند قدماء المصريين ، ص : ٢١ .=

طرق السحر :-

هناك طريقتان للطب السحري هما : « الطقوس الشفوية » وتصاحبها الطقوس اليدوية ، وهما غالباً تأخذان شكل تلاوة كلمات فوق تمثال من الصلصال والخرز وحبل معقود ، وقطعة من صوف منقوش وأشياء أخرى ، وتلك الأشياء كانت توضع على جسم المريض بجانبه(١) .

هذه أهم أغراض السحر ، بالإضافة إلى أغراض أخرى مثل : « صرف العواصف والزوابع » ، وحماية السائرين فى الصحراء من السباع ومن كان في الماء من التماسيح ، والحماية ضد الثعابين والعقارب ومحاربة جميع السموم والجروح ، وغير ذلك من الأغراض(٢) .

وقد كانت التبعة فى بقاء السحر الخبيث تقع على عاتق الإله ، « ست » إله الشر، لأنه كان على علم واسع بفنونه ، ولم يكن في وسع السحرة أن يعالجوا شروره ، ويبرئوا المرضى من آفاته بغير وسائله وأسراره(٣) .

شروط نجاح تأثير السحر :-

لكي يضمن الساحر نجاح كل ماسبق لابد له من شروط وأحوال خاصة ، ليكون لعمله الأثر القوي والمطلوب ، وهذه الشروط والأحوال هي :-

أولاً : في نفسه :-

عليه قبل القيام بعمله أن ينزوي فى صومعته لمدة تسعة أيام ، يقوم خلالها

ولمزيد من التفاصيل عن أثر السحر فى مجال الطب المصرى القديم انظر بول غليونجى : الحضارة الطبية فى مصر القديمة – القاهرة دار المعارف – عام (١٩٦٥م) الطب عند قدماء المصريين ، وطب وسحر .

1- L. Cottsell . P. 152 ;

(٢) أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة ، ص : ٣٤٠ .

(٣) عباس محمود العقاد ، إبليس . ص ٥٩ . دار الكتاب العربي بيرت ، الطبعة الثانية ، عام (١٩٦٩م) .

بعملية التطهير ، بتنظيف مكانه وملبسه يومياً ويتناول طعاماً خاصاً[١] ثم كان عليه بعد ذلك أن يتضمخ بنوعين من الزيوت . وأن يتبخر بحيث تكون المبخرة من وراء الأذنين وأن يطهر الفم بالنطرون[٢] وأن يغتسل بماء الفيضان ، وأن يتخذ نعلين من الجلد الأبيض ونقبتين[٣] جديدتين ، وكان عليه آخر الأمر أن يرسم على لسانه علامة الحق ، وهي ريشة صغيرة بمداد أخضر[٤] ثم يرسم دائرة كبيرة بلون اليوم الذي سيبدأ فيه السحر ، ويرسم حولها من الداخل والخارج العلامات والرسوم السحرية ، ثم يبدأ عمله[٥] ولايخرج من هذه الدائرة طوال أداء الطقس السحري[٦] .

ثانياً : الأوراد التي تتلى :-

من الخير ألا تتلى هذه الأوراد مرة واحدة ، وإنما أربع مرات ، فإذا ألحقت بها كلمة اليوم ، كان ذلك علامة على أنها يجب أن تؤتي أثراً سريعاً ، وكانت تضاف إليها فى بعض الأحيان هذه العبارة : الوقاء من وراء – الوقاء المقبل – الوقاء ...وكان يجب أن تتلى فى صوت مهيب مرتفع[٧] وتكون ذات فائدة أكثر إذا

---

(١) محمد محمد جعفر ، السحر ، ص ٢٠ .

(٢) النطرون : البارود ، وهو كيماوياً نيترات البوتاس ، يحصل ويتجمع طبيعياً على الصخور الكلسية ، وعلى جدران الاقباء الرطبة ، ويستعمل فى صنع البارود ، انظر : أدوار غالب ، الموسوعة فى علوم الطبيعة ، م – ص ٢ – ص ٥١١ – ص ٥٦٥ . بيروت ، المطبعة الكاثوليكية – عام (١٩٦٦م) .

(٣) النقبة : خرقة يجعل أعلاها كالسراويل ، وأسفلها كالإزار ، وقال الجوهري : النقبة كالإزار يشد كما تشد السراويل . انظر : ابن منظور – لسان العرب – جـ١ – ص ٧٦٨ .

(٤) أدولف إرمان – ديانة مصر القديمة – ص ٣٣٨ .

...د جعفر – المرجع السابق – ص ٢٠ .

... – المرجع السابق – ص ٣٣٨ .

– ص ٣٣٩ .

كتبت ، وكلما زادت عدد مرات كتابتها ، زاد اليقين في أثرها ، وقوة مفعولها[١] .

التعاويذ المستخدمة :-

والتعاويذ السمتخدمة مختلفة الصيغ أبسطها ماخاطب فيه الساحر الشر الذى يود أن يطرده ، أو قد يزعم الساحر للموتى ، الذين تجلب أشباحهم المرض فى البيت ، أنه قادر على أن يفعل بهم السوء ، وأنه قادر على أن يخرب مقابرهم ، وأن ينتزع قرابينهم ، فإذا لم ينفع التهديد عمد إلى أسلوب أرق ، فيقنع المرض بأنه أفضل له أن يسكن إلى حريمه ، من أن يسكن فى جسم « المريض »[٢] .

وكان السحرة أيضاً يستخدمون مجاميع حسابية وفلكية ، ورمزاً وكلمات غريبة ، وغير مفهومة[٣] يعزلها المرء بسبب استغلاقها على الفهم قوة خفية خاصة، كان يزيدها السحرة المصريون دون شك في غالب الأحيان فساداً واستغلاقاً[٤] ويعتمد الساحر في حالات كثيرة عند تلاوة هذه الصيغ على أنه يعرف إسم الإله الذى يستنجد به عادة[٥] .

وكانت الكلمة التى يستخدمها المصريون لنجاح سحرهم تدعى HE . kAW وقد وجدت على التعاويذ والطلاسم ، التي وجدت فى آثارهم[٦] .

ولضمان بقاء هذه الصيغ السحرية ، فإنها كانت تتلى على أشياء خاصة : كبيضة مصنوعة من الطمي ، أو على أشكال مصنوعة من الورق ، أو الشمع ، أو

(١) أدولف إرمان ، هرمان رانكه ، مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة – ترجمة : عبد المنعم أبو بكر ، ومحرم كمال – ص ٣٨٦ – القاهرة – عام (١٩٥٣م) .

(٢) أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة ، ص ٣٣٠ – ٣٣١ .

(٣) محمد محمد جعفر ، السحر – ص ١٩ .

(٤) أدولف إرمان ، وهرمان رانكة – المرجع السابق – ص ٣٨٥ – ٣٨٦ .

(٥) أدولف أرمان – ديانة مصر القديمة ، ص ٣٣١ .

(٦) محمد محمد جعفر – المرجع السابق – ص ١٦ .

غير ذلك(١) .

تعليم السحر :-

كانت دار الحياة هي المدرسة الخاصة بالسحر(٢) وكانت كتب السحر تجد كل عناية واهتمام وحفظ عند الملوك ، لأن هذه الكتب داخلة فى العلوم المقدسة ، وفي علوم البيان والطب والحكمة ، وكانت هذه الكتب تحفظ في دور الكتب الملكية المجاورة للمعابد والهياكل ، وتأليف هذه الكتب كان على منهاج منظم(٣) .

ومن هذه الكتب : كتاب الموتى في الأدب الجنائزى الذي تكلمنا عن بعض مافيه أثناء حديثنا عن دور السحر في حماية الموتى .

وأيضاً الأدب المصري القديم نفسه ، يفيض بذكر السحرة الذين يجففون البحيرات بكلمة ينطقون بها ، أو يجعلون الأطراف المقطوعة تعود إلى مكانها ، أو يحيون الموتى(٤) .

---

(١) انظر أدولف إرمان ، وهرمان رانكة – المرجع السابق – ص ٣٨٦ .

(٢) أدولف إرمان – المرجع السابق – ص ٣٤٤ .

(٣) أنظر خليل تاورس – عالم السحر والأرواح والأشباح – ص ٢٣ .

(٤) ول ديورنت – قصة الحضارة – ترجمة : محمد بدران – م١ – جـ٢ ، ص ١٦٦ – القاهرة – الإدارة الثقافية – جامعة الدول العربية الطبعة الثانية – عام (١٩٦١م) .

المطلب الثاني

– السحر في أديان العراق القديم –

في بلاد مابين النهرين عاشت حضارات عدة ، أعقب بعضها بعضاً وأثّر بعضها في بعض . فهناك الحضارات البابلية ، والآشورية والكلدانية ، والفارسية .

حضارات عاشت قوية بين أجناس بشرية كثيفة إرتبطت بها وآمنت بما فيها إيماناً عميقاً وهذه الحضارات لن أتعرض لها بإذن الله فرادى بل ستظهر مدمجة ، لتعطي في النهاية صورة عامة لما كانت عليه حال العراق القديم في مجال السحر .

لقد ورد ذكر هذه الأمم في العهد القديم ، وعندما نتصفح أوراقه نقرأ في سفر أشعياء : الإصحاح السابع والأربعين ، عن أهل بابل والكلدانيين في أوله : إنزلي وإجلسي على التراب أيتها العذراء ، يا ابنة بابل ، إجلسي على الأرض بلا كرسي ياابنة الكلدانيين ، لأنك لاتعودين تدعين ناعمة ومترفهة[١] إلى أن نقرأ في ٤٧ / ٩ - ١٠ فيأتي عليك هذان الإثنان بغتة في يوم واحد الثكل والترمل بالتمام ، وقد أتيا عليك مع كثرة سحورك ، مع وفور رقاك جداً ، وأنت اطمأننت في شرك ، قلت ليس من يراني ...الخ .

وفي موضع آخر من السفر نفسة نقرأ ففي رقاك وفي كثرة سحورك التي فيها تعبت منذ صباك ربما يمكنك أن تنفعي ربما ترغبين قد ضعفت من كثرة مشوراتك ليقف قاسمو السماء ، الراصدون النجوم ، المعرفون عند رؤوس الشهور ويخلصوك مما يأتي عليك[٢] .

وحتى في الإسلام ورد ذكر لأهل العراق القديم : فعن مالك رضي الله عنه ، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق ، فقال له « كعب الأحبار » : لاتخرج إليها يا أمير المؤمنين فإن بها تسعة أعشار السحر ، وبها فسقة الجن وبها الداء العضال[٣] وبما أن بابل من جملة بلاد العراق لذلك قال « كعب الأحبار » :

---

(١) أشعياء - ٤٧ : ١ .

(٢) أشعياء - ٤٧ : ١٢ : ١٣ .

(٣) الإمام مالك بن أنس . الموطأ - صححه وخرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي . جـ٢ - ص٩٧٥ . =

بها تسعة أعشار السحر ، وهذا القول من الكتب القديمة ، لأن كعباً حبرها[1] .

وعن آشور نقرأ : ومن أجل زنى الزانية الحسنة الجمال ، صاحبة السحر ، البائعة أمماً بزناها ، وقبائل بسحرها[2] .

والملاحظ أن الصبغة العامة التي تميزت بها شعوب العراق القديم هي حبها للتنجيم والأحوال الفلكية والسحر[3] . فقد كان الكلدانيون شديدي التعلق بالسحر ، حتى جعلوه من أهم أعمالهم ، وزعموا أنهم قادرون على تحويل الأضرار، واستجلاب أنواع السعادة بذبائحهم واحتفالاتهم السحرية[4] .

وأيضاً كان العمل الجوهري الذي تؤديه الديانة الآشورية ، هو تدريب مواطن المستقبل على الطاعة ، التي تتطلبها منه وطنيتة ، وأن تعلمه مداهنة الآلهة ، لكسب ودهم ورضاهم بضروب السحر والقرابين ، (يدل على ذلك) : النصوص الدينية الآورية ، التى لاتخرج عن الفأل ، والطيرة ، والرقى[5] .

وفي الدين البابلي الذى أحكمت أصوله ، نجد أن مغزاه هو كفاية شر الحياة المادية بالتكفير عن الخطايا الشعائرية بواسطة السحر ، الذي يعد الجانب العملي فى جوهر الدين . وأما ما يتجاوز دائرة السحر ، فلا يوجد إلا لماماً على هيئة بذور أولية ، فردية للتحرر من ضغط السحر ، بالإضافة إلى أن الدين البابلي له مهمة

=القاهرة . دار إحياء الكتب العربية .

(١) الإمام محمد الزرقاني . شرح الزرقاني على الموطأ . جـ٤ . ص ٣٨٥ . بيروت . دار المعرفة . عام ١٤٠١ – ١٩٨١م .

(٢) ناحوم ٣ : ٤ .

(٣) عباس محمود العقاد – ابليس . ص ٧٠٤ .

(٤) البستاني – دائرة المعارف – ص ١٨ – م ٩ – بيروت – دار المعرفة وهذا ماستلاحظه – إن شاء الله – فى الفصل الخاص بأنواع السحر ، في النوع القائم على الكواكب .

(٥) ول ديورانت . قصة الحضارة . م١ – جـ٢ – ص ٢٨٣ .

أخرى ، هي استجلاء المصائب بالتنجيم ، الذي غرق شيئاً فشيئاً في السحر[١] وكان لكل حالة فى حياة الإنسان تفسير رسمي ، وديني ، يصاغ فى عبارات سحرية[٢] .

وأما فارس فقد غرقت في السحر ، الذي أدخلته في حياتها بعد موت « زرادشت »[٣] الذي كان يكره السحر والسحرة ، ويصف الساحر بأنه « كاذب ومزيف » ، وصور الصراع الذي تم بينه وبين الساحر ، وبين الساحر وضمير العلم[٤] . ولو خُلِّد زرادشت لتوارى خجلاً ، مما فعله أهل فارس بعد موته ، من تركهم

(١) انظر هانز هيترثن شيدر روح الحضارة العربية – ترجمة وتعليق : د . عبد الرحمن بدوى . ٦٠ – ٦٢ . بيروت . دار العلم للملايين . عام (١٩٤٩م) .

(٢) ول ديورانت . المرجع السابق . ص ٢٢٨ .

(٣) زرادشت هو : زعيم من زعماء الإصلاح عند المجوس ، وضع لهم كتاباً اسمه : زندافسنا فسماه العوام ، الزمزمه وأسماه المجوس ، تسياه أي الكلمة الحية . وكانت تعاليمه مؤسسة على وجود قوى متقابلة هي : « هرمز » مبدأ الخير « وأهرمن » مبدأ الشر وذروان إكيرين ، أى الوقت غير المحدود ، وهو فوق المعبودين السابقين في القدرة والمنزلة ، دعاز رداشت الناس إلى عبادة النار ، وأقام للهيئة الإجتماعية قوانين جرى فيها على مبادىء حياة الأفراد ، وشؤونهم ، من حيث الحقوق والواجبات ثم أسس جماعة المجوس ، وانتدبهم لخدمة الدين ، والمحافظة على القوانين الموضوعة ، ولما شاخ اعتزل الناس في جبل ، « البرز » وبقي فى عزلته إلى أن أدركته الوفاة ، والرداشنية هم أصحاب زرادشت .

أنظر . البستانى – دائرة المعارف . جـ ٩ . ص ١٩٧ – ١٩٩ طهران مطبوعات إسماعيل .

أنظراً أيضاً : الحسين بن علي المسعودى .

ت (٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعاد الجوهر – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – م١ – ص ٢٢٩ – ص ٢٣٠ . بيروت . دار المعرفة عام (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م) .

زيغرنو هو نكه – شمس العرب تسطع على الغرب – ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي – ص٢٠٨ – بيروت – المكتب التجاري – الطبعة الثالثة – (عام ١٩٧٩م) أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامى – م٣ – ص ٤٤ – ص ٤٧ – القاهرة – مكتبة النهضة المصرية . (عام ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠م) .

(٤) فريد ريك نيتشه هكذا تكلم زردادشت . انظر . ص ٢٥٧ – ٢٦٢ – ٢٩٩ . ص ٣٠٤ – بيروت . المكتب العلمي للطباعة والنشر والتوزيع – عام (١٩٧٩م) .

لوصاياه ، واعتمادهم في حياتهم على السحر ، والتنبؤ بالغيب[١] .

وكل ماسبق ذكره يتضح بصورة واضحة وجلية ، عندما نعرف أن « كلمة سحر باللغة الإنجليزية » MACIC† إنما هى مشتقة من MACIA وهى النار والكواكب ، ويعتقدون أن لها تأثيراً في هذا العالم ، إذ عنها تصدر الخيرات والشرور ، والسعادة والشقاء[٢] وأيضاً كلمة MAGEIA باليونانية ، MAGIA باللاتنية ، استخدمها الكتاب الكلاسيكيون لوصف ماكان في جعبة المجوس من عالم سري ، وممارسات خفية (حتى أنه جعل من السحر) تقديم الذبائح إلى « إهريما » خالق الشرور وفق المعتقد المجوسي[٣] .

المسيطرون على صناعة السحر :-

كان الكهة في العراق القديم هم المسيطرون على كل الأمور الحيوية لحياة الشعوب ، وكان لهم دور كبير في القضاء والزراعة ، والهيمنة على الحكومة والعرافة ، والنظر في النجوم والسحر ، ومن ثم كان السحرة يعتبرون أهم طبقات الكهنة وأرفعها ، وذلك ، لأن السحر يرتبط بالدين عندهم كما قلنا[٤] .

ومن أهم اختصاصات السحرة :-

١ - التغلب على آلهة الشر :-

يعتقد أهل العراق القديم أن الآلهة خالدون ، وهم آلهة خير . أما آلهة الشر

(١) ول يورنت – قصة الحضارة – جـ٢ – م١ – ص ٤٣٦ ، علي الشيبانى المعروف بابن الأثير – الكامل فى التاريخ م١ – ص ٢٥٨ – ٢٦٠ . بيروت – دار صادر – عام (١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م) .

(٢) جميل صليبا – المعجم الفلسفي . جـ٢ – ص ٦٥١ – ٦٥٢ – بيروت – دار الكتاب اللبناني – القاهرة – دار الكتاب المصري – عام (١٩٧٨م) .

(٣) يوسف ميخائيل أسعد . السحر والتنجيم . ص ٥١ – القاهرة دار نهضة مصر . عام (١٩٨٧م) .

(٤) نجيب إبراهيم – مصر والشرق الأدنى ، حضارات الشرق القديم ، العراق ، فارس . جـ٦ . ص ١٦٨ – ص ١٧٠ بتصرف . دار المعارف . القاهرة . الطبعة الثانية عام (١٩٦٨م) .

فليسوا من الآلهة ، بل أرواح خبيثة ، يمكن التغلب عليها عن طريق السحر[١] ، حتى إن الصراع بين الآلهة كان بواسطة السحر أيضاً ، ويعتبر إله الماء هو إله السحر، كما أنه كان كذلك إلهاً للحكمة التي ترجع إلى أصل إلهي ، فهو رب العقل والذكاء[٢] .

٢- الخلاص من الخطيئة :-

إن فكرة الخطيئة عند أهل العراق القديم ، لم تكن مجرد حالة نفسية ، بل كانت كالمرض ، تنشأ من سيطرة الشياطين المعادية للناس ، والتى تترصدهم ، فتنقض عليهم لتهلكهم ، فكانت التمائم[٣] ، والطلاسم[٤] ، والرقى[٥] . هي العلاج ، لاتقّاء شر هؤلاء الشياطين[٦] ، ويقوم بهذا الساحر الملقب ، بما شماش فيطهر مرتكبى الآثام برقيه وتعاويذه السحرية ، كما يقوم بعلاجهم من الأمراض ، التى تصيب الناس من الأرواح المعادية أيضاً ، وطريقة العلاج لاتختلف عما أسلفناه فى هذا الموضوع عند حديثنا عن مصر القديمة[٧] وقد أعتمد في ذلك على الكهنة، لمزاولتهم السحر ، وقدرتهم على طرده[٨] .

وللسحرة مهام أخرى منها «حماية الملك»[٩] وذلك كما تقدم في مصر

(١) المرجع السابق – ص ١٠٩ .

(٢) المرجع السابق . ص ١١٨ – ١١٩ . ولمزيد من التفاصيل انظر : ص ١٤٩ – ص ١٥٠ .

(٣) التمائم : انظر : ص ٨١ من هذا الفصل .

(٤) الطلاسم : أنظر : ص ٢٠ من الفصل الأول .

(٥) الرقى : أنظر : ص ٢٠ فى الفصل الأول – تعريف السحر و إصطلاحه .

(٦) انظر ول ديورانت – قصة الحضارة . م١ – جـ٢ – ص ٢٢٦ .

(٧) نجيب إبراهيم . مصر والشرق الأدنى – جـ٦ – ص ١٧٠ – ص ١٧١ .

(٨) المرجع السابق . ص ٢٣٥ ، ولمزيد من التفاصيل راجع : المرجع السابق ص ٢٣٤ – ٢٣٨ ، ول ديورانت – المرجع السابق – ص ٢٥٢ . ٢٥٤ .

(٩) انظر إبراهيم أسعد محمد . القوى الخفية نظرات في تاريخ السحر ص . ١٦١ . القاهرة . وأيضاً أنظر =

القديمة[١] واستعطاف المعبودات[٢] .

الرقى والتعاويذ والأدوات المستخدمة :-

كانت الرقى والتعاويذ تتنوع بتنوع المناسبات ، فلكل مناسبة رقية خاصة ، وكان الساحر يستخدم إلى جانب التعاويذ أدوات أخرى معنوية ، يستعين بها ، منها : تقديم الصلوات للمعبودات ، وتقديم التضحيات ، وسكب السكائب ، أو أدوات مادية : كدمية تكسر ، أو تحرق فيكسر نظيرها ممن يراد عمل السحر ضده أو يحرق[٣] وهذا يشبه أيضا ما كانت عليه مصر القديمة[٤] وتستخدم أيضاً دماء الطيور الصغيرة بعد ذبحها[٥] .

الخوف من السحر الأسود وعقوبته :-

رغم الاختصاصات التي يتولاها السحر لحماية الناس ، والتي أوردنا بعضاً منها، إلا أن الرعب من السحر الأسود يملأ كل قلب وكل بيت ، لأن الناس يتصورون الساحر الذي يقوم به ، ينسل إلى البيوت خلسة ، كما تنسل الثعابين والهوام ، تحميه الشياطين والأرواح الشريرة ، لذا كان عليهم أن يذكروا الآلهة جميعاً ، لئلا تنساهم بين أيدى هؤلاء السحرة[٦] .

= : أحمد بن علي الجصاص – ت ٣٧٠ هـ . أحكام القرآن ، جـ١ . ص ٤٤ . بيروت . دار الكتاب العربي .

(١) انظر ص ٧٤ – ٧٧ في هذا الفصل .

(٢) نجيب إبراهيم – مصر والشرق الأدنى : جـ٦ – ص ١٧٠ .

(٣) المرجع السابق – ١٧٠ – ١٧١ .

(٤) انظر ص ٧٥ – ٧٩ في هذا الفصل .

(٥) محمد محمد جعفر . السحر . ص ١٢.

(٦) إبراهيم أسعد محمد – القوى الخفية : – ص ١٧٦ – ص ١٧٧ .

وفى شريعة «حمورابى»[1] توجد عقوبات منصوص عليها ، لمن يمارسون السحر بصورة غير رسمية ، ففي المادة الثانية ، من شريعة «حمورابى» نقرأ : أنه إذا اتهم رجل آخر بالسحر ولم يستطع إقامة الدليل ، اختبر بامتحان النهر ، فيرمي نفسه فيه ، فإن غلبه النهر على أمره استولى خصمه على ضيعته ، وإن أظهر النهر أنه برىء، وخرج سالماً . فإن المدعى يقتل ، ويأخذ المدعى عليه ضيعته ، والشرائع الآشورية أيضاً تقدم لنا في اللوحة الأولى منها عقوبة إحراز المعدات السحرية ، وهي : إذا أعد رجل أو امرأة معدات سحرية ، ووجدت في حوزته ، فإنه عند توجيه الاتهام إليه ، وإثباته عليه ، يقتل صانع هذه المعدات ، وكل من شهد صنعها، أو سمع بها من فم شاهد عيان[2] وأيضاً الشرائع الآشورية تفرق في عقوبة السحر بين الحر والعبد ، ففى المادة ١٧٠ من هذه الشرائع نقرأ : إذا قتل رجل حر حية ، ونطق باسم رجل آخر «نوع من سحر» فإنه يدفع رطلاً من الفضة ، أما إذا فعل ذلك عبد فإنه يعدم[3] .

الكتابة في السحر :-

إن الكتابات الدينية الخاصة بالعراق القديم ، تشكلت من طقوس تعبدية ، وتعاويذ سحرية لإبعاد الأرواح الشريرة وتنبؤات بالمستقبل على ضوء حركات

---

(١) حمورابي وشريعته : عاش «حمورابي» في حوالي عام (٢١٠٠) ق . م حكم «بابل» وهو الملك السادس من ملوك الدولة الآشورية ، واشتهر برسائله التي وصلنا منها خمس وخمسون ، وبمجموعة قوانينه التي تعتبر أقدم ماوصل إلينا في صورة متكاملة ، واكتشفت هذه القوانين في مدينة سوسة عام (١٩٠١م) وتوجد الآن في متحف «اللوفر» بباريس فى (٣٦٠٠) سطر بالخط المسمارى ، ويحتوي القانون الذي يتبع مبدأ عين بعين على (٢٨٢) مادة ، تسبقها عبارة ابتهالية يوضح فيها الملك عظمته ، وأهدافه السامية ، التي يراعى فيها سيادة العدل ، انظر : الموسوعة العربية الميسرة جـ١ – ص ٧٤٠ .

(٢) إبراهيم أسعد محمد – القوى الخفية – ص ١٥٩ – ص ١٦٠ .

(٣) إبراهيم شعراوي . الخرافة والأسطورة في بلاد النوبة – ص ٢٧٢ – القاهة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – عام (١٩٨٤م) .

الأجسام السماوية ، وأكباد الحيوانات المقدمة ذبائح للآلهة[1] وكل ماوصل إلى الباحثين من النصوص عن العراق القديم ، لايخرج عن الرقى ، والتقارير السحرية ، والفأل والطيرة[2] للحصول على ود ورضا الآلهة[3] ، ولم يترجم من هذه الكتابات إلى اللغة العربية إلا القليل مثل : كتاب الفلاحة النبطية من أوضاع أهل بابل[4] .

---

(١) يوسف أسعد ميخائيل – السحر والتنجيم ص ٧٩ – ٨٠ بتصرف – القاهرة – دار نهضة مصر – عام (١٩٧٨م) .

(٢) الطيرة : بكسر الطاء وفتح الياء – هو مايتشاءم به من الفال الرديء وهو مصدر تطير طيرة ، وأصله : التطير بالسوانح والبوارح من الظباء والطير وغرهما ، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم وقد أبطله الشرع . أنظر : لسان العرب لابن منظور – جـ٤ ص ٥١٢ .

(٣) ول ديورانت قصة الحضارة – م١ – ص ٢٨٣ – ٢٨٤ .

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي – تاريخ ابن خلدون – م١ – ص ٤١٤ .

المطلب الثالث

- السحر في الديانة الهندية -

الهند شبه قارة تموج بأنواع بشرية ضخمة العدد ، تناثرت في أرجائها هنا وهناك في صورة متأرجحة بين التحضر والبدائية ، وذلك لظروف وأسباب عدة يهمنا أن نذكر منها : التقدم والحضارة في سفر خاص به ، والذي يعد السفر الرابع من أسفارهم المقدسة .

ومازالت هذه الصور ترتسم بألوان وخطوط بارزة يدركها من يشاهد الهند الآن . إن شبه القارة الهندية تشارك إفريقيا السوداء ، في بقائها صورة حية ناطقة بالإيمان بالسحر ، والتنفيذ الفوري له ، وسيطرته على مناح كثيرة من حياة الشعب الهندي ، وبصورة علنية ظاهرة ، حتى إن المثل يضرب بالهند ، فيقال « سحرة الهند »[١] وإن أصحاب الرقى والعزائم والسحر ، يزعمون بأن العدد والقوة في الجن والشياطين لنازلة الشام والهند ، وإن عظيم شياطين الهند يقال له « تتكوير »[٢] وقد وصف الرحالة « ابن بطوطه »[٣] نماذج عن طائفه منهم ، ووصف سحرهم فى كتابه المشهور « رحلة ابن بطوطة »[٤] .

والمؤرخون يذكرون أن أقدم ديانة عرفت عن الهند قد دخل فيها السحر مع مجموعات جديدة ، لجنس جديد هو الجنس الآري ، الذين استقروا في

---

(١) عبد الملك الثعالبي (٣٥٠ هـ - ٤٢٩ هـ) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - جـ١ - ص ٢٣٧ القاهرة - دار نهضة مصر - عام (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م) .

(٢) عمرو بن بحر الجاحظ - الحيوان - تحقيق ، وشرح : عبد السلام هارون جـ٦ - ص ٢٣١ - ص ٢٣٢ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الثانية - عام (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧م) .

(٣) ابن بطوطه : هو محمد بن عبد الملك اللواتي (٧٠٤ هـ - ٧٧٩هـ) - رحالة عربي ، ولد بطنجة ، قضى ٢٨ سنة يجوب الأرض شرقاً وغرباً ، فقطع فى رحلاته مسافة لم يقطعها رحالة فى العصور الوسطى ، قدرت بنحو ١٢٠٠٠٠ كم . وجمع ماشاهده في كتابه الذى سماه ، تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، والمشهور باسم ، رحلة ابن بطوطة ، انظر : الموسوعة الميسرة جـ١ - ص ١١ .

(٤) وهم السحرة الجوكية ، انظر تفصيل ذلك فى : ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي . رحلة ابن بطوطه ص ٥٤٣ - ٥٤٥ - بيروت دار بيروت - عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) .

البنجاب[١] ولقد واجه هؤلاء الآريون قبل دخولهم الهند ، أشتاتاً من القبائل والأمم غير المتحضرة ، كانت تعبد الحيات والثعابين والصخور ، ولها أساليب من السحر والشعوذة تؤمن بها ، وحاول الآريون القضاء عليهم ، فاستحال عليهم ذلك ، لذا فقد واجهتهم معضلة هامة ، هي كيفية دمج هذه القبائل والأمم غير المتحضرة فى أوساطهم ، ولم يكن إلا عن طريق تقبلهم لطائفة من أنماط عقائد تلك القبائل الهمجية ، فكان أن أدخل الآريون فى عقيدتهم الدينية أساليب السحر والشعوذة ، وزحفت معها بالتالي مظاهر من عبادة هذه القبائل ، كل هذا أدى بدهياً إلى انحطاط وتدني الفكر الآري ، بعد توطنه للهند ، وخضوعه لهذه المؤثرات[٢] .

ولقد وصف « البيروني »[٣] أهل الهند من جهة إيمانهم بالسحر ، فقال : فأما العزائم والرقى فإيمانهم بها صادق ، وجمهورهم إليها مائلون[٤] وكذلك يقول « ابن النديم »[٥] عن ذلك : وللهند اعتقاد في ذلك

---

(١) ول ديورنت قصة الحضارة – ترجمة : زكي نجيب محمود – م١ – جـ٣ ص ٣٠ . القاهرة – دار الثقافة – بجامعة الدول العربية – الطبعة الثالثة – عام (١٩٦٨م) .

(٢) فؤاد محمد سنبل ، أسفار الفيدا – م ٨ – جـ٢ – ص ٢٠٨ مقالة في كتاب تراث الإنسانية – القاهرة – الهيئة المصرية للكتاب .

(٣) البيروني : هو محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي ، فيلسوف رياضي ، مؤرخ ، أقام في الهند بضع سنين ، ومات في بلده خوارزم ألف عدة كتب منها : الآثار الباقية عن القرون الخالية . « ط » ، وتاريخ الأمم المشرقية « ط » ، و الإستيعاب فى صنعة الإسطرلاب « خ » أنظر : خير الدين الزركلي الأعلام . جـ ٥ ، ص ٣١٤ .

(٤) أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى ت (٤٤٠ هـ) تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة . ص ١٥٤ – بيروت ، عالم الكتب .

(٥) ابن النديم : هو محمد بن إسحاق أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم ، وقد اشتهر ، بابن النديم ، وهو بغدادي ، يظن أنه كان وراقا يبيع الكتب ، وكان معتزلياً شيعياً ، مات في شعبان سنة ثمان وثلاثين واربعمائة ، عاش قرابة تسعين عاما . وله كتاب آخر غير الفهرست ، سماه « التشبيهات » .

انظر خير الدين الزركلي الأعلام – جـ٦ – ص ٢٩ . ولمزيد من الاطلاع انظر : عبد القادر عندانى ،=

وأفعال عجيبة[١] .

وتعتبر « أسفار الڤيدا »[٢] بمثابة سجل فكري وحضارى للآريين في الهند ، فهي تحوى المعتقدات ، والآلهة ، والهموم ، والأناشيد والسياسة ، والصلوات ، والأعراف والتقاليد ، والمهن ، وردود الفعل إزاء قوى الطبيعة .

وهكذا يمتزج فى كتب « الڤيدا » السحر والتجارب البشرية ، بالنظرات الدينية ، والتراتيل والسرد ، بالتحاليل ، والمعارف العامة ، بالحكمة الشعبية والآداب الاجتماعية .

و « الڤيدا » ليست من عمل شخص واحد ، بل وضعها كثيرون ، ثم دونوها في حوالى (٦٠٠ – ٥٠٠ ق . م) ، وعلى تعاقب الأزمان ، كان ذاك التراث يزداد غنى وكثافة ، وبقي الناس يرددونها مشافهة ، ويتبركون بها في صلواتهم وتعبدهم،

= مقالة : ابن النديم ، وكتابه الفهرست – مجلة الفيصل – العدد ١٢٦ – ذو الحجة (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م) السنة الحادية عشرة – ص ٥٥ – ٥٨ .

(١) محمد بن إسحاق النديم الفهرست ص ٤٣٠ – بيروت – دار المعرفة عام (١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م) .

(٢) الڤيدا : تفسير هذه الكلمة ، العلم بماليس بمعلوم ، أي الحكمة والمعرفة ، وهي كتب الهندوكية المقدسة ، كتبت باللغة « الڤيدية » التي هي اللغة الام « للسنسكريتية » و « الڤيدا » كلام منسوب إلى الله تعالى من فم « براهما » ويتلوه « البراهمة » تلاوة من غير أن يفهموا تفسيره إلا قليل منهم ، وتتضمن « الڤيدا » : الاوامر ، والنواهي ، والترغيب ، والترهيب ، والثواب ، والعقاب ، والاناشيد ، انظر : البيرونى : المرجع السابق ، ص ٩٦ . ويتوسع ص ٩٧ – ١٠٠ ، الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٤٣ – م٢ .

وعلى زيعور – الفلسفات الهندية – ص ١٠٤ – بيروت – دار الاندلس الطبعة الأولي عام (١٩٨٠م) .

تعريف اللغة السنسكريتية : هي لغة الهند من المجموعة الإيرانية للغات الهندية الاوروبية ، كانت تتخذ في القرن ٤ . ق . م نموذجاً فى المحاكم ، وتتضمن أقدم الوثائق الهندية – الأوربية بقايا اللغة السنسكريتية انظر الموسوعة العربية الميسرة – جـ١ – ص ١٠٢٢ .

فيلجأون إليها للعلاج والسحر ، وما إلى ذلك[١] ويرجع تاريخ أسفارها إلى (٤٥٠٠ ق . م) ، وبعضها إلى حوالى (١٢٠٠ سنة ق . م)[٢] .

وعن طريق أسفار « الفيدا » هذه نستطيع أن نلقي ضوءاً أكثر على مكانة السحر في الهند ، « فالفيدا » تنقسم إلى أربعة أسفار[٣] مايهمنا منها في هذا البحث هو السفر الرابع وهو .

---

(١) علي زيعور ، الفلسفات الهندية . ص ١٠٤ .

(٢) عبد المنعم النمر . تاريخ الإسلام فى الهند . ص ٢٦ . دار العهد الجديد . الطبعة الأولى عام (١٣٧٨ هـ – ١٩٥٩م) .

(٣) أقسام الفيدا :–

١– الرغ فيدا : أقدم أسفار الفيدا والأسم مشتق من النار ، وهو أناشيد معرفية عبارة عن ابتهالات مدحية ، مرفوعة للالهة اتى جلبها الآربون معهم ، تحتوي على الأمور الخاصة بالعبادة ، وتقديم الأضاحى ، والتنظيمات الطقوسية ، والسفر مولف من (١٠١٧) أنشودة دينية ، تحمل كل منها اسم الحكيم أو العارف ، الذي يدعي أنه المؤلف ، وتغنى هذه الأناشيد فى الصلوات ، وحفلات الزواج .
انظر : على زيعور – المرجع السابق . ص ١٠٥ – ١٤٧ ، أحمد شلبي ، أديان الهند الكبرى – ص ٤٢ – القاهرة – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الخامسة عام (١٩٧٩م) لمزيد من الاطلاع ، انظر : البيرونى – تحقيق ماللهند من مقولة . ص ٩٨ – ٩٩ .

٢– الياجوس فيدا : وهو أصغر الكتب المقدسة . واسمه مشتق من الفعل « ياجوس » ويعني التعبد ، وينقسم إلى قسمين : الباجوس الأبيض ، والياجوس الأسود ، وهو عبارة عن مجموعة من الأدعية ، والتلاوات الصلاتية التى ترفع عند التعبد ، وعند تقديم الأضاحي ، انظر : على زيعور ، المرجع السابق . ص ١٠٦ – ١٤٧ .

٣– السام فيدا : اسمه مشتق من الشمس ، وهو مؤلف من ٥٨٥ فقرة تحتوي على القرابين والأوامر والنواهى ، ويقرأ بلحن مغنى . انظر : على زيعور الفلسفات الهندية . ص ١٠٧ – ١٤٧ .

البيرونى . المرجع السابق . ص ١٠٠ لمزيد من الاطلاع على هذه الأقسام مع نماذج لها ، انظر : سرفبالي – راداكرشنا ، شارلزموز – الفكر الفلسفي الهندي – ترجمة – ندرة البازجي . ص ٢٥ – ص ٧٠ – بيروت – دار اليقظة عام (١٩٦٧م) .

الآثار فاقيدا :-

نشأته إن أقدم ديانة في الهند كما أسلفت هي تلك الديانة التى وجدها الآريون فى الهند ، عندما دخلوها وهذه الديانة تتمثل في عبادة مظاهر الطبيعة ، بعبادة الأرواح التي تسكن في هذه المظاهر الطبيعية ، ولما كان بعض هذه الأرواح طيباً وبعضها خبيثاً ، فإن بالتالي لايمكن حفظ الجسم من دخول تلك الأرواح الخبيثة الشياطين فيه ، خاصة وإن هذه الشياطين تملأ الهواء ، ودخولها في الجسم معناه قيامها بتعذيبه ، وإيذائه بصورشتى كالمرض والجنون وغير ذلك ، وعلاج هذا يتطلب مهارة عظيمة في شئون السحر . فنشأ عن كل ذلك مجموعة من الرقى والتعاويذ ، والصيغ السحرية ، وتضمنها سفر «الآثار فاقيدا»[١] .

ويضم هذا السفر (٨٠٠) ترنيمة ، تشتمل على مقالات عدة فى السحر والرقى، وطرق طرد الشياطين ، ومما رسات بدائية غامضة لحماية النفس ، وأحجبة وتمائم لأغراض عدة[٢] .

إستخدام هذا السفر :-

تستخدم صيغ هذا السفر في تحقيق وقضاء حاجات الإنسان لدى الأرباب ، ويقوم بذلك الشخص نفسه . أو يستعين بساحر موثوق به[٣] .

وهذه الحاجات التي يسعى الإنسان لتحقيقها ، متعددة النواحي منها : حماية النفس عن طريق أدعية : وأقوال غزيرة لرجم الشياطين ، والأرواح ، والنفوس الخبيثة ، والتغلب على الأعداء وإيقاع الأذى ، وإشاعة الارتباك بينهم . ومن لم ينجب يستعين أيضاً بهذه الصيغ ، حتى يحصل على الأبناء ، والمرأة تستعين بها

(١) انظر ول ديورنت . قصة الحضارة – ترجمة : زكي نجيب محفوظ – م١ – جـ٣ ص ٣٠ .

(٢) علي زيعور – الفلسفات الهندية – ص ١٠٧ .

(٣) انظر فؤاد محمد سنبل – مقال اسفار الفيدا – ص ٢٠٩ .

لتجنب الإجهاض ، أو للتخلص من زوجة أخرى ، أو لجلب عريس ، ويستخدمها أيضاً من يريد . إطالة عمره(١) أو يجلب حظاً سعيداً له ، أو يدفع شراً عن نفسه كشر الوحوش مثلاً ، وتستخدم أيضاً في مجال الزراعة والصناعة اليدوية(٢) .

كما أن لهذه الصيغ مكانها فى الاحتفالات الدينية ، والممارسات الطقوسية ، لاشتمالها على تضرعات للآلهة لتخليص النفس . والأعمال السحرية التي تمارس في هذا المجال تتشكل من صيغ ، تقال همسآ ، وتمارس بالليل ، وتسمى « مانترا »(٣) .

كما أن صيغ هذا السفر تشتمل على وصف للتمائم والتعاويذ ، التي تقوم مقام العلاج والأدوية لأمراض كثيرة نفسية أو بدنية ، منها النزيف ، والحمى ، ولدغ الأفاعي ، والجنون(٤) والطب الهندي القديم يذهب إلى أن المرض نفسه يسببه اضطراب في واحد من العناصر الأربعة : الهواء ، والماء ، والبلغم ، والدم ، وطرق العلاج : بالأعشاب ، بالإضافة إلى التمائم ، والصيغ السحرية . ورغم انتشار السحر فى هذا المجال ، إلا أن الأطباء والجراحين كانوا يتميزون عن المعالجين بالسحر(٥) كما أن هذه الصيغ السحرية تستخدم فى مجال حماية الملك ، كما هو

---

(١) وفي سفر آثار فاڤيدا ملحق خاص بذلك يسمى أجوڤيد ويعني إطالة العمر ... انظر : ول ديورنت . ص ٢٤٢ .

(٢) انظر : ول ديورنت . قصة الحضارة م١ – ص ٣٠ – ٢٢٢ ، على زيعور ، الفلسفات الهندية . ص ١٠٧ . يوسف ميخائيل أسعد . ص ٨٧ .

(٣) على زيعور ، المرجع السابق . ص ١٠٠ . يوسف ميخائيل أسعد . معتقدات وخرافات . ص ٣٢٢ – ٣٢٣ . سحر وتنجيم ص ٨٧ .

(٤) على زيعور – المرجع السابق – ص ١٠٧ .

(٥) ول ديورنت . المرجع السابق . ص ٢٤٢ . ولمزيد من المعلومات عن السحر فى مجال الطب ، أنظر : البيروني ، تحقيق ماللهند من مقولة – ص ١٥٤ – ١٥٥ .

الحال عند الأمم الأخرى[1] ، أما أدوات السحر عندهم فهي متباينة ومتعددة ، منها بعض النباتات ، وبعض المراهم ، وبعض الأشياء المتعلقة بالموتى[2] .

طريقة أهل الهند في السحر :-

طريقتهم تكون بتصفية النفس ، لأنهم يعتقدون أن تلك الآثار السحرية إنما تصدر عن النفس الناطقة ، ولذلك يلازمون الرياضات الشاقة ، حتى تصفو نفوسهم ، وتتجرد عن الشواغل البدنية بحسب الطاقة البشرية[3] .

ويزعم الهنادكة أن الإنسان إذا وصل إلى الغاية القصوى فى سلم الرقي الروحي، فإنه يصبح قادراً على ستة أشياء ، لايقدر عليها إلا الله وهي :-

١- إستمالة الأخرين وجلب قلوبهم .

٢- إماتة من يريد موته .

٣- قمع الأشياء ، واقتلاعها من أماكنها .

٤- منع الشخص من القيام بعمله ، وشل حركته وإرادته .

٥- إحداث شقاق بين اثنين .

٦- تسخير الناس[4] .

---

(١) أنظر مثالاً يوضح ذلك في : علي زيعور . المرجع السابق ، ص ١٨٤ - ١٨٦ .

(٢) يوسف ميخائيل أسعد - معتقدات وخرافات - ص ٣٢٣ - السحر والتنجيم ص ٨٦ .

(٣) محمد الكشناوي الغلاني ت ١١٥٣ هـ- الدر المنظوم وخلاصة السحر المكتوم . جـ١ ص ١٩ . وقد شرح هذا النوع ، وذكره الفخر الرازي في مخطوط السفر المكتوم ، ورقة ١٩ . وفى تفسيره مفاتيح الغيب ، م٢ . جـ٣ ص ٢٢٢ - ٢٢٧ . انظر الفصل الخامس أنواع السحر ، النوع الثاني .

(٤) منوسمرتي . كتاب الهندوس المقدس . عربه وشرحه ، إحسان حقي ص ٥٦٨ - دار اليقظه العربية - الطبعة الأولى . وتسمى هذه الأشياء الستة بالسنسكريتية حسب الترتيب المذكور آنفاً كما يلى : موهن ، مارن ، أستمن ، بديش ، شبكرن .

ومما سبق نستطيع أن نقول إن « اليوجا » وهي محاولة تحقيق اتحاد الروح بالإله قد اختلطت بالسحر وهذا الخلط حصل في العصور المتأخرة من تاريخ الهند ، وأصبح اليوجي يعتقد أنه بواسطة «اليوجا» يستطيع أن يأتي بالأعمال ، التى يقوم بها السحرة الحقيقيون . بأن يركز فكره على أي جزء من أجزاء جسمه ، فيتخدر ، فيكون بالتالي تحت سلطانه ، فيمكنه إن أراد أن يختفي عن الأبصار ، أو أن يمر في أية لحظة شاء ، من أي جزء شاء من أجزاء الأرض جميعاً ، أو أن يعرف الماضي والمستقبل. . .الخ[1]

مكانة هذا السفر وعقوبة الساحر :-

إن سفر الآثار ڤاڤيدا هو آخر مجموعات « الڤيدا » لذا ظل مدة غير معترف به ، فهو لا يلقى ماتلقاه الأسفار الثلاثة السابقة من التقديس[2] ، فالبراهمة ينظرون له ، وإلى من يمثله نظرة إزدراء[3] لأن من ضمن واجبات البرهمي كما ينص كتاب « منوسمرتى »[4] أن يكون عالماً مضيافاً بلا حسد ، أو شهوات ، أو كذب ، أو رذائل ، ويحرم عليه تأويل الأحلام وممارسة السحر ، والتنجيم ، والأذية[5] .

وجزاء من يمارس السحر كما جاء في نص هذا الكتاب : « يعاقب بغرامة مالية قدرها مائتين ، كل من يتلف أرواح الناس بالعزائم ، أو يستولي عليهم بالسحر ، أو يمرضهم ، أو يعيقهم عن مصالحهم »[6] .

---

(١) ول ديورنت . المرجع السابق – ص ٢٦٦ .

(٢) عبد المنعم النمر ، تاريخ الإسلام في الهند – ص ٢٦ .

(٣) ول ديورنت . م١ – جـ٣ – ص ٢٢١ .

(٤) معنى كلمة منوسمرتي : الطقوس والعادات .

(٥) على زيعور – الفلسفات الهندية ، ص ١١٦ .

(٦) منوسمرتي – كتاب الهنوس المقدس – ص٥٦٨ .

الأدب الهندى واتصاله بالسحر :-

إن الأدب الهندى خصيب بالحكايات الخرافية بصفة خاصة ، والأرجح أن تكون الهند مصدراً لمعظم الحكايات الخرافيه التي عبرت الحدود بين أقطار العالم[١] ولقد كان للهنود منذ ألف ومائتى عام عدد كبير جداً من الكتب التى تشرح أصول التصرف والسحر والعرافة ، وتذكر الصيغ السحرية التي تهيء السبيل لتحقيق أية غاية شاءها الإنسان[٢] ومن كتبهم : مرآة المعاني فى إدراك العالم الإنساني[٣] .

(١) ولد يورانت – المرجع السابق – ص ٣٢٠ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٢١ .

(٣) مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون – جـ٢ ص ٩٨١ – بيروت – دار العلوم الحديثة .

المطلب الرابع

- السحر في إفريقيا السوداء -

إفريقيا السوداء[١] منطقة كانت ومازالت إلى الآن ، متلحفة برداء السحر ، الذي يكسو ويغطي جميع أجزاء حياتها ، فالسحر فيها عقيدة ، تقف على قدم المساواة مع العقائد الدينية الأخرى ، مما حدا بأحد المؤلفين أن يؤلف كتاباً حول العقائد المسيطرة على إفريقيا ، عنوانه : « الرب والله وجوجو »[٢] .

ولا فرق في هذا الاعتقاد بين طبقات المجتمع المختلفة ، من أرفعها إلى أقلها منزلة، فهذا حاكم « بوغاندا » ، لما نفاه مكتب المستعمرات البريطاني في وقت من الأوقات، احتج أصدقاؤه على هذا النفي ، وتعبيراً عن هذا الاحتجاج أطلقوا لحاهم تنمو ، وحينما سمح له أخيراً بالعودة ، أزيلت اللحى فى حفل عام ، وكانت النية متجهة لعمل مخدة منها للعرش الملكي ، وبعد تفكير مترو رئي أن الأعداء السياسيين ربما يستدلون على هذه المخدة ، ويستعملون الشعيرات تعاويذ خطيرة ضد أصحابها . ومنعاً من هذه المخاطرة ، قرروا إبادة كل ما حلق[٣] .

وعن هذا الاعتقاد يقول الأستاذ « عباس العقاد » [٤] وقد تزول العقائد بانقضاء الزمن عليها ، ولايزول السحر وأساليبه المضادة والموافقة التي تلجىء الإفريقي للتنقل من ساحر إلى ساحر ، ليبطل رقيته ، ويفسد مكيدته ، فلا ملاذ عندهم من السحر إلا إلى سحر مثله ، أو أشد منه ، ولاتعليل عندهم لمصيبة يبتلون بها إلا أن

---

(١) أقصد أنه بهذا القيد تخرج دول إفريقيا العربية .

(٢) جاك مندلسون الرب والله وجوجو ترجمة إبراهيم آسعد محمد – القاهرة – دار المعارف . عام (١٩٧١م) . وسيأتي إن شاء الله تفسير هذه الكلمة .

(٣) جاك مندلسون . المرجع السابق . ص ٦٩ .

(٤) عباس العقاد هو : إمام في الأدب – مصري من المكثرين كتابة وتصنيفاً ، ولد العقاد فى أسوان (عام ١٣٠٦ هـ) أشتغل أول حياته في وظائف حكومية – وشغف بالمطالعة – فانقطع للكتابة فى الصحف والتأليف توفي (عام ١٣٨٣هـ) له عدة مصنفات أهمها : العبقريات ، إبليس – الله ، الخ ، انظر الأعلام – م٢ . ص ٢٦٦ – ص ٢٦٧ .

تكون من كراهية عدو ، يستعين بالسحرة ، ويستمد قوته للنكاية من الأرواح[١] .

ولعل من المَناسب في هذا المقام إيراد المشاهدة العينية ، التي سردها عالم جليل ، هو فضيله الشيخ محمد محمود الصواف عند زيارته لقارة إفريقيا ، حيث يقول : رأيت عجباً في المدينة الكبرى « أبادان »[٢] رأيت سوقا كاملاً للسحر ، والغريب أن أصحاب دكاكين هذه السوق أكثرهم مسلمون ، فقد مررنا بهم قبل الصلاة ، وحتى أطفالهم يتوضأون ، ويستعدون للصلاة والمسجد قريب منهم ، بل هم يصلون في الطرق ، وفي دكاكينهم التي يبيعون بها السحر الحرام .

والبضاعة الأولى لهؤلاء هي : الكذب ، والنفث ، والنسخ ، وكتابة مالايقرأ ولايفهم ، ومخاطبة الشياطين قرنائهم الأشرار ، والضحك على البسطاء ، وسلب أموالهم بادعائهم علم الغيب ، وكشف الأسرار والمخبآت ، أما مايبيعونه : فهو الجماجم المختلفة ، جماجم القردة والحمير ، حيوانات أخرى قد سلخوا منها الجلد ، وأرجل بجلدها وشعرها ، كل عشرة أرجل مشدودة في حزمة ، كأرجل الماعز والقردة والظباء ، وربما جماجم بشرية في وسط ما رأيت من هذه الجماجم المكدسة ، وعروق ، ونباتات مختلفة ، وأمشاط مشكلة ، وجلود مختلفة ، والشعر المختلف الألوان[٣] .

---

(١) عباس محمود العقاد . إبليس . ص ٢٥ – ص ٢٦ – بيروت – دار الكتاب العربي – الطبعة الثانية – عام (١٩٦٩م) .

(٢) أبادان : عاصمة الولاية الغربية فى نيجيريا ، يسكنها نحو ٢ و ١ مليون نسمة ، وتعتبر أكبر مدينة في العالم ، يقطنها شعب أسود ، وهي مركز تجاري مهم ، تقع في السهول الجنوبية الغربية ، انظر محمد محمود الصواف . رحلاتي إلى الديار الإسلامية ، إفريقيا المسلمة ، جـ١ . ص ٢٩٢ – بيروت – دار القرآن الكريم – الطبعة الأولى – عام (١٤٠١ هـ – ١٩٨١م) هزاع بن عيد الشمري . المعجم الجغرافي لدول العالم . ص ٤٩٨ . القاهرة – عام (١٤٠١ هـ – ١٩٨١م) .

(٣) محمد محود الصواف – المرجع السابق – ص ٢٩٢ – ٢٩٣ .

أسباب انتشار السحر :-

هناك عدة أسباب لانتشار السحر – أهمها :-

١- الاستعمار الذي فرض على إفريقيا أن تظل القارة البكر بكل موروثاتها المتعددة ، ترزح تحتها بلارحمة ، مع حرصه على إبعاد وتشويه نور الإسلام الحقيقي وتعاليمه الصحيحة ، وطمس كل ذلك في بوتقة الوثنية ، وبالتالي استمرت تشرب من منبع هذه الوثنية المختلطة ، ومنبع الإسلام المشوه ، حتى غدا كل هذا كأنه الأساس للإنسان الإفريقي ، وبذا سهل انتشار السحر والخرافات في أجواء إفريقيا السوداء .

٢- حرص الاستعمار على جعل إفريقيا بعيدة عن الحضارة ، ونور العلم ، إلاّ في النواحي التي يرى الاستعمار أنها ضرورية لبقائه[١] ، مع حرصه في ذات الوقت على جعل مناطق عظيمة منها بدون علم ، بل ظل الجهل يطبق عليها ، ويحيط بها كإحاطة السوار بالمعصم .

٣- إن الكثير من القبائل والمدن في إفريقيا ، دخلت الإسلام حديثاً ، ودخلت معها عقائدها وخرافاتها وعاداتها الموروثة فأثرت حتى على المسلمين الأصليين[٢] .

مسمى السحر فى إفريقيا :-

يطلق على عالم السحر في إفريقيا لفظة «الجوجو» وهي كلمة تعطي معنى الكلمة الفرنسية : «YAUIYZOU†» التي تعني «الدمية أو اللعبة» وقد استعملت لتفشي التمائم والتماثيل في المعتقدات الدينية الإفريقية .

وبمعناها الواسع تتضمن كلمة «جوجو» قوى الطبيعة الخفية غير المدركة . ولكن

(١) انظر سفر بن عبد الرحمن الحوالى – العلمانية . نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية – مكة المكرمه دار مكة – الطبعة الأولى عام (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م) .

(٢) محمد محود الصواف – المرجع السابق – ص٢٩٢ .

معناها الأضيق يشمل فقط ممارسات اعتقادات السحر في الجفاف ، ويعارض كثير من الإفريقيين في استعمال هذه الكلمة ، لخوفهم من أن تغذي الفكرة السائدة عنهم ، بأنهم متوحشون متأخرون(١) .

مجالات السحر في إفريقيا :-

من أهم مجالات السحر في إفريقيا :-

أولاً : التقرب من الإله :-

في إفريقيا يعتبر الزعماء الروحيون ، أحد قنوات الاتصال مع الآلهة ، أو الكائن الأعلى على حد زعمهم ، بواسطة شعائر وطقوس وثيقة الصلة بالسحر ، والممارسات السحرية والشعوذة ، لأنه في اعتقادهم أن ثمة ارتباط بين الآلهة وقوى الطبيعة الخارقة غير المدركة ، وهذا كله لإيجاد انسجام وتجانس بين الإنسان والإله. وبالتالي استبعاد التنافر والتغيرات البيئية كالقحط ، والجفاف ، والمرض(٢) .

ثانياً : فى مجال الاقتصاد :-

إن الصياد الإفريقى لايخاف من الحيوانات ذاتها ، بل يخاف من أرواح الحيوانات التي قتلها ، لأن هذه الأرواح فى اعتقاده باستطاعتها أن تُعلن من سفك هذا الدم ، وتنتقم منه في يوم ما . (لذلك فإن أي صياد حتى يجنب نفسه هذا التمزق والخوف النفسي) فإنه قبل خروجه لأية رحلة صيد يلتقي بالساحر ، ويشرب من سائل معين ليقيه عضات الثعابين ، ويشرب سائلاً آخر ليقيه أذى الأرواح(٣) .

---

(١) جاك مندلسون – الرب وجوجو – ص ٦٥ – ٦٦ .

(٢) فاروق إسماعيل – الوثنية – مفاهيم وممارسات . ص ٦٠ – ٦١ بتصرف بسيط . الإسكندرية . دار المعارف الجامعية عام (١٩٨٥م) .

(٣) أحمد بهجت ، رحلة إلى إفريقيا . ص ٨٦ – ٩٧ . وبتوسع إلى ص ٩٤ – القاهرة .

والصيادون في البحر يعلقون أيضاً في شباكهم تعاويذ من جذور نبات ، أو قرون حيوان ، حتى يحصلوا على صيد كبير(١) .

وفي الزراعة نجد شخصية « شيخ الأرض » الذي يرى فيه المزارعون رئيساً دينياً ، يتمتع بقوة روحية خارقة ، ويتميز بمكانة دينية عالية ، لذا فهو يشرف على توزيع الأراضي الزراعية ، كما أنه يقوم بالصلوات والطقوس والأدعية قبل البدء فى الزراعة، لئلا يهلك زرعهم(٢) .

ثم أن أي سوء أو نقص في عطاء المحصول . أو فشل في نفس الأراضى الزراعية أو موت لحيواناتهم أو نضوب ألبانها ، فإنهم يرجعون ذلك فوراً إلى السحر « وبالتالي ، فإن المصابين بهذا السحر » يبحثون عن الانتقام ، خاصة إذا ماحققت الأحلام تصوراتهم تلك ، بأن يرى الشخص أرضه المسحوره في منامه من فعل به ذلك . أي أنه ليست هناك أدلة مادية تحدد من ارتكب هذه الجريمة . ومن ثم يذهب إلى الزعيم الروحي ، الكجور ، ليد له على وسيلة الانتقام والخلاص ، والتي تكون عادة بنحر خنزير ، ونثر دمه قبل طلوع الشمس ، حيث يقطن من ارتكب جريمة السحر(٣) .

وأما استنزال المطر ، فله طقوس وممارسات سحرية يقوم بها الزعيم الروحى « الكجور »(٤) والمسمى فى هذا المجال « بصانع المطر » ويقدم في نهاية عمله قرباناً ،

---

(١) فهمي هويدى – السنغال بين الحقيقة والطريقة مقال بمجلة العربي ربيع الثانى عام (١٤٠٢ هـ – فبراير عام ١٩٨٢م) ص ١٣٨ – العدد ٢٧٩ .

(٢) د . زيدان عبد الباقي – علم الاجتماع الدينى – ص ١٨٢ – القاهرة . مكتبة غريب – عام (١٩٨١م) .

(٣) فاروق إسماعيل – المرجع السابق – ص ١١٨ .

(٤) الكجور :–

تعني هذه الكلمة « سيد الرمح » والكجور منح إمتيازاً إلهياً ، يتمثل في قدرته على الاتصال بالآلهة ، وكشف نواياالأرواح الشريرة والخيرة ، وقدرته في القضاء على السحرة ، كما أنه مفوض من قبل الآلهة للقيام بالأعمال الطقسية ، لتحقيق التجانس بين الناس ، والآلهة ، ولرفع الضرر عنهم . =

هو بقرة سوداء[1] .

ثالثاً : في مجال المشاعر والعواطف :-

رأينا فيما سبق أن السحر قد سيطر على حياة الناس الظاهرية التى يمكن إدراك أمورها لكل أريب ، ويمكن حل مشاكلها دون اللجوء إلى السحر ، فمن الأولى أن يزيد الاهتمام بالسحر في مجال المشاعر والعواطف ، هذا المجال الداخلي الذى لايدركه إلا صاحبه ، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بدعم المشاعر والعواطف بين الرجل والمرأة ، فنجد أن هذا يتم على النحو التالى :-

أ- إما باستخدام النباتات والأعشاب وهذه لها أنواع منها : الأعشاب المسماة « بالعروق » أو المسماة « بالنارة » فيأخذ الرجل هذه الأعشاب ويدلك بها وجهه ويديه ، ويذهب إلى من يريد أن يتزوجها ويمسح بيده على كتفها ، أو شيء من جسمها ، فيقع في قلبها وترضى به زوجاً[2] .

ب- أو باستخدام الدم ، وذلك بأن توخذ الفتاة إصبعها الصغيرة بيدها اليسرى، بإبرة ، ثم تمسح دمها في شعر فتاها ، ومن ثم لايقوى على التفكير في

= لذا فهو يتمتع ويحظى باحترام كبير . لما له من مكانة اجتماعية ، وتاثير بالغ على المستوي الفردي ، والجماعي ، ويجمع الكجور بين السلطتين السياسية والروحية ، ويعتبر شخصاً مقدساً ، وتمتد صفة القداسة هذه إلى ممتلكاته الخاصة ، وإن أبشع جريمة هي التي ترتكب فى حقه ، وعلى الجميع ان يكرسوا جهودهم من أجله ، ويزرعون أرضه ، ويجمعون محصوله ، ويرممون بيته ، ويعتبر مسكنه مقدساً ، لذا فمن لاذ به كان آمناً مهما ارتكب من افعال وجرائم حتى القتل .

انظر ، فاروق إسماعيل – المرجع السابق .ص ٩٠ – ٩٢ ، زيدان عبد الباقي – المرجع السابق – ص ١٨٢ .

(١) انظر فاروق إسماعيل – المرجع السابق – ص ١٢٠ – ١٢١ ، زيدان عبد الباقى ، المرجع السابق . ص ١٨٢ .

(٢) محمد عمر التونسى . تشحيذ الأزهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، تحقيق د. خليل عساكر ، د. مصطفى سعد . ص ٣٢١ – بتصرف ، القاهرة – المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر – عام (١٩٦٥م).

غيرها[١] .

رابعاً : في مجال الثأر والانتقام وإيذاء الآخرين :-

إن الثأر والانتقام من الأعداء ، وخاصة فيما يتعلق بعداوات الدم والثأر فيها ، هذه الأمور لها صلة وثيقة بالسحر ، الذي يكون كالنفق المظلم ، الذي يوصل صاحب الثأر إلى مبتغاه ، فيذهب من أراد ذلك إلى الساحر ، لينفذ له مآربه بطرق خاصة ، ومتنوعة ، ويكون ذلك :-

إما بإستخدام نباتات وجذور معينة ، تغرز في أماكن معينة من جسد الشخص المراد إيذاءه ، فإن أريد قتله : غرز جذر النبات في ظل رأس المراد قتله ، لأنه في الحال كما يعتقدون يتأثر بذلك فيلتهب المخ ، ويفقد وعيه ، ويموت ، إن لم يتدارك بسرعة بعلاج ساحر آخر ، أما إذا أريد فقط إيذاؤه : فإن الجذر تغرز في العضو المراد إبطاله كاليد والرجل ، وأيضاً إذا لم يتدارك هذا العضو بالعلاج ، فإنه يتلف ، لأن أعصاب ذلك العضو سوف تتلف وتفقد الإحساس ، أما إذا أريد إصابة شخص بالقيء والدوار : فإن هناك جذوراً توضع على الجمر ، ثم يتلقى دخانها ، ولو فى كم ثوب ونحوه ، ويطبق عليه إطباقاً شديداً ، ويذهب حامل هذا الدخان إلى الشخص المراد إيذاؤه فيفتح عليه هذا الدخان بقرب أنفه ، حتى تسطع الرائحة فى جذور أنفه ، وهناك أيضاً جذور تستخدم لجلب النوم للأعداء[٢] .

وبالإمكان أيضاً الإيذاء بوضع أسماء المراد إيذاؤهم ، في المكان الذي يمكن أن يسبب لهم الألم ، حسب معرفة الساحر[٣] .

---

(١) فاروق إسماعيل – المرجع السابق – ص ١٢٤ .

(٢) محمد عمر التونسي – تشحيذ الاذهان – ص ٣٢٣ .

(٣) زيدان عبد الباقي . علم الاجتماع الديني – ص ١٨١ .

ويطلب الساحر من طالب الثأر ، أن يقدم قرابين للآلهة ، كالبقر والماعز وما إلى ذلك ، مع تقديمه تبريراً كافياً لطلب الثأر ، فإذا فعل الشخص كل هذا ، ولم يتحقق له ما أراد ، فإن الساحر يبرر له هذا الفشل بأن العدو المراد إيذاؤه قد استعان بأرواح أخرى ، تدافع عنه ، وتحول دون وصول الإيذاء إليه(١) .

خامساً : في مجال الطب :-

لايختلف علاج الأمراض بالسحر في إفريقيا عما مر معنا في الأمم السابقة من حيث إرجاع المرض إلى أسباب روحية في المقام الأول ، وتتلخص مهمة الطبيب الساحر في الوقوف في وجه الساحر الشرير ، ومايسببه للآخرين من متاعب ، لذلك فهو يعتبر شخصية بطولية عند الإفريقيين .

ويمكن ذكر نماذج لدوره مثل :-

١- شفاء الساحرات المعترفات ، من السحر الذي كن يلازمنه ، وهذا العلاج يتطلب مع الاعتراف الكامل ، طقوس تطهيرية ، وتمائم لشفاء الساحرة وضحاياها .

٢- شفاء من يخاف تحوله إلى ساحر ، فيصيبه من جراء ذلك الخوف اضطراب ومرض ونحول ، وهؤلاء : علاجهم أشق من المقتنعين بأنهم سحرة فعلاً(٢) .

سادساً : فى مجال الأدب :-

ينتشر السحر بعمق وقوة عند قراءة نماذج للادب(٣) الإفريقي ، حيث يكون له

---

(١) انظر فاروق إسماعيل - الوثنية - ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٢) جاك مندلسون . ص : ٨٥ .

(٣) انظر :

أ- إبراهيم الشعراوي - الخرافة والأسطورة في بلاد النوبة - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - عام (١٩٨٤م) .

ب- إبراهيم إسحاق إبراهيم - الحكاية الشعبية فى السودان - الخرطوم مصلحة الثقافة - عام (١٩٧٧م) . =

نصيب الأسد فى محور الأحداث ، وحبكتها الدرامية ، وأى قارىء لأى كتاب متخصص فى هذا النوع من القصص ، سيلمح ذلك واضحاً .

قرابين السحر :-

يتحدد القربان الذى يطلبه الساحر حسب العملية التى سيقوم بها ، ويبدأ القربان بالطيور ، والحيوانات ، وينتهى إلى أخطر من ذلك فيصل إلى البشر ، وذلك حين يطلب الساحر رأس إنسان ، قد يكون طفلاً ، أو شيخاً كبيراً ، أبيض أو أسود، ويستخدم دم هذه الضحية ، أو أحد أعضائها لعمل الحجاب[(١)] ولكن ليس معنى ذلك أنه لابد من استخدام أجزاء بشرية ، أو حيوانية ، بل يمكن استخدام النباتات كما تقدم .

من تقاليد السحر فى إفريقيا :-

١- إن معظم القبائل الإفريقية[(٢)] تزاول النساء السحر فيها عادة بينما يمارس الرجال [(٣)] بها العرافة[(٤)] .

٢- يسود الاعتقاد أن ممارسة السحر تكون وراثية ، فتنتقل من الأم إلى الإبنة ،

= جـ- سيد على شعبان عادات الشعوب - حكايات من إفريقيا - مقالة بمجلة الفيصل . العدد ٦٥ . السنة الخامسة . صفر عام (١٤٠٢) - ص ٤١ - ٤٢ .

(١) انظر فاروق جويدة - أدب الرحلات - ص ٩٩ .

(٢) قلت معظم القبائل الإفريقية . لانه ليس فى كل القبائل تمارس النساء السحر ، وذلك حسب ماورد فى المراجع التي رجعت إليها ، فإن هناك سحرة يمارسون السحر ويرثهم أبناؤهم من بعدهم .

(٣) العرافة هي : نوع من الكهانة وهي مايستند إلى ظن وتخمين بان يزعم الشخص أنه يعرف الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها . انظر الأمام الخطابي - معالم السنن - جـ٥ - ص ٣٧٠ . والإمام البغوي - شرح السنة - جـ١٢ - ص ١٨٢ . وسيأتي تفصيلها - بإذن الله - في الفصل الرابع .

(٤) جاك مندلسون - الرب والله وجوجو - ص ٧٧ .

ولكن لاتظهر أي علامة لذلك ، إلا عند وصول الفتاة لسن البلوغ[١] ولكن يمكن لأي شخص أن يتعلم السحر بدون وراثة ، عن طريق الأرواح الشريرة ، أو بعض قدامى السحرة[٢] .

٣- يخضع السحرة والساحرات لشعائر خاصة تحريمية ، تتمثل أساساً فى الابتعاد عن الناس ، والعزوف عن الحياة الجنسية[٣] .

٤- فإذا ولد بعض الأطفال بحالات شاذة : كأن تنبت أسنانهم العليا قبل السفلى ، أو يولدون ولهم أسنان ، فإلحاق هؤلاء الأطفال بالسحر أمر لامفر منه ، إذا أن شذوذهم يكشف عن شرهم في المستقبل[٤] .

---

(١) المرجع السابق – ص ٨٠ .

(٢) فاروق إسماعيل – الوثنية – ص ١٢٧ .

(٣) المرجع السابق – ص ١٢٧ .

(٤) ليفي بريل – العقلية البدائية – ترجمة محمد القصاص – القاهرة وزارة التربية والتعليم – الإدارة العامة للثقافة – ص ١٦٨ .

المطلب الخامس

- السحر عند العرب قبل الإسلام -

عند هذه الأمة نتوقف قليلاً ، لإعطاء صورة عامة عنها ، وهذه الصورة لاتختلف كثيراً عن الأمم السابقة من حيث التصور العام ويتضح تأثير السحر في آرائهم ، ومعتقداتهم بأن مشركي قريش قد نعتوا النبي ﷺ بالسحر ، وقد ذكر هذا في مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى : وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً(١) وقوله تعالى فقال إن هذا إلا سحر يؤثر(٢) .

ومن أهم أغراض السحر عندهم :-

أولاً : استعانة الملوك والحكام بالسحرة :-

كان ملوك وحكام العرب قبل الإسلام ، يستعينون بالسحرة شأنهم في ذلك شأن الأمم السابقة ، يدل على ذلك : الحديث الوارد فى صحيح الإمام(٣) مسلم عن قصة أصحاب الأخدود ، من أن ساحر الملك لما تقدمت به السن ، طلب من الملك أن يوفد إليه من يعلّمه أصول السحر ، ليكون خليفته من بعده ، فبعث الملك إليه غلاماً ليعلمه ، ويسر الله – بعد ذلك لهذا الغلام راهباً لقيه في طريقه فكان يقعد إليه ، ويستمع إلى كلامه ، حتى بلغ مبلغاً من العلم .. ثم يخبرنا الحديث أن الله قد أجرى على يدي هذا الغلام العديد من الكرامات(٤) كقتل دابة اعترضت طريق الناس ، وإبراء الأكمه والأبرص ، ومداواة الناس من سائر الأدواء ، حتى إنه تمكن من شفاء أحد جلساء الملك ، بعد أن اشترط عليه أن يؤمن بالله . فلما علم الملك بخبره ، أراد أن يعلم من جليسه مكان الغلام فأبى ، فعذبه في سبيل ذلك ، حتى وصل إلى الغلام . وأثناء تعذيبه أجرى الله على يديه كرامات أخرى ،

---

(١) سورة الفرقان آية ٨ .

(٢) سورة المدثر آية ٢٤ .

(٣) الإمام مسلم – الجامع الصحيح – م٤ – جـ٨ – باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام – ص ٢٢٩ – ٢٣١ .

(٤) انظر المبحث الخاص بالكرامة – فى الفصل الثالث .

وللقصة بقية، ولكننا نختار من الحديث هذه المقاطع : عن صهيب : أن رسول الله ﷺ قال : كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك : إني قد كبرت ، فابعث إليّ غلاماً أعلمه السحر ، وفي مكان آخر : حتى دلَّ على الغلام، فجيء بالغلام ، فقال له الملك أى بنيّ ، قد بلغ من سحرك ماتبرىء به الأكمه والأبرص ، وتفعل وتفعل .....الخ الحديث .

ثانياً في مجال الطب :-

أدخل العرب السحر في مجال الطب ، لاعتقادهم أن ثمة علاقة بين المرض والأرواح الشريرة ، حتى إنهم نسبوا الطاعون إلى الجن ، فكانوا يسمون الطاعون «رماح الجن»(١) وهذا الاعتقاد عندهم هو ذاته الاعتقاد السائد عند غيرهم من الأمم .

ومن طرقهم في العلاج بالسحر :-

أ- إمساك الجزء المريض ، أو تدليكه مع تلاوة تعازيم ، ورقى خاصة تنفث على المريض أو في فمه(٢) .

ب- تعليق سن ثعلب ، أو هرة ، للتحصن من الجن(٣) .

---

(١) عبد الملك الثعالبي - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب جـ١ - ص ٦٨ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . (ت ٢٥٥ هـ) الحيوان - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - جـ٦ - ص ٢١٨ - القاهرة . مكتبة مصطفى البابى الطبعة الثانية عام (١٣٨٦ هـ) . (١٩٦٧م) .

(٢) جواد على . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جـ٦ - ص ٧٤٣ . بتصرف - بيروت - دار العلم للملايين - بغداد - مكتبة النهضة الطبعة الثانية عام (١٩٧٨م) .

(٣) شهاب الدين أحمد النويري (٦٧٧ هـ - ٧٧٣ هـ) نهاية الأدب في فنون الأدب - جـ٣ - ص ٢٤ - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتاليف - محمود شكري الألوسي . بلوغ الأدب فى معرفة أحوال العرب - جـ٣ - ص ٣٢٥ - بتصرف - القاهرة - دار الكتب الحديثة - الطبعة الثانية - عام (١٣٤٢هـ) .

جـ- تعليق الحلي لمدة سبعة أيام على الملسوع[1] ليفيق معافى[2] .

د- تعليق كعب الأرنب ، لضمان عدم الإصابة بالعين أو السحر[3] .

هـ- إذا خيف على الرجل من الجنون عن طريق الأرواح الشريرة ، فإنهم يعالجونه بتنجيسه ، وذلك بتعليق الأقذار عليه ، وأنفع مايفيد من الأقذار عظام الموتى[4] ، وإذا ما أصيب الرجل فعلاً بالجنون ، فإنه يعالج بضربه بالعصا ، وسقيه بعض الأشربة السحرية ، وتدليك جسمه وغسله ، ثم إدخاله غرفة مظلمة مع نوع من البخور يتبخر به ، وتعلق عليه تمائم وأحجبة[5] .

ثالثاً : في مجال العواطف والمشاعر :-

العربي ذو العواطف الجياشة المتدفقة ، والتي جعلته يتغنى بها فى شعره ونثره ، نجده قد التجأ إلى السحر ليكمل له العطاء ، ولو كان بصورة خاطئة ، والسحر في هذا المجال الداخلي تتضح معالمه إما فى : إشعال جذوة الحب ، أو إطفائها ، بالصور الآتية :-

أ- استخدام نباتات وأعشاب معينة ، يستخرج منها الساحر أدوية ، تستخدمها الزوجة بوضعها سراً في شراب زوجها ليشربه ، فيبقى حبها مشتعلاً في قلبه .

---

(١) الملسوع : الذى لسعته العقرب والحية ، انظر : محمد بن أبي بكر الرازي : ت (٦٦٦ هـ) مختار الصحاح . ص ٥٩٧ . لمزيد من الإطلاع أنظر : لسان العرب ابن منظور – جـ٨ – ص ١٨ .

(٢) شهاب الدين أحمد النويري . المرجع السابق ص ١٢٤ ، انظر : نصرت عبد الرحمن : فوائد من أوابد العرب ، منقوله من كتاب ، نثر الدر للوزير منصور بن الحسين الآبي ت (٤٢١ هـ) ص ٧٨٦ بتصرف – الأردن مكتبة الاقصى – عام (١٩٧٢م) .

(٣) شهاب الدين النويري – المرجع السابق – ص ١٢٣ ، انظر نصرت عبد الرحمن المرجع السابق – ص ٧٨٦.

(٤) انظر محمود شكري الالوسي . المرجع السابق . ص ٣١٩ .

(٥) انظر جواد علي – المرجع السابق ، ص ٧٤٢ – ٧٤٣ .

ب- وللوصول إلى الغاية السابقة ، يستعين الساحر أيضاً بالجمر ، بأن يقرأ عليه، ثم يرميه فى الممرات ، التي يمر بها الرجل المراد سحره[1] .

جـ- استخدام التولة ، وتكون إما خيط يقرأ عليه الساحر ، أو قرطاساً يكتب عليه شيئاً من السحر للمحبة بين المرأة وزوجها[2] .

٣- استخدام «السلوان» لمعالجة العاشق من عشقه ، وهي عبارة عن شيء من تراب قبر ، أو خرزة شفافة تدفن في الرمل حتى تسود ، ثم تستخرج وتسحق ،أو يحكها العاشق بماء ، ثم يشرب ماءها ، أو يغتسل به ، فيسلو ، ويصبر ، وقد يكتفي بصب ماء يصب على الخرزة ، أو تسحق فيه ، أو تحك به يسمى السلوان[3] .

ومما ساعد على نشر السحر بمجالاته المتعددة بين العرب فى جاهليتهم قبل الإسلام ، اليهود لعنهم الله حيث كانوا رواداً في هذا الاتجاه الشيطاني ، وهذا ماسنلاحظه عند حديثنا عن الديانات السماوية إن شاء الله .

---

(١) انظر جواد علي – المرجع السابق – ص ٧٤١ .

(٢) أبو الطيب محمد آبادي ، والحافظ ابن قيم الجوزية – عون المعبود شرح سنن أبي داود . تحقيق : عبد الرحمن عثمان ، م١ ، ص ٣٦٧ – بيروت – دار الفكر – الطبعة الثالثة . (عام ١٣٩٩ هـ) .

(٣) انظر : جواد علي – المرجع السابق . ص ٧٤٢ .

المبحث الرابع

– السحر في الأديان السماوية قبل الإِسلام –

المطلب الأول

– السحر في الديانة اليهودية –

إن اليهود أمة جبلت على التحريف والمكر والخديعة ، وكانوا بحق رواداً في كل الأفعال الدنيئة التي يرفضها العقل ، وتأباها الفطرة ، ومن هذه الأفعال إمساكهم زمام السحر بحيث صار عقاله في أيديهم ، وقد أثبت ذلك كتابهم المقدس إذ نلاحظ فيه استفحال هذا الأمر عندهم ، وقد جاء ذكره في نصوص عدة منها :-

١- نص فيه أمر بمنع السحرة من الإقامة في أرضهم لاتدع ساحرة تعيش(١) .

٢- نص فيه تهديد لليهود بالكف عن تقليد الكنعانيين في السحر وغيره من الأمور المحرمةً متى دخلت الأرض التى يعطيك الرب إلهك لاتتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم ، لايوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ، ولامن يعرف عرافة ، ولاعائف ولا متفائل ، ولاساحر ، ولامن يرقى رقية ، ولامن يسأل جانا أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى ، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب ، وبسبب هذه الأرجاس ، الرب إلهك طاردهم من أمامك(٢) .

٣- نص فيه تهديد مباشر للسحرة وتوعدهم بالعقاب إذا زاولوا السحر هم ومن يثقون فيهم ، واقترب إليكم للحكم ، وأكون شاهداً سريعاً على السحرة ، وعلى الفاسقين ، وعلى الحالفين زوراً ، وعلى السالبين أجرة الأجير ، والأرملة ، واليتيم ومن يصد الغريب(٣) .

٤- نص فيه وصف السحرة بابشع الصفات وأكبر المنكرات : «أما أنتم فتقدموا إلى هنا يابني الساحرة نسل الفاسق والزانية ، بمن تسخرون وعلى من تفغرون الفم ، وتدلغون اللسان أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب ، المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء ، القاتلون الأولاد فى الأودية تحت شقوق المعاقل» (٤) .

(١) الخروج - ٢٢ - ١٨ .

(٢) التثنية - ١٨ : ٩ - ١٢ .

(٣) ملاخي - ٣ : ٥ .

(٤) أشعياء - ٥٧ : ٣ - ٥ .

كما أن ديننا الحنيف المحفوظ من التحريف أخبرنا أن دينهم الحقيقي يحرم السحر ، وفي الحديث الآتي : أن رجلاً يهودياً قال لصاحبه : إذهب بنا إلى هذا النبي ، قال له صاحبه : لاتقل نبي لو سمعك كان له أربعة أعين ، فأتيا النبي ﷺ، وسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهم : لاتشركوا بالله شيئاً ، ولاتسرقوا ، ولاتزنوا ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولاتمشوا ببريء إلى ذى سلطان ، ولاتسحروا ، ولاتأكلوا الربا ، ولاتقذفوا المحصنة ولاتولوا يوم الزحف ، وعليكم خاصة يهود أن لاتعدوا في السبت ، فقبلوا يديه ورجليه ، وقالوا : نشهد أنك نبي ، قال : فما يمنعكم أن تتبعوني ؟ قالوا : إن « داود » دعا بأن لايزال من ذريته نبي ، وإنا نخاف إن اتبعناك ، أن تقتلنا يهود[١] .

هؤلاء اليهود تجاوزوا حدّهم ، بأن تجرأوا وألصقوا السحر بأنبياء الله تعالى زوراً وبهتاناً وهم صفوة خلقه عليهم الصلاة والسلام وقصدوا بهذا الأدعاء اثنين منهم هما :-

١- سيدنا « يعقوب » : حيث لم يتهموه بالسحر صراحة ولكن ، ذلك مفهوم من النص وهو : استخدام « يعقوب » لحيلة سحرية وحسبما يقولون فقد حصل على ما أراد ، وهذا وهم باطل لا أساس له من الصحة .

والنص هو : فأخذ « يعقوب » لنفسه قضباناً خضراً من لبنى ولوز ودُلب[٢] وقشر فيها خطوطاً بيضاً ، كاشطاً عن البياض الذي على القضبان ، وأوقف القضبان التي قشرها في الأجران فى مساقي الماء ، حيث كانت الغنم تجيء لتشرب

---

(١) أحمد بن شعيب النسائي - المرجع السابق . م٤ . جـ٧ - ص ١١١ - ص ١١٢ .

(٢) دلب : نوع من الشجر الذي ينمو عند جداول المياه ، ويصل إلى ارتفاع يتراوح بين ٧٠ و ٩٠ قدما ، وأوراق هذا النوع من الشجر تشبه كف اليد ، أو تشبه أوراق شجر الجميز ، وينتشر فى جنوبي أوروبا وغرب آسيا وينمو فى فلسطين على جوانب الجبال . معجم الكتاب المقدس . ص ٣٧٤ .

تجاه الغنم ، للتوحم عند مجيئها لتشرب فتوحمت الغنم عند القضبان ، وولدت الغنم مخططات ورقطاً[١] وبلقاً[٢] [٣] .

٢- سيدنا « سليمان : الذى اتهموه صراحة بمزاولة السحر ، وذمهم القرآن على ذلك ، وبرأ « سليمان » من هذا القول المفترى . يقول تعالى : ﴿ **واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان * وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا * يعلمون الناس السحر * وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت * ومايعلمان من أحد * حتى يقولا إنما نحن فتنة * فلا تكفر * فيتعلمون منهمامايفرقون به بين المرء وزوجه * وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله * ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم * ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق * ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون** ﴾[٤] .

ويوضح كل ماسبق سبب نزول هذه الآية الذي تعددت فيه الروايات ، وتواترت به كتب التفسير ، يمكن تلخيصه بالآتي : أن سيدنا « سليمان » جمع السحر في كتاب واحد ، ودفنه تحت كرسيه ، وبعد وفاته استخرجه ، بنو إسرائيل ، على إحدى الروايات . ونشروه بين الناس على أنه كان سبباً لقوة « سليمان » من ضمن الأنبياء ، قالت اليهود : أنظروا إلى « محمد » يخلط الحق بالباطل ، يذكر« سليمان » مع الأنبياء ، إنما كان ساحراً يركب الريح[٥] .

وظل اليهود على مستواهم الخلقي يتدرجون من حقبة زمنية إلى أخرى ،

---

(١) رقطاً : الرقطة سواد يشوبه نقط بياض ، أو بياض يشوبه نقط سواد وهو أرقط ، والأنثى رقطاء ، لسان العرب – ص ٣٠٤ – جـ٧ .

(٢) بلقاً : من البلق ، بلق الدابة : والبلق : سواد وبياض ... لسان العرب . جـ١ . ص ٢٥ .

(٣) التكوين : ٣٠ : ٣٧ – ٣٩ .

(٤) سورة البقرة : آية ١٠٢ .

(٥) محمد بن جرير الطبري ت . ٣١٠ هـ – تفسير الطبري . م١ ، جـ١ ، ص ٣٥٤ – ٣٥٨ .

يحملون معهم أصولهم الأولى ، حتى عصر الجاهلية وعصر الإسلام ، ففي جزيرة العرب نصبوا أنفسهم معلمين وموجهين لهذا العمل الخبيث . فكانوا الملجأ الذي يعتمد عليه في عمل السحر ، إذ كانوا يعدونه بأنفسهم ، ويستخدمونه ضد من يبغون إيذاءه ، وأكبر دليل على ذلك ماقام به أحدهم ، وهو «لبيد بن الأعصم» من سحر النبي الحبيب ﷺ ، ذلك الأمر الجلل الذي أثبتته لنا كتب السنة الصحيحة فقد وصفت لنا أدوات السحر التي استخدمت ، وموضع وضعه ، وأثره ، وعلاجه بحديث : عن عائشة رضي الله عنها قالت : سحر رسول الله ﷺ رجل من بني «زريق» يقال له «لبيد بن الأعصم» حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء ، ومافعله ، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي ، لكنه دعا ودعا ثم قال : ياعائشة أشعر أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه : ماوجع الرجل ؟ فقال : مطبوب قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم ، قال : في أي شيء ؟ قال : في مشط ، ومشاطة ، وجف طلع نخلة ذكر ، قال : وأين هو ؟ قال : في بئر ذروان ، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه ، فجاء فقال : ياعائشة كأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين ، قلت : يارسول الله : أفلا استخرجته ؟ قال : قد عافاني الله ، فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً ، فأمر بها فدفنت(١) .

وقد أشاعوا الخوف في نفوس المهاجرين : لأنهم لما قدموا المدينة ، ظلوا فترة لايولد لهم ، فقيل لهم : قد سحرتكم اليهود ، وانتشرت هذه القالة ، إلى أن وُلد ،

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري . صحيح البخاري . جـ٧ – ص ١٧٦ – ١٧٧ ، باب الطب ، وانظر أيضاً باب الدعوات والجزية وبدء الخلق ، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم . م ٤ . جـ٧ . ص ١٤ ، محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه . ت ٢٠٧ – ٢٧٠ . صحيح سنن ابن ماجه – تحقيق الشيخ الألباني – ص ٢٢ ، أحمد بن شعيب النسائي ، م ٤ – جـ٧ ص ١١٢ – ١١٣ ، الإمام أحمد بن حنبل . مسند الإمام أحمد . جـ٤ ص ٣٦٧ . جـ٦ – ٥٧ .

« عبد الله بن الزبير » فكبر المسلمون تكبيرة واحدة ، حتى ارتجت المدينة ، تكبيراً[١]
يدل على ذلك حديث السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة ، قالت : فخرجت وأنا متم ، فأتيت المدينة ، فنزلت « قباء » ثم أتيت به رسول الله ﷺ ، إلى أن تقول : وكان أول مولود يولد في الإسلام ، ففرحوا به فرحاً شديداً ، لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم ، فلا يولد لكم[٢] .

كتاب السحر عند اليهود :-

القبالة أو الكبالة[٣] كتاب السحر عند اليهود .

أسفار القبالة :-

يتكون كتاب « القبالة » من عدة أسفار منها :-

١- سفر هارايوم .

٢- السفيروت .

٣- سفر الزدهاد .

٤- سفر تمونا[٤] .

(١) شهاب الدين بن حجر العسقلاني ، فتح الباري . شرح صحيح البخاري ٢ - ٩ . ص ٥٨٩ . دار المعرفة ، بيروت .

(٢) الإمام البخارى . صحيح البخاري ، ص ١٠٩ . جـ٧ .

(٣) ترجع أصل كلمة « القبالة » إلى فعل قبل بمعنى تسلم أو استلم ، وذلك لأنهم فيما يزعمون قد تسلموها من الأنبياء عليهم السلام نقلاً عن الله جل جلاله ، وتفسيراً خفياً للتوراة والتلمود ، ويختصون به دون سائر البشر .

وهو مخطوط باللغة العبرية في عشرة مجلدات كبيرة ، اقتصر استعمالها على أكابر السحرة .

وكانت القبالة شفوية ، ثم بدأت الكتابة فيها في الفترة الممتدة بين عام (٥٩١ - ١٠٣٨م) وأصحاب هذا الكتاب عليهم مكوباليم انظر : إبراهيم ـ أسعد محمد ، نظرات في تاريخ السحر ص : ٣٦٠ - ٣٦٢ . من نفس المرجع أنظر نصاً لكتاب القبالة ، ص ٣٧٠ - ٣٧١ ، محمد محمد جعفر ، السحر ص ١٤٣ .

(٤) انظر : إبراهيم أسعد محمد ، نظرات في تاريخ السحر . ص ٣٦٢ - ٣٦٧ .

أقسام القبالة :-

ينقسم كتاب القبالة إلى قسمين :-

١- القسم الأول : نظري ويسمى « قبالة عيونيت » .

٢- القسم الثاني : عملي ، ويسمى « قبالة شيموشيت » ولاتعدو الثانية في الواقع عن مزاولات سحرية ، أو ما أطلق عليه « السحر الأبيض »[١] وذلك باستعمال أسماء الرب المقدسة[٢] .

إستخداماته ومجالاته :-

إن أغلب ماتبحث فيه « القبالة » هو علوم ما وراء الطبيعة ، وغاية القدرة ، والطاقة البشرية ومايمكنها عمله ، وما يستحيل عليها[٣] وتحتوي على معادلات سحرية ، ورموز جبرية ، وطرق شيطانية[٤] ويدعون أنهم من خلال هذا الكتاب يعملون التعاويذ ، والرقى ، والعرافة ، بل إن بعضهم ادعى أنه توصل فعلاً إلى خلق إنسان ، سرت فيه الروح ، عن طريق اسم الله الأعظم . فضلاً عن أن « القبالة » كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببعض العلوم ، كالفلك ، والطب ، والكيمياء ، وغيرها[٥] .

هذه القبالة بالرغم مما لها من مكانة ودور عند اليهود « إلا » أنه لايعرف أي شخص سواء من قدماء اليهود أو حديثهم ما أصل هذه « القبالة » وكتبها ، ومن

---

(١) السحر الأبيض هو : أن يستغل الساحر جهل عموم الناس ، فيستخدم خواص الطبيعة في إحداث آثار خاصة . أنظر: معجم العلوم الاجتماعية ص ٣١٢ ، محمد عبد الله دراز الدين ص ٤٦ .

(٢) إبراهيم أسعد محمد – المرجع السابق . ص ٣٦٩ .

(٣) محمد محمد جعفر – السحر . ص ١٤٢ .

(٤) المرجع السابق . ص ١٤٣ – ١٤٤ .

(٥) انظر إبراهيم أسعد محمد ، نظرات فى تاريخ السحر ، ص ٣٧٠ بتصرف يسير .

وضعها أو ألفها ، أو نقلها ، أو أوصى بها ، وتضاربت الأقوال حول ذلك[١] ، فقالوا : إنها موجودة منذ عهد سيدنا «آدم» عليه السلام ، وقد تداولها الخلف عن السلف ، حتى وصلت لسيدنا «سليمان» وعن طريقها حصل على ملك لم يؤت لأحد من بعده ، والبعض يقول إنها منذ عهد سيدنا «إبراهيم» ورأي يقول إن «موسى» عليه السلام قد تلقاه من الله فى سيناء ، ثم سطر بعده[٢] كتب أخرى مثل : سفر تولدوس ، مفاتيح سليمان[٣] .

(١) محمد محمد جعفر ، السحر . ص ١٤٤ .

(٢) المرجع السابق . ص ١٤٤ – ١٤٥ . إبراهيم أسعد محمد . المرجع السابق . ص ٣٦٠ – ٣٦١ .

(٣) انظر محمد محمد جعفر ، المرجع السابق . ص ١٤٦ – ١٤٨ – ١٥٠ .

المطلب الثاني

- السحر في الديانة النصرانية -

إن النصوص المقدسه في نظرهم في العهد الجديد عندهم تحرم السحر على أتباعها فتجدد التعليمات حتى لايغفل عنها الأتباع ، وتتوعد من يمارس السحر ، وتصف ممارسيه بأبشع الصفات ، حيث يقول النص الدال على ذلك : «طوبى للذين يصنعون وصاياه ، لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة ، ويدخلوا الأبواب إلى المدينة ، لأن خارجاً الكلاب ، والسحرة ، والزناة ، والقتلة وعبدة الأوثان ، وكل من يحب ويصنع كذباً[1] .

ورغم كل هذا عاد السحر من جديد بين الجموع المسيحية ، وواجه السحرة دعاة المسيحية ، وقاوموهم ، ومن أشهر هؤلاء :-

- **سيمون :**[2]

كان يدهش شعب السامرة بسحره ، حتى اعتقدوا أن قوة الله قد حلت فيه ، ولما جاء أحد المبشرين[3] بالإنجيل آمن به «سيمون» بعد أن رأى المعجزات التي جرت على يديه ، ولكنه اعتقد أن مصدر ذلك قوة سحرية أعظم من قوته ، لذا طلب من المبشر أن يعرفه بهذه القوة مقابل مبلغ من المال ، فوُبخّ جزاء على ماقال[4] وعن ذلك نقرأ في العهد الجديد : كان قبلاً في المدينة رجل اسمه «سيمون» يستعمل السحر ، ويدهش شعب السامرة قائلاً : إنه شيء عظيم ، وكان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين · هذا هو قوة الله العظيمة ، وكانوا يتبعونه لكونهم قد اندهشوا زماناً طويلاً بسحره ، ولكن لما صدقوا «فليبس» وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله ، باسم «يسوع» المسيح ، اعتمدوا رجالاً ونساء ، و «سيمون» أيضاً نفسه آمن ولما اعتمد كان يلازم «فيليبس» وإذا رأى آيات وقوات

(١) رؤيا يوحنا / ٢٢ : ١٤ - ١٥ .

(٢) سيمون : اسم عبراني ، معناه : السامع ، وفي الأصل : لفظه نفس لفظ الأسم سمعان .

(٣) اسم هذا المبشر ، فيلبس ، انظر نبذة عنه في : معجم الكتاب المقدس . ص : ٧٠٢ .

(٤) معجم الكتاب المقدس . ص ٤٩٧ .

عظيمة تجري اندهش[١] .

وكان لليهود دور كبير في هذا الظهور من جديد ، حيث استغلوا عملهم بالسحر ، وحاولوا فرض نفوذهم على الآخرين ، والكسب منهم ، بما عندهم من مكر وخديعة وسحر . ويتمثل ذلك جلياً في صورتين ذكرهما العهد الجديد أوردهما على النحو التالي :-

الأولى : بنو سكاوى :-

وسكاوى هذا رجل يهودي ، كان أولاده السبعة يشتغلون بالسحر فقد رأوا «بولس» الرسول هو يخرج الأرواح الشريرة بسلطان اسم المسيح ، فرأوا أن يستغلوا الأسم في ربح المال من المرضى ، لكنهم لما جربوا ذلك مع أحد المرضى ، هجم عليهم ، وجرحهم ، وطردهم ، وأيضاً قام عدد كبير من الناس فحرقوا كتب السحر[٢] ونقرأ النص الذي ورد فيه ذكرهم : فشرع قوم من اليهود الطوافين المعزمين أن يسموا على الذين بهم الأرواح الشريرة باسم الرب « يسوع» قائلين : نقسم عليك « يسوع» الذى يكرز به « بولس» وكان سبعة بنين « لسكاوى» رجل يهودي رئيس كهنة الذين فعلوا هذا[٣] إلى أن يقول النص وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع[٤] .

٢- باريشوع أو عليم :-[٥]

ساحر من أصل يهودي ، كان يعيش في «بافوس» في « قبرص» ادعى النبوة

---

(١) أعمال الرسل / ٨ : ٩ - ١٣ .

(٢) معجم الكتاب المقدس - ص ٤٧١ .

(٣) أعمال الرسل / ١٩ : ١٣ - ١٥ .

(٤) أعمال الرسل / ١٩ : ١٩ .

(٥) باريشوع : اسم آرامي ، معناه : ابن يشوع ، انظر : معجم الكتاب المقدس ، ص ١٥٨ .

بالكذب وحاول إفساد الوالي عن الإيمان « بالمسيح » احتفاظاً بسلطان سحره[1] .

والنص الدال على ذلك هو : ولما اجتاز الجزيرة إلى « بافوس » وجد رجلاً ساحراً نبياً كذاباً يهودياً اسمه « باريشوع » كان مع الوالي « سرجيوس بولس » وهو رجل فهيم ، فهذا دعا « برنابا وشاول » والتمس أن يسمع كلمة الله ، فقاومهما عليم الساحر ، لأن هكذا يتُرجم طالباً ، أن يفسد الوالي عن الإيمان[2] .

(١) معجم الكتاب المقدس . ص ١٥٨ ، ٢١٣ .

(٢) أعمال الرسل / ١٣ : ٦ –٨ .

الفصل الثالث

الفرق بين السحر والخوارق

★ المبحث الأول : المفهوم الخوارق .

★ المبحث الثاني : الفرق بين السحر والمعجزة .

★ المبحث الثالث : الفرق بين السحر والكرامة .

★ المبحث الرابع : الفرق بين السحر والإهانة .

تمهيد

إن الآيات الباهرة في عالمنا قد تختلط لدى بعض العقول مع السحر ، فيلبس السحر بالتالي حللاً ليست له ، ولذا تتضح أهمية هذا الفصل فى إيجاد فواصل حقيقية عقدية ثابتة ، في جنان وعقل المسلم ، حتى لايخلط بين الحق والباطل ، وبين الخارق والمعتاد ، وبين المكتسب وغير المكتسب .

وسيكون مدار الحديث في هذا الفصل عن مفهوم الخوارق لغة واصطلاحاً ثم أنواع الخوارق : كالمعجزة ، والكرامة ، والإهانة ، والفرق بينها وبين السحر ، وسيراعى عدم الإسهاب عند الحديث عن المعجزة[1] . والكرامة[2] إذ سبقت الكتابة العلمية عنهما ، أما الإهانة فلن أطيل عنها الحديث لعدم الأسهاب أيضاً .

وأسأل الله تعالى . أن أكون موفقة في عرض ماسبق ذكره ، رغم ضيق المجال .

---

(١) رسالة ماجستير عن المعجزة – إعداد – زمزم عبد الرحمن آدم رحال كلية الشريعة . فرع العقيدة . بجامعة أم القرى عام (١٤٠٢ هـ – ١٤٠٣ هـ) .

(٢) رسالة ماجستير عن الولاية والأولياء في الإسلام . إعداد : الخضر عبد الرحيم أحمد . كلية الشريعة . فرع العقيدة ، جامعة أم القرى عام (١٤٠١ هـ) .

المبحث الأول

- مفهوم الخوارق -

مفهوم الخوارق :-

لغة :-

الخوارق جمع خارق .

والخرق في اللغة له عدة معاني هي :-

١- الخرق :

الفرجة والشق في الحائط ، والثوب ونحوه أي ما أنخرق من الشيء وبان عنه .

٢- وانخرقت الريح :

هبت على غير استقامة . وريح خريقة شديدة . وقيل : لينة سهلة ، فهو ضد . وقيل راجعة غير مستمرة . وقيل طويلة الهبوب .

٣- والخرق :

الأرض البعيدة . مستوية كانت أو غير مستوية يقال قطعنا لكم أرضاً خرقاً وخروقاً .

٤- والخرق :

الفلاة الواسعة . سميت بذلك ، لانخراق الريح فيها .

٥- والخرق :

البعد ، كان فيها ماء أو شجر أو أنيس أو لم يكن . والخرق : المفازة البعيدة .

٦- خرق الأرض يخرقها :

قطعها حتى بلغ أقصاها[١] .

---

(١) وفي التنزيل قوله تعالى : إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً (سورة الإسراء آية ٣٧) .

٧- التخرق :

لغة في التخلق من الكذب ، وخرق الكذب وتخرقه وخرقه كله : إختلقه . ويقال : خلق الكلمة واختلقها ، وخرقها واخترقها : إذا ابتدعها كذباً وتخرق الكذب وتخلقه[١] .

٨- والخرق بالتحريك :

الدهش من الفزع أو الحياء . وقد اخرقته : أي أدهشته . وقد خرق بالكسر خرقاً: فهو خرق : أي دهش[٢] .

ب- إصطلاحاً :-

كل ماخالف العادة فهو خارق .

ويطلق الخارق على مايخرق نظام الطبيعة كالمعجزات والكرامات والإرهاصات ، فهي خارقة للنظام الطبيعي المعلوم .

ولكن الخارق قد يطلق على مايجاوز قدرة الإنسان ، لاعلى مايجاوز نظام الطبيعة ، فكل ماجاوز قدرة الإنسان فهو خارق لطبيعته ، وكل ما كان متعلقاً بقدرته فهو طبيعى له .

---

(١) وفى التنزيل قوله تعالى : وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (سورة الأنعام آية ١٠٠) .

(٢) الحسن الصنعاني المتكملة والذيل والصلة جـ٣ – ص ٣٨٦ – ٣٨٧ ابن منظور لسان العرب – جـ١٠ – ٧٣ – ٧٨ .

والخارق للطبيعة لايخرج عن كونه مراداً لله ، لأن كل مايجرى فى الملك والملكوت فهو خلق لله تعالى ، وإذا قلت إن الله قادر على كل شيء ، فلا بد لك من القول أنه تعالى قادر على خرق العادات[1] .

---

(١) جميل صليبا . المعجم الفلسفي . جـ٥ . ص ١٥٣ . والتفصيل الدقيق الخاص بمعنى الخوارق والإختلافات حولها ، لايتسع المجال لذكره فى بحثي هذا ، وقد نوقش فى رسالة سابقة ، طبعت الآن هي خوارق العادات فى القرآن الكريم ، عبد الرحمن الحميضي . جده . دار عكاظ ، الطبعة الأولى ، عام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) .

وينظر أيضا : مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - جـ ٤ - قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات ، من ص ١٥٣ - ١٦٨ - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام (١٤٠٣ هـ - ١٤٠٤ هـ) وقد حققت هذه الرسالة في كتاب مطبوع مستقل . دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى . عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م) .

والفتاوى . جـ١١ - حيث توجد فيه نفس الرسالة من ص ٣١١ - ص ٣٣٥ .

المبحث الثاني

- الفرق بين السحر والمعجزة -

أ- مفهوم المعجزة :-

لغة :

« مأخوذة من العجز » .

والعجز أصله التأخير عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره وصار في التعارف إسما للقصور عن فعل الشيء ، وهو نقيض الحزم والقدرة .

وعجز من باب ضرب .

وعجز عجزاً من باب تعب[1] .

وعجز عن الأمر : يعجز ، وعجز ، عجزاً والمعجزة والمعجزة : العجز قال سيبويه:[2] هو المعجز والمعجز ، الكسر على النادر ، والفتح على القياس ، لأنه مصدر ، والعجز الضعف ، تقول عجزت عن كذا ، أعجز .

والتعجيز : التنبيط .

ومعنى الإعجاز : الفوت والسبق . فأعجز الشيء أي فاته ، ويقال أعجزني فلان : أي فاتني .

وأعجزه تعجيزاً : جعله عاجزاً ، وثبطه ، ونسبه إلى العجز وقال الليث[3] : أعجزني فلان : إذا عجزت عن طلبه وإدراكه .

---

(١) أحمد محمد الفيومي (ت – ٧٧) المصباح المنير – تحقيق . عبد العظيم الشناوي – جـ٢ ، ص ٣٩٣ . القاهرة – دار المعارف ، عام (١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧م) .

(٢) سيبويه هو : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه ، ولد في إحدى قرى شيراز عام (١٤٨ هـ) إمام النحاة صنف كتابه « كتاب سيبويه » في النحو لم يوضع قبله ولا بعده ، وسيبويه بالفارسية « رائحه التفاح » وكان انيقا جميلاً ، توفي شاباً وقد اختلف في مكان وفاته والسنة التي مات بها انظر الأعلام . م٥ . ص ٨١ .

(٣) الليث : سبقت ترجمته فى الفصل الأول أنظر : ص ٥ .

ويقال : عجز عن الأمر : إذا قصر عنه .

يقول تعالى حكاية عن ابن آدم : ﴿أعجزت أن أكون﴾[1] ويقول أيضا : ﴿واعلموا أنكم غير معجزي الله﴾[2] ، ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض﴾[3] .

والمعجزة بفتح الجيم وكسرها : مفعلة ، من العجز وعدم القدرة والمعجزة : واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام[4] .

والمعجز في الحقيقة : فاعل العجز في غيره ، وهو الله تعالى ، كما أنه هو المقدر، لأنه فاعل القدرة في غيره ، وإنما قيل لأعلام الرسل عليهم السلام معجزات : لظهور عجز المرسل إليهم عن معارضتهم بأمثالها ، وزيدت الهاء فيها : فقيل معجزة للمبالغة في الخبر عن عجز المرسل إليهم عن المعارضة فيها ، كما وقعت المبالغة بالهاء في قولهم : علامة ونسابة وراوية[5] .

اصطلاحاً :-

لم نقرأ للمعجزة تعريفاً اصطلاحيا متفقاً عليه ، بين جميع الفرق والاتجاهات

---

(١) سورة المائدة آية ٣١ .

(٢) سورة التوبة : آية ٢ .

(٣) سورة الشورى : آية ٣١ .

(٤) ابن منظور – لسان العرب – جـ٥ – ص ٣٦٩ .

وهناك معان لغوية أخرى للفظ عجز لم أذكرها لعدم الحاجة إليها في هذا المكان فانظر مايلي :-

أ– علي بن إسماعيل بن سيده . ت ٤٥٨ . المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ، جـ١ ، ص ١٧٩ .

ب– الحسين الأصفهاني – ت (٥٠٢) المفردات في غريب القرآن ، ص : ٣٢٢ .

جـ– محمد بن أبى بكر الرازى ت (٦٦٦ هـ) مختار الصحاح : ص ٤١٣ – ٤١٤ .

د– ابن منظور – ت (٧١١) لسان العرب . جـ٥ ، ص ٣٦٩ . ٣٧٣ .

هـ– الفيومي . ت (٧٧٠) المصباح المنير ، جـ٢ . ص ٣٩٣ – ٣٩٤ .

(٥) أبو منصور عبد القاهر طاهر التميمي البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) أصول الدين ، ص ١٧٠ . بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ، عام (١٤٠١ هـ – ١٩٨١م) .

العقدية الموجودة على ساحة الفكر الإسلامي ، فلقد اختلفت تلك الفرق والاتجاهات ، وقدمت تعريفات عدة خاصة بها ، سواء الفلاسفة أو المتكلمون ، ولأن تفسير الفلاسفة للمعجزة[١] يقوم على النظرة العقلية البحتة دون مراعاة لنصوص الكتاب والسنة تأثراً بالفكر اليوناني . سأقتصر في تعريف المعجزة على ماذكره المتكلمون والسلف .

أولاً :

وأهم فرقهم في بحثنا هذا هم : المعتزلة والأشاعرة .

أ- المعتزلة :-

هي الفعل الذي يدل على صدق المدعي للنبوة .

---

(١) تفسير المعجزات والخوارق الحسيه في رأى ابن سينا باستنادها إلى القوة المحركة في النفس الإنسانية حيث يرى : أن النبي يختص بقوة نفسانية يتمكن بها من التأثير في مادة العالم بحيث تحدث له الخوارق والمعجزات ، كإبراء المرض واستحالة العناصر ، فهو يتصرف بهذه القوة في هيولى العالم ، كما أن للحسود قوة نفسانية يؤثر بها فيمن يحسده ، فيزعم الفلاسفة أن الخوارق والمعجزات من هذا النمط ، فاعتقاد الفلاسفه أن المعجزات جارية على القانون المعتاد وعلى النحو نفسه يفسر اطلاع النبي على المغيبات ، ومشاهدة الملك وسماع كلامه ، فمرجع هذا وذاك أيضا إلى قوى النفس : القوة العقلية أو القدسية ، والقوة المتخيلة .

أنظر :-

ابن سينا الشفاء (الطبيعيات – ٦ –النفس) تحقيق الأب جورج قنواتي ، سعيد زايد – تصدير ومراجعة ، إبراهيم مدكور ص ١٧٧ – ص١٧٨ .

القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الإسلام ابن تيمية ، العقيدة الصفدية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، الرياض – عام ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦م .

حيث يرد فيه الإمام ابن تيمية على الفلاسفة في زعمهم أن معجزات الأنبياء قوى نفسانية .

ويراجع :-

د. محمد رشاد سالم – مقارنة بين الغزالي وابن تيميه – الكويت – دار القلم – ص ٧٧ ومابعدها .

وإذا ثبت هذا فالفعل لايدل على صدق النبوة ، إلا إذا كان على أوصاف وشرائط هي :-

١- أن يكون الفعل واقعاً من الله تعالى حقيقة وتقديراً .

٢- أن يكون واقعاً عقيب دعوى المدعي للنبوة .

٣- أن يكون مطابقاً لدعواه .

٤- أن يكون ناقضاً لعادة من أظهر المعجز فيهم .

٥- أن يكون مختصاً بدعوى النبوة على طريق التصديق له .

٦- أن يتعذر على العباد فعل مثله في جنسه أو صفته[١] .

وعند المعتزلة .

أن الأعلام إنما تدل على النبوات عن طريق الإبانة والتخصيص ، لا على الوجه الذي تدل سائر الأدلة ، لأنها يجب أن تحصل ، وتدل على نبوته ، ولايجب ذلك في سائر الأدلة ، ولأنها لو كثرت لخرجت من أن تكون دلالة ، وليس كذلك حال سائر الأدلة ، وإذا ثبت أنها تدل من جهة الإبانة ، فيجب ألا يصح ظهورها على غير النبي ، لأن ذلك ينقص كونها إبانة[٢] .

وعلى هذا الأساس فإن أكثر المعتزلة ينكرون الكرامات والسحر والكهانة ، والإهانة ، ولايقرون من الخوارق إلا الإرهاص ، لأنه عندهم توطئة وإعلام بمجيء الرسول ، فما خرقت العادة في الحقيقة إلا لنبي[٣] .

(١) القاضي عبد الجبار الهمذاني - ت ٤١٥ هـ - شرح الأصول الخمسة - تحقيق . د . عبد الكريم عثمان . ص ٥٦٨ - ٥٧٢ القاهرة - مكتبة وهبة الطبعة الأولى - عام (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م) ، المغني - تحقيق د. محمود الخضيري ، د . محمود قاسم . جـ١٥ - ص ١٤٧ - ٢٣٥ . بتوسع ، القاهرة ، المؤسسة المصرية للتاليف والأنباء والنشر عام (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م) .

(٢) القاضي عبد الجبار الهمذاني - المغني - جـ١٥ - ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٣) الإمام ابن تيمية - النبوات - ص ٢ - بتصرف - بيروت - دار الفكر .

ب- الأشاعرة :-

هناك تعريف مشهور متداول في مصنفاتهم وهو أن المعجزة :-

أمر خارق للعادة ، يظهر على يد مدعي النبوة ، مقرون بالتحدي على وجه يدل على صدقه مع عدم المعارضة .

وهم بهذا قد جعلوا للمعجزة شروطاً هي :-

١- أن تكون قولاً ، أو فعلاً أو تركاً ، فالأول : كالقرآن ، والثاني كنبع الماء من بين أصابعه ﷺ [١] ، والثالث كانقلاب خاصية النار من الإحراق إلى البرودة عندما ألقي فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام[٢] .

٢- أن تكو خارقة لما اعتاده الناس . وخرج بذلك : غير الخارق كطلوع الشمس من مشرقها .

٣- أن تكون على يد مدعي النبوة ، وخرج بذلك الكرامة[٣] والمعونة[٤] والاستدراج[٥] .

٤- أن تكون مقرونة بدعوى النبوة حقيقة ، أو حكماً ، بأن تأخرت عنها بزمن

---

(١) عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر ، فالتمس الناس الوضوء ، فلم يجدوه ، فأتي رسول الله ﷺ بوضوء ، فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده ، وأمر الناس أن يتوضؤا منه ، قال : فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه حتى توضؤا من عند آخرهم ، صحيح البخارى – جـ١ – ص ٥٤ . كتاب الوضو . باب التماس الوضؤ إذا حانت الصلاة .

(٢) يقول تعالى : ﴿قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ سورة الأنبياء آية ٦٩ .

(٣) الكرامة هي الامر الخارق للعادة يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح وسيأتي تفصيلها – بإذن الله – فى هذا الفصل .

(٤) المعونة : مايظهر على يد العوام تخليصاً لهم من شدة .

(٥) الاستدراج : مايظهر على يد فاسق خديعة ومكراً به .

يسير . وخرج بذلك الإرهاص[١] .

٥- أن تكون موافقة للدعوى .

٦- أن تتعذر معارضتها[٢] .

---

(١) الإرهاص هو :-
ماكان قبل النبوة تأسيساً لها .

(٢) انظر : المخطوطات .

أ- أسعد الصديقي الدواني . ت (٩١٨ هـ) مخطوط شرح العقائد العضوية - ورقة ١٠٠ - مكتبة جامعة أم القرى - توحيد - رقم ١١٥ .

ب- ابن كمال باشازاده . ت (٩٤٠ هـ) مخطوط رسالة في تحقيق المعجزة - الصفحات بدون ترقيم - مكتبة الحرم المكي الشريف : توحيد رقم ٢٢٨٩ ، ٢٣٥١ .

جـ- الشيخ عبد العزيز أبي بكر الرسموكي (ت ١٠٦٥ هـ) مخطوط واسطة الفرائد في شرح كبرى العقائد - ورقة ٥٣٩ - ٥٤٣ . مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد - رقم ٢١٣٤ - ٢١٣٥ .

د- عبد السلام إبراهيم اللقاني (ت ١٠٧٨ هـ) مخطوط إتحاف المريد بجوهرة التوحيد - ورقة ٣٤ - ٣٥ - مكتبة الحرم المكي ، توحيد رقم ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ .

هـ- أحمد حسام الدين حسن بن سنان الدين الرومي المعروف ببياضي زاده (ت ١٠٩٨ هـ) ، مخطوط إشارات المرام في عبارات الإمام . الصفحات بدون ترقيم - مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد رقم ١٢٨١ .

و- إبراهيم بن محمد الباجوري (ت ١٢٧٧ هـ) مخطوط حاشية الباجوري على أم البراهين للسنوسي ، ورقة ٤٨ ، مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد - رقم ٢٥١٧ .

ز- محمد بن منصور الهدهدي ، مخطوط شرح أم البراهين - عقيدة أهل التوحيد للسنوسي - ورقة ١٦ - مكتبة جامعة أم القرى - توحيد - رقم ٤٠٣ / ١ .

المطبوعات :-

أ- أبو الطيب الباقلاني - ت (٤٠٣ هـ) الإنصاف - ص ١٦ .

ب- عبد القاهر البغدادي - ت (٤٢٩) - المجع السابق - ص ١٧٠ .

جـ- أبو الحسن على الماوردي - ت (٤٥٠ هـ) أعلام النبوة ، ص ١٨ - القاهرة . عام ١٣١٩ هـ .

د- الإمام أبو المعالي الجويني - ت (٤٧٨ هـ) الإرشا - تحقيق د. محمد موسى ، علي عبد المنعم عبد الحميد - ص ٣٠٧ - ٣١٥ . القاهرة . مكتبة الخانجي - بغداد . مكتبه المثنى . عام (١٣٦٩ هـ) . =

٧- أن لا تكون في زمن نقض العادات كعلامات الساعة[١] .

ثانياً : السلف :-

إن شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] . يطلق على المعجزة ألفاظ : الآية أو البرهان ،

= هـ- محمد عبد الكريم الشهرستاني ت (٥٤٨ هـ) نهية الإقدام تصحيح - الفرد جيوم . ص ٤٢٢ - ص ٤٤٥ .

و- سيف الدين الآمدي ت (٦٣١ هـ) غاية المرام في علم الكلام - تحقيق - حسن محمود عبد اللطيف . ص ٣٣٣ - ٣٣٤ . القاهرة - المجلس الاعلى للشئون الإسلامية.

ز- مسعود بن عمر التفتازاني . ت (٧٩١ هـ) شرح المقاصد ، جـ٣ ، ص ١٧٧ .

حـ- كمال الدين أحمد البياضي الحنفي ت (١٠٩٨ هـ) إشارات المرام من عبارات الإمام - تحقيق - يوسف عبد الرزا ق. ص ٣١٨ القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأولى عام (١٣٦٨ هـ- ١٩٤٩م)

ط- الشيخ عبد الله حجازي الشرقاوي . ت (٢٢٧ هـ) - حاشية الشرقاوي على شرح العلامة الهدهدي - على أم البراهين للسنوسي - ص ١١٦ ، ١١٧ ، القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبي - الطبعة الرابعة . (عام ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م) .

ي- الشيخ محمد أحمد الدسوقي - ت (١٢٣٠ هـ) حاشية على شرح أم البراهين ص ١٧٦ - ١٧٨ . القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأخيرة . عام (١٣٥٨ هـ - ١٩٥٥م) .

ك- الشيخ إبراهيم البيجوري - ت (١٢٧٧ هـ) تحفة المريد على جوهرة التوحيد . ص ٨٣ . القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الأخيرة - عام (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩م) .

ل- الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني - ت (١٣٥٠ هـ) حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين . ص ٨ - ص ١٠ - بيروت - المطبعة الأدبية - عام (١٣١٦ هـ) .

(١) الشيخ البيجوري - تحفة المريد على جوهرة التوحيد . ص ٨٣ .

(٢) الإمام ابن تيمية هو : أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي . ولد في حران عام (٦٦١ هـ) أعتقل عدة مرات لآرائه وفتاويه ، إلى أن مات معتقلاً بقلعة دمشق عام (٧٢٨هـ) كان داعية إلى إصلاح الدين ، وآية في التفسير والأصول ، وبرع في العلم وناظر العلماء وتصانيفه عظيمة وكثيرة جداً منها : الإيمان ، منهاج السنة ، النبوات ....الخ الاعلام - م١ - ص ١٤٤ أنظر أيضاً أبو الحسن على الحسنى الندوي - رجال الدعوة والإصلاح = جـ٢ - خاص بحياة شيخ الإسلام ابن تيمية - الكويت - دار القلم - الطبعة السادسة - عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) .

ويقول : آيات الأنبياء وبراهينهم هي الأدلة ، والعلامات المستلزمه لصدقهم ، فمعجزات الأنبياء هي آياتهم وبراهينهم كما سماها الله بذلك ، لأن الدليل لايكون إلا مستلزماً ، للمدلول عليه ، مختصاً به ، ولايكن مشتركاً بينه وبين غيره ، بل إما أن يكون مساوياً له في العموم والخصوص ، أو يكون أخص منه[1] .

أما استخدام لفظ المعجزة ، وتعليق الحكم بوصفها بأنها أمر خارق للعادة ، بشرط الإحتجاج على النبوة والتحدى بمثله . فهذا الاستخدام بهذه الألفاظ ، وبهذه الأوصاف ، لم يرد في القرآن أو في السنة ، ولم يقل به السلف ، وإنما الذى ورد ألفاظ : الآية ، والبرهان والبينة[2] .

أما لفظ المعجز ، فإنما يدل على أنه أعجز غيره ، كما قال تعالى : ﴿ **وماهم بمعجزين** ﴾[3] وقال : ﴿ **وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء** ﴾[4] .

ومن لايثبت فعلاً إلا لله ، يقول : المعجز هو الله ، وإنما سمى غيره معجزاً مجازاً، وهذا اللفظ لايدل على كون ذلك آية ودليلاً ، إذا فسد المراد به ، وذكر شرائطه ، ولهذا كان كثير من أهل الكلام لايسمي معجزاً إلا ماكان للأنبياء فقط ، وما كان للأولياء إن أثبت لهم خرق العادة « سماها كرامة » .

والسلف كالإمام أحمد وغيره كانوا يسمون هذا وهذا معجزة[5] ويقولون

---

(١) الإمام ابن تيمية – النبوات – ص ٢ ص ١١ . ص ٢٨ .

(٢) أنظر المرجع السابق – ص ١١ ، ص ٢٨ . انظر أيضاً الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .. جـ ٤ – ص ٦٧ – ٦٩ – مطابع المجد التجارية .

(٣) سورة الزمر : آية ٥١ .

(٤) سورة العنكبوت : آية ٢٢ .

(٥) ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه الفتاوى : وإن كان اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره – ويسمونها : الآيات – لكن كثيراً من المتاخرين يفرق في اللفظ بينهما ، فيجعل «المعجزة» للنبي ، والكرامة للولي ، وجماعهما الأمر الخارق للعادة ، الفتاوى م ١١ – ص ٣١١ – ٣١٢ . مجموعة الرسائل والمسائل – جـ٤ – ص ١٥٣ . =

لخوارق الأولياء ، إنها معجزات ، إذا لم يكن في اللفظ ما يقتضى اختصاص الأنبياء بذلك بخلاف ما كان آية وبرهاناً على نبوة النبي ، فإن هذا يجب اختصاصه[١] .

وحينئذ فإن جنس الأنبياء ، متميزون عن غيرهم بالآيات والدلائل الدالة على صدقهم ، التي يعلم العقلاء أنها لم توجد لغيرهم ، فيعلمون أنها ليست لغيرهم لاعادة ، ولاخرق عادة ، بل إذا عبر عنها بأنها خرق عادة ، وبأنها من العجائب ، فالأمر العجيب هو الخارج عن نظائره ، وخارق العادة ماخرج عن الأمر المعتاد ، فالمراد بذلك : أنها خارجة عن الأمر المعتاد لغير الأنبياء ، وأنها من العجائب الخارجة عن النظائر ، فلا يوجد نظيرها لغير الأنبياء ، وإذا وجد نظيرها سواء كان أعظم منها ، أو دونها لنبي ، فذلك توكيد لها أنها من خصائص الأنبياء ، فإن الأنبياء يصدق بعضهم بعضاً ، فآية كل نبي آية لجميع الأنبياء ، كما أن آيات أتباعهم آيات لهم أيضاً ، وهذا أيضاً من آيات الأنبياء ، وهو تصديق بعضهم لبعض[٢] .

وآيات النوبة وبراهينها ، تكون فى حياة الرسول ، وقبل مولده ، وبعد مماته ، فلا تختص بحياته ، فضلاً عن أن تختص بحال دعوى النبوة ، أو حال التحدي[٣] .

ب- الفرق بين المعجزة والسحر :-

إن جميع مايختص بالسحر هو مناقض للنبوة ، فوجود ذلك يدل على أن صاحبه ليس بنبي ، ويمتنع أن يكون شيء ، من ذلك دليلاً على النبوة ، فإن

= بيروت – دار الكتب العلمية – الطبعة الاولى عام (١٤٠٣ هـ) – (١٩٨٣م) المعجزة وكرامات الأولياء – دراسة وتحقيق . مصطفى عبد القادر عطا . ص ٢٧ – بيروت – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى عام (١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م) .

(١) الإمام ابن تيمية – الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح – جـ – ٤ – ص ٦٩ – ص ٧٠ .

(٢) الإمام ابن تيمية – النبوات – ص ١١٢ .

(٣) الإمام ابن تيمية – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . جـ٤ . ص ٢٥٠ .

ماستلزم عدم الشيء لايستلزم وجوده ، وكذلك مايأتي به أهل الطلاسم وعبادة الكواكب مناقض للنبوة[1] ولهذا قال الله تعالى عن من شبه النبي بالساحر : ﴿أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً﴾[2] .

ويمكن تقسيم الفرق بين المعجزة والسحر من ناحيتين :-

الأولى : من حيث المفهوم العام للفظ .

الثانية : من حيث من تظهر عليه .

أولاً : من حيث المفهوم العام للفظ :-

١- النبوة اصطفاء من الله وحده ، ولاتنال بالكسب والتعلم والسعي ، أما الساحر فيناله الإنسان بكسبه وسعيه وتعلمه ، وكذبه على الله وعلى البشر[3] .

٢- المعجزة تبقى آثارها زمناً بعد النبي مثل القرآن العظيم . أما السحر فهو إلى زوال[4] .

٣- المعجزة يظهرها صاحبها على رؤوس الأشهاد ومن نبغوا في جنس ما أتى به، بينما السحر يروجه أصحابه بين الجهلة وضعفاء العقول عادة[5] .

٤- المعجزة تجد لها قبولاً وصدى حسناً في النفوس المؤمنة الغير مكابرة ، ويزداد هذا القبول بعد تعمقها في النفوس واستمرارها .

---

(١) الإمام ابن تيمية – النبوات – ص ٢٥٧ .

(٢) سوة الإسراء آية ٤٨ .

(٣) المرجع السابق – ص ١٢٧ ، انظر محمد إبراهيم الوزير الحسني – ت (٨٤٠ هـ) إيثار الحق على الخلق – تحقيق . أحمد مصطفى ص ٢٠٦ – اليمن – الدار اليمنية – عام (١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م) .

(٤) الشيخ يوسف النبهاني حجة الله على العالمين ص ١٠ ، وانظر – محمد الوزير الصنعاني – المرجع السابق . ص ٢٠٥ .

(٥) انظر الشيخ النبهاني – المرجع السابق – ص ١٠ .

أما السحر فلا يجد قبولاً إلا عند الضعفاء والجهال[1] .

٥- إن آيات الأنبياء هى الخارقة ، لعادات الإنس والجن ، بخلاف خوارق مخالفيهم من السحرة والكهان ، فإن كل ضرب منها معتاد لطائفة غير الأنبياء ، وآيات الأنبياء ليست معتادة لغير الذين يصدقون على الله ، ويصدقون من صدق الله ، وهم الذين جاءوا بالصدق وصدقوا . وتلك معتادة لمن يفترى الكذب على الله ، ويكذب بالحق لما جاء ، فتلك آيات على كذب أصحابها ، وآيات الأنبياء آيات على صدق أصحابها[2] .

ثانياً : من حيث من تظهر عليه :-

١- النبي صادق فيما يخبر به عن الله فهو لايكذب أبداً .

أما الساحر فلا بد أن يكذب[3] فالله يقول « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم » [4] .

٢- إن الأنبياء لايأمرون إلا بالعدل ، ومافيه مصالح العباد ، وينهون عن المنكر ، وهم يعبدون الله وحده ، وأعمالهم هي البر والتقوى .

أما السحرة فهم يأمرون بالظلم والمنكر والشرك . ويعظمون الدنيا ، وفي أعمالهم الإثم والعدوان[5] .

٣- الأنبياء هم مكملون للفطرة وتقريرها لاتغييرها وتبديلها ، وموافقون للأدلة العقلية .

---

(١) الإمام علي الماوردي – أعلام النبوة . ص ١٦ . بتصرف .

(٢) الإمام ابن تيمية – النبوات ، ص ٢٨١ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٧٩ .

(٤) سورة الشعراء : آيات ٢٢١ – ٢٢٢.

(٥) الإمام ابن تيمية ، المرجع السابق ص ٢٧٩ .

أما السحرة فهم مخالفون للفطرة وللأدلة السمعية والعقلية والعيانية[١]

٤- إن الأنبياء تتلألأ أنوار العبادة في وجوههم ، وآثار الصلاح تلوح في جباههم .

وأما أصحاب السحر والحيل : فإن رذائل التزوير لائحة في وجوههم ، ومخايل الحيل والختل[٢] واضحة في جباههم قصارى همهم استمالة الأغنياء والأمراء ، وغاية أمنيتهم نيل العز والجاه في الدنيا بما يوافق هوى النفس[٣] .

٥- إن مايأتي به السحرة يكون مقدوراً للإنس والجن والحيوان ، والإنس والجن مأمورون بطاعة الرسل . أما آيات الرسل فلا يقدر عليها أي مخلوق من جن وإنس وملائكة وحيوان[٤] .

٦- أنه فرضاً إذا كان من آيات الأنبياء ماتقدر عليه الملائكة ، فإن الملائكة لاتكذب على الله ، ولاتقول لبشر إن الله أرسلك ولم يرسله ، وإنما يفعل ذلك الشياطين[٥] .

٧- إن الأنبياء تعينهم الملائكة بتصرفات خارقة «أما السحرة فتعينهم الشياطين بتصرفات خارقة ، ومقصودهم الكفر ، والفسوق والعصيان»[٦] .

٨- إن النبى قد تقدمه أنبياء ، فهو لا يأمر إلا بجنس ما أمرت به الرسل قبله ،

---

(١) المرجع السابق . ص ٢٨٤ .

(٢) الختل : تخادع عن غفلة ، ختله يختله ويختله ختلاً وختلاناً وخاتله : خدعه عن غفله .. انظر : ابن منظور . لسان العرب . جـ١١ ص ١٩٩ .

(٣) محمد بن المرتضى الزبيدي . المشهور بابن الوزير . ت (٨٤٠ هـ) ، ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ، ص ٩٣ . إيثار الحق على الخلق – ص ٢٠٧ – ص ٢٠٨ .

(٤) الإمام ابن تيمية – النبوات – ص ١٢٧ – ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٥) المرجع السابق – ص ١٢٨ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٠٩ .

فله نظراء يعتبر بهم ، وكذلك الساحر له نظراء يعتبر بهم[١] .

٩- إن الأنبياء يفتحون الأعين العمي ، والآذان الصم ، والقلوب الغلف ، أما السحرة فهم يفعلون النقيض من ذلك تماماً فاختلفت الغاية ، لأنهم يفسدون السمع والبصر والعقل[٢] .

١٠- إن أفعال السحرة يمكن أن تعارض بمثلها ، ويمكن إبطالها ، بينما آيات الأنبياء لايمكن لأحد أن يعارضها بمثلها ، أو يبطلها[٣] .

---

(١) المرجع السابق – ص ١٢٨ ، ص ٢٨٢ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٧٣ ، ص ٢٨٥ .

(٣) المرجع السابق – ص ١٢٧ – ١٢٨ ، ٢٨١ .

المبحث الثالث

– الفرق بين السحر والكرامة –

أ - مفهوم الكرامة :-

لغة :-

مأخوذة من الكرم ، والكرم بفتحتين نقيض اللؤم ، ويكون في الرجل نفسه ، وإن لم يكن له آباء ، وقد كرم الرجل وغيره بالضم كرماً ، وكرامة . فهو كريم وكريمة وكرمه ، ومكرم ، ومكرمه ، وكرام ، وكرام ، وكرامة ، وجمع الكريم كرماء وكرام . ونسوة كرائم ورجل كرم .

والكريم من أسماء الله الدالة على إحسانه ، وإتمامه الظاهر ، نحو قوله تعالى : ﴿**ومن كفر فإن الله غني حميد**﴾[1] وهو الكثير الخير ، والجواد ، المعطي ، الذي لاينفذ عطاؤه ، وهو الكريم المطلق .

والكريم : الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل .

والكرم : اسم جامع لكل مايحمد ، فالله عز وجل كريم حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم ، والكريم الصفوح .

وأكرم الرجل وكرمه : أعظمه ونزهه .

والكرامة : اسم يوضع للإكرام ، كما وضعت الطاعة موضع الإطاعة والغارة موضع الإغارة .

والكرامة ضد الإهانة . يدل على ذلك : قوله تعالى : ﴿**ومن يهن الله فماله من مكرم**﴾[2] ويقال كرم الشيء الكريم كرماً ، وكرم فلان علينا كرامة .

والمكرمة والمكرم : فعل الكرم ، والإكرام والتكريم : أن يوصل إلى الإنسان .

إكرام : أى نفع ، لايلحقه فيه غضاضة ، أو أن يحصل مايوصل إليه شيئاً كريماً :

---

(١) سورة لقمان آية ١٢ .

(٢) سورة الحج آية ١٨ .

أي شريفاً[١] .

اصطلاحاً :-

هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ، ولا هو مقدمة لها ، يحصل في زمن التكليف ، ويظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتزم لمتابعة النبي ، كلف بشريعته ، مصحوب بصحيح الاعتقاد ، والعمل الصالح علم بها أولم يعلم[٢] .

---

(١) انظر : إسماعيل الجوهري . ت (٣٩٣ هـ) المرجع السابق . جـ٥ ص ٢٠١٩ – ٢٠٢٠ ، ابن سيده . ت (٤٥٨ هـ) المرجع السابق . جـ٧ ص ٢٤ – ٢٥ . الأصبهاني – ت (٥٠٢ هـ) المرجع السابق ص ٤٢٨ . ٤٢٩ ، الرازي ت (٦٠٦ هـ) المرجع السابق ص ٥٦٨ – ٥٦٩ ، ابن منظور – ت (٧١١ هـ) المرجع السابق ص ٥٦٨ – ٥٦٩ ، ابن منظور – ت (٧١ هـ) المرجع السابق – جـ١٢ – ص ٥١٠ – ٥١٢ ، محمد عبد الظاهر – الأولياء والكرامات – ص ٣ – القاهرة – عام (١٣٦٨ هـ – ١٩٤٩م) .

(٢) عبد السلام بن إبراهيم اللقاني – مخطوط إتحاف المريد بجوهرة التوحيد ورقه ٤٢ . انظر عن الكرامة :- المخطوطات :-

أ- محمد عبد الرؤوف المناوي . ت (١٠٣١ هـ) مخطوط إرغام أولياء الشيطان يذكر مناقب أولياء الرحمن ، يقع في ٣٦ ورقه . مكتبة الحرم المكي الشريف رقم ١٢٧٨ .

ب- عبد العزيز الرسموكي ت (١٠٦٥ هـ) المخطوط السابق ورقة ٥٤٤ .

جـ- محمد بن أحمد الشوبري الشافعي ت (١٠٦٩ هـ) مخطوط رسالة في كرامات الأولياء ، وهل هي باقيه بعد الموت أم لا ؟ ورقة ٣٣٠ – جامعة أم القري . توحيد رقم (٤٠١ / ٣) .

د- أحمد العجمي الشافعي – ت (١٠٨٦ هـ) مخطوط مقدمة فى كرامات الأولياء ، وقع تحت يدي ٦ ورقات منه من ورقة ٣٩ – ورقة ٤٥ . جامعة أم القرى ، توحيد رقم (٤٠١ / ٤) ونسخة أخرى من دار الكتب المصرية تصوف ، أخلاق دينية ، رقم (٢٤١٧) .

هـ- إبراهيم البرماوي الشافعي . ت (١١٠٦ هـ) مخطوط الدلائل الواضحات فى ايات الكرامات . وجواز التوسل بالأولياء فى الحياة وبعد الممات – ورقة ٣١ – مكتبة الحرم المكي الشريف – توحيد رقم (٣٠ / ٩) .

و- طاهر بن محمد بن سعيد بن سنبل . مخطوط الانتصار للأولياء الأبرار – ورقه (٤٧) جامعة أم القرى – توحيد رقم (٤٠١ / ٥) .

ز- الباجوري ت (١٢٧٧) المخطوط السابق . ورقه (٤٨) . =

والصالحون الذين تظهر على أيديهم الكرامات ، والذين يدعون إلى طريق الأنبياء لايخرجون عنها ، فتلك خوارقهم من معجزات الأنبياء ، فإنهم يقولون : إنما حصل لنا هذا باتباع الأنبياء ، ولو لم نتبعهم لم يحصل لنا هذا فهؤلاء إذا قدر أن

= ج – محمد بن منصور الهدهدي – المخطوط السابق ورقه ١٦ .

المطبوعات :–

أ– أحمد بن الحسين البيهقي – (٤٥٨ هـ) . الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد . ص ١٧٤ – ص ١٨٠ . بيروت . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى عام (١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م) .

ب– عبد الكريم القشيري . ت (٤٦٥ هـ) الرسالة القشيرية – ص ١٧٤ – القاهرج – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الثانية عام (١٣٧٩ هـ– ١٩٥٩م) .

جـ– إمام الحرمين الجويني – ت (٤٧٨ هـ) الإرشاد إلى قواطع الادلة فى أصول الاعتقاد ، تحقيق د. محمد يوسف موسى ، علي عبد المنعم عبد الحميد . ص ٣١٦ – ٣٢١ . القاهرة . مكتبة الخانجي بغداد . مكتبة المتنبي . عام (١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠) .

د– مسعود بن عمر التفتازاني . ت (٧١٩هـ) مجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النسفية – جـ١ ، ص ١٩٤ – ١٩٦ – القاهرة – عام (١٣٢٩ هـ) .

هـ– الشريف علي الجرجاني – ت (٨١٦ هـ) التعريفات . ص ١٨٤ بيروت . دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م) .

و– زكريا محمد الغزويني – ت (٨٦٢ هـ) مفيد العلوم ومبيد الهموم ، تحقيق ، محمد عبد القادر عطا ، ص ٥٩ – ٦٠ ، بيروت – دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى – عام (١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م) .

و– كمال الدين أحمد البياضي الحنفى – ت (١٠٩٨ هـ) المرجع السابق ص ٣٣٨ .

جـ– الإمام محمد بن علي الشوكاني – ت (١٢٥٠ هـ) قطر الولي على حديث الولي – تحقيق إبراهيم هلال في بعنوان ولاية الله والطريق إليها ، ص ٥٤٣ – ٢٥٦ . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، عام (١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م) .

ط– البيجورى . ت (١٢٧٧ هـ) – المرجع السابق – ص ٨٣ .

ي– محمد العربى السائح العمري – ت (١٣٠٩ هـ) بغية المستفيد بشرح منية المريد – ص ٢٠٤ – ص ٢٠٨ . القاهرة مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الأولى عام (١٣٨٠ هـ – ١٩٥٩م) .

ك– يوسف النبهاني . ت (١٣٥٠ هـ) جامع كرامات الأولياء تحقيق إبراهيم عوض – جـ١ ، جـ٢ . القاهرة ، مكتبة مصطفي البابي الحلبي – الطبعة الثانية عام (١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤م) .

جرى على يد أحدهم ماهو من جنس ماجرى للأنبياء ، كما يكثر الله الطعام والشراب لكثير من الصالحين ، كما جرى في بعض المواطن للنبي وغير ذلك فهذه الأمور هي مؤكدة لآيات الأنبياء ، وهي أيضاً من معجزاتهم ، بمنزلة ماتقدمهم من الإرهاص ، ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين ، فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين ، كما أنهم لايبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم(١) .

وإن من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات(٢) وأنواع القدرة والتأثيرات(٣) . كالمأثور عن سالف الأمم فى سورة الكهف وغيرها ، وعن صور هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة ، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة(٤) .

ومما تقدم يتضح لنا أن الفرق بين الكرامة والسحر كمايلي :-

---

(١) الإمام ابن تيمية – النبوات – ص٤ .

(٢) أما المعجزات التي لغير الأنبياء من باب الكشف والعلم ، فمثل قول عمر رضى الله عنه في قصة سارية – ياسارية الح – كما في القصة المشهورة ، وقصة صاحب موسى في علمه بحال الغلام في قوله تعالى : أما الغلام فكان أبواه مؤمنين ، فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً .

(سورة الكهف آية ٨٠) .

انظر ابن تيمية – الفتاوى – جـ١١ ، ص ٣١٨ .

(٣) أما المعجزات التي من باب القدرة والتأثير . مثل قصة الذي عنده علم من الكتاب : يقول تعالى : وقال الذي عنده علم من الكتاب آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك : (سورة النمل : آية ٤٠) وقصة أصحاب الكهف ، وقصة السيدة مريم .

وأما القدرة التي لم تتعلق بفعله . . . فمثل نصر الله لمن ينصره ، وإهلاكه لمن يشتمه ، انظر ابن تيمية . الفتاوى . م١١ ، ص ٣١٨ .

(٤) الإمام ابن تيمية – المرجع السابق . م٣ ، ص ١٥٦ .

١– إجماع المسلمين على أن السحر لايظهر إلا على فاسق .

والكرامة لاتظهر إلا على ولي ، ولاتظهر على فاسق[1] .

٢– أن السحر يكون ناشئاً عن علاج بأفعال وأدعية معينة .

بينما الكرامة لاتفتقر إلى ذلك ، وفي كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاقاً ، من غير أن يستدعيه الولي ، أو يشعر به[2] .

٣– أن صاحب الكرامات لايستأنس بظهور الكرامة ، بل إنه عند ظهورها يصير خوفه من الله تعالى أشد ، وحذره من قهر الله أقوى ، فإنه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج[3] .

بينما الساحر عكس ذلك تماماً ، فهو يكون في قمة السعادة لظهور أثر لعمله ، ولايشعر بأقل شيء ممايشعر به صاحب الكرامات عند ظهور كرامته .

٤– الكرامة لايتحدى بها صاحبها الآخرين[4] .

بينما الساحر يتحدى بأفعاله الآخرين .

٥– الكرامة لاتكون بالتعلم ، بل بالطاعة والعبادة الخالصة لله .

بينما السحر يكون بالكسب والتعلم ، وصاحبه أبعد مايكون عن الطاعة والعبادة .

---

(١) الإمام شرف الدين النووي . شرح صحيح مسلم . جـ١٤ ، ص ١٧٦ . بيروت – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الأولى – عام (١٣٤٧ – ١٩٢٩م) . عبد العزيز الرسموكي . المخطوط السابق – ورقة (٥٤٥) .

(٢) الإمام النووي المرجع السابق – ص ١٧٦ ، يوسف النبهاني حجة الله على العالمين – ص ١٠ . جامع كرامات الأولياء . جـ١ ، ص ٣١ .

(٣) يوسف النبهاني – جامع كرامات الأولياء – جـ١ ، ص ٢٤ .

(٤) عبد القاهر البغدادي – أصول الدين – ص ١٧٤ ، يوسف النبهاني – حجة الله على العالمين . ص ١٠ .

٦- الكرامة قد لاتقع عن اختيار وقصد من العبد ، لأنها فعل إلهي محض لاكسب للعبد فيه[١] .

أما السحر فإنه يقوم عن إرادة واختيار من الساحر .

٧- الكرامات تكون مؤكدة لآيات الأنبياء ، وهي أيضاً من معجزاتهم ، بمنزلة ماتقدمهم من الإرهاص ، لكن الأولياء دون الأنبياء والمرسلين[٢] .

بينما السحر يناقض آيات الأنبياء ، ويناقض الكرامات أيضاً .

٨- إن صاحب الكرامة إنما وجد الكرامة لإظهار الذل والتواضع لله تعالى[٣] وهذا بعكس الساحر .

ومما ينبغي أن نشير إليه أن الولي قد يتبدل ويتحول من الطاعة إلى المعصية ، ومن الإيمان إلى الكفر[٤] وكذلك الساحر قد يتبدل ويتحول من الكفر إلى الإيمان ، ومن المعصية إلى الطاعات ، كما حصل مع سحرة فرعون فى عهد سيدنا موسى عليه السلام ، فقد انقلبوا فى نهاية المباراة إلى مؤمنين شهداء ، بعد أن كانوا فى أولها عصاة كفاراً يقول تعالى : ﴿ **وألقي السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم * إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين * قالوا إنا إلى ربنا منقلبون وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا * ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين** ﴾[٥] .

---

(١) عبد العزيز الرسموكي – المخطوط السابق – ورقه (٥٤٤) الإمام الشوكاني . المرجع السابق – ص ٢٥٦ ، يوسف النبهاني – حجة الله على العالمين . ص١٠ .

(٢) الإمام ابن تيمية – النبوات – ص٤ .

(٣) يوسف النبهاني – جامع كرامات الأولياء جـ١ ، ص٢٥ .

(٤) عبد القاهر البغدادي – المرجع السابق . ص ١٧٥ .

(٥) سورة الأعراف آيات : ١٢٠ – ١٢٦ .

المبحث الرابع

– الفرق بين السحر والإِهانة –

مفهوم الإهانة :-

أ- لغة :

من الهون ، والهون : الخزي وفي التنزيل : ﴿**فأخذتهم صاعقة العذاب الهون**﴾[1] .

أي ذي الخزي : والهون بالضم الهوان ، والهون والهوان : نقيض العز .

وهان يهون هواناً : وهوهين وأهون ، وفي التنزيل العزيز ، « وهو أهون عليه »[2] أي كل ذلك هين على الله . ورجل هين وهين والجمع أهوناء .

والهون مصدر هان عليه الشيء يهون : أي خف .

وأهانه وهونه واستهان به وتهاون به : استخف به .

والإسم : الهوان والمهانة ، ورجل فيه مهانة : أي ذل وضعف .

والمهانة من الهوان ومن الحقارة واستهان به وتهاون به : استحقره واستخف به . وشيء هون : حقير .

والهون : هو الشيء الحقير الهين الذي لاكرامة له . وتقول : أهنت فلاناً ، وتهاونت به ، واستهنت به . والهون : الهوان والشدة ، أصابه هون شديد : أي شدة ومضرة وعوز[3] .

---

(١) سورة فصلت : آية ١٧ .

(٢) سورم الروم : آية ٢٧ .

(٣) انظر إسماعيل الجوهري: ت (٣٩٣ هـ) معجم الصحاح . جـ٦ ، ص٢٢١٨. ابن سيده – ت (٤٥٨ هـ) المحكم المحيط الأعظم جـ٤ ص ٣٠٩ – الرازي – ت (٦٠٦ ، مختار الصحاح . ص ٧٠٢ ، ابن منظور – ت (٧١١ هـ) لسان العرب جـ ١٣ ص ٤٣٨ – ٤٣٩ .

ب- اصطلاحاً :-

هي الأمر الخارق للعادة ، يظهره الله على يد الكاذب ، على خلاف دعواه تكذيباً له ، مثل : ماوقع لمسيلمة الكذاب عندما تفل فى عين أعورلتبرأ فعميت عينه الصحيحة[1] .

وبناء على ذلك يكون الفرق بين الإهانه والسحر كمايلى :-

١- الإهانة لاتحصل بالعلم والكسب ، بل يوقعها الله على عكس مراد الكاذب تكذيباً له . لذا فهي أمر خارق للعادة .

أما السحر فطريقه الكسب والتعلم ، لذا فهو لايعد أمراً خارقاً للعادة .

٢- إن الأمر الخارق للعادة في الإهانة ، لابد أن يقع مخالفاً لمراد صاحبه تكذيباً له .

أما في السحر فأثره يقع موافقاً لما طلبه الساحر في الغالب أو قد لايقع البتة .

٣- إنه عند وقوع الإهانة لايشترط رقى وتعاويذ مجهولة أو معلومة المعنى .

أما في السحر فيشترط في مجالات كثيرة منه وجود الرقى والتعاويذ والطقوس المعينة .

أما وجه الشبه بين الإهانة والسحر فهو :-

أن صاحب الإهانة وكذا الساحر يتميزان بالكذب والبعد عن الله وعن الطاعات والانغماس فى المعاصي .

والله أعلم . . .

---

(١) انظر : عبد السلام اللقاني مخطوط اتحاف المريد ورقه (٤٢) البيجوري ، مخطوط حاشية الباجوري على أم البراهين ورقة (٤٨) . كتاب تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص ٨٣ .

الفصل الرابع

الكهانة وصلتها بالسحر ومو قف الإسلام منها

★ المبحث الأول : المفهوم الكهانة .

★ المبحث الثاني : أصل الكهانة.

★ المبحث الثالث : تاريخ الكهانة.

★ المبحث الرابع : أنواع الكهانة.

★ المبحث الخامس : صلة السحر بالكهانة والفرق بينهما .

★ المبحث السادس : موقف الإسلام من الكهانة.

تمهيد

إن هناك أموراً تقترب كثيراً من السحر في نواحي محددة .

ولكن لها مسماها الخاص بها ، وأنواعها المتعددة . ومن هذا : الكهانة فالكهانه من خلالها يحاول الإنسان أن يستكشف الغيب ، ويطلع على الأمور المستقبلية خاصة ليكفي نفسه وغيره الكثير من المضار كما يتصور هو .

وفي هذا الفصل سأناقش الكهانة بشيء من التفصيل الذى يقتضيه المقام ، وذلك بعرض نبذة تاريخية مبسطه عنها . ثم ذكر المفهوم اللغوي والاصطلاحى لها . كما سأذكر أنواع الكهانة . وأخص بالتفصيل الأنواع التي يدعي الكهان أن أصولها تعود إلى الأنبياء والخلفاء الراشدين ، أو السلف الصالح ، إضافة إلى ذكر أوجه التشابه بين السحر والكهانة ، وتوضيح الفروق بينهما . وأختم هذا الفصل ببيان موقف الإسلام من الكهانة .

وأسأل الله تعالى أن أكون موفقه في عرض ماسبق ذكره رغم ضيق المجال .

والله أعلم...

المبحث الأول

- مفهوم الكهانة -

أ- لغة :

كهن له يكهن : قضى له بالغيب .

من باب قتل ، فهو : كاهن ويكهن كهانة وتكهن تكهناً وتكهيناً . والأخير نادر، وكهن كهانة : مثل كفرة وكفار ، فإذا صارت الكهانة له طبيعة وغريزة قيل . كهن بالضم . والكهانة بالكسر : الصناعة . والعرب تسمى كل من يتعاطى علماً دقيقاً كاهناً . ومنهم من كان يسمى المنجم والطبيب كاهناً .

والكاهن فى كلام العرب : الذي يقوم بأمر الرجل ، ويسعى في حاجته ، والقيام بأسبابه وأمر خزائنه . وكاهن الرجل : من يخلفه في أهله يقوم بأمرهم(١) .

ولم يرد من هذه المادة في القرآن إلا لفظ « كاهن » فى موضعين اثنين(٢) .

ب- اصطلاحاً :

الكهانة كلمة آرامية الأصل(٣) وقد وردت لها مجموعة من التعريفات كلها لاتخرج عن المعنى الآتي :-

---

(١) انظر : الجوهري . ت (٣٩٣) معجم الصحاح . جـ٦ ، ص ٢١٩١ . ابن سيده . ت (٤٥٨) المحكم والمحيط الأعظم جـ٤ . ص١٠٣ . الزنجاني . ت (٦٥٦) تهذيب الصحاح ، جـ٣ ، ص ٨٧٤ – ص ٨٧٥ الرازي. ت (٦٦٦) مختار الصحاح . ص ٨١٥ . الفيومى . ت (٧٧٠) المصباح المنير . جـ٢ ، ص ٥٤٢ ، ابن منظور . ت (٤١١) ، لسان العرب . جـ ١٣ ، ص ٣٦٢ – ٣٦٣ ، الزبيدي . ت (١٢٠٥) تاج العروس . جـ ٩ ، ص٣٢٦ – ص ٣٢٧ .

(٢) الموضعان هما : سورة الطور آية ٢٩ . فى قوله تعالى : فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولامجنون . . وفى سورة الحاقة آية ٤٢ في قوله تعالى : ولابقول كاهن قليلاً ماتذكرون .

(٣) المجلة العربية . العدد الثامن . السنة الثالثة . عام ١٣٩٩ هـ – مقالة بعنوان الكهاة بين الحقيقة والخيال ، د . إرشاد . دار غوث . ص ١٠٥ .

الكهانة :

تعاطي الأخبار عن الحوادث الخفية الغائبة ، بادعاء معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب . وقد يكون ذلك عن طريق مساعدة الشياطين للكاهن[1] .

---

(١) انظر بليناس الفلكي . مخطوط المدخل الكبير فى الطلسمات ترجمة حنين بن إسحاق ورقة ٢٩ . رقم المخطوط (١٣٦٨) جامعة أم القرى ، الإمام أبو سليمان الخطابى . ت (٣٨٨ هـ) معالم السنن بذيل مختصر سنن أبى داود ،. ص : ٣٧٠ ، الراغب الأصفهانى ، (ت : ٥٠٢ هـ) مفردات غريب القرآن .ص ٤٤٢ – ٤٤٣ ، الإمام البغوي . ت (٥١٦) تفسير القرآن . جـ١٢ ، ص ١٨٢ ، ابن الأثير . ت (٦٠٦ هـ) ، جامع الأصول من أحاديث الرسول . تحقيق محمد حامد الفقي جـ٦ ، ص ٥٢ . بيروت . دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية عام (١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م) . ابن قدامه المقدس ت (٦٣٠ هـ) .
– الكافى . تحقيق زهير الشاويش ، جـ٤ ، ص١٦٦ . بيروت ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة . عام (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م) . الزنجاني ت (٦٥٦) تهذيب الصحاح . ص ٨٧٤ – ٨٧٥ ، النووي ت (٦٧٦) تهذيب الأسماء واللغات . جـ٢ ، ص١٢١ ، القاهرة ، إدارة الطباعة المنيرية ، ابن منظور . ت (٧١١) لسان العرب السابق . جـ١٣ . ص ٣٦٣ . الإمام ابن تيمية . ت (٧٢٨) . النبوات . ص ١٢ ، مسعود بن عمر التفتازاني . ت (٧٩١) شرح العقائد النسفية ، جـ١ ، ص ٢٠٦ ، علي بن محمد الجرجاني ت (٨١٦) التعريفات . ص ١٨٣ . بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ، عام (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م) ، طاش كبرى زاده ت (٩٦٨) مفتاح السعادة ومصباح السيادة – جـ١ ، ص ٣٠١ – ٣٠٢ . بيروت . دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام (١٤٠٥ – ١٩٨٥م) . مصطفى ابن عبد الله الشهير بحاجي خليفه ت (١٠٦٧) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – جـ٢ ، ص ١٥٢٤ ، الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب – ت (١٢٣٣هـ) تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد ، ص ٤٠٦ . بيروت . المكتب الإسلامى . الطبعة الخامسة . عام (١٤٠٢ هـ) محمد أمين الشهير بابن عابدين . ت (١٢٥٢) حاشية . رد المختار على الدر المختار ، شرح تنوير الأبصار ، جـ١ ، ص ٤٥ ، بيروت ، دار الفكر (١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م) ، صديق بن حسن القنوجي ، ت (١٣٠٧هـ) أبجد العلوم – جـ٢ ، ٤٥٣ ، بيروت . دار الكتب العلمية ، عام (١٣٩٥ هـ) محمد شمس الحق العظيم آبادي ، ت (١٣١٠هـ) عون المعبود فى شرح سنن أبى داود . جـ١٠ . ص ٣٩٨ . بيروت . دار الفكر ، الطبعة الثالثة . عام (١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م) . وذكرت في التعريف عبارة ، قد يكون بمساعدة الشياطين ، لأن من أنواع الكهانة كما سيأتي – إن شاء الله مايعتمد فيه على مجرد التخمين الحسد وليس اعتماداً على الشياطين .

وعلى هذا التعريف فالتنجيم ، وضرب الرمل ، وقراءة الكف ، والعرافة وغير ذلك تدخل فى الكهانة ، فكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ، العراف قد قيل إنه اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور الغيبية[1] .

(١) الإمام ابن تيمية . الفتاوى جـ٣٥ ، ص ١٧٣ .

المبحث الثاني

– أصل الكهانة –

الأصل في الكهانة استراق الجني السمع من كلام الملائكة ، فيلقيه في أذن الكاهن ، لأن الكهنة لهم أذهان حادة ، ونفوس شريرة ، وطباع نارية ، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور ، ومساعدتهم بكل ماتصل إليه قدرتهم(١) .

والكهنة بصفةعامة يصيبون قليلاً ، ويخطئون كثيراً(٢) .

وهذا هو المشهور في أصل الكهانة عند سماع لفظها ، ومن ذلك حديث السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : سأل رسول الله ﷺ ناس عن الكهان فقال : ليس بشيء . فقالوا : يارسول الله إنهم يحدثونا أحياناً بشيء فيكون حقاً . فقال ﷺ : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها(٣) فى أذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة(٤) .

وبما أن الشياطين هم حجر الرحى الذي يدور حوله الكهان والسحرة ، فلا بد من التفصيل عنهم بعض الشيء(٥) .

---

(١) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري . جـ١ ، ص ٢١٦ .

(٢) انظر عبد الرحيم بن عمر الدمشقي . المعروف بالجوبري . كتاب كشف الأسرار . انظر الفصل الخاص بكشف الاعيب الكهنة ص ٨١ – ص ٨٢ ، مكتبة الحرم المكى .

(٣) فيقرها : أى يصب في أذنه ذلك الكلم ، ويصح أن يقال . المعنى : ألقاها في أذنه بصوت ، يقال : مر الطائر : إذا صوت وفي رواية أخرى فيقرقرها . أي يرددها يقال : قرقرت الدجاجة تقر قرقرة إذا رددت صوتها . وإذا قطعت صوتها ، يقال : قرت ، الدجاجة تقر قريراً .

والمعني : أن الجني إذا ألقى الكلمة لوليه تسامع بها الشياطين ، فتناقلوها ، كما إذا صوتت الدجاجه بصوتها ، فسمعها صاحباتها الدجاج فتتجاوب معها . وقال القرطبي ، إن الجني يلقى الكلمة إلى وليه بصوت خفي فترجع له زمزمة . ويرجعه له فلذلك يقع كلام الكهان غالباً على هذا الخط ، انظر : الحافظ ابن حجر ، المرجع السابق ص : ٢١٩ ، الإمام النووي . شرح صحيح مسلم : جـ١٤ ص : ٢٢٣ .

(٤) صحيح البخارى جـ٧ – ص ١٧٦ . كتاب الطب – باب الكهانة .

(٥) من أراد المزيد من الإطلاع فليراجع رسالة ماجستير بعنوان الجن ووجوب الإيمان بهم ، تقديم الطالب =

المقصود بالشياطين والجن وإبليس :

أولاً :

ما المقصود بالشياطين في آية السحر التي في سورة البقرة : هل هم شياطين الجن أو شياطين الإنس ؟

اختلفوا في المراد بالشياطين :-

١- قيل المراد بهم شياطين الإنس[١] وهذا قول المتكلمين من المعتزلة[٢] .

٢- وقيل المراد بهم شياطين الجن ، وهو قول الأكثرية[٣] ، أو هو المفهوم من قولهم[٤] .

والسبب :-

١- أن هذا هو المفهوم من هذا الإسم[٥] .

= عبد القادر بالوندي الاوغندي ، إشراف فضيلة الشيخ كمال نجا ، (عام ١٤٠٢ هـ - ١٤٠٣ ه) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - فرع العقيدة جامعة أم القرى .

(١) انظر الإمام الفخر الرازي ت (٦٠٤ هـ) تفسير مفاتيح الغيب - م٢ - جـ٣ ص ٢٢٠ ، الإمام القرطبي ت (٦٧١ هـ) تفسير الجامع لأحكام القرآن ، جـ٢ ص ٤٣ . الإمام أبو حيان التوحيدي الاندلس ت (٧٥٤ هـ) تفسير البحر المحيط السابق . جـ١. ص ٣٢٦ ، الإمام البيضاوي . ت (٧٩١ هـ) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التاويل ، جـ١ ، ص ١٧٥ . القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي . عام (١٣٣٠ هـ) .

(١) الإمام الرازي ، تفسير الفخر الرازي . ص ٢٢٠ .

(٣) المرجع السابق . ص ٢٢٠ ، الإمام القرطبي ، المرجع السابق ، ص ٤٣ . الإمام أبي حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ص ٣٢٦ ، الإمام محمد بن محمد أبو السعود ت (٩٨٢ هـ) تفسير أبو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم . جـ١ . ص ١٦٣ . بيروت ، دار الفكر عام (١٤٠٠ - ١٩٨٠م) .

(٤) انظر : ابن جرير الطبري ت (٣١٠ هـ) تفسير الطبري - ١ جـ١ . ص ٣٥٥ - ص ٣٥٦ ، الإمام ابن الجوزي ت (٥٩٧ هـ) تفسير زاد المسير ، جـ١ . ص ١٢٠ ص ١٢٢ . بيروت ، المكتب الإسلامي .

(٥) الإمام القرطبي . المرجع السابق . ص ٤٣ .

ب- لأنه إذا أطلق لفظ الشيطان ، تبادر إلى الذهن أنه من الجان[١] .

جـ- لأن قدرات شيطان الانس لاتفوق قدرات الساحر ، الذي هو شيطان إنسي أيضا ، فبالتالي كيف يستمد الساحر العون والمساعدة منه وهو نظيره في كل شيء إن لم يكن أقل ؟!

د- إن سبب نزول هذه الآية يتضح منه أن الشياطين الذين كانوا في عهد سيدنا سليمان ، وجعلهم الله تحت إمرته ، هم الذين دفنوا كتب السحر تحت كرسيه ، ثم أخرجوها بعد موته ، واتهموه بالسحر وأشاعوا ذلك بين الناس[٢] . وسيدنا سليمان وكما هو معروف سخر الله له شياطين الجن .

هـ- إن الحافظ البخاري[٣] في صحيحه وضع حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم في باب صفة إبليس وجنوده[٤] .

وهذا يدل على أن شياطين الجن هم المقصودين لاشياطين الإنس . وقد تابعه

---

(١) الإمام أبو حيان الأندلسي . المرجع السابق . ص ٣٢٦ .

(٢) انظر : الإمام ابن جرير الطبرى – تفسير الطبرى – م١ جـ١ . ص : ٣٥٣ – ٣٥٨ . الإمام ابن الجوزي ، تفسير ابن كثير . جـ١ . ص ١٩٣ – ص ١٩٦ ، الإمام السيوطى . ت (٩١١ هـ) . تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جـ١ . ص ٢٢٣ . ص ٢٣٥ . بيروت . دار الفكر ، الطبعة الأولى ، عام (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني تخريج عدة روايات حكم عليها بأن سندها صحيح . انظر تفصيل ذلك في فتح الباري . م١٠ . ص ٢٢٣ – ص ٢٢٤ .

(٣) الحافظ البخاري هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله ، ولد عام (١٩٤ هـ) ببخارى . حبر الإسلام ، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ . قام برحلة طويلة فى طلب الحديث ، وسمع من نحو الف شيخ ، من أهم مصنفاته ، الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري . والتاريخ الكبير . الضعفاء ... الخ توفي عام (٢٥٦ هـ) انظر الأعلام .م . ٦ . ص ٣٤ .

(٤) انظر صحيح البخاري . م ٥ . ص ١٤٨ كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده .

على ذلك شارح صحيحه الحافظ ابن حجر العسقلاني[١] . فى كتابه فتح الباري[٢] .

و– عن أبي هريرة يبلغ به عن النبى ﷺ قال : إذا قضى الله الأمر فى السماء . ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله ، كالسلسلة على صفوان . . . فإذا فزع عن قلوبهم ، قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : للذي قال الحق وهو العلي الكبير . فيسمعها مسترقوا السمع ، ومسترقوا السمع هكذا ، واحد فوق آخر ، ووصف سفيان بيده ، وفرج بين أصابع يده اليمنى ، نصبها بعضها فوق بعض ، فربما أدرك الشهاب المستمع ، قبل أن يومي بها إلى صاحبه ، فيحرقه ، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه ، إلى الذى هو أسفل منه ، حتى يلقوها إلى الأرض . وربما قال سفيان . حتى تنتهى إلى الأرض ، فتلقى على فم الساحر ، فيكذب معها مائة كذبة . فيصدق ، فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء[٣] وهذا الحديث واضح ، منه أن من يعين الساحر ويعلمه ، هم شياطين الجن ، لأنهم هم الذين يسترقون السمع بصعود هم طبقات السماء .

ثانياً :

هناك ثلاثة أسماء يتداولها الناس ونسمعها دائماً هي . شيطان – جني – إبليس – وكما قلت آنفا – إن الشياطين هم الذين يعينون السحرة .

إذن . لابد أن نعرف معنى لفظ شيطان وعلاقة اللفظين الآخرين « جني ، وإبليس » به .

(١) الحافظ ابن حجر العسقلاني : سبقت ترجمته فى الفصل الأول ص ٤٦ .

(٢) انظر : فتح الباري . م ٦ . ص ٣٣٤ ، ص ٣٤٠ .

(٣) صحيح البخارى . جـ ٦ . ص ١٠١ تفسير سورة الحجر .

أ- الشيطان :-

لغة :

الشيطان واحد الشياطين على التكثير .

واختلف العلماء : هل نون الشيطان أصلية أم زائدة ، على قولين :-

أولهما :

أن الشيطان نونه أصلية ، مأخوذ : من الشطن أي البعد : بمعنى بعد عن الخير ، وشطنت داره : أي بعدت . والشطن : الحبل . سميّ به لبعد طرفه وامتداده .

ثانيهما :

أن الشيطان نونه زائدة على وزن فعلان .

مأخوذ : من شاط يشيط : إذا بطل ، وهلك واحترق : مثل هيمان ، وغيمان : من هام أو غام[1] .

والقول الثاني خطأ ويرد عليه بقول سيبويه :-[2]

حكي أن العرب تقول : تشيطن فلان : إذا فعل أفعال الشياطين بهذا يبين أن

---

(١) انظر : عبد الرحمن بن الجوزي ت (٥٩٧ هـ) نزهة الأعين النواظر ص ٣٧٤ – ٣٧٥ ، عبد العزيز بن عبد السلام ت (٦٦٠ هـ) فوائد في مشكل القرآن – تحقيق سيد رضوان علي . ص ٣٣ . جده . دار الشروق، الإمام القرطبي ت (٦٧١ هـ) تفسير الجامع لأحكام القرآن – جـ١ – ص ٩٠ ، ابن منظور ت (٧١١ هـ) لسان العرب . جـ١٣ ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ . الإمام إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي ت (٨٠٣ هـ) الاستعاذه بالله من الشيطان الرجيم وبيان وسوسته وخدعه وكشف أموره ، ص ٦ . طبع عام (١٣١١ هـ). وكتابه ، مصائب الإنسان من مكائد الشيطان . ص ٨ – ٩ . بيروت . دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى عام (١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م) .

(٢) سيبويه : سبقت ترجمته في الفصل الثالث – ص ١٣٧ .

تفيعل من شطن . ولو كان من شاط . لقالوا : تشيط[1] .

اصطلاحاً :-

الشيطان كل عات متمرد طاغ من الجن ، والإنس والدواب[2] وسمي الشيطان بذلك :

لبعده عن الحق وتمرده[3] ، ولأنه هالك بالمعصية ، التي تؤول به إلى الهلاك[4] والشيطنه : مرتبه كلية عامة لمظاهر الأسم المضل[5] ويدل على إطلاق لفظ « الشيطان » على الجن والإنس :

قوله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن** ﴾[6] .

وقوله تعالى : ﴿ **من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس** ﴾[7] .

والحديث المروي عن أبي ذر رضي الله عنه قال : دخلت المسجد ورسول الله ﷺ فيه ، فجئت فجلست إليه . فقال : يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الجن

---

(١) الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ، المرجع السابق ، ص ٣٥ – ٣٦ – والقرطبى . المرجع السابق ص ٩٠ .

(٢) انظر : الإمام عبد العزيز بن عبد السلام المرجع السابق ص ٣٥ ، الإمام القرطبي المرجع السابق ، ص٩٠ ، ابن منظور المرجع السابق ص ٢٣٨ والإمام ابن تيمية المرجع السابق جـ ١٥ ص ٧ .

(٣) الإمام القرطبى . المرجع السابق ص ٩٠ .

(٤) الإمام ابن الجوزي . المرجع السابق ص ٣٧٥ .

(٥) الإمام علي الجرجاني ، التعريفات : ص ١٢٩ . بيروت دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى عام (١٤٠٣ هـ) وفي الحضارات المختلفه توجد أسماء أخرى للشيطان ، انظر . عباس محمود العقاد . إبليس . ص ٤٥ – ص ٥٢ – بيروت الطبعة الثانية (عام ١٩٦٩م) .

(٦) سورة الأنعام آية ١١٢ .

(٧) سورة الناس : آيات ٤ – ٦ .

والإنس . قلت : أو للإنس شياطين ؟ قال : نعم[1] .

وحيث تبين لنا فيما سبق أن المراد بالشياطين ، الذين يعينون السحرة هم شياطين الجن ، فإن هذا يقتضي منا أن نتناول الحديث عن الجن فى الحدود التى يتطلبها البحث .

تعريف الجن :-

لغة :

لفظ الجن بكسر الجيم ، مأخوذ من الاستتار والاختفاء ، فجن الشيء يجنه : ستره ، وكل شيء ستر عنك : فقد جن عنك ، ومنه الجنة بفتح الجيم لاستتار أرضها بالأشجار . ومنه ، المجنون : لاستتار عقله . ومنه الجنين : لاستتاره فى بطن أمه ، ومنه الجن : لاستتارهم واختفائهم عن العيون ، فهم قد استجنوا فلا يرون ، ونقرأ ذلك في التنزيل : اتخذوا أيمانهم جنة ونقول : أرض مجنة : أي ذات جن[2] .

---

(١) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، وحاشية الإمام السندي . جـ ٨ . ص ٢٧٥ . كتاب الاستعاذة – باب الإستعاذة من شر شياطين الإنس .

(٢) انظر : الفخر الرازي ت (٦٠٤ هـ) تفسير مفاتيح الغيب – ١ . جـ١ . ص ٨٩ ، محمود أحمد الرنجاني . ت (٦٥٦ هـ) تهذيب الصحاح ، جـ . ص ٢٢ . ابن منظور . ت (٧١١ هـ) . لسان العرب ص ٩٢ – ٩٧ . بدر الدين الشبيلي . ت (٧٨٩ هـ) .

آكام المرجان فى أحكام الجان ، ص ٦ ، ٧ . بيروت ، دار الكتب العلمية ، زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي ، ت (٩٣٦ هـ) . مخطوط . لقط المرجان فى أحكام الجان ، ورقه – ١ – رقم المخطوط (١٤٤) مكتبة الحرم المكي الشريف .

أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت ٩٤٠) مخطوط رسالة فى وجود الجن والشياطين ، ورقه (١٢١) رقم (١٠٧) مكتبة الحرم المكي الشريف ، البستاني ، قطر المحيط . جـ١ . ص ٢١٩ – ص ٢٢٠ . الشيخ عمر الأشقر عالم الجن والشياطين . ص ٧ .

القاهرة . دار الكتب السلفية . عام (١٩٨٥م) .

اصطلاحاً :-

الجن عالم آخر ، مباين لعالم الإنس ، وعالم الملائكة . وإنهم أجسام هوائية مؤلفة ، وأشخاص ممثلة ، قادرة على التشكل بأشكال مختلفه ، بينهم وبين عالم الإنس قدر مشترك ، من حيث : الاتصاف بصفة العقل ، والإدراك . ومن حيث : التكليف : وكذا القدرة على اختيار طريق الخير ، وطريق الشر ، ويشاركونهم فى صفات الأكل ، والشرب[١] ، والتناكح ، والتناسل[٢] والموت[٣] ويمتاز هذا العالم بقدرته[٤] على القيام بالأعمال الصعبه الشاقة ، وبأنه أوسع علماً[٥] من البشر[٦] .

(١) قال ﷺ : إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، صحيح مسلم م٣ جـ٦ ، ص ١٠٩ . كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما .

(٢) التناكح : قوله تعالى لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان (سورة الرحمن آيات ٥٦ ، ٧٤) وقوله تعالى : أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو .. (سورة الكهف : آية ٥٠) .

(٣) الموت : قوله تعالى : كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول : «اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت وبك خاصمت ، اللهم إنى أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت ، أن تضلني ، أنت الحي الذي لايموت ، والجن والإنس يموتون ، صحيح مسلم – جـ٨ ، ص ٨ . كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من شر ماعمل ، ومن شر مالم يعمل ..

(٤) القيام بالأعمال الشاقة : قوله تعالى : ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب ، وقد ور راسيات (سورة سبأ : آية ١٣ – ١٤ .

(٥) أوسع علماً : قوله تعالى عن استراق الشياطين للسمع ، وإخبار الكهان والسحرة بما سمعوه ، هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون (سورة الشعراء آية ٢٢١ – ٢٢٣) .

(٦) الفخر الرازي ، المرجع السابق . ص ٨٣ ، بدر الدين الشبلي ، المرجع السابق ، ص ١٥ ، عبد الله سراج الدين – الإيمان بالملائكة ص ٢٣٧ . الطبعة الأولى عام (١٣٩١ هـ – ١٩٧٢م) الشيخ عمر الأشقر ، المرجع السابق ص ١١ ، سيد عبد الله حسنين ، الجن العالم الثانى . ص ١٥ ، القاهرة . المكتبة =

وإبليس هو الأب والرئيس لهؤلاء ، وهو الذي أمره الله تعالى بالسجود لآدم لما خلقه ، فرفض ، واستكبر ، فطرده من رحمته ، لذا فإن لفظ إبليس مأخوذ ، من أبلس أي يئس وندم من رحمة الله ، لأنه أبلس من رحمة الله أي : أويس[1] .

يقول تعالى : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً** ﴾ [2] .

ومما يدل على رئاسة إبليس للشياطين مارواه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر قال . قال رسول الله ﷺ إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منزلة أعظمهم فتنة .. الخ الحديث[3] .

ثالثاً : إثبات وجودهم :-

إن وجود الجن والشياطين أصل عقدي ثابت يحرم إنكاره لوجود الأدلة السمعية الصحيحة المثبته لهذا العالم الغيبي .

= المحمودية التجارية الطبعة الثانية (عام ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م) .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ٦ – ص ٢٩ ، ٣٠ انظر أيضاً : الإمام القرطبي المرجع السابق – جـ١ . ص ٢٩٥ .

(٢) سورة الكهف : آية ٥٠ .

(٣) الإمام مسلم . صحيح مسلم . م٤ . جـ٨ . ص ١٣٨ . كتاب صفة القيامة والجنة والنار ،، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس .

أما كون إبليس من الملائكة ، أو ليس منهم ، ففيه اختلاف ، انظر : محمد بن سعيد الصنهاجي ، كنز الأسرار ولواقح الأفكار ، ورقة ١٨٨ . الإمام القرطبي . المرجع السابق . جـ١ . ص ٢٩٤ – ٢٩٥ ، الإمام ابن مفلح الحنبلي المقدسي – مصائب الإنسان من مكائد الشيطان . ص ١٦١ – ١٦٣ .

ففي القرآن العظيم :

نجد أن لفظي الجن والجان[١] وردا في ثلاثة عشر موضعاً[٢] بل إن في القرآن سورة تسمى سورة الجن تتحدث عن هذا العالم الغيبي ، وكيفية هدايته للإسلام ، وموقفه من الدعوة الإسلامية ، وتكليفه ، وتقسيمه .

وأيضاً لفظ شيطان :

ورد في القرآن في ستة وثلاثين[٣] موضعاً كلها تتحدث عن عداوته لبني آدم ووصف لأوليائه وحزبه ، والثغرات التى يدخل منها على الإنسان ، وضعفه أمام المتقين المخلصين ، وأن منهم قرين لكل إنسي .

ولفظ إبليس :

ورد في تسعة[٤] مواضع تتحدث عن : أصل خلقته ، واستكباره عن السجود لآدم ، لما أمره الله بذلك ، ودخوله ومن اتبعه نار جهنم .

أما في الكتاب والسنة :-

فقد وردت أحاديث كثيرة في كتب السنة عن الجن ومايتعلق بهم من تفصيل[٥] نذكر منها على سبيل المثال :

أ- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من

---

(١) الجان : أبو الجن ، خلق من نار ثم خلق منه نسله . والجان : الجن وهو اسم جمع كالحامل والباقر . انظر ابن منظور . المرجع السابق . جـ٣ . ص ٩٦ .

(٢) انظر : محمد عبد الباقي . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن . ص ١٧٩ - ١٨٠ . بيروت . دار الفكر ، الطبعة الثانية (عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) .

(٣) المرجع السابق . ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٤) المرجع السابق . ص ١٣٤ .

(٥) انظر في الهداية إلى مواضعها ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الجزء الأول ، ص : ٣٧٥ .

أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين فقالوا : مالكم ؟ فقيل : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب قال : ماحال بينكم وبين خبر السماء إلا ماحدث . فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها . فانظروا ماهذا الأمر الذي حدث ، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ماهذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا : ياقومنا . ﴿**إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً**﴾ وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ : ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن[1] .

ب- عن عامر قال : سألت علقمة : هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال : لا ولكن كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا : استطير أو اغتيل قال : فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فلما أصبحنا إذ هو جاء من قبل حراء قال : فقلنا يارسول الله فقدناك فطلبناك . فلم نجدك ، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فقال : أتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن ، قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم ، وآثار نيرانهم ، وسألوه الزاد ، فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه ، يقع في أيديكم أوفر مايكون لحماً ، وكل بعر ، علف لدوابكم . فقال رسول الله ﷺ : فلا تستنجوا

---

(١) صحيح البخارى الجزء السادس : ص ١٩٩ : ٢٠٠ ، كتاب التفسير باب سورة الجن انظر صحيح الإمام مسلم المجلد الأول ، الجزء الثانى ، ص : ٣٥ - ٣٦ كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن .

بهما ، فإنهما طعام إخوانكم[١] .

والحقيقة إن إثبات وجود الجن أصل عقدي كما قلت « متفق عليه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، وأهل السنة والجماعة وغيرهم من طوائف المسلمين ، وإن كان يوجد في المسلمين من ينكر ذلك كالجهمية ، والمعتزلة ، لكن جمهور الطائفة وأئمتها مقرون بذلك[٢] .

وقال الإمام الأشعري[٣] في حديث له عن المعتزلة وآرائهم عن هل يعلم الشيطان مافي القلوب : واختلفوا : هل يعلم الشيطان مافي القلوب أم لا ؟ كمايلى :-

١- قال إبراهيم[٤] ومعمر[٥] وهشام[٦] ومن اتبعهم : إن الشياطين يعلمون

---

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، جـ٢ . ص ٣٦ .

لمزيد من المعلومات عن الجن ، والتقائهم بالرسول ﷺ انظر : أبو نعيم الأصبهانى . (ت ٤٣٠ هـ) دلائل النبوة ، تحقيق محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس ، جـ٢ . ص ٤٦٢ ، ٤٨١ . حلب ، المكتبة العربية .

(٢) الإمام ابن تيمية ، الفتاوى . جـ ١٩ ، ص ١٠ . بتصرف .

(٣) الإمام الأشعري هو علي بن إسماعيل أبو الحسن من نسل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، مؤسس مذهب الأشاعرة ، ولد في البصرة عام (٢٦٠ هـ) ، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ، ثم تراجع وجاهر بخلافهم ، توفي ببغداد عام (٣٢٤ هـ) من مصنفاته مقالات الإسلاميين ، الإبانة عن أصول الديانة ... الخ ، انظر الأعلام . م ٤ . ص ٢٦٣ .

(٤) إبراهيم بن سيار بن هانيء البصري . أبو إسحاق النظام ، من أئمة المعتزلة تبحر في علوم الفلسفة ، واطلع عل أكثر ماكتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين وانفرد بآراء خاص ، تابعته فيها فرقة من المعتزلة ، سميت النظامية ، نسبة إليه ، وقد ألفت كتب خاصة للرد على النظام ، وفيها تكفير له وتضليل ، توفي عام (٢٣١ هـ) انظر الأعلام م١ ، ص ٤٣ .

(٥) معمر بن عباد السلمي ، معتزلي من الغلاة ، من أهل البصرة ، سكن بغداد ، وناظر النظام ، وتنسب إليه طائفه تعرف بالمعمرية توفي عام (٢١٥ هـ) انظر الأعلام . م ٧ ، ص ٢٧٢ .

(٦) هشام بن عمرو الفوطي من المعتزلة و وتنسب إليه الهشامية ، ومبالغته في القدر أشد وأكثر من مبالغة أصحابه ، وكان يمتنع عن إطلاق إضافات أفعال إلى الباري تعالي ، وإن ورد بها التنزيل ...الخ =

مايحدث في القلوب ، وليس ذلك بعجيب لأن الله عز وجل قد جعل على ذلك ، دليلاً ، ومحال أن يدخل الشيطان قلب الإنسان . مثال ذلك : أن تشير إلى الرجل، أقبل وأدبر ، فيعلم ماتريد . فكذلك إذا فعل الرجل فعلاً ، عرف الشيطان كيف ذلك الفعل ، فإذا حدث نفسه بالصدقه ، والبر ، عرف الشيطان ذلك بالدليل، فنهى الإنسان عنه .

٢- قال : وقال آخرون من المعتزلة وغيرهم : إن الشيطان لايعرف ما في القلب ، فإذا حدث نفسه بصدقة ، أو بشيء من أفعال البر ، نهاه الشيطان عن ذلك على الظن والتخمين[١] .

أما عن سؤال الجن بشيء ؟ فقد قال الإمام أبو الحسن الأشعري :-

واختلفوا فى الجن : هل يخبرون الناس بشيء ، أو يخدمونهم ؟ على مقالتين :-

ا - فقال النظام :-

وأكثر المعتزلة :

لايجوز ذلك ، لأن في ذلك فساد دلائل الأنبياء لأن من دلائلهم أن ينبئوايما نأكل وندخر[٢] .

ومن خلال هذه النصوص التي نقلناها عن الأشعري ، يتضح أن جمهور المعتزلة يقرون بوجود الجن ، كما نص على ذلك الإمام ابن تيمية . فيما تقدم .

= .. توفي عام (٢٢٦ هـ) انظر محمد الشهر ستاني (٤٧٩ هـ - ٥٤٨ هـ) الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، م١ . ص ٧٢ - ٧٤ . بيروت ، دار المعرفة (عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .

(١) الإمام أبو الحسن الأشعري (ت ٣٣٠ هـ) مقالات الإسلاميين . جـ ٢ . ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ . لمزيد من الإطلاع عن آراء المعتزلة انظر أيضاً الفخر الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب ، جـ١٥ . م ٣٠ . ص ١٥٠ - ١٥٢ .

وأهل الكتاب[1] يقرون أيضا بوجود الجن ، وإن كان منهم من ينكر ذلك[2] ، وكذا مشركو العرب عامة وغيرهم من أولاد سام ، والهند وغيرهم من أولاد حام ، وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين ، وغيرهم من أولاد يافث[3] وهذا الإثبات لعالم الجن إنما كان ، لأن وجودهم تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالإضطرار، والجن عالم يتصف بالحياة والعقل والإرادة ، وهم مكلفون ، منهم مؤمنون ، ومنهم دون ذلك كما قال تعالى : وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك[4] لذا فهم ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان ، أو غيره ، كما يزعم بعض الملاحدة، بل هم أشخاص لهم طبيعتهم القائمة بذاتها .

فلما كان أمر الجن كما ظهر لنا متواتراً عن الأنبياء هذا التواتر المعلوم الظاهر ، لم يكن للمؤمنين بالرسل أن ينكروهم ، مثلما لايمكنهم إنكار الأمور الغيبية الأخرى . كالملائكة ومعادا الأبدان . ولا إنكار الأمور العقدية الأصيله فى حياة المؤمن كعبادة الله وحده لاشريك له أو أن الله يرسل رسولا من الإنس إلى خلقه[5] .

(وإن) من الناس من رآهم ، وفيهم من رأى من رآهم ، وثبت ذلك عنده بالخبر واليقين ، ومن الناس من كلمهم وكلموه ، ومن الناس من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم . وهذا أمر يكون للصالحين ، وغير الصالحين[6] .

فإذا علم ذلك نقول :-

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس . ص ٥٣٤ – ٥٣٥ . بيروت ، مكتبة المشعل الطبعة السادسة عام (١٩٨١م).

(٢) أنظر الإمام ابن تيمية – الفتاوى . جـ١٩ . ص ١٠ .

(٣) انظر المرجع السابق . ص ١٣ .

(٤) سورة الجن : آية ١١٠ .

(٥) انظر ابن تيمية – الفتاوى . ص ١٠ .

(٦) الفتاوى . جـ٤ . ص ٢٣٢ . جـ ٢٤ ، ص ٢٨٢ .

إن من كان له نوع خبرة بالجن ، إما بمباشرته لهم في نفسه أو في الناس ، أو بالأخبار المتواترة عن الأنبياء والناس ، علم من ذلك مايوجب به اليقين التام بوجودهم في الخارج[١] وليس عذراً في إنكارهم عدم القدرة على رؤيتهم ، لأنه لايلزم من تعذر روية الشيء في حال ، تعذر رويته في حال أخرى ، بل قد يرى الشيء فى حال دون حال ، والجن يراهم كثير من الناس[٢] .

رابعاً : خلق الجن والشياطين وعلاقة كل منهما بالآخر :-

كما يرجع البشر في أصلهم إلى آدم عليه السلام ، اتفق العلماء على أن الشياطين والجن يرجعون في أصلهم إلى إبليس الذي خلقه الله من النار .

وهناك أدلة في القرآن والسنة على ذلك منها :-

من القرآن :-

قوله تعالى : ﴿ **قال يا إبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين** ﴾[٣] .

وقوله تعالى : ﴿ **قال مامنعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿ **والجانَّ خلقناه من قبل من نار[٥] السَّموم** ﴾[٦] .

---

(١) الإمام ابن تيمية . درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق . د. محمد رشاد سالم . جـ ٦ . ص ١٠٩ .

(٢) الإمام ابن تيمية . الفتاوى . جـ ٥ . ص ١٣٢ .

(٣) سورة ص : آية ٧٥ .

(٤) سورة الأعراف : آية ١٢ .

(٥) السموم : الريح الحارة التى تقتل ، أو هي من لهب النار، ونار السموم التي خلق الله منها الجان هي جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، الإمام الطبري ، المرجع السابق ، م ٧ . جـ١٤ . ص ٢١ ، القرطبي . المرجع السابق . جـ١ . ص ٢٣ .

(٦) سورة الحجر : آية ٢٧ .

وقال تعالى : ﴿ وخلق الجان من مارج[1] من نار ﴾[2] .

وحصول الحياة فى النار غير مستحيل ولامستبعد ، لأن الأطباء يقولون إن المتعلق الأول للنفس هو القلب والروح ، وهما في غاية السخونة ، وأطبق الأطباء على أن الحياة لاتحصل ، إلا بسبب الحرارة الغريزية[3] .

و من السنة :-

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم[4] .

والجن والشياطين نوع واحد ، من أصل واحد ، وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان[5] .

فالجني اسم جنس والشيطان صفة[6] فمن كان كافراً سمي شيطانا ، وإلا قيل جني[7] لذا يقال على الإطلاق لعن الله الشيطان ، ولايقال لعن الله الجني[8] .

---

(١) المارج : قبل ما أختلط بعضه ببعض من بين أحمر ، وأصفر ، وأخضر ، وقيل إن المارج من لسان النار وهو الذي يكون فى طرفها إذا التهبت وقيل هو الذي يكون من خالص اللهب وأحسنه ، وقيل إنه اللهب الصافي الذي لادخان فيه .

الإمام الطبري ، المرجع السابق ، م ٩ ، جـ ٢٧ ، ص ٧٤ ، الإمام القرطبي ، المرجع السابق . جـ١٧ . ص ٨٦١، الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية . جـ١ . ص ٥٥ . بيروت ، مكتبة المعارف ، الطبعة الرابعة عام (١٩٨١م – ١٤٠١ هـ) ، أبو محمد بن سعيد الصنهاجي ، مخطوط كنز أسرار ولواقح الأفكار ، ورقة ١٨٨ .

(٢) سورة الرحمن : آية ١٥ .

(٣) الإمام الفخر الرازي ، المرجع السابق ، م ١ . جـ ١ . ص ٨٩ .

(٤) صحيح مسلم . م ٤ . جـ ٨ . ص ٢٢٦ . باب في أحاديث متفرقة .

(٥) الحافظ ابن حجر العسقلاني . فتح الباري . م ٦ . ص ٣٤٤ . م ٨ . ص ٦٧٥ .

(٦) أبو هلال العسكرى . الفروق فى اللغة ، ص ٢٧١ .

(٧) الحافظ ابن حجر العسقلانى . المرجع السابق . م ٦ . ص ٣٤٤ . م ٨ ص ٦٧٥ .

(٨) أبو هلال العسكرى . المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

ويدل على انقسامهم باعتبار الكفر والإيمان قوله تعالى : ﴿**وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً**﴾[١] .

خامساً : قدراتهم :-

تتميز الشياطين والجن بقدرات خاصة بهم ، يتباينون بها عن المخلوقات الأخرى . وفي هذا المجال الضيق سأقصر حديثي على القدرات التى تمس موضوعنا .

١- قدرتهم على سرعة الحركة والتنقل :-

إن باستطاعة الشياطين والجن ، الانتقال من مكان إلى مكان فى زمن قياسي قصير جداً ، يدل علي ذلك قوله تعالى في قصة سيدنا سليمان مع العفريت : ﴿**قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، وإني عليه لقوي أمين**﴾[٢] .

٢- صعودهم إلى طبقات السماء العليا :-

وإن للشياطين القدرة على الصعود والوصول إلى طبقات الفضاء العليا ، بل وقعودهم مقاعد لاستراق السمع .

ومما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿**وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا**﴾[٣] ، وقوله : ﴿**هل أنبئكم على من تنزل**

---

(١) سورة الجن : اية ١١ .

وقد حصل اختلاف فى الجن والشياطين :-

فقيل الشياطين جنس ، والجن جنس آخر ، كما أن الإنسان جنس ، والفرس جنس آخر . وقيل الجن منهم أخيار ، ومنهم أشرار ، والشياطين اسم لأشرار الجن ، وهذا هو الصحيح والمأخوذ به .

انظر : الإمام فخر الدين الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب م ١ . جـ ١ ص ٨٩ .

(٢) سورة النمل آية ٣٩ . انظر تفصيل هذه الآية في الفصل السابع ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٣) سورة الجن : آية ٩ .

الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم * يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ﴾[١] .

وفي السنة نجد أحاديث كثيرة نذكر منها :-

عن السيدة عائشة رضي الله عنها ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الملائكة تنزل في العنان ، وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء ، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه ، فتوحيه إلى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم[٢] .

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن استماع الجن للقرآن : نقرأ فيه : فقلنا استطير[٣] أو اغتيل[٤] .

٣- قدرتهم على الأعمال الشاقة :-

لقد مكن الله تعالى الجن من القيام بأعمال شاقة صعبة ، يعجز عنها البشر . يتضح ذلك من خلال قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع الجن الذين سخرهم الله له ، يقول تعالى : **﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴾**[٥] .

---

(١) سورة الشعراء : آيات ٢٢١ – ٢٢٣ .

(٢) الإمام البخاري ، المرجع السابق ، جـ٤ . ص ١٣٥ . كتاب بدء الخلق وباب ذكر الملائكة .

(٣) استطير : أى طارت به الجن .

(٤) الإمام مسلم ، المرجع السابق . م ١ . جـ ٢ . ص ٣٦ . كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن ، لمزيد من الإطلاع انظر . صحيح البخارى . جـ ٦ . ص ١٠١ . كتاب التفسير . باب تفسير سورة الحجر ، وصحيح مسلم ، م ٤ ، جـ ٧ ، ص ٣٦ – ٣٧ . كتاب السلام باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان .

(٥) سورة سبأ : آيات ١٢ – ١٣ .

٤- قدرتهم على النفوذ والسريان فى الإنسان :-

لقد دل كتاب الله عز وجل ، وسنه رسول الله ﷺ وإجماع الأمة على جواز دخول الجني بالإنسي ، وصرعه إياه[١] .

يدل على ذلك الآتي :-

قوله تعالى : ﴿**الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشياطن من المس**﴾[٢] .

بيان كلام بعض المفسرين في معنى هذه الآية :-

يقول الإمام ابن [٣] جرير الطبرى :-

الذين يربون الربا فى الدنيا ، لايقومون فى الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان فيصرعه من المس ، يعني من الجنون[٤] يقول الحافظ ابن كثير[٥] أي لايقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه ، وتخبط الشيطان له . وذلك أن يقوم قياماً منكراً[٦] .

ويقول الإمام القرطبي[٧] :

---

(١) الشيخ عبد العزيز بن باز ، فتوى حول إيضاح الحق فى دخول الجني فى الإنس والرد على من أنكر ذلك ، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، حرر فى ٢ - ١١ - ١٤٠٧ هـ .

انظر أيضاً : مجلة المجتمع العدد : ٨٣٠ السنة الثامنة ٢٤ ذو الحجة (عام ١٤٠٧ هـ) الموافق (٨ أغسطس ١٩٨٧م) ص ٤٠ ومابعدها .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٧٥ .

(٣) الإمام ابن جرير الطبري : سبقت الترجمة له في الفصل الأول . ص ١٧ .

(٤) الإمام ابن جرير الطبري ، تفسير الطبري : م ٣ . جـ ٣ . ص ٦٦ .

(٥) الحافظ ابن كثير ، سبقت الترجمة له فى الفصل الأول . ص ٤٤ .

(٦) الحافظ ابن كثير ، تفسير ابن كثير . جـ ١ . ص ٤٨٣ ، ٤٨٣ .

(٧) الإمام القرطبي هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلس القرطبي . من كبار المفسرين =

في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن ، وزعم أنه من فعل الطبائع ، وأن الشيطان لايسلك في الإنسان ، ولايكون منه مس(١) .

أما الدليل من السنة فهو :-

قوله ﷺ إن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم(٢) .

حول معنى هذا الحديث وردت تفسيرات عدة هي :-

١- قيل هو على ظاهره ، وأن الله تعالى أقدره على ذلك(٣) .

٢- قيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه ، وكأنه لايفارق كالدم فاشتركا في شدة الاتصال وعدم المفارقة(٤)

٣- وقيل يلقي وسوسته في مسام لطيفة من البدن ، فتصل الوسوسة إلى القلب(٥) .

= ، صالح متعبد ، توفي عام (٦٧١ هـ) من كتبه ، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، التذكار في أفضل الأذكار . .الخ .

انظر الأعلام . م ٥ . ص ٣٢٢ .

(١) الإمام القرطبي تفسير الجامع لأحكام القرآن . جـ ٣ . ص ٣٥٥ .

(٢) صحيح البخارى . جـ ٤ . ص ١٥٠ . كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده ، صحيح مسلم . م ٤ . جـ ٧ . ص ٨ . كتاب السلام . باب من رؤي خاليا بامرأة . سنن أبي داود ، جـ ٢ . ص ٣٣٣ . كتاب الصوم باب المعتكف يدخل البيت لحاجته ، صحيح سنن ابن ماجة ، تحقيق ناصر الدين الألباني . جـ ١ . ص ٥٩٥ - ٥٩٦ . كتاب الصيام ، باب المعتكف يزور أهله في المسجد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، جـ ٣ . ص ١٥٦ .

(٣) الإمام النووي ، المرجع السابق . جـ ٤ ، ص ١٥٧ . الحافظ ابن حجر ، المرجع السابق . جـ ٤ - ص ٢٨٠ .

(٤) الإمام النووي ، المرجع السابق ، ص ١٥٧ . الحافظ ابن حجر ، المرجع السابق ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ . محمد شمس الحق العظيم آبادي . المرجع السابق . م ٧ . ص ١٤٣ .

(٥) الإمام النووي ، المرجع السابق . ص ١٥٧ .

أيضاً يحتج في إثبات هذه القدرة يقول الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل[١] حيث قال : قلت لأبي : إن قوماً يزعمون أن الجني لايدخل في بدن الإنسي فقال: يابني يكذبون ، هو ذا يتكلم على لسانه[٢] وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك، فقد كذب على الشرع . وليس في الأدلة الشرعية ماينفي ذلك[٣] .

وقد فصل الإمام فخر الدين[٤] الرازي هذه القدرة فقال : إنه إذا كان الجن عبارة عن موجود ، ليس بجسم ولا جسماني ، فحينئذٍ يكون معنى كونه قادراً على النفوذ في باطنه ، أنه يقدر على التصرف في باطنه ، وذلك غير مستبعد . وإن كان عبارة عن حيوان هوائي لطيف نفاذ . كان نفاذه في باطن بني آدم أيضاً غير ممتنع، قياساً على النفس ونحوه[٥] .

٥- قدرتهم على التشكل بمختلف الأشكال :

إن رؤية الجن والشياطين على صورهم التى خلقوا عليها ، لايكون إلا للأنبياء فقط ، لذا قال الإمام الشافعي[٦] : «من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن

---

(١) الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي أبو عبد الرحمن ، ولد عام ٢١٣ هـ . حافظ للحديث ، من أهل بغداد . له الزوائد على كتاب الزهد لأبيه ، وزوائد المسند زاد به على مسند أبيه نحو عشرة الآف حديث ، ومسند أهل البيت والثلاثيات ، توفي عام ٢٩٠ هـ ، انظر الأعلام م ٤ . ص ٦٥ .

(٢) الإمام ابن تيمية ، الفتاوى جـ ١٩ . ص ١٢ ، جـ ٢٤ . ص ٢٧٧ .

(٣) المرجع السابق ، جـ ٢٤ . ص ٢٧٧ .

(٤) الإمام فخر الدين الرازي ، سبق التعريف به في الفصل الأول : ص ٦ .

(٥) الإمام فخر الدين الرازي ، المرجع السابق . جـ ١ . ص ٩٠ .

(٦) الإمام الشافعي هو : محمد بن إدريس الهاشمي القرشي المطالبي ولد بغزة (١٥٠) أحد الأئمة الأربعة ، وإليه نسبة الشافعية كلهم ، كان زكياً مفرطاً ، أفتى وعمره عشرون عاماً ، له تصانيف كثيرة منها : الأم ، الرساله ، أحكام القرآن .. الخ انظر الأعلام . م ٦ . ص ٢٦ – ٢٧ .

يكون نبياً[1] وقد حصل ذلك للنبي ﷺ إذ قال : «إن عفريتاً تفلت علي البارحة أو كلمة نحوها . ليقطع علي الصلاة ، فأمكنني الله منه ، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد ، حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرت قول أخي سليمان : رب هب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي»[2] .

أما قوله تعالى : ﴿**إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم**﴾[3] ، وهل ذلك عام لإبراهيم أحد ، أم يراهم بعض الناس دون بعض فقد أجاب عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[4] فقال الذي في القرآن أنهم يرون الإنس ، من حيث لايراهم الإنس ، وهذا حق ، يقتضي أنهم يرون الإنس في حال لايراهم الإنس فيها ، وليس فيه أنهم لايراهم أحد من الإنس بحال ، بل قد يراهم الصالحون وغير الصالحين أيضاً ، لكن لايرونهم في كل حال[5] .

لذا فإن الجن والشياطين في ظهورهم لغير الأنبياء يتصورون بصور شتى ولكن لاقدرة للشياطين على تغيير خلقهم ، والانتقال في الصور ، وإنما يجوز أن يعلمهم الله كلمات وضرباً من ضروب الأفعال ، إذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة إلى صورة فيقال : إنه قادر على التصور والتخيل ، على معنى أنه قادر على قول ، إذا قاله وفعله نقله عن صورته إلى صورة أخرى يجري العادة ، وأما أن يصور نفسه فذاك محال ، لأن انتقالها من صورة إلى صورة ، إنما يكون بنقض البنية ، وتفريق الأجزاء إذا انتقلت ، بطلت الحياة واستحال الفعل من الجملة[6] .

---

(١) الحافظ ابن حجر ، فتح الباري . جـ ٦ . ص ٣٤٤ .

(٢) صحيح البخاري . جـ ٦ . ص ١٥٦ . كتاب التفسير ، باب تفسير سورة (ص) صحيح مسلم . م١ . جـ ٢ . ص ٧٢ . كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه .

(٣) سورة الأعراف : آية ٢٧ .

(٤) الإمام ابن تيميه : سبقت الترجمة له في الفصل الثالث ، ص ١٤٤ .

(٥) الإمام ابن تيميه : الفتاوى . م ١٥ . ص ٧ .

(٦) بدر الدين الشبلي – أكام اللمرجان في أحكام الجان ، ص ١٩ ، مخطوط لقط المرجان في أحكام =

يؤيد ذلك ماروي أن الغيلان ذكروا عند عمر فقال : إن أحداً لايستطيع أن يتحول عن صورته . التي خلقه الله عليها ، ولكن لهم سحرة كسحرتكم ، فإذا رأيتم ذلك فأذنوا(١) .

وعن صور تشكلهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية :-

والجن يتصورون في صور الإنس ، والبهائم ، فيتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها ، وفي صور الأبل ، والبقر ، والغنم ، والخيل ، والبغال ، والحمير، وفي صور الطير(٢) .

لذا فإن تشكلهم ينقسم إلى قسمين :-

أ- تشكلهم بأشكال الإنس .

ب- تشكلهم بأشكال الحيوانات .

أ- تشكلهم بأشكال الإنس :-

ماحصل مع الصحابي أبي هريرة . لما تصور له الشيطان فى صورة شخص مستحق للزكاة ، ويوضح لنا ذلك الحديث الآتى : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام. فأخذته فقلت : لأرفعنك إلي رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث . فقال إذا أويت إلى فراشك ، فأقرأ آية الكرسى . لن يزال عليك من الله حافظ ، ولايقربك شيطان حتى تصبح . فقال ﷺ . صدقك وهو كذوب ذاك شيطان(٣) .

= الجان ، ورقة ٤ .

(١) الحافظ ابن حجر العسقلاني . فتح الباري : جـ ٦ ، ص ٣٤٤ ، وقال الحافظ عن هذا الأثر : أخرجه ابن أبى شيبه بإسناد صحيح .

(٢) الإمام ابن تيمية . الفتاوى . جـ ١٩ ، ص ٤٤ .

(٣) صحيح البخاري . جـ ٤ . ص ١٤٩ . كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده .

وأيضاً مارواه ابن هشام[1] من ظهور الشيطان في صورة شيخ نجدي فى دار الندوة لما اجتمع رؤساء قريش يتداولون فى شأن الرسول ﷺ وهجرته ، ومنعه من ذلك وقتله ، إعترضهم إبليس فى هيئة شيخ جليل عليه بتلة[2] ، فوقف على باب الدار . فلما رأوه واقفاً على بابها ، قالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد ، سمع بالذي اتعدتم له ، فحضر معكم ليسمع ماتقولون ، وعسى ألا يعدمكم منه رأياً ونصحاً ، قالوا : أجل فادخل ، فدخل معهم . .الخ[3] الرواية المعروفة فى هذا الصدد .

ب- تشكلهم بأشكال الحيوانات :-

عن جابر بن عبد الله قال أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ، حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها ، فنقتله ، ثم نهى النبي ﷺ عن قتلها ، وقال : عليكم بالأسود البهيم ذي النقطتين ، فإنه شيطان[4] .

عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ إذا قام أحدكم يصلي ، فإنه يستره إذا كان بين يديه ، مثل آخرة الرجل ، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل ، فإنه

---

(١) ابن هشام هو : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري مؤرخ كان عالماً بالانساب واللغة وأخبار العرب ، ولد ونشأ فى البصره ، وتوفي بمصر عام (٢١٣ هـ) من أشهر كتبه : السيرة النبوية ، وله القصائد الحميرية والتيجان في ملوك حمير . . . .الخ .

انظر : الأعلام . م ٤ . ص ١٦٦ .

(٢) بتلة : كساء غليظ .

(٣) ابن هشام (ت ٢١٣ هـ) السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون م١ . ص ٤٨٠ . دار الكنوز الأدبية ، الطبعة الثالثة .

(٤) صحيح مسلم . م ٣ . جـ٥ ، ص ٣٦ كتاب المساقاة ، باب الأمر بقتل الكلاب ، وبيان نسخه وبيان تحريم اقتنائها ، إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك .

انظر . م ٤ ، جـ ٧ . ص ٣٧ – ٤١ . كتاب قتل الحيات وغيرها .

يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود . قلت يا أبا ذر : مابال الكلب الأسود من الكلب الأحمر والكلب الأصفر ؟ قال : يا ابن أخي سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال : الكلب الأسود شيطان[١] .

سادساً : اختطافهم للإنس والطيران بهم :

يدل على ذلك :-

أ- ماورد فى صحيح مسلم وهو عن عامر قال : سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال : لا ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه ، فالتمسناه فى الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل . . الخ الحديث[٢] .

قال الإمام النووي : استطير . أي طارت به الجن[٣] .

ب- ماذكره الإمام موفق الدين المقدسي[٤] فى كتابه المغني ، ورتب عليه حكماً فقهياً فى أحكام المفقود الغائب عن زوجته وأحواله هو :-

ماذكره الأثرم والجوزجاني بإسنادهما عن عبيد بن عمير قال : فقد رجل فى عهد عمر ، فجاءت امرأته إلى عمر ، فذكرت ذلك له ، فقال : انطلقي ، فتربصى أربع سنين ، ففعلت ثم أتته فقال : انطلقي فاعتدي أربعة أشهر وعشراً . ففعلت ثم أتته. فقال : أين ولي هذا الرجل ؟ فقال : طلقها ففعل . فقال لها عمر : انطلقي

(١) صحيح الإمام مسلم . م١ . جـ ٢ . ص ٥٧ . كتاب الصلاة ، باب قدر مايستر المصلي .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم . م١ . جـ٢ . ص ٣٦ . كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن .

(٣) الإمام النووي ، شرح صحيح مسلم ، جـ ٤ . ص ١٧٠ .

(٤) الإمام موفق الدين المقدسي . سبقت ترجمته فى الفصل الأول ص ١٩ .

فتزوجي من شئت .

فتزوجت ، ثم جاء زوجها الأول ، فقال له عمر : أين كنت ؟ قال يا أمير المؤمنين استهوتني الشياطين ، فوالله ما أدري فى أي أرض الله كنت ، عند قوم يستعبدونني ، حتى اغتزاهم منهم قوم مسلمون ، فكنت فيما غنموه ، فقالوا لي : أنت رجل من الإنس وهؤلاء من الجن ، فمالك ولهم ؟ فاخبرتهم خبري . فقالوا : بأي أرض الله تحب أن تصبح ؟ قلت المدينة هي أرضي .

فأصبحت وأنا أنظر إلى الحرة . فخيره عمر إن شاء امرأته وإن شاء الصداق ، فاختار الصداق ، وقال : قد حبلت لاحاجة لي فيها[1] .

هذه هي قدرات (الجن والشياطين) التي وهبهم الله إياها ، والتي تباين قدرات البشر ، والتي بواسطتها ، يعينون السحرة ، شريطة أن يخضعوا لهم ويوافقوهم في طبائعهم الشريرة . وقد مر معنا تفصيل ذلك في الفصل الأول وسيأتي تفصيل لذلك في الفصل السابع بإذن الله .

---

(١) المغني . جـ٩ . ص ١٣٣ – ١٣٤ . قال أحمد : يروى عن عمر من ثلاثة وجوه ، ولم يعرف في الصحابه له مخالف .

المبحث الثالث

– تاريخ الكهانة –

يستحسن تقديم نبذة مختصرة عن تاريخ الكهانة حتى تصبح الصورة شبه متكاملة عن هذا المجال المشهور ، والمنتشر فى بلاد العالم منذ القدم ، وإلى وقتنا الحاضر بصور كثيرة مختلفة ، تلبس حللاً جديدة توافق كل زمان ومكان تظهر فيه .

والواقع أن الكهانة كانت موجودة منذ القدم في الأمم القديمة ، فأفلاطون[١] كان يصف التنبؤ بأنه من أسمى الفنون ، وكان قدماء اليونان يمارسونه على نطاق واسع فى مراكز للوحي ، يذهب إليها الناس لاستشارة الآلهة فيما ينوون القيام به من أعمال . فتتحدث إليهم الآلهة بألسنة الكهنة الموجودين فى كل مركز من تلك المراكز[٢] . وكان كبراء اليونانيين ينعتون هذه الطائفة بالروحانية ، ويقولون : إن النفس إذا هي زادت وصارت أكبر جزء من الإنسان ، هديت إلى استخراج البدائع، والإخبار عن المستترات[٣] .

وكان يعتري الكهنة نوع من الهذيان ، فتنطلق ألسنتهم بأقوال تنبىء عما

---

(١) أفلاطون (حوالى ٤٢٧ – ٣٤٧ – ق . م)

هو فيلسوف يوناني ، تتلمذ على يد سقراط ، أسس فى أثينا الأكاديمية ، حيث علم الرياضة والفلسفه حتى آخر حياته . ومؤلفات أفلاطون عبارة عن محاورات ، وتقسم إلى مجموعات حسب زمان تاليفها ، ويمكن تقسيم فلسفته إلى ثلاثة أقسام هى الجدل ، والطبيعة ، والأخلاق ، ولقد كانت نزعة أفلاطون السياسية تدفعة دوماً إلى التفكير فى إصلاح المجتمع ، وإعداد الحاكم الصالح . وقد اهتم كثيراً بالرياضيات ، إلا أنه أهمل العلوم الطبيعية والتاريخ ، انظر الموسوعة العربية الميسره . ص ١٨١ بيروت ، دار نهضة لبنان ، عام (١٩٨٠م) .

(٢) أ . أحمد الشنتناوي ، التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً ، ص ١٨ . القاهرة دار المعارف عام (١٩٥٩م) سلسلة إقرأ رقم (٢٠١) لمزيد من المعلومات راجع من ص ١٩ – ٣٨ .

(٣) علي بن الحسين المسعودي ، ت (٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، جـ ٢ ، ص ١٧٥ ، بيروت ، دار المعرفة ، عام (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م) .

سيحدث في مستقبل الأيام ، وقد فسر سقراط[1] هذا الهذيان ، بأنه هبه خاصة من السماء ، ومنبع أعظم النعم بين البشر[2] .

أما عند الفراعنة فالتنبؤ بالغيب أقدم تاريخاً منه عند اليونان ، وكان فى مصر مركز تنبؤ يستشار فيه الكهنة فى جميع الأمور ، وكان هؤلاء الكهنة والكاهنات يكونون فئة خاصة ، لها سلطة قوية فى جميع شئون الحياة ، لاتتم طقوس العبادة إلا بإشرافهم[3] .

وفي إفريقيا يطلق على الكاهن لقب « الكجور »[4] ويعتقدون أن له القدرة على كشف نوايا الآلهة ، والأرواح الشريرة والخيرة ، والتنبؤ بالأحداث ، لأن له صلة بالعالم الخفي[5] .

وانتشرت الكهانه بصوره كبيره عند العرب قبل الإسلام حتى أنهم كانوا يستشيرون الكاهن في كل أمر من أمورهم[6] والكهانه ليست أصيله عندهم بل

---

(١) سقراط : (٤٦٩ – ٣٩٩ – ق . م) هو فيلسوف يوناني ، من أثينا أبوه نحات وقد اتهم بإفساد عقائد الشباب بآرائه وأفكاره ، وحكم عليه بالموت ، ولم يترك أثر مكتوباً ، وكل ما حصلنا عليه هو ماسجله تلميذه أفلاطون عن حياته وتعاليمه ، انظر الموسوعه العربية الميسرة ص ٩٨٥ – ص ٩٨٦ .

(٢) أ . أحمد الشنتناوي . المرجع السابق . ص ١٨ .

(٣) انظر : أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة ، ص ١٧٤ ، ص ٢٠٩ – ٢١٤ ص ٢٢٦ . ص ٢٧٦ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٧ .

(٤) الكجور – سبق تعريفه فى الفصل الثاني نشأة السحر وتاريخه ص ١١٣ .

(٥) انظر : فاروق اسماعيل ، الوثنية ، ص ٩٠ ص ١٠٢ ولمزيد من المعلومات عن الكهانة في إفريقيا ، انظر ليفي بريل العقلية البدائية ترجمه د. محمد القصاص ، ص ٢١٢ – ص ٢١٣ . القاهرة وزارة التربية والتعليم ، قسم الترجمة .

(٦) انظر : المسعودى ، مروج الذهب ص ١٨٠ – ١٩٣ . بتوسع الحافظ ابن حجر العسقلاني ، فتح البارى – ١٠ ، ص ٢١٩ ، جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : جـ ٦ ص : ٤٦٣ – ٧٦٤ .

جاءتهم من الأمم المجاورة كالكلدانيين[١] .

ومن أهم ماتحدث به كهان العرب هو مجيء الرسول ﷺ . فقد كانت الأحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى ، والكهان من العرب قد تحدثوا بأمره ، قبل مبعثه ﷺ لما تقارب زمانه ، وكهان العرب تحدثوا بذلك بناء على ما أتتهم به الشياطين فيما تسترقه من السمع ، فلما قرب أمره ﷺ ، وحان مبعثه ،حجبت الشياطين عن السمع[٢] بأمر الله .

والكهانة عند العرب على أضرب هي :-

١- أن يكون للإنسان ولي من الجن ، يخبره بما يسترق من السمع من السماء .

٢- أن يخبره بما يطرأ أو يكون فى أقطار الأرض ، وماخفي عنه مما قرب أو بعد .

٣- المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس ، قوة لكن الكذب فيه أغلب[٣] .

٤- من كان يدعي أنه يستدرك الأمور بفهم ، أعطيه[٤] .

(١) أحمد الشنتناوي . المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون : جـ ١ ص ٤٠٤ . دار الكنوز الأدبية ، الطبعة الثانية .

(٣) الإمام النووي – شرح صحيح مسلم : جـ ١٤ ص ٢٢٣ .

(٤) الإمام أبو سليمان الخطابي (ت : ٣٨٨) معالم السنن ، تحقيق : محمد حامد الفقي : جـ ٥ ص : ٣٧٠ ، عام (١٣٦٨ هـ – ١٩٤١م) .

ولمزيد من المعلومات عن الكهانة عند العرب انظر : عمرو الجاحظ ، (ت جـ ٢٥٥ ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون : جـ ٦ ص ٢٠٣ .

ابن تيمية ، الفرقان بين الحق والباطل ، تحقيق الشيخ حسين يوسف غزال ، ص : ١٠٦ بيروت ، دار إحياء العلوم – الطبعة الأولى عام (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م) .

المبحث الرابع

- أنواع الكهانة -

النوع الأول :-

أن يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السماء ، فإن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء ، فيركب بعضهم بعضاً إلى أن يدنو الأعلى ، بحيث يسمع الكلام[١] ، فيلقيه إلى الذي يليه ، إلى أن يتلقاه من يلقيه فى أذن الكاهن ، فيزيد عليه ، فلما جاء الإسلام ، ونزل القرآن ، حرست السماء من الشياطين[٢] .

يقول تعالى : وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً[٣] والحديث الذي سبق ذكره عن استراق الشياطين للسمع .

النوع الثاني :-

أن يكون للإنسان ولي من الجن ، يخبره بما يطرأ فى أقطار الأرض ، وماخفي عنه مماقرب أو بعد[٤] ، وهذا لايستبعد حدوثه فالشياطين تسري فى الإنسان سريان دمه ، وهي تدخل البيوت التي لايذكر فيها اسم الله ، وتشارك فى الطعام والشراب والثياب والأولاد إذا لم يذكر اسم الله .

وهذان النوعان هما من استمتاع الإنس بالجن والشياطين ، باستخدامهم فى الإخبار بالأمور الغائبة ، كما قال تعالى : ﴿**وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً**﴾[٥] .

---

(١) المعروف أن الشياطين أرواح خفيفة لاتحتاج إلى المساندة ، فيفسر ماجاء في الصحيح فى وصف سفيان ذلك بكفه فحرفها ، وباعد بين اصابعه ، مما يوحي بأن المقصود نقل الكلام المسترق ، حتى لا ينسى أو يضيع ، فهي طريقة في البث وتسمى طريقة التتابع .

(٢) الإمام أبو سليمان الخطابى ، المرجع السابق ، ص : ٣٧٠ ، الإمام البغوي ، المرجع السابق : ص ١٨٢ ، والحافظ ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق : جـ ١٠ ص ٢١٧ .

(٣) سورة الجن آية ٩ .

(٤) الإمام النووي ، شرح صحيح مسلم : جـ ١٤ ص ٢٢٣ . الحافظ ابن حجر الرجع السابق ص : ٢١٧ .

(٥) سورة الجن آية ٦ .

فقد كان الرجل من الإنس ينزل بالوادي ، والأودية مظان الجن ، فإنهم يكونون بالأودية أكثر مما يكونون بأعالي الأرض . فكان الإنس يقول : أعوذ بعظيم هذا الوادي من سفهائه . فلما رأت الجن أن الإنس تستعيذ بها ، زاد طغيانهم ، وبهذا يجيبون المعزم والراقي بأسمائهم وأسماء ملوكهم ، فإنه يقسم عليهم بأسماء من يعظمونه ، فيحصل لهم بذلك من الرئاسة والشرفه على الأنس ما يحملهم على أن يعطوهم بعض سؤلهم ، لاسيما وهم يعلمون أن الإنس أشرف منهم ، وأعظم قدراً. فإذا خضعت الإنس لهم ، واستعاذت بهم ، كان بمنزلة أكابر الناس ، إذا خضع لأصاغرهم ، ليقضي له حاجته[١] .

والجن لايخدم الإنسي بهذه الأخبار إلا لما يستمتع به من الإنسي ، بأن يطيعه الإنسي فى بعض مايريده ، إما فى شرك ، أو في فاحشه وأكل حرام ، أو قتل نفس بغير حق ، وهناك صور أخرى للاستمتاع أيضا كإحضار الجن مال أو طعام أو ثياب يطلبها الإنسي[٢] .

النوع الثالث :-

ما يستند إلى ظن وتخمين وحدس[٣] بأن يزعم الشخص أنه يعرف الأمور بمقدمات وأسباب ، يستدل بها على مواقعها كالشيء السروق ، فيعرف من سرقه . وتتهم المرأة بالزنى ، فيعرف صاحبها ، وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه[٤] .

---

(١) الإمام ابن تيمية . الفتاوى . جـ ١٩ ، ص ٣٣ – ص ٣٤ .

(٢) انظر : ابن تيمية ، المرجع السابق ، جـ ١٩ . ص ٤١ ، ٤٢ ومجموعة الرسائل الكبرى . جـ١ ، ص ٦٤ . بيروت ، دار الفكر ١٤٠٠ – ١٩٨٠م . الفرقان بين الحق والباطل ، ص ١٠٦ – ١٠٧ .

(٣) الإمام أبو سليمان الخطابي ، معالم السنن ، ص ٣٧٠ .

(٤) الإمام البغوي ، تفسير البغوي . ص ١٨٢ . الحافظ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ١٠٢ . ص ٢١٧ .

وهذا النوع أصحابه يسمون بالعرافين(١) .

النوع الرابع :-

الخط على الأرض والضرب بالحصى .. وهو الطرق المذكور في الحديث «العيافة والطيرة والطرق من الجبت»(٢) .

فالطارق . الكاهن . وأصل الطرق : الضرب ، ومنه سميت مطرقة الصانع ، والحداد ، لأنه يطرق بها أي يضرب بها(٣) .

وصورة الخط كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : هو الخط يخطه الحازي(٤)

---

(١) العراف هو :-

الوقوف على المغيبات ، بضر ب من قول أو فعل ، وكما ذكرت سابقاً ، إنه قد قيل : إن العراف إسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ، ممن يتكلم فى معرفة الأمور الغيبيه ، ولو قيل في اللغة أنه إسم عام لبعض هذه الأنواع ، فسائرها يدخل فيه بطريق العموم المعنوي .

انظر : الإمام البغوي ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ . الإمام ابن تيمية ، المرجع السابق . ص ١٧٣ ، الحافظ ابن حجر . المرجع السابق ، ص ٢١٧ ، طاش كبرى زاده . المرجع السابق ، ص ٣٣٢ ، ويوجد كتاب خاص بكشف أباطيل العرافين وحيلهم ، عنوانه العرافون الدجالون ، حكايات وفكاهات وكشف حيلهم ، تاليف ياسين أحمد عيد العجرمي . القاهرة ، دار الأنصار عام (١٤٠١ هـ) وكل الكتاب عبارة عن قصص يرويها المؤلف تكشف لنا زيف هؤلاء العرافين وكذبهم ، ومن أنواع العرافة ماتفعله بعض النسوة فى عصرنا الحاضر من إلقاء الحجارة والودع لقراءة الطالع .

(٢) انظر : عبد الرزاق الصنعاني ت (٢١١ هـ) المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى جـ١ . ص ٤٠٣ ، أبو داود السجستاني ، ت (٢٧٥) سنن أبي داود – راجعه وضبط أحاديثه محمد محي الدين عبد الحميد جـ ٤ . ص ١٦ بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولى عام (١٣٥٦ هـ) الإمام أبو سليمان الخطابي المرجع السابق ص ٣٧٣ . وقد ذكرت معنى الجبت فى الفصل الأول انظر ص ٨

(٣) الإمام البغوي ، المرجع السابق . ص ١٧٧ .

(٤) الحازى هو : الذى ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه ، يتكهن ويدعي علم الغيب ، الذي استأثر الله بعلمه ، وقال الليث : الحازي الكاهن ، ويقال : للحازي عراف ، والعراف هو الكاهن . انظر ابن =

فيأتي صاحب الحاجة إلى الحازي ، فيعطيه حلواناً فيقول له : أقعد حتى أخط لك . وبين يدي الحازى غلام معه ميل ، فيأمره الحازي أن يخط خطوطاً كثيرة على رمل، أو تراب في خفة وعجلة ، لئلا يلحقها العدد والإحصاء ، ثم يأمره فيمحوها خطين خطين على مهل ، وهو يقول : ابني عيان ، أسرعا البيان ثم ينظر آخر مايبقى منها . فإن بقي خطان فهو علامة النجاح ، وإن بقي خط واحد فهو دليل الخيبة والحرمان(١) .

وهناك صورة أخرى لهذا النوع هي :-

الخط هو أن يخط ثلاثة خطوط ، ثم يضرب عليهن بشعير أو نوى ويقول : يكون كذا ، وكذا .

والخط المشار إليه علم معروف ، وللناس فيه تصانيف كثيرة ، وهو معمول به ، ويستخرج به الضمير ، وغيره ، وفيه إصابة وخطأ(٢) .

النوع الخامس : التنجيم :-

التنجيم هو : معرفة الغيب ، بالاعتماد على النظرية القائلة بتأثير النجوم في شئون الإنسان .

وكشف الطالع فى علم التنجيم عبارة : عن خريطة للسماوات وقت الولادة ، وتستخدم خريطة إيضاحية لدائرة البروج ، ويقال إن المنزل أو الرمز فى حالة الصعود، ووقت ولادة الشخص ، هو الذي يحدد طبعه ، ومدى استعداده للمرض، وتعرضه لبعض الخطوط أو الكورات(٣) .

= منظور ، لسان العرب جـ ٤ . ص ١٧٤ . جـ ٩ ، ص ٢٣٧ . ٢٣٨ .

(١) انظر أبو سليمان الخطابي. معالم السنن ، ص ٣٧٤ ، الإمام البغوي ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ – ص ١٨٤ ، شمس الحق العظيم آبادي ، عون المعبود : جـ١ ص ٤٠٥ .

(٢) شمس الحق العظيم آبادى ، المرجع السابق . ص ٤٠٥ .

(٣) الموسوعة العربية الميسرة . ص ٥٤٩ .

والواقع أن علم التنجيم العربي ، علم فارسي صرف أدخل إلى العالم الإسلامي فن إعطاء النجوم معاني ، ورمزاً وتصويراً لمظاهر الطبيعة الخارقة ، على أنها قوى شر، أو خير ، تسعى إلى مكافأة الإنسان وإنزال العقاب به[1] .

وإليكم سماء البروج والكواكب التى يعتمد عليها فى علم التنجيم .

---

(١) زيعزند هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي . ص ١٦٧ .

وقد يسر الله لي الإطلاع على عدة مؤلفات تخص هذا النوع هي :-

١- مخطوط المدخل الكبير فى علم الفلك ، لأبي معشر البلخي ت (٢٧٤ هـ) وقد شرح في مخطوطه كل مايتعلق بالبروج، والكواكب وماتدل عليه من السعادة والنحوسة ، وفصل درجات كل كوكب وبرج بطريقة حسابية ، وجعل لذلك جداول ، ويقع المخطوط في ٣٤ ورقة . من جامعة الملك عبد العزيز رقم (٢٨٥) فلك .

٢- مخطوط المفيد لابن أبي الشكر يحيى بن محمد . ت (٦٨٠ هـ) يتكون من ١١ ورقة ، تحدث فيه المؤلف عن طوالع السعودة ووالنحوسة حسب البروج والكواكب بطريقة حسابية دقيقة ، وذكر فيه مجالات معينة للتنجيم ، كمعرفة الهارب والآبق .

والمخطوط غير كامل وهو جزء من كتابه المسمى الأربع مقالات فى النجوم ، جاء فى مقدمته : قد جمعت في هذا الكتاب نبذاً من أقاويل الحكماء المتقدمين : قد جمعت فى هذا الكتاب نبذاً من أقاويل الحكماء المتقدمين، ونكتاً من فوائد المتأخرين جعلته يحتوي على أربع مقالات ، وسميت أولاهن بالمدخل المفيد ، والثلاثة غنية المتسفيد في الحكم على المواليد أنظر الأعلام ، م٨ ص ١٦٦ .

٣- الطوالع الحدسية للرجال والنساء - لأبى معشر الفلكي ، ويليه الطالع الحدسي للشيخ علي أبو حي الله المرزوقي ، القاهرة مطبعة البابي الحلبي . عام (١٣٥٢ هـ - ١٩٣٢م) ومن ضمن ماذكره أبو معشر في كتابه.

أ- فصل فى معرفة مايحدث فى السنين بحسب الأيام السبعة .

ب- فصل فى حساب الحامل وهل تلد ذكراً أم أنثى .

جـ- لوح الحياة ولوح الممات بالنسبة للمريض .

د- يذكر طوالع الرجال على حده ، وطوالع النساء على حده .

٤- كتاب الأسرار المخفية فى علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية تأليف عمر بن مسعود بن مساعد المنذري . جـ ٢ . عمان ، طبع وزارة التراث القومي والثقافة .

البرج	الكوكب
١- الحمل	المريخ
٢- الجوزاء	عطارد
٣- الأسد	الشمس
٤- الميزان	الزهرة
٥- القوس	المشتري
٦- الدلو	زحل
٧- الثور	الزهرة
٨- السرطان	القمر
٩- السنبلة	عطارد
١٠- العقوب	المريخ
١١- الجدي	زحل
١٢- الحوت	المشترى

وقد نسب البعض هذا العلم إلى الوحي الإلهي ، يقول يحيى بن محمد بن أبي الشكر(١) في مخطوطه المدخل المفيد :-

باب آخر من العلوم السماوية اليمانية في دخول سنة العالم بالقمرية وعلاماتها ودلائلها ، ومايكون إن شاء الله تعالى ، بما أخبر به جبريل عليه السلام عن الله عز

(١) يحي بن محمد بن أبي الشكر محي الدين أبو الفتح . ويعرف بالحكيم المغربي . عالم بالفلك ، أندلسي من أهل قرطبه ، صنف كتباً منها : ملخص المجسطي ، وعروة الحاسب وغنية الطالب .. الخ وكل مؤلفاته مخطوطات تتعلق بعلم التنجيم ، توفي نحو (٦٨٠ هـ) أنظر الأعلام . م ٨ ، ص ١٦٦ .

وجل من حسن المعرفة ، وبيان القول بما يحدث في العالم كل سنة ، وعلامات مايظهر أيضاً عند ظهورها فى قديم الزمان . وهو الذي شرحه أرسطو[١] وفسره فى كل برج من البروج الأثنى عشر ، وماله من البلاد ، ليكون فعلها في ذلك خاص مع حركة الكواكب السبعة[٢] .

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] فى كتابه الفتاوى إلى قضية مهمة هي : إقسام الله بالنجوم ، وأنه ذلك لايعني تقديسها وتعليق المصير بها حيث قال رحمه الله :-

وإما إقسام الله بالنجوم ، كما أقسم بها في قوله تعالى : ﴿**فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس**﴾[٤] ، فهو كإقسامه بغير ذلك من مخلوقاته .

كما أقسم بالليل والنهار ، والشمس والقمر ، وغير ذلك : يقتضي تعظيم قدر المقسم له ، والتنبيه على مافيه من الآيات والعبرة ، والمنفعة للناس ، والإنعام عليهم ، وغير ذلك ، ولايوجب ذلك أن تتعلق القلوب به ، أو يظن ، أنه هو المسعد المنحس، كما لا يظن ذلك فى : ﴿**والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى**﴾[٥] ، وفى ﴿**والذاريات ذرواً فالحاملات وقراً**﴾[٦] وفي ﴿**والطور * وكتاب مسطور**﴾[٧]

---

(١) أرسطو طالبس (٣٨٤ - ٣٢٢ - ق . م) فيلسوف يوناني تتلمذ على أفلاطون ، كان يحاضر ماشياً ، فسمي هو وأتباعه بالمشائين ، ألف كتاب في المنطق ، الأورغانون ، وله مؤلفات فى العلم الطبيعي . ولكن التربية لا تحتل مكاناً هاماً بين مؤلفاته انظر الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١١٧ .

(٢) مخطوط المدخل المفيد ، ورقه ١١ تقريباً ، رقم المخطوط (١٨٥) علم الفلك ، جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية : سبقت ترجمته فى الفصل الثالث ص ١٤٤ .

(٤) سورة التكوير : آيات ١٥ - ١٦ .

(٥) سورة الليل : آيات ١ - ٢ .

(٦) سورة الذاريات آية : ١ - ٢ .

(٧) سورة الطور آيات : ١ - ٢ .

. وأمثال ذلك[١] .

وأعقب شيخ الإسلام ماسبق ببيان حكم من يعتقد ذلك فقال : واعتقاد المعتقد أن نجماً من النجوم السبعة هو المتولي لسعده ونحسه ، اعتقاد فاسد ، وإن المعتقد أنه هو المدبر له : فهو كافر .وكذلك إن انضم إلى ذلك دعاؤه والاستعانة به كان كفراً ، وشركاً محضاً ، وغاية من يقول ذلك أن يبنى ذلك على أنَّ هذا الولد حين ولد بهذا الطالع ، وهذا التقدير يمتنع أن يكون وحده هو المؤثر في أحوال هذا المولود ، بل غايته أن يكون جزاء يسيراً من جملة الأسباب ، وهذا القدر لايوجب ماذكر ، بل ماعلم حقيقة تأثيره فيه مثل حال الوالدين ، وحال البلد الذي هو فيه ، فإن ذلك سبب محسوس ، في أحوال المولود ، ومع هذا فليس هذا مستقلاً .

ثم إن الأوائل من هؤلاء المنجمين المشركين الصابئين وأتباعهم ، قد قيل إنهم كانوا إذا ولد لهم المولود أخذوا طالع المولود ، وسموا المولود بإسم يدل على ذلك ، فإذا كبر سئل عن اسمه ، أخذ السائل حال الطالع[٢] .

كما أشار رحمه الله إلى قضية أشد خطورة من سابقتها وهي نسبة مثل هذا العلم إلى نبي من الأنبياء فقال : وكذلك أيضاً الاستدلال على الحوادث بما يستدلون به عن الحركات العلوية ، والاختيارات للأعمال ، هذا كله يعلم قطعاً أن نبياً من الأنبياء لم يؤمر قط بهذا ، إذ فيه من الكذب والباطل ماينزه عنه العقلاء الذين هم دون الأنبياء بكثير ، ومافيه من الحق فهو شبيه بما قال إمام هؤلاء ومعلمهم الثاني أبو النصر الفارابي[٣] قال مامضمونه : إنك لو قلبت أوضاع المنجمين ،

---

(١) ابن تيمية . الفتاوى جـ ٣٥ – ص ١٧٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٧ – ١٧٨ .

(٣) أبو نصر الفارابي هو : محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو النصر الفارابي ، أكبر فلاسفة المسلمين ، تركي الأصل ، ولد فى فاراب على نهر جيحون عام (٢٦٠ هـ) ونشأ فى بغداد ، كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة فى عصره ، عرف بالمعلم الثاني لشرحه مولفاته أرسطو المعلم الأول توفي بدمشق عام (٣٣٩ هـ) وله نحو مائه كتاب منها : النصوص . آراء أهل المدينة الفاضلة ، الآداب =

فجعلت مكان السعد نحساً ، ومكان النحس سعداً ، أو مكان الحار بارداً ، أو مكان البارد حاراً ، أو مكان المذكر مؤنثاً ، أو مكان المؤنث مذكراً ، وحكمت لكان حكمك من جنس أحكامهم ، يصيب تارة ويخطيء أخرى ، وما كان بهذه المثابة فهم ينزهون عنه بقراط[1] وأفلاطون[2] ، وأرسطو[3] ، وأصحابه الفلاسفة المشائين، الذين يوجد فى كلامهم من الباطل والضلال نظير مايوجد فى كلام اليهود والنصارى ، فإذا كانوا ينزهون عنه هؤلاء الصابئين وأنبيائهم فكيف .يجوز نسبته إلى نبي كريم؟ [4] .

النوع السادس : الضرب على الرمل :-

علم الرمل هو : علم بضروب أشكال من الخطوط والنقط بقواعد معلومة تجمع ويستخرج منها جملة دالة على عواقب الأمور[5] .

والكهان الذين يمارسون هذا النوع من الكهانة يدعون أنه موحى به من عند الله تعالى إلى نبي من أنبيائه ، وأنهم بفعلهم هذا متبعون لامبتدعون ، لذا يجب التوسع في الحديث عن هذا النوع ، مع تبسيط آراء ممارسيه والرد عليهم .

= الملوكية . .الخ . الأعلام م ٧ ، ص ٢٠ أيضاً : محمد لطفي جمعة ، تاريخ فلاسفة الإسلام فى المشرق والمغرب ، ص ١٣ – ص ٥٢ . المكتبه العلمية عام ١٣٤٥ هـ .

(١) بقراط : أو أبقراط (٤٦٠ – ٣٧١ ق . م) طبيب يوناني ، يعرف بأبي الطب ، يظن أنه ولد بجزيرة قبرص ، ودرس بأثينا ، واستكمل دراسته خلال أسفاره ، فصل الطب عن الخرافات والغيبيات وأقامه على أساس علمي عرفه العرب باسم بقراط ، ونقلوا كتبه إلى العربية وأضافوا إليها شروحاً وتفاسير ، انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ٧ .

(٢) أفلاطون : سبقت ترجمته فى هذا الفصل ص ١٦٠ .

(٣) أرسطو : سبقت ترجمته فى هذا الفصل ص ١٧٤ .

(٤) شيخ الإسلام ابن تيمية – الفتاوى – جـ ٣٥ – ص ١٨٢ .

(٥) ابن عابدين . حاشية در المختار جـ ١ ، ص ٤٤ .

آراء ممارسي الضرب على الرمل :-

يدعي أصحاب هذا النوع أن جبريل عليه السلام ، نزل به على إدريس[١] عليه السلام ، وأنه أساس نبوته .

أما عن كيفية وصوله من عند الله فيزعمون الآتي :-

أن جبريل عليه السلام ، جاء إلى سيدنا إدريس في منامه ومعه ملك آخر وهو يقول له : خذ هذا ، وتكلم به مع طمطم[٢] فيؤمن بك هو ومن معه من الجنود ، وأشار الملك إلى ثمان نقط ، وقيل إنه أشار إلى أربع نقط والرأى الثانى هو الأصح[٣] .

---

(١) إدريس عليه السلام :-

وصفه الله تعالي بالنبوة والصديقية وأثنى عليه ، وقيل سمي إدريس لكثرة دراسته لكتاب الله ، واسمه أخنوخ ، وكان أول من أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام وهو فى عمود نسب الرسول ﷺ وأول من خاط الثياب ولبس المخيط ، وكانوا يلبسون الجلود . لم يذكر فى القرآن إلا فى موضعين هما : -

١- سورة مريم آية ٥٦ يقول تعالى : واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً .

٢- سورة الأنبياء آية ٨٥ : يقول تعالى وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كلٌ من الصابرين .

انظر : الإمام فخر الدين الرازي . ت (٦٠٤ هـ) تفسير مفاتيح الغيب م ١٢ جـ ٢١ . ص ٢٣٤ ، الإمام القرطبي . ت (٦٧١) تفسير الجامع لأحكام القرآن جـ ١١ . ص ١١٧ . الحافظ ابن كثير ت (٧٧٤) قصص الأنبياء جـ ١ ، ص ٨٨ .

(٢) طمطم : يقولون إنه ملك هندي ويزعمون أن إدريس عليه السلام دعاه إلى الإيمان بالله ، وقد آمن فعلاً ، وهو أول من ألف كتاباً ، وضع فيه أسس علم الرمل ، والذي يعد المرجع الرئيسي لكل من يشتغل في هذا المجال ويزعمون أنه وصل إلينا عن طريق شخص يدعى خلف البربري ، وأنه من الصحابة وقد تركه عند أحد تلاميذه من بعده وهكذا من شخص إلى آخر ، حتى وصل إلينا ، ولكن لم يستطع أحد أن يفك رموز كتاب طمطم الهندي إلا محمد الزنتاني . انظر مخطوط الكتاب الشافي فى علم الرمل الوافي ورقة ٣ ، ٤ .

(٣) وذلك ، لأن الأربعة عدد البسائط الأربع ، التى هي الأصل فى كل المركبات ، والبسائط هي العناصر ، فعنصر النار وطبعها حاريابس ، وعنصر الهواء وطبعه حار رطب ، وعنصر الماء وطبعه بارد رطب ، وعنصر التراب وطبعه بارد يابس ، وغير ذلك من الأسباب . =

وأما سبب تعليم الملك للنبي إدريس عليه السلام فهو :-

أن الملك طمطم الهندي(١) كان كافراً ، يعبد غير الله تعالى ، وكلما جاءه نبي يدعوه إلى الله أبى ، حتى زمن إدريس عليه السلام ، فلما أراد الله تعالى أن يظهر سر قدرته ، بعث إلى إدريس عليه السلام ملكاً يعلمه سر هذا العلم ، وقال له بعد ما علمه : إن الله عز وجل يأمرك أن تمضي إلى الملك طمطم الهندي ، وتتكلم معه بهذا العلم ، حتى يقر بك إليه ، ويتعلم منك ، فإذا تعلم وعرف صحته ، والسر المودوع في هذا العلم ، وتحكم ذلك في باطنه ، علم أنك نبي هذا الزمان بالعلم ،

= أنظر إبراهيم الصالح ، مخطوط الكتاب الشافي فى علم الرمل الوافي . ورقة ٤ رقم المخطوط (١٤١٨) من جامعة أم القرى .

ويقول مؤلف آخر فى علم الرمل تعليلاً لذلك إضافة إلى ماسبق «والجهات أربع ، ومعاملات الناس أربعة مكيول وموزون ومعدود ومزروع ، واسم الله تعالى من أربعة أحرف ، وكل بيت لابد له من أربعة أركان ، انظر : محمد الزناتي ت (١٢٨٩ هـ) الفصل فى أصول الرمل ، ص ٢ ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، عام (١٣٧٥ هـ) .

وأشكال الرمل الأربعة الأساسية شكلها هو وتسمى الطريق ، ومنهما ينتج ١٦ شكل هي أشكال الرمل وهي :-
١- الجماعة . ٢- العتبة الداخله . ٣- النصرة الخارجة . ٤- نقي الخد . ٥- الحمرة . ٦- العتبة الخارجة . ٧- العقلة . ٨- البياض . ٩- الجودلة . ١٠- الاجتماع . ١١- الأنكيس . ١٢- النصرة الداخلة . ١٣- النصرة الخارجة . ١٤- القبض الداخلي . ١٥- القبض الخارج . ١٦- الأحيان .

وهذه الأشكال مذكورة فى مخطوط الكتاب الشافي فى علم الرمل الوافى وفى مخطوط علم الرمل للزنانى ورقة ٢ رقم (١٤١٩) جامعة أم القرى ، ولكن الملاحظ أن مؤلف المخطوط الأول قد فصل علم الرمل حسب الأشكال الستة عشر ، وجعل لكل شكل شرحاً خاصاً بعملية ذهنية دقيقة ، إضافة إلى جهد عملي ، أما الزناتى فقد ذكر الأشكال بتفصيل مقتضب .

(١) طمطم الهندي يقولون إنه ملك هندي ، ويزعمون أن إدريس عليه السلام دعاه إلى الإيمان بالله ، وقد آمن فعّلاً ، وهو أول من ألف كتاباً وضع فيه أسس علم الرمل ، والذي بعد المرجع الرئيسى لمن يشتغل في هذا المجال ، ويزعمون أنه وصل إلينا عن طريق شخص يدعي خلف البربري وأنه من الصحابة ، وقد تركه عند أحد تلاميذه من بعده وانتقل من شخص إلى آخر حتى وصل إلينا ولكن لم يستطع أحد أن يفك رموز كتاب طمطم . انظر مخطوط الكتاب الشافي فى علم الرمل الوافي ورقة ٣ (محمد الزناني) .

فأمره أن يضرب الرمل على صحة نبوتك ، فإذا علم أنك نبي هذا الزمان ، من الرمل ، وعلم صحة نبوتك ، ودينك ، عندئذ يؤمن بك هو ومن معه من الأصحاب والعساكر والجنود ، فإذا آمن بك ، ودعا الناس إلى دينك ، فاعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن هذا العلم علم شريف ، وله سر عظيم خطير ، فلما فعل إدريس عليه السلام ، مأأمره به الله عز وجل ، آمن به الملك طمطم الهندي هو وسبعمائة ألف في ليلة واحدة ، فلما كان الصباح ، ركب الملك طمطم وجميع عسكره مع إدريس عليه السلام ، وجعل ينادي بأعلى صوته : يامعشر الناس إعلموا أن هذا إدريس نبي الله عز وجل يدعوا إلى الحق فآمنوا به ، فأنا أول من آمن به ، ومن لم يؤمن به ، فأنا أقتله لامحالة فآمن به جميع الناس ، وأرسل الملك طمطم إلى جميع البلاد ، وأمرهم بالإيمان بنبى الله إدريس عليه السلام ، ثم مكث بعد ذلك مدة من الزمان حتى قوي الدين وعلا الحق ، وزهق الباطل ، ثم بعد ذلك رفعه الله مكاناً علياً[(١)] .

ويسرد لنا مؤلف آخر سلسلة أخرى توضح وصول علم الرمل إلينا فقال : أول من خط الرمل كان جبريل عليه السلام ، ثم علمه لإدريس عليه السلام ، فعلمه لولده أخنوخ[(٢)] وأودعه فى مغارة الأسرار إلى أن ظهر فى زمان طمطم ، وقد فرَّع فيه الأقوال ، ثم فرّعه الأستاذ بطليموس[(٣)] على الكواكب والفصول والطبائع

(١) إبراهيم الصالح ، الكتاب الشافي في علم الرمل الوافي ورقة ٣ – ٤ .

(٢) أخنوخ : اسم عبري ومعناه «مكرس» أو محنك ، ولفظ الإسم في الاصل العبري هو نفس الإسم دنوك في الترجمة العربية ، وهو ابن يارد وأبو متوشالح وهو السابع من آدم ، من نسل شيث ، وفي الكتاب المقدس أن أخنوخ سار مع الله أي عاش في طاعة الله ، وأنه لم يوجد بعد ذلك ، لأن الله أخذه أي نقله ، لكي لا يرى الموت ، ولأخنوخ سفر من الأسفار غير القانونية . انظر قاموس الكتاب المقدس . ص ٣٢ .

(٣) بطليموس : كلود يوس بطليموس : عالم فلك ، ورياضة ، جغرافيا وفيزيقا ومؤرخ يوناني مصرى ، نشأ بالاسكندرية فى الربع الثاني من القرن الثاني الميلادى ، توفي بعد (١٦١) كشف عدم انتظام حركة القمر . وله أرصاد هامة عن حركات الكواكب ، الموسوعة العربية الميسرة . جـ ١ ص ٣٨١ . =

والبروج[1] والأساس الذي يعتمدون عليه في ادعائهم هذا : حديث ورد في

= وعلى هذا التقسيم والتفريع الذي وضعه بطليموس تصفحت كتاباً عنوانه ، المنتخب النفيس من علم نبي الله إدريس ، تاليف محمود العسكري ، والملاحظ على هذا المؤلف رغم وضعه بهذا العنوان إلا أنه ، في كل وصف يسبقه بقول : يقول دانيال عليه السلام ، ولم يقل إدريس ، ولا في أي صفحة من صفحات هذا الكتاب . ودانيال : اسم عبري معناه ، الله قضى وهو إسم :

أ- إما لأحد الأنبياء الأربعة الكبار .

ب- كاهن من عائلة إيثا مار ، رجع مع عزرا وناب عن بيت أبيه .

جـ- أحد أبناء داود عليه السلام .

د- دانيال المذكور في سفر حزقيال ، يرجح كثير من العلماء أنه شخصية تختلف عن دانيال صاحب السفر ، والذي كان معاصراً لحزقيال ، انظر تفصيل أكثر في قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٧ - ٣٦٠ .

وقرأت طريقة جديدة أضافوها لدانيال عليه السلام ، تختلف عما أضافوها له في الكتاب الآنف الذكر وعنوانه ، غاية الأمنية والمسمى قرعة الأنبياء لنبي الله دانيال عليه السلام . طبع بالقاهرة . مصطفى البابى الحلبى عام (١٣٤٣ هـ) وهذه الطريقة عبارة عن جدول مقسم إلى مربعات ، كل مربع مذكور فيه اسم نبي من الأنبياء من آدم عليه السلام حتى محمد ﷺ العدد ٣٢ نبياً ، والشخص الذي يرغب في معرفة مايريد ، يقرأ الفاتحة ثلاث مرات ، ثم يضع أصبعه وهو مغمض على اسم من هذه الأسماء ، ويفتح عينيه ويقرأ الاسم ، ثم يقرأ ماهو مكتوب تحته من النبوءات .

الإمام ابن تيمية ذكر كتاباً لدانيال في الفتاوى ، ويظهر من خلال الرواية أنه كتاب آخر متعلق بالقصص . والله إعلم . حيث يقول مانصه : روى ابن أبي حاتم حدثنا أبي إسماعيل بن خليل .

حدثنا علي بن مسهر . حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن خليفة بن قيس عن خالد بن عرفطة قال : كنت عند عمر بن الخطاب إذ أتي برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس . فقال له عمر : أنت فلان بن فلان العبدي ؟ قال : نعم ، فضربه بقناة معه ، فقال له : ماذنبى ؟ قال : فقرأ عليه : الر . تلك آيات الكتاب المبين . نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ، فقرأها عليه ثلاث مرات ، وضربه ثلاث مرات ، ثم قال له عمر : أنت الذي انتسخت كتاب دانيال ؟ قال : نعم قال إذهب فامحه بالحميم ، والصوف الأبيض ، لاتقرأه ولا تقرئه أحداً من الناس .

فقرأ عليه عمر هذه الآية ليبين له أن القرآن أحسن القصص فلا يحتاج معه إلى غيره . ويدل على أنهم كانوا يعلمون أن القرآن أفضل من كتاب دانيال ونحوه من كتب الأنبياء ، انظر الفتاوى جـ ١٧ . ص ٤١ - ٤٢ .

(١) محمد الزناتي ، المفصل في أصول الرمل . ص ٦ .

صحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وسنن النسائى ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل وهذا الحديث سأذكره كما أوردوه في كتاب الشافي ثم أعقبه بالرواية الصحيحة .

أ- نص الحديث كما أوردوه :-

يقول مؤلف كتاب الشافي : إنه نقل هذا العلم عن سلسلة طويله بدأها بشيخه ثم شيخ شيخه ، وهكذا حتى وصل إلى شخص سماه « خلف البربرى » وذكر : أن الشيخ خلف البربري[1] لما رجع من الهند إلى اليمن يقصد وطنه وبلده ، بعد أن مكث فى الهند مائة وعشرين سنة . سمع بظهور النبي ﷺ وبالقرآن والإسلام والدين ، فقصد – يعلم بصحة ماجاء به النبى ﷺ – المدينة شرفها الله وحصل بينه وبين « نجم الدين العدنى »[2] بحث فى شكل الأحيان .

والخط بالرمل في حضرة النبي ﷺ فبينما هم كذلك إذ مر أحد الصحابة رضي الله عنهم ، وهو معاوية بن الحكم السلمي[3] فسمع بحثهما ، فمضى إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله إني حديث عهد بالجاهلية وقد جاء الله بالإسلام ، وإن منا رجالاً يأتون الكهان . فقال النبي ﷺ لاتأتهم ، قال معاوية : ومنا رجال يتطيرون قال : وذلك شيء يجدونه فى صدورهم ، فلا يصدنكم ، قال معاوية : قلت : ومنا رجال يخطون ، قال ﷺ : كان نبي يخط الخط ، فمن وافق خطه ، فقد

---

(١) خلف البربري .

(٢) خلف البربري ونجم الدين العدني ، قد بحثت عنهما فى كتب رجال الحديث وطبقات الصحابة ، فلم أعثر لهما على أي أثر سواء في كتاب طبقات الصحابة لابن سعد ، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني وأسد الغابة لابن الأثير .

(٣) معاوية بن الحكم السلمي صحابي روى عن النبي ﷺ كان ينزل المدينة ويسكن فى بني سليم ، له عن النبي ﷺ حديث واحد في الكهانة والطيرة والخط وتشميت العاطس وعتق الجاريه ، انظر ابن حجر العسقلاني – تهذيب التهذيب . م ١ . ص ١٨٥ . بيروت . دار الفكر – الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م . الحسن بن الأثير أسد الغاية فى معرفة الصحابة . جـ ٤ . ص ٣٨٤ – ٣٨٥ . بيروت . دار إحياء التراث العربي .

أصاب رواه الإمام أحمد فى مسنده ، ومسلم بن الحجاج فى صحيحه ، ثم بعد ذلك مضى الشيخ خلف البربرى إلى النبي ﷺ وقبل يده ودعا له النبى ﷺ ، وعلمه شيئاً من القرآن ، والفرائض والإسلام والدين ، ثم توجه إلى بلده ، بعد ماشاهد النبى ﷺ (١) .

ب- ما ورد في كتب الحديث :-

عن معاوية بن الحكم السلمي قال : « بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ عطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : واثكل أماه ، ما شأنكم تنظرون لي ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني ، لكني سكت ، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولابعده ، أحسن تعليماً منه فوالله ماكهرني ، ولاضربنى ، ولاشتمني . قال : إن هذه الصلاة لايصح فيها شيء من كلام الناس ، وإنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، أو كما قال رسول الله ﷺ : قلت يارسول الله إني حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام ، وإن منا رجالاً يأتون الكهان . قال فلا تأتهم . قال قلت : ومنا رجال يتطيرون ، قال ، ذلك شيء يجدونه في صدورهم ، فلا يصدنكم ، قال قلت : ومنا رجال يخطون ، قال : كان نبي يخط فمن وافق خطه فذاك(٢) .

---

(١) إبراهيم الصالح ، المخطوط السابق . ورقة رقم ٣ .

(٢) انظر الإمام مسلم . جـ ٢ . ص ٧٠ – كتاب الصلاة باب تحريم إباحة الكلام فى الصلاة ونفي ماكان . جـ ٧ . ص ٣٥ . كتاب السلام باب تحريم الكهانه وإتيان الكهان ، سنن أبي داود جـ ١ . ص٢٤٥ . جـ ٤ . ص ١٦ ، سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي ، وحاشية السندي . جـ ٣ ، ص ١٥ – ١٦ . مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ ٥ . ص ٤٤٨ . وفي الجزء الثاني من المسند وردت رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : كان نبي من الأنبياء يخط . فمن وافق علمه فهو علمه ، وقال الهيثمي عن هذه الرواية : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح : انظر مجمع الزوائد . جـ ٥ ، ص ١١٦ . بيروت ، دار الكتاب العربي . الطبعة الثالثة عام (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م) .

بعض تعليقات علماء الحديث حوله :-

١- قال الخطابي:(١)

يحتمل أن يكون معناه الزجرعنه ، إذا كان من بعده لايوافق خطه ، ولاينال حظه من الصواب ، لأن ذلك إنما يكون آية لذلك النبي ، وقد انقطعت نبوته فذهبت معالمها ، فليس لمن بعده أن يتعاطاه طمعاً فى نيله(٢) .

٢- وقال القاضي عياض :(٣)

المختار أن معناه أن من وافق خطه ، فذاك الذي يجدون إصابته فيما يقول ، لأنه أباح ذلك لفاعله ، ويحتمل أن هذا نسخ فى شرعنا(٤) .

٣- الإمام النووي:(٥)

يقول : اختلف العلماء فى معناه ، والصحيح : أن معناه من وافق خطه فهو مباح له ، ولكن لاطريق لنا إلى العلم اليقينى بالموافقة ، فلا يباح ، والمقصود أنه حرام ، لأنه لايباح ، إلا بيقين الموافقة ، وليس لنا يقين بها ، وإنما قال ﷺ فمن

---

(١) الخطابى هو : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان ، فقيه محدث من أهل بست من بلاد كابل ، من نسل زيد بن الخطاب ولد عام (٣١٩ هـ) وتوفي عام (٣٨٨ هـ) من كتبه معالم السنن ، إصلاح خطأ المحدثين . .الخ الأعلام . جـ ٢ ، ص ٢٧٣ .

(٢) أبو سليمان الخطابي – معالم السنن . جـ ١ ، ص ٤٣٧ ، جـ ٥ ، ص ٣٧٣ – ٣٧٤ .

(٣) القاضي عياض : هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي أبو الفضل – ولد عام (٤٧٦ هـ) عالم المغرب وإمام أهل الحديث فى وقته توفي بمراكش مسموماً عام (٥٤٤ هـ) وقيل سمه يهودي ، من كتبه : الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مشارق الأنوار . .الخ انظر الأعلام جـ ٥ . ص ٩٩ .

(٤) الإمام النووي ، شرح صحيح مسلم . جـ ٥ ، ص ٢٣ .

(٥) الإمام النووى هو يحي بن شرف بن مري بن حسن الحوراني النووي الشافعي وهو علامة بالفقه والحديث . ولد فى قرية نوي عام (٦٣١ هـ) وهي قرية من قرى سورية ، وإليها نسبته ، وتوفي فيها عام (٦٧٦ هـ) من كتبه تهذيب الأسماء واللغات ، منهاج الطالبين . . .الخ الأعلام جـ ٨ . ص ١٤٩ .

وافق خطه فذاك ولم يقل هو حرام بغير تعليق على الموافقة ، لئلا يتوهم متوهم أن هذا النهي يدخل فيه ذاك النبي ، الذي كان يخط . فحافظ النبي ﷺ على حرمة ذاك النبي ، مع بيان الحكم فى حقنا .

فالمعنى أن ذلك النبي لامنع فى حقه ، وكذا لو علمتم موافقته ، ولكن لاعلم لكم بها ، وحصل اتفاق من العلماء على النهي عنه الآن[١] .

هذا وقد رد كل من شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن كثير على تلك الدعوى أيضاً .

أما شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] فقد رد على هذه الدعوة بالآتي :-

أولاً : أما قول القائل أنهاصنعة إدريس فيقال :-

هذا قول بلا علم ، فإن مثل هذا لايعلم إلا بالنقل الصحيح ، ولاسبيل لهذا القائل إلى ذلك ، ولكن في كتب هؤلاء « هرمس الهرامسه » ويزعمون أنه إدريس و « الهرمس » عندهم اسم جنس ، ولهذا يقولون « هرمس الهراسة » وهذا القدر الذي يذكرونه عن هرمسهم ، يعلم المؤمن قطعاً أنه ليس هو مأخوذ عن نبي من الأنبياء على وجهه ، لما فيه من الكذب والباطل .

ثانياً :-

هذا إذا كان أصله مأخوذاً عن إدريس ، فإنه كان معجزة له ، وعلماً أعطاه الله إياه ، فيكون من العلوم النبوية ، وهؤلاء إنما يحتجون بالتجربة والقياس ، لابأخبار الأنبياء عليهم السلام .

(١) الإمام النووى : المرجع السابق . جـ٥ . ص ٢٢ . روضة الطالبين . جـ ٩ ص ٣٤٧ .

(٢) ابن تيمية : سبقت ترجمتة فى الفصل الثالث انظر ص ١٤٤ .

ثالثاً :-

إن كان بعض هذا مأخوذاً عن نبي فمن المعلوم قطعاً ، أن فيه من الكذب والباطل أضعاف ماهو مأخوذ من ذلك النبي ، ومعلوم قطعاً أن الكذب والباطل الذي في ذلك أضعاف الكذب والباطل الذي عند اليهود والنصارى ، فيما يأثرونه عن الأنبياء .

رابعاً :-

إذا كان في الزمان الذى هوأقل من سبعمائة سنة ، قد كذب على أهل بيت النبي ﷺ وأصحابه وأضيف إليهم من مذاهب الفلاسفة والمنجمين ، مايعلم كل عاقل ببرائتهم منه ، مع وجود من يبين كذب هؤلاء ، فكيف الظن بما يضاف إلى إدريس عليه السلام من أمور النجوم والفلسفة ، مع تطاول الزمان واختلاف الملل والأديان .

خامساً :-

لاريب أن النجوم نوعان : حساب ، وأحكام ، فأما الحساب فهو معرفة أقدار الأفلاك والكواكب ، وصفاتها ، ومقادير حركاتها ، وما يتبع ذلك فهذا في الأصل علم صحيح لاريب فيه ، كمعرفة الأرض وصفتها ، ونحو ذلك ، فإن كان أصل هذا مأخوذاً عن إدريس فهذا ممكن ، والله أعلم بحقيقة الحال ، كما يقول ناس أن أصل الطب مأخوذ عن بعض الأنبياء .

وأما الأحكام التى هي من جنس السحر فمن الممتنع أن نبياً من الأنبياء قد كان ساحراً ، وهم يذكرون أنواعاً من السحر ويقولون : هذا يصلح لعمل النواميس أي الشرائع والسنن ، ومنها ماهو دعاية لكواكب ، وعبادة لها ، وأنواع الشرك ، الذي يعلم كل من آمن بالله ورسوله بالاضطرار أن نبياً من الأنبياء لايأمر بذلك ، ولاعلمه، وإضافة ذلك إلى بعض الأنبياء ، كإضافة من أضاف ذلك إلى سليمان

عليه السلام ، لما سخر الله له الجن والإنس والطير ، فزعم قوم أن ذلك كان بأنواع من السحر ، فنزهه الله عن ذلك فقال تعالى : ﴿ **واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس**[1] **السحر** ﴾[2] .

وقال الحافظ ابن كثير:[3] ويزعم كثير من علماء التفسير والأحكام ، أن أول من تكلم فى ذلك يسمونه هرمس الهرامسة ، ويكذبون عليه أشياء كثيرة كما كذبوا على غيره من الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء[4] .

النوع السابع : استخدام الحروف الأبجديه مع الأعداد «الجفر»:

معنى الجفر :–

هو جلد بعير أو شاة[5] .

ويقول الشيعة :

إن الجفر هو من كتب الإمام علي رضي الله عنه .

وسمي بذلك .

لأنه قد وجد فى جلد بعير مرقوم ، حروف مفرقه ، ومكنون فيها ماجرى للأولين والآخرين .

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية ، الفتاوى : جـ ٣٥ . ص ١٧٩ – ص ١٨٢ ، ص ١٨٦ – ١٨٧ .

(٣) الحافظ ابن كثير : سبقت الترجمة له .

(٤) الحافظ ابن كثير – البداية والنهاية : جـ ١ ص ٩٩ . قصص الأنبياء : جـ ١ ص ٨٨ .

(٥) الجفر الجامع والنور اللامع لامير المؤمنين علي بن أبى طالب . ص ٤ القاهرة . مطبعة شمس الحرية . عام ١٣٩١ هـ – ١٩٧١م ، انظر عبد الله القصيمي – الصراع بين الإسلام والوثنية . جـ ٢ . ص ٤١ الطبعة الثانية عام (١٤٠٣ هـ) ١٩٨٢م ، والمعنى الدقيق للجفر هو جلد ولد المعز مما له أربعة أو خسمة أو ستة أشهر ، وقيل هو الجمل الصغير والجدي بعدما يفطم ابن ستة أشهر . انظر لسان العرب : جـ٤ ص ١٤٢ .

والجفر هو مفتاح اللوح والقلم ، وقيل مفتاح الحكمة ، وقيل مفتاح العلم المكنون والسر المصون[١] .

والجفر مشتمل على ثمانية وعشرين باباً ، وفى كل باب منها ٢٨ صفحة ، وفي كل صفحة ٢٨سطراً ، وفى كل سطر ٢٨ بيتا ، وفي كل بيت أربعة حروف أبجدية أو هجائية ، وترتيب الكتب والصحف والسطور على ترتيب أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت تخذ ضطغ ، وهو ترتيب سفر آدم عليه السلام ، ويمكن ترتيبه على حروف الهجاء [٢] ومن الجفر يمكن استخراج الإجابه على أي سؤال كان . وفي أي وقت ومكان . وذلك بتفصيل واضح لكيفية ذلك .

وهذا النوع من الكهانة كسابقه قد جعل له أتباعه « اصلاً » مجيداً ونسباً عزيزاً ، فقد زعموا أن هذا النوع من وضع سيدنا علي بن أبى طالب ويعرف « بالجفر الجامع والنور اللامع » فيقولون : وضعه سيدنا علي بن أبى طالب ، وقد ذكر فيه على طريقة علم الحروف – الحوادث التى تحدث منذ البعثه المحمدية ، إلى إنقراض العالم بقيام الساعة ، ويفهم منه أحوال الإنسان الماضية والحالية والمستقبلية[٣] .

وقد وضعه الإمام علي بن أبى طالب لما صعد المنبر في الكوفه وخطب الخطبة البليغة المسماة بخطبة البيان والتي قال فيها : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن طرق السماء ، فإني أعلم بها من طرق الأرض ، سلوني قبل أن تفقدوني ، فإن بين

(١) الجفر الجامع والنور اللامع – ص ٤ .

(٢) المرجع السابق : ص ٥ .

(٣) المرجع السابق . ص ٣ كتاب الجفر للإمام علي – ص ٨ . القاهرة مكتبة مصطفي البابي الحلبي ، والفرق بين الكتابين : أن الكتاب الأول نشر مطبعة الحرية : يتحدث عن جفر سيدنا علي ، وكيفية العلم بالمغيبات ، وكيفية فك رموزه ، ووضح ذلك باستعمال جداول حرفية مرسومة تبين كيفية استخراج مافيه من الكنوز . كما يدعون ، مع ملاحظة ربط ذلك بالبروج ويقع فى ١٣ صفحة أما الكتاب الثاني – نشر – مكتبة مصطفى البابي الحلبي : فهو أشد صعوبة من الأول ويتميز برسوم غريبة مختلفة مع شرح لها . =

جنبي علوماً كالبحار الزواخر . . .الخ[1] .

والإمام علي في تلك الحالة ، أطلعه الله على ماهو مثبت فى اللوح المحفوظ ، فصار يتكلم بما شاهده ، حتى أدهش الأسماع ، وحير العقول ، وكان الإمام جعفر[2] الصادق حاضراً سامعاً ، فأثبت ما وعاه بالسماع من الإمام علي[3] ، وجعله فى رق من جلد الجفر ، ورتبه وبوبه فى قوالب الحروف ، وجعل له قاعدة ، لمعرفة استخراج مجهول المسائل التي تراد ، ماضية ، أوحاضرة أو مستقبلة ورمزها باصطلاح له من الحروف ، فلا يصل إلى فتح أقفالها إلا من أتى الحكمة من بابها[4] .

وبناء على ماسبق يمكن القول بأن علم الجفر : هو علم بقوانين حرفية ، يتوصل

= ويظهر على الفاظ هذا الكتاب السجع ، مع بيان بعض المغيبات التي سوف تحصل ، وتدعيم كل هذا بأحاديث وأقوال يظر عليها الوضع ، ويقع فى ١٤٤ صفحة .

وهناك مخطوط عن الجفر اسمه مرغوب النادر فى علم الجفر رقم ٦٣ ، تصوف – مكتبة الحرم المكى الشريف .

وهو مرتب على الحروف الهجائية ومع كل حرف نبوءة منتهية بقول يقع أم لا أو يحصل أو يقدم أم لا – وهكذا وهو ٢١ ورقة .

(١) الجفر الجامع والنور اللامع ص ٤ ، الجفر . ص ٢٧ .

(٢) الإمام جعفر الصادق هو :

أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبى طالب ، رضي الله عنهم أجمعين ، أحد الائمة الأثنى عشر على مذهب الامامية لقب بالصادق لصدقه فى مقالته ، ولد سنة (٨٠ هـ) وقيل سنه (٨٣ هـ) وتوفي سنة (١٤٨ هـ) . بالمدينة ودفن بالبقيع فى قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين ، وعم جده الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين ، انظر : أحمد بن خلكان (٦٠٨ – ٦٨١ هـ) وفيات الأعيان . تحقيق : إحسان عباس . م ١ . ص ٣٢٧ . بيروت . دار صادر عام ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م ، انظر أبا نعيم الأصبهانى . حلية الأولياء . م ٣ . ص ١٩٢ – ص ٢٣٦ .

(٣) كيف يكون الإمام جعفر حاضراً وهو لم يولد إلا في سنة (٨٠ هـ) بعد استشهاد سيدنا علي رضي الله عنه بأربعين عاماً ؟ ! .

(٤) الجفر الجامع والنور اللامع : ص ٤ .

بها إلى استنباط المجهولات من الحوادث الكونية[١] .

وقد قام شيخ الإسلام ابن تيمية بالرد على دعوى نسب هذا النوع من الكهانة إلى آل البيت فقال :-

إنك تجد عند الرافضة والمتشيعة ومن أخذعنهم ، من دعوى علوم الأسرار والحقائق التي يدعون أخذها عن أهل البيت ، إما من العلوم الدينية ، وإما من علم الحوادث الكونية ، ماهو عندهم من أجل الأمور التي يجب التواصي بكتمانها ، والإيمان بما لايعلم حقيقته من ذلك ، وجميعها كذب مختلق وإفك مفترى . فإن هذه الطائفة ، الرافضة ، من أكثر الطوائف كذباً وادعاءً للعلم المكتوم . وهؤلاء خرج أولهم في زمن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه ، وصاروا يدعون أنه خص بأسرار من العلوم والوصية ، حتى كان يسأله عن ذلك خواص أصحابه ، فيخبرهم بانتفاء ذلك ، ولما بلغه أن ذلك قد قيل ، كان يخطب الناس ، وينفي ذلك عن نفسه .

وقد خرج أصحاب الصحيح كلام علي هذا من غير وجه ، مثل مافي « صحيح البخاري » عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : قلت لعلي رضي الله عنه : هل عندكم شيء من الوحي إلا مافي كتاب الله ؟ قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن ومافي هذه الصحيفة . قلت : وما في الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الأسير ، وأن لايقتل مسلم بكافر[٢] .

وفى الصحيحين عن إبراهيم التميمي عن أبيه ، وهذا من أصح إسناد على وجه الأرض عن علي قال : « ماعندنا شيء إلا كتاب الله ، وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ : المدينة حرم مابين عائر إلى كذا ، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه

---

(١) المرجع السابق : ص ٣ .

(٢) صحيح البخارى . جـ٤ . ص ٨٤ . كتاب الجهاد . باب فكاك الأسير .

لعنة الله والملائكة ، والناس أجمعين . .الخ الحديث[1] وفي صحيح مسلم عن إبراهيم التميمي عن أبيه قال خطبنا علي بن أبى طالب فقال : من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ، قال وصحيفة معلقة فى قراب سيفه ، فقد كذب ، فيها أسنان الأبل ، وأشياء من الجراحات ، وفيها قال النبى ﷺ المدينة حرم مابين عير إلى ثور . فمن أحدث فيها حدثاً أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . .الخ الحديث[2] .

وأردف معقباً على ماسبق :-

وأما الكذب والأسرار التى يدعونها عن جعفر الصادق : فمن أكبر الأشياء كذباً حتى يقال : ماكذب على أحدٍ ماكذب على جعفر رضي الله عنه ، ومن هذه الأمور المضافة : كتاب «الجفر» الذي يدعون أنه كتب فيه الحوادث ، والجفر : ولد الماعز ، يزعمون أنه كتب ذلك فى جلده[3] .

ويقول فى موضع آخر : ونحن نعلم من أحوال ائمتنا أنه قد أضيف إلى جعفر الصادق وليس هو نبي من الأنبياء من جنس هذه الأمور مايعلم كل عالم مجال جعفر رضي الله عنه ، أن ذلك كذب عليه ، فإن الكذب عليه من أعظم الكذب «فأضيف» إليه كتاب الجفر وكل ذلك كذب عليه باتفاق أهل العلم به ، وأصحاب «جعفر الصادق» الذين أخذوا عنه العلم ، كمالك بن أنس ، وسفيان

---

(١) المرجع السابق – جـ٣ . ص ٢٦ كتاب الحج باب حرم المدينة .

(٢) صحيم مسلم – م ٢ – جـ ٣ . ص ١١٥ كتاب الحج باب فضل المدينة ودعاء النبي ص فيها البركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها ، وبيان حدود حرمها .

لمزيد من الإطلاع انظر : الحافظ أحمد النسائي ت (٣٠٣ هـ) تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه – تهذيب وترتيب كمال يوسف الحوت . بيروت عالم الكتب ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م .

(٣) الإمام ابن تيمية – الفتاوى – جـ ٤ . ص ٧٧ – ٧٩ .

بن عيينة ، وأمثالهما من الأئمة . أئمة الإسلام ، براء من هذه الأكاذيب[1] .

---

(١) المرجع السابق – جـ ٣٥ – ص ١٨٣ .

وهناك أنواع أخرى للكهانة ، أكتفى بالإشارة السريعة إليها .

١– قراءة الكف : وقد صنف فيه مؤلف خاص هو : (العجائب في أسرار الكف والكواكب) حيث فصل كل مايتعلق بهذا الموضوع ، وربطه بالقرآن وبالكتب المقدس[، ويقع فى ٤٦٠ صفحة : تاليف – محمد محمد جعفر – القاهرة . مكتبة الوعي العربي (١٣٨٦ هـ – ١٩٦٧م) ، كتاب (سر الحرف فى قراءة الكف) لمحمد محمد الحريري ويقع فى ١٠٠ صفحة القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الثانية عام (١٣٥٦ هـ – ١٩٣٧م) .

٢– طريقة التاروت : المعتمدة على أوراق الكوتشينه وكل ورقة منها تشير إلى أحداث معينة فى حياة الإنسان ، انظر تفصيل ذلك فى كتاب التاروت ، سحر هاروت وماروت ، تاليف : عبد الرزاق نوفل ، القاهرة : مجموعة كتاب اليوم ويقع فى ١٦١ صفحة .

٣– طريقة هندية : تقوم على أساس أن بوذا دعا أربعة حيوانات هي النمر والأفعى والقرد والفيل ، وأربعة نباتات وأربعة أحجار كريمة ، ثم على أساس الانواع السابقة ، وضع جداول يحدد منها المراد .

انظر : كتاب ١٢ طريقة هندية حديثه لمعرفة حظك ومستقبلك وشخصيتك .

تاليف د. شندي الفلكي . القاهرة . دار منتصر . .

المبحث الخامس

- صلة السحر بالكهانة والفرق بينهما -

إن هناك شبهاً كبيراً وارتباطاً وثيقاً بين السحر والكهانة ، وأقرب أنواع الكهانه شبهاً بالسحر التنجيم .

يقول ﷺ : «من اقتبس علماً من النجوم . اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد»[1] .

وبناء على ماسبق من التفصيل يكون الفرق بينهما هو الآتى :-

١- أن الكاهن لايؤثر في الموجودين معه بمؤثرات مرضية كالجنون والأمراض المختلفه ونحو ذلك .

أما الساحر فغالباً مايهدف إلى إحداث هذه التأثيرات .

٢- من خلال أنواع الكهانة نلاحظ أن الكاهن لايعتمد كثيراً على الشياطين في الإخبار بالغيب ، بل يعتمد في معظمهما على مجرد الظن والتخمين ، بناء على الأشكال التي يشاهدها في ضرب الرمل ، أو خطوط الكف....الخ .

أما في السحر فمعظم أنواعه يعتمد على الشياطين وسيرد تفصيل ذلك إن شاء الله .

٣- أن الكاهن الذي يمارس التنجيم ، إنما يستخدم الكواكب والبروج فى معرفة الطوالع والسعودة والنحوسة .

بينما الساحر يستخدم هذا الاستنتاج من الطوالع والسعودة فى إنتاج وتنفيذ أعماله السحرية .

---

(١) سنن أبي داود – جـ ٤ ، ص ١٦ . كتاب الطب باب الكهانة وأخرجه ابن ماجه وقال عنه الشيخ الألباني محقق سنن ابن ماجه ، حديث حسن ، انظر صحيح سنن ابن ماجه – م – ٢ – ص : ٣٠٥ .

التشابه بين السحر والكهانة :

أما عن أوجه الشبه بينهما فهي :-

١- من الكهانة مايعتمد على الشياطين التي تنبئهم بالغيب ، الذي تمكنوا من استراقه قبل وصول الشهب إليهم .

وكذا في السحر يعتمد الساحر على الشياطين فى إمداده بالمعلومات وتنفيذ أغراضه ومآربه الخبيثة .

وفي هذا المجال يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني[١] : إيراد باب الكهانة في اكتاب الطب لمناسبته السحر ، لما يجمع بينهما من مرجع كل منهما للشياطين[٢] .

٢- أنه لابد للكاهن والساحر من تقديم مايرضي الشياطين ، حتى يتم التعاون بينهما يقول تعالى : ﴿**ويوم نحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس * وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض * وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا * قال : النار مثواكم خالدين فيها إلا ماشاء الله إن ربك حكيم عليم**﴾[٣] .

وكتب السحر المختصه تذكرلنا طرقاً للوصول إلى الكهانة بوساطة الكواكب . هذه الطرق تتسم بسمات السحر ، التي نفهم منها إرضاء الشياطين ومنها .

أ- صنع صنم على صورة رجل بمواصفات محددة .

ب- التدخين بأدخنة معينة كالكندر ونحوه .

جـ- استخدام دماء آدمية وحيوانية مجففة بغرض التدخين بها .

---

(١) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، سبقت ترجمته فى الفصل الأول ، انظر ص ٤٦٠ .

(٢) الحافظ بن حجر . فتح الباري . م ١٠ . ص ٢٢١ .

(٣) سورة الأنعام آية ١٢٨ . وسياتي تفصيل هذا الاستمتاع في الفصل السابع .

د- إعداد أماكن مخصصة لوضع الصنم ، وأماكن للجلوس فى غير وقت العمل.

هـ- تقديم فروض الطاعة والعبادة للصنم : بالصيام أربعين يوماً فى خلوة ، ويكون إفطار الكاهن على طعام يخلو من أشياء فيها روح ، وينقص كل يوم من طعامه ، بحيث لايأكل عند تمام الأربعين إلا قدر مايقيم صلبه ، مع تقريب القربان.

و- النظافة العامة : بأن يقلم الكاهن أظافره ، ويقص شاربه ورأسه ونحو ذلك .

ز- قراءة رقى بألفاظ مجهولة المعنى فيها شرك وكفر ، أو بألفاظ معلومة المعنى تحتوي على دعاء وسؤال لغير الله[١] .

ح- تقديم قرابين متنوعة خاصة بيوم كل برج[٢] .

٣- أن الكهنة وكذا السحرة يتميزون بالكذب والفجور والزور ، واستغلال حاجات المسلمين ، يقول تعالى : **﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم * يلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾**[٣] .

٤- أن الكهانة أمر معتاد لعادة جنسه من الكهان ، خارقاً للعادة عند غيرهم ، مقدور عند الجن .. فأمورهم خارجة عما اعتاده الإنس بإعانة الشياطين لهم[٤] وكذا السحر .

---

(١) انظر محمد الغلاني – الدر المنظوم ص : ١٤١ – ١٤٣ ، ١٤٥ – ١٤٦ .

(٢) انظر : محي الدين بن عربي – مجموعة ساعة الخبر ، ص ٧٠ – ٧٢ القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الأخيرة عام (١٣٦٨ هـ – ١٩٤٩هـ) أمثله على ذلك :

باب كفارة سنة الأثنين إذا كان البرج نارياً كفارته بقر أحمر أو غنم أبيض أو ديك .

(٣) سورة الشعراء آية ٢٢١ – ٢٢٣ .

(٤) الإمام ابن تيمية . النبوات ، ص ٢٥٩ .

المبحث السادس

– موقف الإسلام من الكهانة –

لقد تضافرت الآيات والأحاديث الصحيحة وأقوال علماء الأمة بالنهي عن إتيان الكهان وتصديقهم فيما يقولون ، وتحريم مايعطون من حلوان[1] .

١- قال تعالى : ﴿ **هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم * يلقون السمع وأكثرهم كاذبون** ﴾[2] .

٢- قال ﷺ : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة »[3] .

٣- عن معاوية بن الحكم السلمي قال : قلت يارسول الله أموراً كنا نصنعها فى الجاهلية . كنا نأتي الكهان . قال : « فلا تأتوا الكهان . قال : كنا نتطير . قال : ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه ، فلا يصدنكم »[4] .

٤- عن ابن مسعود قال : « نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب ، ومهر البغي وحلوان الكاهن »[5] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما عن الكهانة والتنجيم خاصة : ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق[6] .

---

(١) حلوان الكاهن بضم الحاء المهمله وسكون اللام : مايعطاه على كهانته ، أصله من الحلاوة ، وشبه المعطى بالشىء الحلو : من حيث أنه يأخذه سهلاً بلا كلفة ومشقة ، أنظر الإمام النووي – شرح صحيح مسلم . جـ١ . ص ٢٣١ . شمس الحق العظيم آبادي والمرجع السابق جـ ٩ ص ٢٩٥ .

(٢) سورة الشعراء : آيات ٢٢١ – ٢٢٣ .

(٣) صحيح مسلم . جـ ٧ ، ص ٣٧ . كتاب السلام باب تحريم الكهانة واتيان الكهان : ويقول الإمام النووي : وأما عدم قبول صلاتة فمعناه : أنه لاثواب له فيها ، وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه ولايحتاج إلى إعادة ، انظر شرح صحيح مسلم جـ ١٤ ، ص ٢٢٧ .

(٤) صحيح مسلم . جـ ٢ ، ص ٧٠ . جـ ٧ ، ص ٣٥ كتاب السلام باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان .

(٥) صحيح البخارى . جـ ٧ ، ص ١٧٦ . كتاب الطب باب الكهانة .

(٦) الإمام الخطابي . المرجع السابق . ص ٣٧٢ ، الإمام البغوي . المرجع السابق – ١٨٣ .

يقول الإمام النووي:-[١]

واعلم أن التكهن ، وإتيان الكهان ، وتعلم الكهانة ، والتنجيم والضرب بالرمل، والشعير ، والحصى ، وتعليم هذه كلها حرام ، وأخذ العوض عليها حرام بالنص الصريح فى حلوان الكاهن ، ولايغتر بجهالة من يتعاطى الرمل ، وإن نسب نفسه أو نسبه الناس إلى علم ، كما لايغتر به فيما يعرفه عن حاله من تساهله في الشبهات وبعض المحرمات[٢] .

ويقول الإمام ابن تيمية :-

إن أخذ الأجرة ، والهبة ، والكرامة ، على التنجيم ، والضرب بالحصى حرام على الدافع والآخذ ، ويجب على ولي الأمر منعهم ويجب على كل قادر السعي في إزالة كل مايعينهم على ذلك ، ويحرم على النظار والوكلاء والملاك ، إكراء الحوانيت المملوكة ، أو الموقوفة ، أو غيرها لهؤلاء ، الكفار ، والفساد . بهذه المنفعة، ويجب أن يمنعوا من الجلوس فى الحوانيت والطرقات ، أو دخولهم على الناس فى منازلهم ، والقيام في ذلك من أفضل الجهاد في سبيل الله[٣] .

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز :-

من يدعي علم الغيب من العرافين والكهان ، بنظره في النجوم أو في كتاب ، أو

---

(١) الإمام النووي : سبقت ترجمته فى هذا الفصل ص ١٨٥ .

(٢) الإمام النووي . روضة الطالبين وعمدة المفتين جـ ٩ . ص ٣٤٦ – ٣٤٧ ، بيروت ، المكتب الإسلامى ، الطبعة الثانية عام (١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م) ، فتاوى الإمام النووي ، ترتيب تلميذه ، علاء الدين بن العطار ص ١٦٤ – ١٦٦ ، ١٨٦ – ١٨٧ . بيروت – دار الكتب العلمية .
الطبعة الأولى – عام (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م) .

(٣) الإمام ابن تيمية ، الفتاوى . جـ ٣٥ . ص ٩٤ – ٩٧ ، انظر أيضاً ص ١٧١ – ١٧٧ . بتوسع . حيث ناقش المنجمين ورد عليهم . وكذلك تلميذه ابن قيم الجوزيه ، انظر كتابه ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، جـ ٢ . ص ١٢٥ – ٢٢٩ . بيروت دار الكتب العلمية .

بخط في رمل ، أو استخدام جن ، أو نحو ذلك ، مماليس من الأسباب العادية . فهو كافر بقوله تعالى : ﴿ **قل لايعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله** ﴾(١) وقوله سبحانه : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً** ﴾(٢) وقوله سبحانه : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام * وماتدري نفس ماذا تكسب غداً * وماتدرى نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾(٣) .

وقد بين النبي ﷺ ذلك بقوله : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » . رواه مسلم في صحيحه . وقوله : « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول . فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » . رواه الأربعة والحاكم وقال : صحيح على شرطهما وقوله : « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برىء بما أنزل على محمد ﷺ » رواه أبو داود(٤) .

وقوله : « ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقوله ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » . رواه البزار بإسناد جيد .

وعلى هذا لايجوز لمن يعلم حال هؤلاء أن يصلي وراءهم ، ولاتصح صلاته خلفهم(٥) .

---

(١) سورة النمل : آية ٦٥ .

(٢) سورة الجن : آيات ٢٦ – ٢٧ .

(٣) سورة لقمان : آية ٣٤ .

(٤) قال المنذرى ، وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه . انظر : عون المعبود لشمس الحق العظيم أبادي : جـ ١٠ ص ٣٩٩ .

(٥) الشيخ عبد العزيز بن باز – فتوى صادرة من رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، (برقم ٢٩٤٨) انظر أيضاً مؤلفه : إقامة البراهين على حكم من استعان بغير الله أو صدق الكهنه والعرافين ، توزيع رابطة العالم الإسلامي ، انظر أيضاً آراء لبعض العلماء . =

ولكن هناك أمر ينبغي التفطن له وهو عن مايباح من التنجيم : وهو مايدرك عن طريق المشاهدة ، والحس ، كالذي يعرف به الزوال ، ويعلم به جهة القبلة ، قال الله تعالى عن ذلك : ﴿ **وعلامات وبالنجم هم يهتدون** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر** ﴾[2] فاخبر الله تعالى أن النجوم طرق لمعرفة الأوقات والمسالك . ولولاها لم يهتد الناس إلى استقبال الكعبة[3] .

وأختم هذا الموضوع بما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية عن سبب إقبال الناس على الكهانة . وكثرة الكذب الذي فيها وتنويع الكهان أساليب للكذب ، فقال رحمه الله :-

وباب الكذب فى الحوادث الكونية أكثر منه في الأمور الدينية ، لأن تشوف الذين يغلبون الدنيا على الدين إلى ذلك أكثر ، وإن كان لأهل الدين إلى ذلك تشوق ، لكن تشوفهم إلى الدين أقوى ، وأولئك ليس لهم من الفرقان بين الحق والباطل ومن النور مالأهل الدين .

فلهذا كثر الكذابون فى ذلك ، ونفق منه شيء كثير ، وأكلت به أموال عظيمة بالباطل ، وقتلت به نفوس كثيرة من التشوفة إلى الملك ونحوها .

= أ- الإمام الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) انظر قوله في : النووي : شرح صحيح مسلم . جـ ٥ ، ص ٢٢ .

ب- الإمام أبو الحسن بن محمد بن حبيب الماوردي ت (٤٥٠ هـ) ، انظر قوله فى كتابه : الاحكام السلطانية والولايات الدينية ص ٢٥٨ . بيروت ، دار الكتب العلمية ، عام (١٣٩٨ هـ) .

جـ- القاضي عياض (ت ٥٤٤) الإمام البغوي ت (٥١٦) انظر : قولهما في . الإمام النووي .

د- الإمام علي بن علي بن أبي العز الحنفي ت (٧٩٢ هـ) فى كتابه شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية ... تحقيق أحمد شاكر ، ص ٤٣٤ . القاهرة . دار التراث . الطبعة الثانية عام (١٣٧٣ هـ) .

(١) سورة النحل آية ١٦ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٩٧ .

(٣) شمس الحق العظيم آبادي ، عون المعبود جـ ١ . ص ٤١٠ .

ولهذا ينوعون طرق الكذب في ذلك ، ويتعمدون الكذب فيه : تارة بالإحالة على الحركات ، والأشكال الجسمانية الإلهية من حركات الأفلاك والكواكب ، والشهب والرعود ، والبروق والرياح ، وغير ذلك ، وتارة بما يحدثونه هم من الحركات والأشكال : كالضرب بالرمل والحصا والشعير ، والقرعة باليد ، ونحو ذلك و مما هو من جنس الاستقسام بالأزلام ، فإنهم يطلبون علم الحوادث بما يفعلونه من هذا الاستقسام بها ، سواء كانت قداحاً ، أو حصى ، أو غير ذلك ، فكل مايحدثه الإنسان بحركة من تغيير الأجسام ، ليستخرج به علم مايستقبله فهو من هذا الجنس[1] .

---

(١) الإمام ابن تيمية : الفتاوى . جـ ٤ . ص ٨٠ .

الفصل الخامس

أنواع السحر

★ المبحث الأول : الرقى والعزائم وشروطها .

★ المبحث الثاني : السحر المبني على الكواكب والنجوم.

★ المبحث الثالث : السحر المبني على تصفية النفس وتعليق الوهم.

★ المبحث الرابع : السحر المبني على الحروف والأعداد «الأوفاق».

★ المبحث الخامس : النيرنجات.

★ المبحث السادس : السحر المبني على التخييل .

★ المبحث السابع : موقف الإسلام من أنواع السحر.

تمهيد

هل يقوم السحر على وتيرة واحدة ، لإحداث آثاره المتعددة ؟!

وإذا كان للسحر أنواع ، فهل كل نوع منها يمثل كياناً مستقلاً عن باقي الأنواع ؟! أم أن هناك ارتباطاً بين هذه الأنواع ؟!

حقيقة إن أنواع السحر ترتبط وتتلاقى في عدة أمور ، لكن لا حظت أن من تكلم عن السحر وأنواعه قد ذكر أنواعاً تصل إلى الثمانية ، وبعد القراءة المتكررة ، والتمحيص لهذه الأنواع ، وجدت أن أنواع السحر التي تعتبر أنواعاً حقيقية ترتبط بمفهوم السحر الاصطلاحى ، وبآثار السحر ونتائجه لاتتعدى الخمسة فقط ، وماعدا ذلك لايعد من أنواع السحر(١) .

---

(١) من هذه الانواع : أ –السعي بالنميمة والوشاية بين الناس للإفساد من وجوه خفية لطيفة ، انظر عن ذلك : الإمام الجصاص أحكام القرآن : جـ١ – ص ٤٧ – بيروت – دار الكتب العلمية عام (١٣٣٥ هـ) الشيخ محمد عبده – تفسير جزء عم – ص ١٧٩ – ١٨١ – القاهرة – مكتبة محمد علي صبيح – عام (١٣٨٧ هـ) ، الشيخ محمد رشيد رضا – تفسير المنار . جـ٩ ص ٥٦ – بيروت . دار المعرفة الطبعة الثانية ، الشيخ محمد ابن عبد الوهاب – المجموعة العلمية السعودية : ص ٩٩ . عام (١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م) توزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب تيسير العزيز الحميد – ص ٤٠٣ . الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ – فتح المجيد ص ٢٩٨ . الشيخ عبد الرحمن الجطيلي – إفادة المستفيد ص ١٢١ . الرياض – دار اللواء – الطبعة الاولى عام (١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م) ، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي – القول السديد : ص ٧٧ ، الشيخ محمد بن صديق – الدين الخالص : جـ٢ ص ٢٣٩ – القاهرة دار العروبة عام (١٣٧٩ هـ – ١٩٥٩م) فتوى من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – رقم ٨٤٥ – تاريخ ٦ -٠ ٩ – ١٣٩٤ هـ) .

ب– الاحتيال في إطعام البعض ، بعض الادوية المؤثرة في العقل ، انظر : الإمام الجصاص – المرجع السابق : ص ٤٩ . الإمام فخر الدين الرازي – المرجع السابق . م ٢ – جـ ٣ ص ٢٣٠ – النبوات : ص ٢٠٣ . الحافظ ابن كثير – المرجع السابق : جـ١ – ص ٢١١ . د. محمد عبد الله دراز – الدين – ص ٤٦ . =

والخمسة أنواع التي سأذكرها هي :-

١- السحر المبني على الكواكب والنجوم .

٢- السحر المبني على تصفية النفس وتعليق الوهم .

٣- السحر المبني على الأعداد والحروف «الأوفاق» .

٤- النيرنجات .

٥- السحر المبني على التخييل والخداع .

وسأسبق تفصيل هذه الأنواع بتمهيد عام عن الرقى والعزائم ، لا رتباطها بالأنواع السابقة جميعاً وتداخلها معها . والله الموفق .

= د. زيدان عبد الباقي – علم الاجتماع الديني – ص ١٧٥ . معجم العلوم الاجتماعية : ص ٣١٢ ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب – عام (١٩٧٥م) .

جـ- الأعمال العجيبة الي تظهر من تراكيب الآلات المركبة على النسب الهندسية تارة وعلى ضروب التخييل تارة أخرى .

انظر : الإمام الرازي – المرجع السابق : ص ٢٢٩ . النبوات : ص ٢٠٢ . الحافظ ابن كثير – المرجع السابق : ص ٢١٠ . وقد رد الإمام الرازي على هذا النوع بانه ليس من السحر – انظر : تفسيره : م ٢ – جـ ٣ ص ٢٢٩ .

د- سحر الحظ والبركة .

انظر – د. محمد دراز – المرجع السابق : ص ٤٦ – ٤٧ . د. زيدان عبد الباقي – المرجع السابق : ص ١٧٦ – ١٧٧ .

هـ – العيافة والطرق والطيرة .

انظر : الإمام الرازي – النبوات : ص ٢٠٢ – ٢٠٣ ، شيخ الإسلام ابن تيمية الفتاوى – م ٣٥ – ص ١٩٢ – ١٩٣ ، السشيخ محمد بن عبد الوهاب – المجموعة العلمية السعودية : ص ٦٤ ، كتاب التوحيد : ص ٧٦ ، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب – المرجع السابق – ص ٣٩٨ – ٤٠٠ ، الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ – المرجع السابق : ص ٢٩٤ – ٢٩٥ ، الشيخ عبد الرحمن الجطيلي – المرجع السابق : ص ١١٨ – ١١٩ ، الشيخ محمد بن صديق – المرجع السابق : ص ٣٢٨ – ٣٢٩ .

المبحث الأول

– الرقى والعزائم وشروطها –

قبل الخوض فى سرد هذه الأنواع ، أريد أن أبين أن جميع أنواع السحر ماعدا النوع المبني على التخييل والخداع(١) مبنية على الرقى والعزائم(٢) ، لذا تعتبر الرقى والعزائم ، قاعدة مطردة في كل نوع ، فلم أفرد لها مبحثاً مستقلاً ، بل جعلتها مقدمة للأنواع .

وتفصيل الحديث عن الرقى والعزائم كالآتى :-

إن الرقى والعزائم السحرية بحسب الغرض المطلوب منها واتصالها بالجن يمكن تعريفها بالآتى :-

الاعتماد على ألفاظ وخطوط مجهولة المعنى غالباً ، بترتيب خاص .

تضم أحياناً أدعية وآيات ، هذه الرقى والعزائم لابد أن تقال بطريقة مخصوصة، وفي أزمنة وأمكنة مخصوصة تناسب كل عمل ، وذلك للقيام بأعمال موثرة في المخلوقات حسب مراد الساحر .

وتلك الرقى والعزائم السحرية في بعضها دعوة صريحة للأرواح السفلية ويطلق عليه : مصطلح العزائم والتسخير .

وبعضها الآخر لاتظهر عليه هذه الدعوة الصريحة ويطلق عليها مصطلح الرقى ، وهذان المصطلحات متداخلان جداً كما هو ملاحظ .

والرقى والعزائم تكتب بطريقتين :-

الطريقة الأولى :-

أن تكون الكتابة بالصورة الاعتيادية للكتابة . أي في سطور تقرأ على الأدوات التي تكتب عليها ، وتناسب كل عمل .

---

(١) لكن سيلاحظ خلال الحديث عن هذا النوع أن من أقسامه مايتعلق بالرقى .

(٢) سبق تعريف الرقى والعزائم في الفصل الأول : ص ٢٠ .

الطريقة الثانية :-

أن تكتب فى شكل هندسي ، وهذه الطريقة يطلق عليها مصطلحان هما : الوفق[١] - « الخاتم » لكن مصطلح الخاتم هو الأخص بالنسبة للرقى والعزائم ، لأن الوفق يشمل الألفاظ والأعداد والحروف معاً ، أو كل نوع على حده ، بينما الرقى والعزائم تعتمدان غالباً على الألفاظ .

والخاتم هو أحد الأشكال الهندسية المكتوب بداخلها أو خارجها ، أو بالداخل والخارج معاً ألفاظاً وأسماء مجهولة المعنى غالباً ، وأحياناً تكتب مع الألفاظ حروف وأعداد . وهذا لايكون إلا فى خواتم قليلة .

والخاتم قد يرسم على مادة معينة من نبات أو حيوان تناسب العمل المراد ، أو على كف إنسان قد يكون طفلاً أحياناً ، أو على كف نفس الطالب ويكثر استعمال الخاتم في العزائم .

وهناك نوع من الرقى والعزائم يطلق عليه مصطلح القلفطيرات وبقطيرات وهي :-

ستة أشكال متنوعة الطول عقدت عليها حروف ، وأرقام وأشكال غريبة ، ولها أربعة صور . كتبت بها الحروف العربية الثمانية والعشرون ، بخطوط أخرى جديدة، ومتنوعة الطول ، وعقدت عليها أيضاً حروف وأعداد وأشكال غريبة تختلف عن الأشكال الستة الرئيسية ، بحيث أن كل شكل منها يدل على حرف عربي . ومن هذه الصور الأربع : قلم نبي الله عمران ، وهذه القلفطيرات تشتمل على اسم الله الأعظم .

والنادر من هذه القلفطيرات يمكن قراءته[٢] .

---

(١) الوفق سيأتي تعريفه في النوع الخاص به .

(٢) لم أقرأ عن هذا المصطلح بالتفصيل إلا في مخطوط غاية الآمال ، حيث أورد ماسبق : انظر ورقة ١٩٣ - ٢١٨ ، ٢٤٩ . جامعة أم القرى ، أما صاحب مفتاح السعادة فقد ذكر نبذة مختصرة جداً عنه ، =

والرقى والعزائم عامة كما قلت تتغلغل في كل أنواع السحر فتظهر في نوع واحد، أو تجمع أكثر من نوع(١) .

طرق تحصيل الرقى والعزائم كما يرى أصحابها :-

١- بالوحي إلى بعض الأنبياء .

٢- المنامات الصادقة(٢) .

٣- التجربة(٣) .

ومن حيث ألفاظها تنقسم إلى قسمين :-

القسم الأول : مجهولة المعنى وهذا الغالب عليها :-

والغرض منها :-

أ- أن تحصل للنفس حالة شبيهة بالحيرة والدهشة ، لأن الإنسان إذا اعتقد أن هذه الكلمات إنما تقرأ للاستعانة بشيّء من الروحانية ، ولايدري كيفية تلك الاستعانة ، حصلت للنفس حينئذ هذه الحالة الشبيهة بالحيرة ، والدهشة ، فيحدث للنفس في أثناء ذلك انقطاع عن المحسوسات ، وإقبال على ذلك الفعل بوجد

= وأطلق عليه ، فلقطيرات ، وختم حديثه عه بقوله : وقد رأينا كثيراً منها على الأوراق المتفرقة ، لكن لم نر فيها تصنيفاً مفرداً ، ولم نقف أيضاً على كيفية وضعها ، وماجربنا أن لها تأثيراً أم لا . فبقيت عندنا مجهولة الحال ، انظر : جـ ١ ص ٣٤٤ وتبعه على ذلك صاحب أبجد العلوم . انظر : جـ ٢ ص ٤٢٤ .

(١) توجد رقى وعزائم تتضمن آيات قرآنية ، أو أسماء الله الحسنى . وذكر الرسول ﷺ على هيئة الخاتم ، وهذا أحياناً يكون مشروطاً بوضع معين للكواكب والنجوم .

وهناك رقى وعزائم خاصة بآيات وسور معينة - كـ « يس والفاتحة » والإخلاص ، وآية الكرسي .

انظر : مخطوط غاية الآمال ، والبوني ، منبع أصول الحكمة المعارف الكبرى . . .

(٢) محمد الكشناوي - الدر المنظوم : جـ ١ ص ٣٢ .

(٣) عمر بن مسعود المنذري - كشف الأسرار المخفية في علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية : جـ١ . ص ٢٨ - سلطنة عمان - وزارة التراث القومي والثقافة - عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) .

عظيم، فيقوى التأثير النفسي ، ويكمل اتصال النفس بعالم الغيب فيحصل الغرض[١] .

ب- أن تكون هذه الألفاظ المجهولة المعنى ، مشتملة على اسم الله تعالى ، وأسماء الملائكة ، وأيمان عظيمة ، تلجيء الأرواح إلى الطاعة .

جـ- أن تكون هذه الألفاظ المجهولة ، لها مناسبات مخصوصة مع بعض الأرواح العلوية بالنسبة إلى بعض الأعمال ، وذلك غير مستبعد ، لأن التجربة دلت على ذلك[٢] .

ونستأنس هنا بقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] الرقى والعزائم الأعجمية ، تتضمن أسماء رجال من الجن ، يدعون ويستغاث بهم ، ويقسم عليهم بمن يعظمونه ، فتطيعهم الجن بسبب ذلك في بعض الأمور ، وهذا من جنس السحر والشرك ، قال تعالى : ﴿ **واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان** ﴾[٤] .

القسم الثاني : المعلومة المعنى :-

والغرض منها :-

انشغال النفس برقى وعزائم مناسبة لغرض معين ، فيحصل بالتالى توجه من النفس أقوى لذلك الغرض ، لتطابق الحواس[٥] .

(١) الإمام الرازي – مخطوط السر المكتوم – ورقة – ٣٣ – مكتبة الاسد الوطنية رقم – ٨٥٣٤ . تفسير الرازى م ٢ – جـ ٣ – ص ٢٢٧ . عمر المنذري ، كشف الأسرار المخفية : جـ٢ – ص ٤٥ .

(٢) الإمام الرازي – المخطوط السابق ورقة ٣٣ . المنذري – المرجع السابق جـ١ ص ٤٥ . محمد الكشناوي – المرجع السابق : جـ١ – ص ٢٨ – ٢٩ .

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية – سبقت ترجمته في الفصل الثالث . ص ١٤٤ .

(٤) شيخ الإسلام ابن تيمية – التوسل والوسيلة : ص ١٥٦ ، الفتاوى : م – ١ – ص ٣٦٢.

(٥) الإمام الرازى – تفسير مفاتيح الغيب : م ٢ – جـ ٣ – ص ٢٢٧ .

شروط الرقى والعزائم :-

فى الفصل الأول[1] ذكرت شروطاً عامة حتى يحصل التأثير المطلوب من الأعمال السحرية ، وفى هذا الفصل سأزيد هذه الشروط بذكر الشروط التى تراعى عند القيام بالرقى والعزائم .

وسيلاحظ القارىء على هذه الشروط التناقض الغريب الذي يبدو لأول وهلة حيث إن ممارسي السحر إيهاماً للعامة من المسلمين يوردون شروطاً تطالب بالتقوى والصلاح والالتزام بالإسلام وهم أبعد الناس عن هذا الدين الحق ، وهذه الشروط هى :-

١- صيام عدة أيام قبل البدء فى العمل .

٢- بعد آخر يوم من الصيام يتطيب ويتبخر ببخور طيب ، ويصلي صلاة العشاء.

٣- يجلس مستقبلاً القبلة ، ويقرأ ألفاظ الرقى .

٤- تلاوة بعض آيات في بعض الأعمال دبر كل صلاة لمدة معينة[2] .

وهناك شروط خاصة لاستدعاء الجن منها إضافة إلى ماسبق :-

١- ينبغي للطالب استعمال الصدق في الظاهر والباطن .

٢- الاكتساب من الحلال واجتناب الحرام .

٣- أن يعمل بالكتاب والسنة فى كل مايرومه .

٤- قلة النوم .

---

(١) انظر ص ٢٦ - ٣١ من الفصل الأول .

(٢) مخطوط غاية الآمال . المؤلف مجهول ، الأوراق الآتية : ٥٦ ، ١١١ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، رقم - ١٣٦٥ جامعة أم القرى .

٥- أن يخلص في عبادته لمولاه .

٦- يتبع في مطالبه أواسط الأمور ، ويعتمد فى ذلك على تقوى الله .

٧- يجب أن يكون عارفاً بالأحكام الشرعية ، والدعوى - والبينات ، ليقطع بذلك حجة من يحتج عليه من الجن ، فإن طالب هذا العلم بمنزلة الحاكم الذي يرأس الناس .

٨- أن ينزه نفسه عن الدناءات ، ومسقطات المروءة ، ومخلات الأدب في كل أحواله .

المبحث الثاني

– السحر المبني على الكواكب والنجوم –

فضل ومكانة هذا النوع عندهم :-

لمكانة ومنزلة هذا النوع عند السحرة ، ولصعوبته ، ودوره في معرفة مايريدون كما يزعمون فإن كتب السحر تكثر كيل المديح له ، وبيان فضله ، وأكثر من تحدث عن فضل هذا النوع الإمام فخر الدين الرازى[1] فى مخطوطة السر المكتوم في مخاطبة النجوم[2] .

---

(١) الإمام فخر الدين الرازى ، سبقت ترجمته فى الفصل الأول .

(٢) وعن نسبة هذا المخطوط إلى الإمام فخر الدين الرازي وردت عدة أقوال هي :-

أ- العلامة ابن خالدون حيث قال :-

وذكر لنا مسلمة المجريطي أن الإمام فخر بن الخطيب وضع كتاباً في ذلك وسماه بالسر المكتوم ، وأنه بالمشرق يتداوله أهله ، ونحن لم نقف عليه ، والإمام لم يكن من أئمة هذا الشأن فيما نظن ، ولعل الأمر بخلاف ذلك ، انظر : تاريخ ابن خلدون م١ - ص ٤١٧ .

ب- تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى قال :-

وأما كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم ، فلم يصح أنه له . بل قيل أنه مختلق عليه ، وقال شيخنا الذهبي في الميزان ، له كتاب أسرار النجوم سحر صريح ، قلت : وقد عرفناك أن هذا الكتاب مختلق عليه ، وبتقدير صحة نسبته إليه ليس بسحر فليتأمله من يحسن السحر . انظر : طبقات الشافعية الكبرى - جـ ٥ - ص ٣٥ ، ٣٦ المطبعة الحسينية . الطبعة الأولى عام (١٣٢٤ هـ) .

جـ- حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون قال : السر المكنوم في مخاطبة النجوم للإمام فخر الدين محمود بن عمر الرازي المتوفى (سنة ٦٠٦ هـ) قيل إنه مختلق عليه ، فلم يصح أنه له ، وقد رأيت في كتاب أنه للحوالي أبي الحسن علي بن أحمد المغربي والله سبحانه وتعالى أعلم . قال الذهبي في الميزان إن له كتاب أسرار النجوم ، سحر صريح وقال السبكي .

فلم يصح أنه له ، وقيل أنه مختلق عليه ، وبتقدير نسبته إليه ليس بسحر . فليتأمل من يحسن السحر ، وعليه رد للشيخ زين الدين بن محمد الملطي المتوفى سنة (٧٨٨ هـ) انقضاض البازي فى انفضاض الرازي .

د- الإمام ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان . قال أثناء حديثه عن مؤلفات الرازي ، وفي الطلسمات السر المكتوم : جـ٤ ص ٢٤٩ .

هـ- الحافظ ابن كثير عند حديثه عن سحر النجوم قال عن الرازي : وقد استقصى ذلك في السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم والمنسوب إليه ، كما ذكره القاضي ابن خلكان وغيره . ويقال : إنه تاب =

حيث قال :-

إعلم وفقنا الله وإياك لمرضاته إن أصحاب هذا العلم جمعوا بين لذة أشرف العلوم، وأشرف أنواع القدرة .

= منه ، وقيل ، بل صنفه علي وجه إظهار الفضيلة ، لاعلى سبيل الاعتقاد ، وهذا هو المظنون به ، إلا أنه ذكر فيه طرقهم فى مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة ، وكيفية مايفعلون ، وما يلبسونه وما يتمسكون به ، انظر : تفسيره – جـ ١ – ص ٢٠٩ .

و– قال الذهبي في ميزان الاعتدال :–

الفخر بن الخطيب صاحب التصانيف ، رأس في الذكاء والعقليات ، له تشكيكات على مسائل من دعائم الدين، تورث حيرة نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا ، له كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم ، سحر صريح ، فلعله ، تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى .

انظر: ميزان الاعتدال م – ٣ – ص ٣٤٠ .

قال د. عبد الرحمن البدوي في كتابه : مؤلفات الغزالي :–

السر المكتوم ، كتاب منسوب إلى فخر الدين الرازي ت (٦٠٦ هـ) بعنوان السر المكتوم في مخاطبة النجوم ومنه مخطوطات في أكسفورد أورى برقم ٩١٧ – ٩٥٠ – ٩٨١ ، نيقول برقم ٢٨٢ ، وليدن برقمي ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، وبرلين – بيتر – من رقم ٢٠٧ ، انظر : ص ٣٦٢.

ج – قال محمد صالح الزركان في كتابه : فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية عند حديث عن مؤلفات الرازي :–

السر المكتوم في مخاطبة النجوم :–

انقسم الناس في نسبة هذا الكتاب إلى الفخر الرازي إلى ثلاثة أقسام :–

١– فمنهم من قال إنه له : كابن خلكان ، واليافعي ، والقفطي ، والحافظ الذهبى (ميزان الاعتدال) والخوانساري (روضات الجنات) ، والشهرزوري ، والصفدي ، وطاش كبرى زاده ، وابن تيمية .

٢– ومنهم من تردد كابن خلدون ، وحاجي خليفه ، والزبيدي في إتحاف السادة البررة ، وانظر مؤلفات الغزالى للدكتور البدوي .

٣– وهناك من يقطع بانه ليس له . كصاحب تحفة الإرشاد ، وصاحب الفوائد البهية ...والسبكي .

ثم يقول الزركان عن نفسه :–

أما أنا فقد عثرت على ثلاثة نصوص في مؤلفات الرازي الصحيحة تثبت أن هذا الكتاب للرازي :

١– قال في المحصص الكلام المستقصى « فيه أي » « في السحر » مذكور في كتابنا الذى سميناه بالسر المكتوم =

فأما لذة العلم : فلأن هذا العلم يوقفك على أسرار العالم الأعلى والأسفل ، بل ويجعلك حيث تصير مشاهداً للروحانيات ، ومخاطباً لهم . بل مختلطاً بهم ، وكواحد من أمثالهم .

وأما لذة القدرة : فلأنهم يقدرون على جميع المرادات . فمنها :-

أ- إن صاحبه يقوى على معالجة الأمراض الصعبة التي يعجز الأطباء عنها . مثل المجذومين . والمفلوجين ، وأهل العشق الشديد ، لأن هولاء يستعينون بالروحانيات، والأطباء بالجسمانيات . والروحانيات أقوى من الجسمانيات لامحالة.

ب- إن صاحب هذا العلم يقوى على قهر الخصوم من غير ممارسة الحروب ، وتعريض النفس للقتل[1] .

= ٢- قال في شرح الإشارات : ثم أرجع إلى السر المكتوم إن كنت راغباً في التحقيق .

٣- قال في شرح عيون الحكمة : إن أحوال هذا العالم تختلف بحسب اختلاف أحوال الشمس ، فقد استقصيناه في المقالة الأولى من السر المكتوم .

وقد اطلعت على هذا الكتاب في مكتبة الأوقاف بحلب ، فوجدت أسلوب الرازي وتعبيراته جلية ظاهرة ، ووجدته يقول في مقدمته ، أما بعد فهذا الكتاب نجمع فيه ملخص ما وصل إلينا من علم الطلسمات ، والسحريات ، والعزائم ، ودعوة الكواكب ، مع التبري عن كل مايخالف الدين ، واليقين والتكلات على الله .

انظر : ص ١٠٩ - ص ١١٠ - بيروت - دار الفكر عام (١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م) .

ط- وقد أثبتت ذلك أيضاً . أ - عزه جودة السحار في رسالتها التي أعدتها لنيل درجة الماجستير بجامعة الأزهر وعنوانها : تحقيق الملخص في المنطق والحكمة للإمام فخر الدين الرازي (عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م) كلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر . فقد صرح في هذا المخطوط بإن : كتاب السر المكتوم . أحد مؤلفاته ، وقد اطلعت على هذا المخطوط - حيث حصلت عليه من المكتبة الأسدية بدمشق ، كما حصلت على كتابه النبوات ومايتعلق بها وقد تعرض فيه للسحر المبني على النحوم والكواكب - ولا حظت الشبه بين ماكتبه في هذا الكتاب ومافعله في المخطوط والله أعلم .

(١) الإمام فخر الدين الرازي . مخطوط السر المكتوم في مخاطبة النجوم ورقة ٤ . وذكر أمثلة على =

جـ- إن صاحب هذا العلم قد يصير بحيث تخبره أرواح الكواكب والبروج بالحوادث التي تقع . فحينئذ يمكنه الاحتراز عن المضار[١] .

د- إن صاحب هذا العلم يقدر على إنقاذ المظلومين من أيدي الظلمة الجبابرة .

هـ- إن صاحب هذا العلم يقدر على رؤية الأشياء المتباعدة والتصرف فيها[٢] .

وقد أسهب الفخر الرازي في تقرير الأصول الكلية لهذاالعلم ، والنظر في ماهيته وأسبابه الفاعلية ، وأحوال من يمارسه ، والعلوم المشتبهة به والفرق بينه وبينها . وفي أسباب الحوادث والإرادات والتأثيرات ، وتحقيق الكلام فيها على الوجه الكلي[٣] .

وإضافة إلى ماسبق يقول الإمام الرازي فى كتابه النبوات ومايتعلق بها :-

إن الناس منذ كانوا في قديم الدهر وهم مستمسكون بعلم النجوم ، ومعولون عليها ، فإنك ترى لكل علم أولاً وإنساناً هو أول الناس خوضاً فيه ، إلا العلم الإلهي ، وعلم النجوم ، فإنك لاتصل إلى تاريخ ، إلا وترى هذين العلمين كانا موجودين قبله ، ولو كان هذا العلم باطلاً ، لامتنع إطباق أهل الدنيا من الدهر الداهر إلى هذا اليوم على التمسك به[٤] .

وهذا النوع هو المسمى بالطلاسم أو الطلسمات وتعريفها هو :-

= ذلك عن ملوك استعانوا بأسرار النجوم فهزموا أعداءهم بدون حاجة إلى قتال . انظر ورقة (٥) .
وانظر أيضاً : عمر المنذري - كشف الأسرار المخفية : جـ١ ص ١٢ - ١٤ .

(١) الفخر الرازي - مخطوط السر المكتوم ورقة ٦ - عمر المنذري . المرجع السابق : ص ١٤ . وذكر مثلاً على ذلك انظر المخطوط ورقة ٦ - ٧ ، والمنذري - المرجع السباق : ص ١٤ - ١٦ ، محمد الكشناوي الغلاني، المرجع السابق : ص١٣ - ١٥ .

(٢) محمد الكشناوي الغلاني - المرجع السباق : ص ١٥ - وذكر مثال على الفقرة (هـ) .

(٣) انظر : الفخر الرازي - المخطوط السابق - ورقة ١٠ - ١٤ ، المنذري المرجع السابق : ص ٢٠ - ٢٤ .

(٤) ص ٢١٠ - القاهرة . مكتبة الكليات الأزهرية .

الطلسم عبارة عن تخريج القوى الفعالة السماوية(١) ، بالقوى المنفعلة الأرضية ، لاحداث مايخالف العادة ، أو للمنع مما يوافق العادة ، وهذا بناء على إثبات القوى السماوية الفعالة(٢) .

وعن الطلسمات يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :-

إن النجوم التي من السحر نوعان :-

أحدهما : علمي . وهو : الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث من جنس الاستقسام بالأزلام .

الثاني : عملي وهو : الذى يقولون إنه تمزيج القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية كطلاسم ونحوها ، وهذا من أرفع أنواع السحر(٣) .

وهذا النوع يعتقد أصحابه من الفلاسفة والصابئة والكلدانين والبابلين بإلهية الكواكب ، لذا فقد اشتغلوا بعبادتها ، وتقدموا لها بالتضرع(٤) .

---

(١) القوى الفعالة السماوية : يقصد السحر بهذه العبارة أرواح النجوم وهي في الحقيقة الشياطين : والقوى المنفعله الأرضية هي الأحداث الارضية .

(٢) الإمام الرازي – مخطوط السر المكتوم ورقة ١٤ . النبوات ومايتعلق بها ص : ٢٠٧ وهذا القول الذي يوضح أن الطلاسم هي نفسها السحر المبني على الكواكب والنجوم قد خالفه طاش كبرى زاده في كتابه مفتاح السعادة وتبعه على ذلك صاحب أبجد العلوم : جـ٢ – ص ٣٦٧ قال طاش كبرى زاده : ومعنى الطلسم عقد لاينحل ، وقيل هو مقلوب اسمه أعني مسلط . لأنه من جواهر القهر والتسلط ، وهو علم باحث عن كيفية تمزيج القوى السماوية الفعالة ، بالقوى الأرضية المنفعلة ، في أزمنة مناسبة لما أريد منها من الفعل والتأثير ، مع بخورات مناسبة مقوية جالبة لروحانية ذلك الطلسم ، ليحدث عن هذه الأمور أفعال غريبة في علم الكون والفساد ، وعلمه أقرب مأخذاً من علم السحر ، لأن مبادءه وأسبابه معلومة ومنفعته ظاهرة ، لكن طرقه شديدة العناء .

انظر مفتاح السعادة : جـ١ – ص ٢٧٧ – ٢٧٨ .

(٣) انظر الإمام ابن تيمية – الفتاوى : م ٣٥ – ص ١٧١ – ص ١٩٢ – ١٩٦ .

(٤) انظر : مسعود المنذري – كشف الأسرار المخفية : جـ١ ص ٢٣ . لمزيد من الاصلاع انظر : ابن =

الطرق التي يحصل بها الوقوف على طبائع الأجرام الفلكية:-

أولاً : القياس :-

إن من الصور ما أخذ بالقياس فخرج عمله حقاً(١) فإنّهم لما شاهدوا الكمودة في لون زحل ، وهذه الكمودة(٢) تناسب السواد ، حكموا عليه بكونه بارداً يابساً لما شاهدوا الحمرة في لون المريخ ، وهذا اللوح يشبه لون النار ، حكموا عليه بكونه حاراً يابساً(٣) .

ثانياً : التجربة :-

هي : عبارة عن الاستدلال بحدوث الحوادث المخصوصة في هذا العالم ، على معرفة طبائع الأوضاع الفلكية ، فلما شاهدوا هذه الألوان ، أضافوا إليها التجارب ، فخرجت التجربة مطابقة للقياس .

وطريق التجربة : هو أنه متى حدث نوع من أنواع الحوادث في هذا العالم ، فإن صاحب التجربة يتعرف أن الأوضاع الفلكية كيف كانت ، تعرفاً على سبيل الاستقصاء والكمال ، فإذا وقع مثل ذلك الحادث مرة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة ، وتعرف الأحوال الفلكية ، ووجدها مثل الحالة الأولى ، فحينئذ يحصل في القلب

= حجر العسقلاني – المرجع السابق : جـ ١٠ – ص ٢٢٢ أبو السعود – تفسير أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : جـ١ – ص ١٦٤ – ١٦٥ ، بيروت – دار الفكر ، الشهرستاني – الملل والنحل – تحقيق محمد سيد كيلاني – م١ – ص ٢٣١ – ٢٣٢ بيروت – دار المعرفة عام (١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م) .

(١) بيليناس الفلكي – مخطوط المدخل الكبير ترجمة حنين بن إسحاق ، رقم ١٣٦٨ – جامعة أم القرى – ورقة ٢٣ .

(٢) الكمودة : كمد لونه : تغير وذهب صفاؤه فهو كامد ، وأكمد الحزن فلانا : غمّه . انظر المعجم الوسيط : جـ٢ ص ٧٩٨ .

(٣) الإمام الرازي – النبوات – ص ٢١٧ .

ظن قوي بأن ذلك الوضع الفلكي المعين ، يوجب حدوث النوع الفلاني من الحوادث في هذا العالم ، ثم تقابل هذه التجربة بأقوال المتقدمين ، فإذا واظب الشخص على هذا الطريق مدة مديدة ، واتفق أن كانت نفسه ، مناسبة لهذا العلم بحسب الفطرة الأصلية يبلغ فيه مبلغاً عظيماً(١) .

ثالثاً : الوحي والإلهام :-

عندهم أن الكواكب أحياء عاقلة ناطقة قادرة على الأفعال واتفقوا على أن كل واحد من أرواح هذه الكواكب قد تجلى للإنسان ، وأوصى إليه برقى وأسماء تلك الأرواح ، وأسماء أعوانها ، فجميع كتبهم مشتملة على هذا القول(٢) .

أقسام هذا النوع :-

ينقسم هذا النوع إلى قسمين :-

القسم الأول :-

سحر يقوم على تسخير روحانية الكواكب ، والأفلاك ، واستنزال قواها بالوقوف لها والتضرع إليها ، لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن روحانية الأفلاك والكواكب لاعن أجرامها(٣) .

ويزعمون أن هذه الكواكب هي المدبرة لهذا العالم ، ومنها تصدر الخيرات والشرور ، والنحوسة ، لذا فقد اتخذوا لكل واحد من الكواكب هيكلاً مخصوصاً وصنماً معيناً .

وهذا النوع من السحر هو المبني على طريقة البابليين والكلدانيين واليونانيين .

---

(١) الإمام الرازي – النبوات : ص ٢١٧ – ٢١٨ .

(٢) الإمام الرازي – مخطوط السر المكتوم – ورقة ١٨ ، بيليناس – المخطوط .

محمد الكشناوي – الدر المنظوم ، جـ١ ، ص ٢٧ – ٢٨ . المنذري – كشف الأسرار المخفية : جـ١ ص ٢٨ .

(٣) محمد الكشناوي – المرجع السابق : جـ١ ص ٢٩ .

وتقرر المستشرقة زيغرند[1] هونكه ، أن زرادشت[2] هو الذي أدخل هذا المعتقد إلي بلاد فارس فتقول : ولعلنا لانخطيء حين نقول بأن الحكيم زرادشت هو الذي أدخل إلي بلاد فارس الفكرة القائلة بأن للنجوم تأثيراً مباشراً في الخير والشر على الكون ، وأن لها دوراً فعالاً في حياة البشر جميعاً ، فالكواكب والنجوم والشهب الشريرة هى من صنع أهريمات الشرير الذى يسعى دائماً أن يحطم نظام الكون بماله من قوى خارقة فيوعز إلي كوكب السبع أن يبعث الشرور في نفوس البشر . لقد شخصت بابل بأبصارها إلي السماء فوقع من نفسها منظر النجوم البراقة موقعاً حسناً ، وقد ميزت كلاً منها ، ونسبت إليها أخلاقاً ، وتأثيرات مختلفة ، معتقدة بسذاجة أنها آلهتها فعبدتها .

وقد نشط الفرس فى جميع المصادر المختلفة بعلم التنجيم القديم من هندية إلي بابلية ، أو كلذانية ، ونقلوها إلي القصور العربية[3] .

القسم الثاني :-

سحر يقوم على عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب ، مضافة إلي رقية ، ودخنة بعزيمة نافذة في وقت مختار وتلك الأشياء تارة تكون تماثيل كالطلسمات ، وتارة تصاوير ونقوشاً ، وتارة عقداً تعقد وينفث عليها ، وتارة كتباً تكتب وتدفن في الأرض ، أو تطرح في الماء ، أو تعلق في الهواء ، أو تحرق بالنار ، وتلك الرقية التي

---

(١) زيغرند هونكه هي : مستشرقة المانية طائرة الشهرة ، كتبت والفت عن الحضارة ، والآداب العربية ، وبينت فيها فضل العرب على الحضارة الغربية خاصة ، والإنسانية عامة ، ونشرت ذلك في الكتب والصحف الاوربية ، والإذاعات العربية – تعيش المؤلفة اليوم مع زوجها واولادها ببون في منزل اثثته على طرار عربي ، وقد دعيت لزيارة عدة دول عربية تقديراً لجهودها .

انظر : مقدمة المترجمين لكتابها شمس العرب تسطع على الغرب : ص ٧ – ٨ .

(٢) زرادشت : سبق التعريف به فى الفصل الثانى : ص ٩٢ .

(٣) زيغرتد هونكه شمس العرب تسطع على الغرب : ص ١٦٧ – ١٦٩ بتصرف – ترجمة فاروق بيضون – كمال دسوقي بيروت – المكتب التجاري – الطبعة الثالثة عام (١٩٧٩م) .

يرقى بها ، فيها تضرع للكواكب الفاعلة للغرض المطلوب . على زعمهم – وتلك الأدخنة عقاقير منسوبة إلى تلك الكواكب ، لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن أجرام الكواكب .

وهذا النوع من السحر هو المبني على طريقة النبط[١] والصابئة[٢] والفلاسفة الذين اتبعوهم[٣] .

وتتضح الأعمال التي يقوم عليها هذا القسم في الفقرات التالية :-

١- الصور المتخذة للعمل في هذا المذهب مختلفة الأحوال تارة تنقش على الكاغد[٤] وتارة على الرق ، وتارة على الخزف ، وتارة غير ذلك من الأمور المنسوبة إلى كوكب العمل ، وتارة تنقش على معدن أو حجر متعلق بذلك الكوكب ، ثم هذه الصور بعد نقشها تختلف الأعمال فيها ، فتارة تدفن وهذا ظاهر وتارة يأمرون بالنظر إليها على الدوام ، فيحصل بمجرد ذلك النظر الغرض المطلوب من غير دفن ولاتعليق أبداً[٥] .

---

(١) النبط : سبق التعريف بهم في الفصل الثاني : ص ٧١ .

(٢) الصابئة : سموا بذلك بحكم ميلهم عن سنن الحق ، وزيغهم عن نهج الأنبياء ، ومدار مذهبهم التعصب للروحانيات التي منها مدبرات الكواكب السبعة السيارة في افلاكها ، وهي هياكلها ، ويسمون الهياكل أرباباً ، والصابئة كلهم يصلون ثلاث صلوات ، ويغتسلون من الجنابة ومس الميت ، وحرموا أكل الخنزير ، والكلب ، ومن الطير كل ماله مخلب ، والحمام ، ونهوا عن السكر في الشراب ، وعن الاختتان ، وأمروا بالتزويج بولي وشهود ، ولايجوزون الطلاق إلا بحكم حاكم ، ولايجمعون بين امرأتين انظر الإمام الشهرستاني الملل والنحل – م٢ – ص ٥ ، ٧ ، ٥٧ . انظر بتوسع من ص ٥ – ص ٥٧ . الموسوعة العربية الميسرة – ص ١١١٢ وفيها من الصابئة من خدم الإسلام عن طريق العلم والسياسة ، فكان منهم المترجمون ، والرياضيون والوزراء ، مثل : ثابت بن قره ، وابنه سنان ، وأبو إسحاق بن هلال الوزير .

(٣) محمد الكشناوى – الدر المنظم جـ١ – ص ٢٧ .

(٤) الكاغد هو : القرطاس ، انظر المعجم الوسيط : جـ٢ ص ٧٩١ .

(٥) الفخر الرازي – مخطوط السر المكتوم – ورقة ٣٢ .

٢- إعلم أنهم متفقون على أن كل صورة في هذا العالم لها مثال فى الفلك ، وزعموا أن الصور السفلية مطيعة لتلك الصور العلوية فالحيات للتنين ، والعقارب للعقرب ، والسباع للأسد ... إلى غير ذلك ، فعلى هذا من صور صورة فلكية لنوع من الأنواع ، وراعى فيها جميع الشروط المعتبرة ، فإن ذلك النوع يكون تحت طاعته[١] .

٣- الدخنة التي يدخن بها أهل هذا المذهب مختلفة الأوجه ، فتارة يتخذون أصناماً للكواكب ، ويدخنون عندها بالدخن المخصوصة بها أشياء للغرض المطلوب، وتارة يدخنون الخواتم وتارة يكتبون الرقى في الكاغد أوغيره ، ثم يدخنونها عندها بالدخن المخصوصة بها أشياء للغرض المطلوب ، وتارة يدخنون الخواتم وتارة يكتبون الرقى في الكاغد أو غيره ، ثم يدخنونها بالدخنة المخصوصة المناسبة[٢] .

٤- العقد التي يعقدها أهل هذا المذهب مختلفة الأحوال أيضاً ، فتارة تعقد الخيوط أولاً ، ثم تقرأ الرقى عليها ، ثم ينفثون عليها - يعني عند كل عقدة - وهكذا إلى أن يوصلوها إلى العدد المخصوص الذي أرادوه ، وأحياناً قبل أن تعقد العقدة تماماً يقرأون عليها[٣] .

٥- الرقى التي يقرأونها تارة تكون مفهومة ، وتارة تكون مجهولة المعنى[٤] .

---

(١) المخطوط السابق - ورقة ٣١ .

(٢) المخطوط السابق - ورقة ٣٣ .

(٣) المخطوط السابق - ورقة ٣٣ .

(٤) المخطوط السابق ورقة ٣٣ . محمد الكشناوى - الدر المنظوم - جـ١ - ص ٢٨ .

أما الفرق بين هذين القسمين فهو :-

القسم الأول :-

لما اعتقد أصحاب هذا القسم أن الزهرة مثلاً عالمة حية قادرة ، متصفة بجميع صفات الكمال ، وأن فعل المحبة إنما يصدر من روحها وأن من خدمها وتملق إليها بأنواع البخور اللائقة المناسبة لها ، وتقرب إليها بالصيام والذبح وغير ذلك ، مما هو مراد لها ، ومطلوب عندها ، باستعمالها إليهم ، وقبلته ، وصارت من خصوصها ، قضت له جميع حوائجه مما هو منسوب إليها ، اشتغلوا بخدمتها والتقرب إليها بالأمور المذكورة كما يتملق واحد من الناس للغني أو للملك بفعل كل مايلائمه حتى يحبه ذلك الغني أو الملك ، ويقربه عنده بحيث لو طلب لنفسه أو لغيره أي حاجة أرادها ، قضاها له .

أما القسم الثاني :-

فلما اعتقد أصحابه أن جوهر الزهرة هي الفاعلة للمحبة بشرط وجود الشرائط وانتفاء الموانع ، اشتغل لذلك بتحصيل الأسباب والشرائط وتهيئتها وتقريبها ، وتبعيد جميع الموانع ، كما يسوي إنسان مجرى الماء إلى زرعه ، فإنه يزيل كل الموانع مثل العلو وغيره من القمامة حتى إذا جاء السيل انحدر إلى زرعه .

وأهل هذا القسم يرون أنه متى حصل هذا الاتصال المخصوص المعين بين كواكب مخصوصة مثلاً ، وفعل فى ذلك الوقت هذا العمل مع اجتماع جميع شروطه المعتبرة، وانتقاء موانعه ، لابد أن يحصل المقصود(١) .

(١) محمد الكشناوى ـ الدر المنظوم ـ جـ١ ـ ص ٣٠ ـ ٣١ .

المبحث الثالث

– السحر المبني على تصفية النفس وتعليق الوهم –

وهي طريقة أهل الهند ، لأنهم يعتقدون أن تلك الأشياء السحرية إنما تصدر عن النفس الناطقة ، ولذلك يلازمون الرياضات الشاقة ، حتى تصفو نفوسهم وتتجرد عن جميع الشواغل البدنية ، بحسب الطاقة البشرية[١] .

وهذا النوع لايحتاج فيه إلى شيء أصلاً بعد حصول القوة النفسانية الوهمية ، بل كلما أراد صاحب تلك المهمة شيئاً وتوجه إلى ذلك الشيء بهمته ، بأن يتوهم إعطاء الكوكب المطلوب أو الكوكب المستولي على الحاجة المطلوبة ماتوهمه وقصده . أو يتوهم تسليط ذلك النجم وإرساله الخلط اللائق به على عضو مخصوص من أعضاء العدو ، بأن يتوهم مثلاً من زحل هيجان المرة السوداء ، ومن الزهرة الدم والبلغم ، ومن الشمس الصفراء ... الخ وأي ذلك فعل حصل المقصود[٢] .

وهذه القوة النفسانية التى ويقتدر بها على الإتيان بالخوارق على قسمين :-

١- فطرية .

٢- مكتسبة .

أولاً : الفطرية :-

وهي التي تحصل للإنسان من غير اكتساب ولانظر إلى طالع[٣] ، بل لخصوص

---

(١) محمد الكشناوي - الدر المنظوم : جـ١ ص ١٩ .

(٢) المرجع السابق : ص ٦٣ .

(٣) الطالع هو : البرج الطالع بالمشرق ، وهو حلول الشمس فيه ، ومطلعها بالمشرق ، وله قاعدة يعرف بها ، وهو أنك إذا أردت معرفة ذلك فاحسب مامضى من السنة القبطية أشهراً وأياماً ، ثم زد على ذلك خمسة أشهر وسبعة عشر يوماً ، ثم أسقط لكل برج ثلاثين يوماً ، وابدأ بالحمل ، فاينما نفذ العدد على برج فالشمس فيه ، وكل عمل لا ينقش إلا في طالع مناسب للعمل ، وهذا أصل هذا العلم الشريف ، وعليه مدار الأعمال ، بل وكل العلوم ، فإن كان العمل للخير فيكون في طالع سعيد كالمشتري والزهرة والشمس والقمر ، وإن كان للشر فيكون في طالع نحس كزحل والمريخ ، وأما عطارد فيصلح للعملين ، لأنه ممتزج =

هيئة .

١- فإذا قلنا إن النفوس جواهر قائمة بالجسم مختلفة بالماهية كما هو الحق يجوز أن يودع الله تعالى في ماهية مخصوصة ، قدرة على الإتيان بالخوارق بقوة وهمية ، وتخيل غير موجود في غيرها من النفوس ، كما أودع الإحراق في ماهية النار ، والتبريد في ماهية الماء إلى غير ذلك .

٢- وأما إن قلنا إنها متحدة بالماهية ، فلا شك أنها مع ذلك الاتحاد فى الماهية مختلفة بسبب الآلات البدنية وبسبب الأغراض النفسانية ، الثلاثة كلها ، وإما أن تدل بجميعها على حصول تلك القوة ، أو تدل كلها على التعويق ، أو يدل بعضها على حصولها ويدل البعض الآخر على التعويق ، فيحتاج حينئذ إلى الترجيح لها بالكثرة ، فإذا دلت كلها على حصول القوة المذكورة فهذه هي الغاية القصوى في حصول المطلوب من غير معالجة كثيرة ، بل بأدنى التفات وعناية ، وإذا عاقت كلها فيصعب الأمر جداً فلا يحصل شيء إلا بعد ارتكاب مشقات فادحة .

ولهذا السر تجد شخصاً لايتعب نفسه في تحصيل قوانين هذا العلم ، ورعاية شرائطة ، فيحصل له المطلوب المقصود ولا يخطىء فيه أصلاً ، ومنهم من يتعب نفسه في تحصيل تلك القوانين ، ومراعاة شروطها ، ثم بعد ذلك لايحصل له من المنافع إلا شيء قليل جداً ، ومنهم من يكون متوسط الحال ، ولايستدل بهذا على عدم صحة هذه الصناعة ، لأن هذا الشيء يلاحظ في كل الصنائع كالكتابة والرماية والنجارة ، فإذا كان الحال في الصنائع الخسيسة كذلك ، فكيف بهذه الصناعة التي هي أشرف الصنائع ؟! .

= انظر : محمد الشافعي الخلوتي الحنفي – السر المظروف الملحق بمنبع أصول الحكمة للبوني : ص ٢٢ ، لمزيد من الاطلاع يراجع منبع أصول الحكمة للبوني : ص ١٢ ، ١٣ .

القسم الثاني : المكتسبة الصرفة :-

والاكتساب يحصل بمراعاة خمسة أنواع فمتى اختل منهما واحد فلا تحصل تلك القوة أصلاً :-

النوع الأول :-(١)

أن من رفض الملاذ الدنيوية وترك الألتفات إلى طلبها بالكلية زالت عن قلبه همومها واشتغالها بالفرح أو الحزن ، فيصفو قلبه وتقوى صحته ويخلو سره من كل ماسوى هذا المطلوب ، فحينئذ يقدر على التفكير فيها يريده ويصل إلى جميع مقصوده .

النوع الثاني :-

تنقية قلبه من فضول الأفكار الرديئة ، ويجب عليه حينئذ تنقية بدنه عن فضول الأخلاط الرديئة ، لأن تنقية القلب متوقفة على الأخلاط ، لأن من استولى عليه أحد الأخلاط الأربعة ، كانت تخيلاته وتفكراته مناسبة لذلك الخلط المستولي الغالب عليه ، وذلك مخل بالغرض المطلوب .

النوع الثالث :-

مراعاة حال الغذاء كمية وكيفية فأما وجه مراعاته كمية : فبأن يقلل في ذلك ، لأن تصرف الطبيعة في الغذاء شغل عظيم مانع للنفس عن تمام الاشتغال بما عداه من الأفعال ، ولكنه يجب عليه أن لايقلل ذلك الأكل دفعة واحدة ، حتى لايكون ساعياً في هلاك نفسه ، بل ينبغي أن يجعل طعامه في أول الأمر مثل ماجرت به عادته ، ثم ينقص منه في كل ليلة بالتدريج جزءاً فجزءاً ، إلى أن ينتهي إلى القدر الذي لابد منه في حفظ الرمق .

(١) محمد الكشناوي – المرجع السابق : ص ٢١ – ٢٢ .

وأيضاً من آفات كثرة الأكل فساد الدماغ ، لذا يجب الاحتراز ، من كل مايضر بالدماغ والقلب أيضاً ، ومن هنا وجب على صاحب هذه الصناعة تعلم الطب .

وأما وجه مراعاة حال الطعام كيفية :

فذلك بأن لايأكل ذي روح ، ولامايخرج منه ، بل يكون طعامه من الحبوب بدهن الزيت إن وجد ، أو غيره من الأدهان المأكولة .

فإذا داوم الإنسان على هذه الأحوال مع مداومة الصيام أربعين يوماً ، صارت نفسه صافية ، وروحه نقيه ، وأصبح محيطاً بغوامض العلوم ، ويقدر على تمريض الأجسام الصحيحة وبالضد[١] .

النوع الرابع :-

تقوية الدماغ والقلب ، فإنه لو اختل واحد منهما ، اشتغلت النفس به ، فلم تتفرغ للاتصال بالجانب الروحاني ، ثم إنه ممالا يشك فيه أحد ، أن تقليل الغذاء بالمرة يوقع الخلل فيهما ، فلا بد إذن من تدارك ذلك الخلل بأحد أمور ثلاثة .

أحدهما : ملازمة العطر ، فإن الطيب مما يقوى القلب والدماغ تقوية بالغة .

ثانيها : التقوية بالمبصرات البسيطة[٢] المضيئة[٣] المبهجة[٤] التي لاتتبع رؤيتها

---

(١) المرجع السابق : جـ١ – ص ٢٢ – ٢٣ .

(٢) هذه أربعة شروط معتبرة في المبصرات .

فبالشروط الأول وهو كونها بسيطة : للاحتراز عن الألوان المركبة كالنقوش المختلفة المختلطة الألوان : لأن النظر إليها شغل للنفس ، ومانع لها عن كمال التوجه إلى التفكر ، لأجل التأمل فيها .

(٣) وبالشرط الثاني وهو كونها مضيئة : احترز عن الظلمة ، لأن الضوء محبوب إلى الطبيعة ، والظلمة مما يفزع الناس منها ، والضوء متى أبصرته النفس انشرحت وقويت وارتاحت .

(٤) وبالشرط الثالث وهو كونها مبهجة : أي مورثة فرح القلب احترز عن الألوان المورثة عماً للناظر إليها ، فالمبهجة كالبياض الصافي ، والصفرة الفاقعة ، والوردية ، والخضرة الفستقية ، وغير المبهجة . كالسواد الحالك ، والغير منير ، والغبرة . والنيلة ....الخ .

شوق إلى شيء آخر[1] .

ثالثها : التقوية بسماع النغمات اللذيذة ، لأن النفس مجبولة على حب الإدراك عند سماعها الأصوات المناسبة يحصل لها الإنشراح والابتهاج .

ثم إن هذه الأمور المندرجة في النوع الرابع تكون نافعة ، إذا كانت قليلة ، فأما لو كثرت بحيث تصير النفس مشغولة بها ، صارت مانعة عن المقصود .

النوع الخامس :-

إحكام العلاقة والوهم مع الأرواح الفلكية ، وعلى الأمر الذى يريد حصوله ، وذلك بأمرين .

الأمر الأول :

أن يعلق فكره ووهمه بروح ذلك الكوكب المعني ، الذى يستعين به على فعل من الأفعال ، والمتولي لذلك الفعل ، بحيث يصير ذلك ملكة مستقرة عنده ، ولكن لايتم ماذكرناه من تعليق الفكر والوهم ، إلا باتخاذ تماثيل تلك الأرواح الفلكية ليضعها نصب عينيه ، فيتعلق الحسن بهذا أولاً ، ثم يتبعه الخيال والوهم ، فينصرف إليها انصرافاً قوياً[2] .

ولهذا السر اتخذ الكدانيون أصناماً للكواكب ، واتخذوا لكل معنى من المعاني المطلوبة ، كالحب والبغض ، والصحة والمرض ، والنحوسة والسعادة ، صنماً وأقبلوا

---

(١) وبالشروط الرابع وهو كون رؤيتها لاتتبع شوقاً إلى شيء آخر احترز به عما يكون كذلك ، لانه لو كان كذلك لاشتغلت النفس بذلك التابع مثل النظر إلى الصور الإنسانية الحسنة ، فإنه كثيراً ماحرك الشهوة والنظر إلى الذهب والفضة والثياب النفسة ، فإنه كثيراً ماحرك الحرص .

انظر الدر المنظوم : ص ٢٤ .

(٢) محمد الكشناوي – الدر المنظوم : جـ١ – ص ٢٥ ، المنذري – كشف الأسرار المخفية : جـ١ ص : ٣٨ – ٣٩ .

على عبادتها ، فاشتغلت أبصارهم بالنظر إلى تلك التماثيل ، وألسنتهم بقراءة الرقى المشتملة على ذكر صفاتها وتأثيراتها .

وخلاصة ماسبق يمكن إجماله في الآتي :-

إن مزاول هذه الصنعة لابد وأن لاشيء في حسه ، وفكره وخياله ووهمه وعقله ونفسه ، إلا ويعلقه إما على روح الكوكب الذي يريد الاستعانة به في عمله ، أو على ماله تعلق بذلك الكوكب ، وكلما اشتد التعلق كان حصول المقصد أتم[١] .

الأمر الثاني :

تعليق الفكر والوهم على الأمر الذى يريد حصوله فمثلاً إذا أراد تقبيح إنسان ، أو تمريضه ، فإنه يتخذ تمثالاً يفرضه ذلك الإنسان ، ويعلق وهمه عليه ، وعلى العضو الذى يريد أن يعمل به العمل الذى يريد حصوله ، وإنما وجب مراعاة هذه الأمور كلها ، لأن الذى يلتمس منه الفعل ، إذا جمعت له المواد القابلة لآثار مخصوصة ، ثم عقدت قلبك ووهمك بشخص معين ، إنصرف أثر ذلك الكوكب إلى ذلك الشخص المعين لامحالة[٢] .

أهمية هذا النوع :-

إن هذا الباب هو موطأ العلم الروحاني ، وأساسه ، وعليه مداره ، وهو مكتوم عند أهله لغيرتهم عليه ، ويسمى : الطريق الخالي ، وتجريد النفس . فينبغى للطالب أن يتدبر معانيه ، ويتفكر فيه ، ويجمع نفسه وذهنه لفهم أسراره ، ويكتمه عن غير أهله[٣] .

---

(١) المنذري – المرجع السابق : جـ١ – ص ٤١ .

(٢) محمد الكشناوي – المرجع السابق : جـ١ – ص ٢٦ .

(٣) المنذري – المرجع السابق : جـ١ – ص ٤٣ .

وأما سبب قوة النفس وتأثيرها فيرجع إلى :-

أن النفس في حالة الصفاء والرياضة ، تتجذب إلى الروح الفلكي الذى هو طباعها العام ، وأبوها الأصلي ، فيسرى من تلك الطباع التام ، قوة إلى جوهر النفس فيعلو لهذا السبب شانها ويقوى تأثيرها ، والنفس الناطقة إذا أعرضت عن التوجه إلى سائر الجوانب وبقيت متجهة إلى غرض واحد ، ومطلوب معين ، قويت حينئذ قوتها ، واشتد تأثيرها ، فقدرت على إحداث أحوال غريبة في هذا العالم(١) .

والحافظ ابن كثير(٢) علق على هذا النوع بقوله :-

وهذا الذي يشير إليه هو التصرف بالحال وهو على قسمين :-

القسم الأول :-

تارة تكون حالاص صحيحة شرعية يتصرف بها فيما أمر الله ورسوله ﷺ ويترك مانهى الله عنه ورسوله ﷺ ، فهذه الأحوال مواهب من الله تعالى ، وكرامات للصالحين من هذه الأمة ، ولايسمى هذا سحراً في الشرع .

القسم الثاني :-

وتارة تكون الحال فاسدة لايمتثل صاحبها ما أمر الله ورسوله ﷺ ولايتصرف بها في ذلك ، فهذه حال الأشقياء المخالفين للشريعة ، ولايدل إعطاء الله إياهم هذه الأحوال على محبته لهم ، كما أن الدجال له من الخوارق للعادات ، مادلت عليه الأحاديث الكثيرة مع أنه مذموم شرعاً لعنه الله ، وكذلك من شابهه من مخالفي الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل السلام(٣) .

---

(١) الإمام الرازي – النبوات : ص ٢٠٠ – ٢٠١ .

(٢) الحافظ ابن كثير : سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٤٤ .

(٣) الحافظ ابن كثير – تفسير ابن كثير : جـ١ – ص ٢٠٩ – ٢١٠ .

والفرق بين هذا النوع ، والنوع السابق :-

إن هذا النوع جعل الوهم أصلاً لأعماله كلها ، وأنه متبوع لاتابع ، وأصحاب هذا النوع ، وإن كانوا يعتقدون أن المؤثر في العالم السفلي ، إنما هو الكواكب ، لأن هذا هو اعتقادهم قاطبة ، إلا أنهم يرون تلك الكواكب تابعة لأوهامهم في تأثيرها، فمثلاً لما اعتقدوا أن كل كوكب مختص بآثار معينة مخصوصة ، كاختصاص الزهرة بالمحبة ، توهموا المحبة متى توجهوا إلى الزهرة ، وعقدوا وهمهم بها ، مع حضور صورة الطالب والمطلوب ، كزيد وعمرو مثلاً ، إنصرف أثر الزهرة وهي المحبة إلى أرباب هاتين الصورتين وهما زيد وعمرو ، فتحصل بينهما المحبة – لقلة وهمهم فقط – المتوجهة إلى الفاعل . وهو الزهرة مع ملاحظة المنفعل وهما الصورتان[1] .

(١) محمد الكشناوي – الدر المنظوم : جـ١ – ص ٣٠ .

المبحث الرابع

– السحر المبني على الحروف والأعداد «الأوفاق» –

علم الأوفاق :-

هو علم يتوصل به إلى توفيق الأعداد ، والحروف ، واستوائها في الأقطار والأضلاع ، وعدم التكرار غالباً[١] .

والأوفاق هي أشكال هندسية مختلفة ، مقسمة إلى مربعات صغيرة متساوية ، بخطوط مستقيمة متقابلة ، أو قد تكون شكلاً هندسياً بداخله أشكال هندسية أخرى .

ومصطلح الأوفاق يطلق على اللفظية والحرفية والعددية. والغرض منها : هو العددي والحرفي ، أما اللفظي ، فلا يطلق عليه اسم وفق إلا على طريق المجازيه .

وسميت الأوفاق بهذا الأسم ، لموافقة أضلاع الوفق وجهاته وأقطاره[٢] ، وأيضا لموافقته في الأعمال أي وجود التأثير منه[٣] .

وتكتب الأوفاق بمواد مختلفة تناسب كل عمل ، فأعمال الخير تكتسب بأنواع الطيب كالمسك ، وماء الورد والزعفران وغير ذلك من أنواع الطيب . وأعمال الشر تكتب بالحديد والرصاص والصبر والمر. .الخ[٤] .

ويكتب الوفق على كف إنسان ، أو صورة لرسم إنسان ، أو أجزاء من حيوان أو نبات ، وعند كتابته ، يعرف اسم المطلوب وأمه ، واسم طالب العمل ، ليتم وضع الوفق بطريقة حسابية دقيقة .

---

(١) على أبوحي الله المرزوقي – الجواهر اللماعة في استحضار ملوك الجن في الوقت والساعة : ص ١٦ .

(٢) وأنا لم أر هذا الإنادراً حيث الأشكال الهندسية تختلف في أضلاعها إذا كانت مستطيلة ، ونحو ذلك أولا تراعى الدقة في ضبط مايقولون .

(٣) البوني – منبع أصول الحكمة : ص ٢٩ .

(٤) محمد الشافعي – السر المظروف : ص ٤ .

وقد ذكر ابن خلدون(١) هذا النوع على أنه فرع من الطلسمات ، وأورد له مصطلحاً هو «السيميا» ، وصرح أنه نشأ مستقلاً عن الطلسمات بفعل المتصوفة الغلاة ، وأنّ أصل الأوفاق الحروف ، ثم من بعدها الأعداد .

وحاصل هذا العلم وثمرته :-

تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى . والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان على هذا النظام ، والأكوان من لدن الابتداع الأول ، تنتقل في أطواره ، وتعرب عن أسراره ، فحدث لذلك علم أسرار الحروف ، وقد قسموا الحروف على الأعداد ، وجعلوا لكل من الحروف والأعداد أوفاقاً ، كما قسموا الحروف على الطبائع والعناصر(٢) ، الأربع والبروج ، والفصول والأوقات ، وأما سر هذا التناسب بين الحروف والأعداد ، والعناصر ، فأمر عسر الفهم ، إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات ، وإنما المستند فيه الذوق والكشف(٣) .

هناك أنواع مخصوصة للأوفاق نذكر منها :-

النوع الأول : الأوفاق الحرفية : ومن هذا النوع :-

١- وفق حرفي خاص بسبعة حروف ، زعموا أنها ساقطة من أم الكتاب ، ولها

(١) ابن خلدون : سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٢٠ .

(٢) العناصر الأربع هي : الماء والنار والهواء والتراب . والطبائع الأربع هي : الرطوبة واليبوسة ، والحرارة ، والبرودة وعن تقسيمها على ذلك راجع مخطوط غاية الآمال ورقة ١٧٠ ، كتاب السر المظروف الملحق بمنع أصول الحكمة : ص ٤ - ٥ .

(٣) العلامة ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون : جـ ١ - ص ٤١٢ - ٤١٣ . وهذا القول يقول به أيضاً محمد الكشناوي في كتابه الدر المنظوم : جـ١ فقد ذكرا أن الأوفاق مندرجة في علم الطلسم ، وفرع من فروعها كفرعية علم الفرائض من علم الفقه ، وأنها بعد تسليم استقلالها قريبة من علم الطلسم : جـ١ - ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

عزيمة خاصة[1] .

٢- وفق أبي حامد الغزالي وهو مرتب علي حروف أبجد هوز حطي ، في وفق مربع ، وله عزيمة خاصة مشتملة على تسعة ألفاظ مجهولة المعنى مكتوبة في وفق مربع[2] .

النوع الثاني : أوفاق عددية ، ومنها :-

١- أوفاق عددية خاصة بسور وآيات معينة مثل وفق سورة يونس ، وفق سورة الضحى ، وفق سورة الجن ، آية الكرسي ، قوله تعالى : ﴿**سلام قولاً من رب رحيم**﴾[3] آية ، ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه**﴾[4] .

والملاحظ على الأوفاق العددية :

إنه إذا كانت الأعداد تبدأ بالآحاد والعشرات ، فإن الرقم لا يتكرر غالباً ، أما إذا كانت مبدوءة بالمئات والألوف ، فإن الرقم الأول يتكرر في كل مربع صغير .

من الأمور المرتبطة بالأوفاق :-

أسماء الله الحسنى :-

فإن الأوفاق جميعها من حرفية وعددية ولفظية تقوم على ذلك ، إما بكتابة أسماء الله في الأوفاق ذاتها ، أو بتلاوتها في هيئة دعاء على الأوفاق ، أو يكون الوفق دالاً على اسم من أسماء الله تعالى[5] .

---

(١) راجع : المنذري – المرجع السابق : جـ ٦ – ص ٨٠ – ٨٧ ، التلمساني شموس الأنوار – ص ٧١ .

(٢) انظر : المنذري – كشف الأسرار المخفية – جـ ٦ – ص : ٤١ – ٥٧ .

(٣) سورة يس آية ٥٨ .

(٤) سورة البقرة اية ٢٨٥ .

(٥) يلاحظ ماسبق في المؤلفات التالية :-

مخطوط راحة الأرواح في دفع العامة الأشباح لابن كمال شاه مكتبة الحرم المكي الشريف =

الشروط الخاصة بالأوفاق :-

١- أن يكون الانتقال في الوفق على توالي العدد بالترتيب الطبيعي[١] .

٢- الصلاة على النبي ﷺ ، وأقل مايكفي من الصلاة أحد عشرة مرة في أول الدعاء وآخره[٢] .

= رقم ٢٨٨٩ ، ٢٣٥٠ ، مؤلفات البوني - شمس المعارف الكبرى ، منبع أصول الحكمة ، شموس الأنوار ، مجربات الديربي للديربي ، السر المظروف الملحق بمنبع أصول الحكمة - الأسرار المخفية للمنذري : جـ٦ .

(١) وهذه الطريقة حسابية دقيقة تقوم على اعتبارات يفهمها المتعمق في هذا المجال .

(٢) محمد الكشناوي - الدر المنظوم : جـ ١ ص ٦١ - ٦٢ .

المبحث الخامس

- النيرنجات -

تعريف النيرنجات :-

هى : سحر يعتمد على الأعضاء البشرية والحيوانية بمقادير معينة تمزج بطريقة مخصوصة على أن لكل عضو أثر مخصوص .

ويلاحظ أنهم نسبوا بعضاً من الأعضاء المستعملة في هذا النوع إلى برج من البروج[1] وعندهم الإنسان هو أشرف حيوان في العالم ، لذا فأعضائه لها تأثير وميزة أفضل من غيرها .

أقسامه :-

(١) أمثلة : دماغ الإنسان منسوب لروحانية الشمس ، لأنه ينبوع الأنوار الحساسة ، كما أن الشمس ينبوع أنوار العالم الأكبر .

ورئته منسوبة إلى روحانية القمر ، لأنها في غاية الرطوبة وسريعة الحركة ، وكبده فيها روحانية المريخ ، ومرارته فيها روحانية عطارد ، وطحاله فيها روحانية زحل . . .وهكذا .

انظر تفصيل ذلك محمد الكشناوي – الدر المنظوم : جـ ٢ ص ١٧٤ – ١٨٦ . وقد ذكر هذا النوع الإمام الرازي في كتابه النبوات بقوله : السحر المبني على خواص الأدوية المعدنية والنباتية والحيوانية ، ويدخل في هذا الباب خواص الحيوانات التي يسعى في توليدها بطريق التعفينات ، ويكون لكل جزء من أجزاء تلك الحيوانات آثار خاصة .

وقد ربط الإمام الرازي بين هذا النوع ونوع الأوفاق فقال : ويدخل في هذا الباب السحر المبني على خواص الأدوية و ويلاحظ على الرازي أنه لم يصرح بوجود الأعضاء الآدمية ، انظر كتابه النبوات : ص ٢٠١ .

ينقسم إلى ثلاثة أقسام :-

القسم الأول :-

صنع أخلاط من أجزاء آدمية وحيوانية لإنتاج آثار متنوعة إلا القتل ، كالمحبة وضدها ، وأنواع للعلاج ، ومعرفة أماكن المياه ... الخ[1] .

القسم الثاني :-

صنع أخلاط من أجزاء حيوانية ونباتية ومعدنية ، لإنتاج سموم قاتلة[2] .

---

(١) انظر محمد الكشناوي ، الدر المنظوم ، جـ ٢ ص : ١٧٤ – ١٩٦ .

(٢) المرجع السابق : جـ ٢ – ص ١٩٦ – ٢٠٢ ، ومن هذه السموم : السم اللمسي الذي يموت الإنسان بمجرد لمسه له ، والسم الضحكي الذي من تناوله استغرق في الضحك حتى يموت ، والسم لساعته ، والسم الإسهالي الدموي .

القسم الثالث :-

صنع أخلاط من أجزاء نباتية وحيوانية لصنع ترياق من السموم .

والترياق هو : المعجون المتخذ لدفع السمومات وإبطال عملها ، وقد يطلق الترياق ، ويراد به المعجون الذي ينفع في جميع الأوجاع وعلل السموم وغيرها .

وذلك لأنهم يجمعون فيه أجزاء كثيرة جداً ، بحيث تكون تارة مائة جزء ومائتين وأكثر ، ويراعون فى ذلك التركيب قسطاً من كل علة ، حتى إذا تناوله كل أحد لكل علة يكون القسط المخصوص بتلك العلة نافعاً لها ، وهذا أولى باسم الترياق[٢] .

ويلاحظ على القسمين الثانى والثالث اعتمادهما فى بعض الأعمال على رصودات فلكية خاصة .

الشروط المختصة بهذا النوع :-

الأول : مايجب مراعاته بحسب الأجزاء المأخوذة من العالم الأصغر ، أو غيره من الحيوانات فهي سبعة أجزاء .

الجزء الأول : الدم ، والثانى : الدماغ ، والثالث : المخ ، والرابع : المرارة ، والخامس : الشحم ، والسادس : الأنفحة ، والسابع : الحدقة .

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٠٢ . وتفصيل الترياق من ص : ٢٠٢ – ٢٠٦ .

وفي كل ماسبق يؤخذ منه بمقادير معينة ترتب وتمزج بطرق دقيقة[١] .

الثاني : الاحتراز لمن أراد أخذ بعض أبوال الحيوانات وأرواثها وروائحها التي تكون سموماً قاتلة .

الثالث : يجب في تركيب المواد المستعملة مراعاة الأوزان التي ذكروها في كل جزئية ، لأنها إذا انقصت أو زادت أعقبت العلل والأمراض

الرابع يجب أن لايأكل من الطعام أحد غير الذي عمل له .

مميزات هذا النوع :-

١- غالباً مايستعمل العضو الآدمي مع أعضاء حيوانية ، وأحياناً يستعمل العضو الآدمي منفرداً .

٢- في هذا النوع تستخدم أعضاء آدمية معينة ، دقيقة ، ومواد نجسة فيستخدم من الإنسان دماغه ، رئته ، حلقومه ، معدته ، قلبه ، كبده ، مرارته ، كليتاه ، طحاله ، حدقته ، لسانه ، أذنه ، شفته ، أسنانه ، شحمه ، مخه ، لحمه، عظمه ، عصبه ، عروقه ، شعره ، دمه ، بوله ، غدته ، مني الرجل ، ودي الإنسان، دم الحيض ، دم العذراء لبن النساء ، مشيمة صبي[٢] .

٣- تستخدم حيوانات محددة هي : البقرة الوحشية ، الحمار الوحشي ، الثيران، الناقة ، البراذين[٣] ، الحمار الأهلي ، النعجة الأهلية ، النعجة البرية ، الأسد ، الكلب الأبيض ، الذئب ، الثعلب ، الفهد ، السنور ، الأسود ، العقارب، النسر ، الفأرة الأهلية ، القنفذ ، الخنافس ، الأفاعي ، العقرب ، الجرادة ، القطاة ،

(١) انظر تفصيل ماسبق – المرجع السابق : جـ١ – ص ٦٥ – ٧٠ .

(٢) انظر : محمد الكشناوى – المرجع السابق : جـ٢ – ص ١٧٤ – ١٨٦ .

(٣) البراذين هى : جمع برذون ، والبرذون : يطلق على غير العربى من الخيل والبغال من الفصيلة الخيلية ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوي الأرجل ،عظيم الحوافر . انظر المعجم الوسيط : جـ١ ص ٤٨ .

الديك ، الخطاف ، الخفاش ، البومة ، الهدهد ، الحوت[1] .

(١) انظر : محمد الكشناوى – المرجع السابق : جـ٢ – ص ١٨٦ – ١٩٥ .

المبحث السادس

– السحر المبني على التخييل والخداع –

هذا النوع هو المتفق عليه عند سائر علماء المسلمين ، ولم ينكره أحد منهم ، بل إن بعضهم جعل مدار السحر كله عليه[١] .

وهذا النوع باعتبار الوسيلة المتبعة ينقسم إلى أربعة أقسام هي :-

القسم الأول : يعتمد على خفة اليد والأخذ بالعيون :-

ومبناه على أن البصر قد يخطيء وينشغل بالشيء المعين دون غيره ، وذلك يكون بإشغال أذهان الحاضرين ، وأخذ عيونهم بشيء يذهلهم ، حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك الشيء عمد القائم بهذا القسم ، إلى عمل شيء آخر ، بسرعة شديدة ، وحينئذ يظهر للحاضرين شيئاً آخر غير ماانتظروه ، فيتعجبون منه جداً ، ولو أن ذلك الشخص سكت ، ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد مايريد أن يعمله ، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير مايريد إخراجه ، لفطن الحاضرون لكل مايفعله[٢] .

لذا فمن يقوم بهذه الأعمال لايعقب عمله الذي قام به بما يقاربه شكلاً أو يشابهه عملاً إلا نادراً ، ولايبين موضع عمله قبل إجرائه ، ولايعيده بعد تنفيذه ، وإن اضطر إلى ذلك تحت الإلحاح والرجاء ، أعاده ولكن بطريقة أخرى مخافة أن تشخص لأنامله العيون ، وتنحصر فيها الأفكار « فيكتشف خداعه »[٣] .

وهذا القسم الآن مشهور جداً ، وأصبح مادة من مواد اللهو التي تمارس في

(١) انظر تفصيل ذلك فى الفصل السابع حيث سأناقش - بإذن الله - اتجاه المنكرين لحقيقة تاثير السحر الحقيقي.

(٢) الإمام فخر الدين الرازي - تفسير مفاتيح الغيب - م ٢ - جـ ٣ - ص ٢٢٩ . الحافظ ابن كثير - تفسير ابن كثير : جـ ١ ص ٢١٠ .

(٣) عبد الفتاح الطوخي - سحر هاروت وماروت في الألعاب السحرية : جـ١ ص ٦ . القاهرة - مكتبة القاهرة.

أماكن اللهو العامة والخاصة ، ويطلق على صاحب هذا القسم عدة مسميات منها : « العجائبي[١] ، الشعبذ[٢] ، الحاوي »[٣] .

القسم الثاني :-

يعتمد فيه على استخدام عقاقير وأعشاب ، وقطع من أقمشة وحيوانات ، أو دماء معينة من حيوان أو إنسان ، وذلك بعد خلطها وسحقها بمقادير وطرق معينة مخصوصة .

ومن النتائج التى تظهر نتيجة لهذه الوسيلة :-

أ- مشاهدة بحر متلاطم الأمواج .

ب- تخييل أن رقاب الحاضرين معوجة .

جـ- المشي على النار بدون أن يحترق الماشي .

د- تخييل أن حيواناً بعد قتله عاد وتكلم[٤] .

---

(١) اصطلاح العجائبي - أطلقه ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل جـ٥ - ص ١٠٢ .

(٢) المشعبذ : هذا المصطلح استخدمه الإمامان الرازي وابن كثير في تفسيريهما وهذا الإطلاق يتفق مع المعنى اللغوي لكلمة مشعبذ حيث أن معناه هو :-

المشعبذ هو : المهازى كالمشعوذ ، وشعبذ في الاحتيال ، وأرى الشيء على غير حقيقته ، معتمداً على خداع الحواس ، وزين الباطل لإيهام أنه حق فهو مشعبذ ، انظر : ابن منظور - لسان العرب جـ ٢ - ص ٢٣٨ ، المعجم الوسيط : جـ١ - ص ٤٨٤ .

(٣) الحاوي : وهذا هو المصطلح الحديث الذي يطلقه العامة على صاحب هذا القسم ، وقد يسر الله لي الإلتقاء باحد هؤلاء في إحدى الحدائق في دولة عربية ، ولكنه رفض أن يخبرني عن حقيقة مايقوم به من أعمال خفة اليد ، وقد وقع تحت يدي كتاب موسع ذلك هو : سحر هاروت وماروت في الألعاب السحرية ويقع في جزئين تأليف عبد الفتاح الطوخي .

(٤) انظر تفصيل هذا القسم فى :-

مخطوط غاية الآمل ورقة : ١٣٢ - ١٣٤ ، ١٩٤ - ١٩٩ . ٢١٥ - ٢١٨ .

وهذا القسم تطلق عليه مصطلحات منها :-

١- القلفطيرات :-[١]

حيث إنه فرع منها وتستخدم فيه المواد السابقة مع تلاوة هذه الرقى القلفطيرات أو بدون قراءتها .

٢- السيمياء :-

قد يطلق هذا الفظ على غير الحقيقي من السحر ، وحاصله إحداث مثالات خيالية في الجو ، لا وجود لها في الحس ، وإجمال الحال أن يركب الساحر شيئاً من خواص ، أو أدهان ، أو مائعات خاصة ، أو كلمات خاصة توجب مخيلات خاصة، وإدراك الحواس مأكولاً أو مشروباً أو نحو ذلك ولاحقيقة له[٢] .

ولفظ سيمياء عبراني معرب أصله سيم يه ومعناه اسم الله[٣] وأما كيفية إحداث هذه الصور وعللها ،فأمر خفي لايطلع عليها إلا أهلها[٤] .

القسم الثالث : تعليق القلب وتسليط الخوف عليه :-

وهذا القسم باعتبار وسائله ينقسم إلى فرعين :-

الفرع الأول :-

تعليق القلب بادعاء معرفة اسم الله الأعظم .

---

(١) القلفطيرات : سبق الحديث عنها في بداية هذا الفصل ص : ٢٠٧ .

(٢) طاش كبر زاده – مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ص : ٣١٦ .

(٣) المرجع السابق : ص ٣١٧ البوني – منبع أصول الحكمة : ص ٣ ، وقد ربط البوني بين هذا المعنى والسحر، بأن جميع أنواع السحر مدارها على أسماء الله الحسنى ، فما هي إلا وسائل لمعرفة ماخفي من هذه الأسماء .

(٤) طاش كبرى زاده – المرجع السابق : ص ٣١٦ .

ومبناه :

أن يوهم الساحر السامع بأنه يعرف اسم الله الأعظم ، وأن الجن تبعاً لذلك يطيعونه ، وينقادون له في أكثر الأمور ، فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز ، اعتقد أنه حق ، وتعلق قلبه بذلك ، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة ، وإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة ، فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل مايشاء(١) .

الفرع الثاني :-

ترويج الأكاذيب ، وأنواع المكر والخداع ، فيتسلط الخوف على القلوب فيسهل حينئذ ترويج أي شيء أريد(٢) .

القسم الرابع :-

استخدام الأرواح السفلية في أحداث التخييل : وذلك يكون بالآتي : -

١- تلاوة رقى مجهولة المعنى ، إما باستخدام عقاقير وأعشاب وحيوانات خاصة، أو بدون استخدامها .

ومن آثار ذلك :-

---

(١) الإمام الرازي تفسير مفاتيح الغيب : م ٢ - جـ ٣ - ص ٣٢٠ ، الحافظ ابن كثير - تفسير ابن كثير : ص ٢١١ .

(٢) الإمام الرازي - النبوات : ص ٢٠٣ .

وعن هذه الاقسام الثلاثة السابقة ألفت كتب لبيان الأعيب من يمارسها ومن هذه الكتب التي وقعت تحت يدي :-

أ- كشف الستار عن أباطيل العرافين الأشرار - ياسين عبد الرحمن العجرومي . القاهرة - دار الانصار - عام (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م) .

ب- المختار في كشف الأسرار - عبد الرحيم عمر الدمشقي المعروف بالجوبري .

أ- تخييل قلب قطعة قماش إلى شكل ثعبان لمن يراها .

ب- تخييل شخص على أنه عامود نور[1] .

٢- رسم صورة حيوان في وضع معين ، مع كوكب خاص كالمريخ مثلاً مع الاستعانة بأرواح الكواكب كما يزعمون[2] .

---

(١) وهذا النوع لم يذكر إلا في مخطوط غاية الآمال . ورقة ١٩٤ - ١٩٩ . على أنه نوع من القلفطيرات .

(٢) وهذا النوع لم يذكره إلا بليناس فيما أعلم في مخطوطة المدخل الكبير ورقة ، ٢٤ ، ٨١ .

المبحث السابع

النصوص الواردة في أنواع السحر

من (القرآن والسنة) وموقف الإسلام منه

أن القرآن الكريم ، والسنة الصحيحة الشريفة وهما دستور حياتنا قد تناولا الأمور التي تعترض حياة كل إنسان ، وبينا شرع الله في تلك الأمور ، وفي القرآن والسنة الصحيحة وردت نصوص في بعض أنواع السحر على أساس تحريمها وبيان عظم أثم مقترفيها .

وهذه النصوص هي :-

أ- من القرآن :-

١- قوله تعالى : ﴿ **واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان * وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر * وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه * وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله * ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم * ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون** ﴾[١] .

٢- قوله تعالى : ﴿ **فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم** ﴾[٢] .

٣- قوله تعالى : ﴿ **فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى** ﴾[٣] .

٤- ﴿ **ومن شر النفاثات في العقد** ﴾[٤] .

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٢) سورة الاعراف آية ١١٦ .

(٣) سورة طه آية ٦٦ .

(٤) سورة الفلق اية ٥ .

ب- من السنة :-

١- حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي ﷺ [١] .

٢- قول النبي ﷺ : من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد[٢] .

٣- قول النبي ﷺ : لابأس بالرقى مالم يكن فيه شرك[٣] .

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج علينا النبي ﷺ يوما فقال : عرضت علي الأمم ، فجعل يمر النبي معه الرجل ، والنبي معه الرجلان ، والنبي معه الرهط ، والنبي ليس معه أحد ، ورأيت سواداً كثيراً . فقيل لي . أنظر هكذا وهكذا . فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق . فقيل : هؤلاء أمتك ، ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، فتفرق الناس ، ولم يبين لهم . فتذاكر أصحاب النبي ﷺ فقالوا : أما نحن فولدنا على الشرك ، ولكنا آمنا بالله ورسوله ، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا ، فبلغ النبي ﷺ فقال : هم الذين لايتطيرون ولايسترقون ولايكتوون وعلى ربهم يتوكلون ....الحديث[٤] .

ومن خلال النصوص السابقة نستنبط الآتي :-

١- إن القرآن الكريم ذكر لنا نوع السحر القائم على التخييل واسترهاب الحاضرين فيما قصه علينا من أعمال سحرة فرعون .

---

(١) سبق ذكر الحديث في الفصل الاول . انظر ص : ٣٧ .

(٢) سنن أبي داود : جـ٤ – ص ١٦ . كتاب الطب – باب الكهانة ، وسبق تخريجه انظر : ص ١٩٤ .

(٣) صحيح مسلم – م ٤ – جـ ٧ – ص ١٩ كتاب السلام ، باب لابأس بالرقى مالم يكن فيه شرك .

(٤) صحيح البخارى : جـ ٧ ص ١٧٤ ، وكتاب الطب باب من لم يرق ، صحيح مسلم : جـ١ – ص ١٣٦ – ١٣٨ – كتاب الإيمان – باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب وقد أوردت هذا الحديث وماقيل عنه في الفصل الثالث عشر – ص ٦٠١ – ٦٠٥ .

٢- تحدث القرآن عن قوم سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وأنهم من عبدة الكواكب والأصنام وهم الصابئة ، في سياق دعوته إلى التوحيد ، مقرراً أن ماكانوا عليه شرك بالله حاربه جميع الأنبياء ، وسائر الأديان السماوية ، ولم يتعرض القرآن لذكر أعمالهم المتصلة بالسحر .

٣- لم يتعرض القرآن لتفصيل أنواع السحر وجزئياتها ، بل أشار في الآية التي في سورة البقرة إلى : الساحر والسحر بين الكفر والإيمان وبعض آثاره التي تقع بإذن الله ، وأنه يضر ولاينفع ، وأنه يعلم ويتعلم .

أما السنة الشريفة نستنبط منها الآتي :-

١- إن السنة الصحيحة ذكرت لنا السحر القائم على استخدام أعضاء بشرية ونباتية ، شعر الرسول ﷺ ومشطه وطلع النخلة الذكر وهذا هو السحر المسمى « بالنيرنجات » .

٢- ذكرت لنا السحر القائم على الكواكب والبروج .

٣- وضحت لنا السنة ، أن هناك أنواعاً من الرقى محرمة شرعاً ، لاحتوائها على ألفاظ الشرك والكفر[1] بينما في مقابلها توجد رقى إسلامية للعلاج وهذا هو الفارق بين الرقى المستخدمة لإنتاج السحر ، والرقى الإسلامية التي تشفي المرض ، بإذن الله وحوله تعالى .

وبناء على ماسبق نستطيع القول : أن الأنواع المذكورة في هذا الفصل ، بتفصيلاتها المتعددة ، يمكن إدراجها تحت النصوص التى وردت في القرآن والسنة عن موضوع السحر . خاصة وأن واقع الأمم والمجتمعات ينطق بوجود هذه الأنواع ، التي قد تواترت على مر الأحقاب والدهور ، وأكدتها تفسيرات وأقوال علمائنا

---

(١) أمثلة على ألفاظ الرقى الدالة على الشرك والكفر ، بحق كيوان ومرتبته العليا ، بحق هذه الحروف ، بحق شميلخوثا ، سالتك بالأسم الأعظم قدره باج ، أهوج ، جل - جلجلت ....الخ .

الذين يعتد بهم ، والتي وردت في طيات هذا الفصل ، والفصول اللاحقة ، بإذن الله ، والله أعلم .

الفصل السادس

تأثير السحر بين المثبتين والمنكرين

★ المبحث الأول : المنكرون لتأثير السحر الحقيقي .

★ المبحث الثاني : موقف المنكرين من حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي ﷺ .

★ المبحث الثالث : شبه المنكرين والرد عليها .

★ المبحث الرابع : المثبتون لحقيقة السحر وتأثيره .

★ المبحث الخامس : شبه القائلين بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان ، والرد عليها .

★ المبحث السادس : موقف الإمام ابن حزم الظاهري من تأثير السحر.

★ التعقيب...،

تمهيد

السحر قضية وظاهرة ذكرت في القرآن والسنة الصحيحة ، وتناولتها العقول البشرية بالمناقشة ، والتمحيص ، وذكرتها الأدلة النقلية والعقلية ، ولم ينكر أحد من المسلمين وجودها بصفة مطلقة .

لكن محل الاختلاف والنقاش بين علماء المسلين يتركز حول نقطة مهمة هي : هل للسحر أثر خارجي حقيقي يشمل النواحي المادية والمعنوية للمخلوقات والأحوال الكونية ؟ وإلى أي مدى يكون هذا التأثير ؟

والإجابة على هذه الأسئلة على مذهبين :-

المذهب الأول :-

أثبت أصحابه وجود السحر ، على أنه مجرد تخييل ، وخداع ، وحيل لاأساس لها من الواقع ، وأنكروا بالتالي تأثير السحر الواقعي فى المجالات الحسية ، والمعنوية ، فالساحر لايمكنه بسحره أن يقتل ، أو يؤثر في المشاعر سلباً أو إيجاباً ، أو يمرض ، أو يمنع النكاح ، ولايمكنه أيضاً الطيران ، أو السير على الماء بدون مركوب ، أو الدخول في الفتحات الضيقة ، وغير ذلك ، وأورد أصحاب هذا الاتجاه أدلة نقلية وعقلية ، تؤيد وتثبت فى نظرهم ، ماذهبوا إليه .

المذهب الثاني :-

أثبت أصحابه السحر بشقيه ، سواء السحر القائم على التخييل والخداع والحيل، أو السحر ذا التأثير الحقيقي الواقعي في المجالات المعنوية والمادية ، وبالتالي أثبتوا وآمنوا بأنه بمقدور الساحر أن يقتل ويمرض ، ويمنع النكاح ، ويزيل العقل ، ويؤثر في المشاعر سلباً وإيجاباً ، وأن يطير ، ويركب البحر بدون مركوب ، وأن يدخل

في الفتحات الضيقة ، وأن يسافر إلى أمكنة بعيدة فى أزمنة يسيرة ، وقدم أصحاب هذا الاتجاه الأدلة العقلية والنقلية ، التي تؤيد أقوالهم ، كما ردوا على أدلة مخالفيهم .

وفيما يلي سأتعرض لتفصيل هذين المذهبين ، مع توضيح كل منهما ، وترجيح للرأي الذي يتفق مع نصوص الكتاب والسنة الصحيحة .

المبحث الأول

– المنكرون لتأثير السحر الحقيقي –

عرض عام لرأيهم :-

إن موضوع السحر هو التمويه ، والخداع ، والتخييل والتلبيس[١] ، فأصل السحر عند أصحاب هذا الرأي : مالطف مأخذه ، مما يقصد به الإضرار والاحتيال[٢] وإذا ماأطلق لفظ السحر ، فهو إسم لكل أمر قموه ، باطل لاحقيقة له ولا إثبات[٣] لكن في الناس من يوهم أن يفعل مالا حقيقة له ، كما يدعي بعضهم أنه يطير بلاجناح ، ويركب المكانس ، وغيرها ، فيبعد بالوقت اليسير ، ويصور المرء بخلاف صورته . .إلى ماشاكل ذلك[٤] .

وممن قال بهذا الرأي من القدماء :-

الإمام ابن جرير[٥] الطبري ، والإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص[٦] ،

---

(١) أبو بكر أحمد الرازي الجصاص ، (ت ٣٧٠ هـ) أحكام القرآن : جـ ١ ص ٤٢ ، بيروت – دار الكتب العلمية عام (١٣٣٥ هـ) الشيخ محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بتفسير المنار – م ٩ ، ص ٤٥ ، بيروت دار المعرفة – الطبعة الثانية .

(٢) القاضي عبد الجبار الهمذاني (ت ٤١٥ هـ) تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٢٨ . بيروت ، الشركة الشرقية ، ودار النهضة الحديثة .

(٣) أبو بكر الجصاص – المرجع السابق : ص ٤٣ .

(٤) القاضي عبد الجبار – المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٥) الإمام ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) سبقت ترجمته في الفصل الأول ، مفهوم السحر : ص ١٧ .

(٦) الجصاص هو : أحمد بن علي الرازي أبو بكر الجصاص ولد عام (٣٠٥ هـ) فاضل من أهل الري سكن بغداد ومات فيها ، انتهت إليه رئاسة الحنفية ، ألف كتاب أحكام القرآن ، وكتاباً في أصول الفقه – وتوفي عام (٣٧٠ هـ) .

انظر الأعلام للزركلي : م – ١ ، ص ١٧١ .

والقاضي عبد الجبار[1] الهمذاني ، والإمام محمود[2] الزمخشرى .

ومن المحدثين :

الشيخ محمد عبده[3] ، والشيخ محمد رشيد[4] رضا ، والشيخ طنطاوي[5]

(١) القاضي عبد الجبار الهمذاني : هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد آبادي . قاضي أصولي ، كان شيخ المعتزلة في عصره . ولي القضاء بالري ، ومات فيها سنة (٤١٥ هـ) له تصانيف كثيرة منها : تنزيه القرآن عن المطاعن ، والأمالي شرح الأصول الخمسة وغير ذلك ، انظر الأعلام للزركلي ، م ٣ ، ص ٢٧٣ – ٢٧٤ .

(٢) الإمام محمود الزمخشرى : هو الإمام محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ولد عام (٤٦٧ هـ) في زمخشر من قرى خوارزم ، وتوفي فى إحدى قراها عام ٥٣٨٠ هـ) من كتبه الكشاف ، أساس البلاغة . المفصل .....الخ . انظر الأعلام – م ٧ ، ص ١٧٨ .

(٣) الشيخ محمد عبده : هو محمد عبده بن حسن خير الله ، من آل التركماني ، مفتي الديار المصرية ، ولد عام (١٢٦٦ هـ) من رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام . توفي بالإسكندرية بعد حياة نفي وتغريب وذلك عام (١٣٢٣ هـ) من كتبه ، تفسير القرآن الكريم ، ورسالة التوحيد ، الرد على هانونو ....الخ .
انظر الأعلام للزركلي – م ٦ ، ص ٢٥٢ ، وكذلك رسالة بجامعة أم القرى بعنوان الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية ، إعداد حافظ الجعبري ، رسالة دكتوراه من كلية الشريعة عام (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م) .

(٤) الشيخ محمد رشيد رضا : البغدادي الأصل ولد عام (١٢٨٢هـ) في قلمون بطرابلس الشام ، من رجال الإصلاح الإسلامي ، ومن العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير ، وهو تلميذ الشيخ محمد عبده ، توفي بالقاهرة عام (١٣٥٤ هـ) أشهر آثاره مجلة المنار وتفسير القرآن الكريم ، انظر الأعلام – م ٦ ، ص ١٢٦ .

(٥) الشيخ طنطاوي جوهري : ولد ونشأ في كفر عوض الله حجازي بمصر عام (١٨٦٢م) شغف بالصلاة ومطالعة الكتب ، وتلقى تعليمه بالأزهر الشريف ، وكان اتجاهه للروحية بعد مرض جسمي أثر على نفسيته، فاتجه للخلوة ، والاقتصار فى طعامه على النباتات – ألف عدة كتب في الروحية مثل تفسير جواهر القرآن ، والأرواح ....الخ ، توفي عام (١٩٤٠م) ويزعم محضرو الأرواح : أن روحه ماتزال مواظبة الآن على الحضور في الجلسات الروحية سواء كانت في الشرق أو الغرب ، وهي روح مرشدة عظيمة لكثير من الوسطاء .

انظر : د. عبد العزيز جادو ، الشيخ طنطاوى جوهرى دراسة ونصوص : ص ١١ – ١٩ ، ص ٧٣ – ٩١ بتصرف – القاهرة – دار المعارف .

جوهرى ، والشيخ أحمد مصطفى المراغي[١] ، والشيخ محمد علي السايس[٢] ، والشيخ علي الطنطاوي[٣] .

حقيقة مايأتى به السحرة في رأيهم :-

إنهم يرون أن حقيقة مايأتى به السحرة لايخرج عن الصور الآتية :-

الصورة الأولى :-

استعمال آلات خاصة بعد تعلم شديد وتكلف أشد ، وذلك مثل إدخال سيف في الحلق ، أو المشى على النار ، وأمثال ذلك ، لأن ذلك مما تكلفوه ، وجعلوا الآلة على صفة لاتضرهم الضرر الكبير ، وذلك كما نجد الواحد منهم يتناول الطعام الحار، لعادة سلفت في تناول الجمر ، إذا كان كثير رطوبة الفم ، وقد تهدى إلى منع الهواء من مداخلته ، ويمكن لغيره أن يفعل فعله إذا علم السبب وتحمل المشقة ، وهذا بمنزلة مانجده من قطع المسافات الطويلة في اليوم والليلة لعادة سفلت لهم ، وخفة الآلات ، وكل ذلك من باب العادات ، التي ربما قلت ، وربما كثرت ، بحسب الصناعات التي قد تقل وقد تكثر[٤] .

---

(١) الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي : مفسر مصري من العلماء ، تخرج بدار العلوم ثم كان مدرساً للشريعة بها . وولي نظارة بعض المدارس . عين أستاذاً للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم ، توفي بالقاهرة عام (١٣٧١ هـ) له كتب منها : الحسبة في الإسلام ، الوجيز في أصول الفقه ، تفسير المراغي ...الخ . الأعلام : م ١ – ص ٢٥٨ . انظر تفسيره : جـ ١ – ص ١٧٨ – ١٨٣ . جـ ٩ – ص ٢٦ – ٣٣ . جـ ١٦ – ص ١٢٦ – ١٢٩ – القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الثانية (عام ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٣م) .

(٢) الشيخ محمد علي السايس : انظر : تفسير آيات الأحكام : جـ ١ – ص ١٩ . القاهرة – مكتبة محمد علي صبيح .

(٣) الشيخ علي الطنطاوي من خلال أحاديثه التلفزيونية وحديثي الهاتفي معه .

(٤) القاضى عبد الجبار المفتي – تحقيق محمود الخضيري ومحمود قاسم : جـ ١٥ ص ٢٦٨ – ٢٦٩ – القاهرة – المؤسسة المصرية العامة للتاليف – (١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥م) .

الصورة الثانية :-

مايقع منهم فيه التمويه والتخييل ، فيكون الأمر على خلاف ظاهره لخفة يد وحركة ، وعادة فى ذلك مستمره ومواطأة .

يبين ذلك أن أحدهم ربما تناول الدراهم من الهواء ، ولو كان ذلك حقا ، لما طلب من الحاضرين الدراهم ، وربما أوهم فى بعض الطيور أنه قتله وأماته وهناك مثله في الصورة فيخرجه ، ويوهم المشاهدين أنه الطائر الأول ، وربما كان بينه وبين غيره مواطأة في كثير من الأمور ، على رموز معينة بينهم ، فيدعي معرفة الأسرار وغير ذلك[١] .

وكل هذا كالمعتاد ، لأن من فتش عن أسبابه وقف عليها ، وتمكن منها إذا تعلم ذلك ، وتكلف فيه[٢] .

الصورة الثالثة :-

مايعمل بالأسباب الطبيعية من خواص المادة المعروفة للعامل بها ، المجهولة عند من يسحرهم بها[٣] وذلك :-

١- أما بما يدعونه من حديث الجن والشياطين ، وطاعتهم لهم بما يقدمونه لهم من الرقى والعزائم وهم في الحقيقة يتوصلون إلى مايريدون بتقدمة أمور ، والاتفاق مع جماعة يأتمنونهم قد أعدوهم لذلك ، فيفندون بمساعدتهم الحيل ، والخداع بواسطة هؤلاء ، ويصدقهم العامة ، بما يظهرونه لهم من انقياد الجن بأسماء الله تعالى ، وهكذا كان يجري أمر الكهان من العرب في الجاهلية[٤] .

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٦٩ ، انظر أيضاً الشيخ محمد رشيد رضا – تفسير المنار – م – ٩ – ص ٤٦ .

(٢) القاضي عبد الجبار ، المرجع السابق : ص ٢٦٩ .

(٣) الشيخ محمد رشيد رضا – المرجع السابق : ص ٤٥ .

(٤) الإمام أحمد الجصاص – المرجع السابق : ص ٤٦ – ٤٧ .

٢- أو بالاعتماد على التأثيرات النفسية ، فيتلفظ السحرة أمام الناس بكلام مبهم، وأسماء غريبة اشتهرت بين الناس أنها من أسماء الشياطين ، وملوك الجان ، وأنهم يحضرون إذا دعوا بها ، ويكونون مسخرين للداعين ، وهذا كله له تأثير عرف بالتجربة(١) .

لذا فإ الأفعال التي هي معجزات أصلاً ، لايصح وقوعها من العباد ، لأن هذه الأفعال علي ضربين :-

الضرب الأول :-

لايدخل في مقدور العباد في جنسه البتة : كإحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وقلب العصا حيّة ، ومادام لايدخل في مقدور العباد البتة ، فإنه يمتنع وقوع الحيلة فيه ، لأن المحتال لايجوز أن يحتال بأن يفعل مايستحيل منه أن يفعله ، فقد علم أن العادة لم تجر بأن يقلب الله العصا حية ، أو يعيد الحياة إلى ميت بحيلة محتال ، وإنما تقع الحيلة في أمور تلتبس من هذا الباب : نحو القتل ، والإماتة ، لأن ذلك يجري مجرى المقدور ، نحو تخدير بعض الحيوانات ببعض الأدوية ، ثم الاحتيال في إزالة ذلك ، فيعود إلى ماكان عليه ، فيقدر أنه الآن صار حياً بعد موته ، والأمر بخلافه ، لأن التخدير لم يدخله في الإماتة ، وإنما تصور بصورة الميت لانقطاع الحركات ، وذلك لايمتنع في بعض الحيوان ، فكذلك لايمتنع في كثير منها أن يتولد عند أمور جرت العادة بمثله ، وهذا ظاهر التمييز ، ولاتجوز الحيلة فيه ، ولايحدث عند أسباب من العباد ، وماحل هذا المحل لو كان للحيل فيه مدخل ، لكان من قوي في السحر أقرب إلى أن يعرف له حيلة ، ولكانت سحرة فرعون على مثل ذلك أقدر ، فكانت السحرة مع تقدمها في أنواع السحر لاتعترف عند ظهور انقلاب العصا حية بنبوة موسى عليه السلام ، ولا تخضع له ، وذلك مما يبين أن

(١) انظر الشيخ محمد رشيد رضا – المرجع السابق – م ١ – ص ٤٠٠ ، انظر أيضاً م ٩ – ص ٤٦ .

لامدخل للحيل في مثل ذلك[١] .

الضرب الثاني :-

مايدخل جنسه في مقدور العباد ، فتعلم بالإخبار والاختبارات أن العادة لم تجر بوقوع مثله على وجه مخصوص منهم ، لفقد آلة ، أو علم ، أو نقصان قدر ، أو لبعض المواقع ، وذلك مثل تحريك الأجسام الثقيلة عن بعد من غير مماسة ، أو تسكين الأجسام الثقيلة في الهواء من غير عمد ، أو التصرف في الجو من غير قرار أو جناح ، كل ذلك لايصح إلا مع بعض الآلات من الحي الثقيل الطيران في الهواء، فيصير الهواء كالماء للسابح ، فأما مع فقد الآلة ، والثقل العظيم ، فذلك لايتأتى من أحد ، لأن القدرة لايصح أن يفعل بها على هذا الوجه ، وهذا مثل الكتابة والكلام وماشاكلها لايقعان من العباد إلا بآلة مخصوصة ، فمتى وقعا من دون آلة ، علم وقوعه من قبله تعالى . ولو جوزنا صحة ذلك ، أو تجويز الحيل فيه ، فإننا بالتالي نشك في الآدلة الدالة على أن القادر يحتاج في إيقاع الفعل محكماً إلى أن يكون عالماً ، وإلى آلات مخصوصة ، أي أن هذا الإحكام فى الأفعال حصل بدون علم ، وبدون آلات ، أي بالمصادفة ، ومتى تطرق القدح إلى ذلك ، لم تصح معرفة تعلق الأفعال بالفاعلين[٢] .

أدلة المنكرين :-

أ- الأدلة النقلية :-

لقد نص القرآن على أن السحر تخييل لما ليس واقعاً ، وأنه كيد ومكر ، وأنه يتعلم تعلماً[٣] .

---

(١) القاضي عبد الجبار – المرجع السابق – ص ٢٦٢ – ص ٢٦٣ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .

(٣) الشيخ محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، م ٧ – ص ٣١٢ .

والأدلة على ذلك :-

١- قوله تعالى : ﴿واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر * وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾[١] .

أولاً : تفسير هذه الآية عندهم :-

إن اليهود الذين لم يقبلوا القرآن ، ونبذوه وراء ظهورهم ، اتبعوا ماتخبر به الشياطين عن ملك سليمان ، والمراد بالشياطين هنا شياطين الجن والإنس ، والآية تدل على أن السحر من عند الله ، وأن الملكين أنزلهما الله تعالى ، ليعرف الناس بالسحر ، ويعلموهم أنه كفر وكذب وتمويه ، ولاحقيقة له ، حتى يحترزوا من ضرره ، لأن تعريف الشر حسن ومعه يصح الاحتراز ، وهذا مثله مثل من يأتي الفواحش والمحظورات التي بينها الله على لسان أنبيائه ورسله[٢] .

ثانياً :

التأثير المذكور في الآية ، وهو التفريق بين الزوجين ، ذكر له أنصار هذا الاتجاه عدة صور هي :

١- أن يعمل السامع بالسحر ، فتقع به الفرقة بينه وبين زوجته ، إذا كانت مسلمة ، بالردة ، لأنه قد يكفر بتعاطيه السحر[٣] .

٢- أن يكون السحر حيلة وتمويهاً كالنفث في العقد ونحو ذلك ، مما يحدث

---

(١) سورة البقرة : آية ١٠٢ .

(٢) القاضي عبد الجبار – تنزيه القرآن عن المطاعن – ص ٢٧ – ٢٨ – الإمام الجصاص – أحكام القرآن جـ ١ – ص ٥٦ – ص ٥٧ – انظر أيضاً . حجازي السقا ، مقدمة تحقيق كتاب النبوات : ص ٥٤ .

(٣) الإمام الجصاص – المرجع السابق : ص ٥٧ .

الله عنده العزل[١] والنشوز والخلاف ابتلاء منه ، لأن السحر له أثر في نفسه ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ ، إلا أنه ربما أحدث الله عنده فعلاً من أفعاله ، وربما لم يحدث[٢] .

٣- التفريق بين المرء وزوجه يكون بتخييله بسحره إلى كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف حقيقته من حسن وجمال ، حتى يقبحه عنده ، فينصرف ويعرض عنه بوجهه ، حتى يحدث الزوج لامرأته فراقاً ، ويكون الساحر بهذا مفرقاً بينهما ، بإحداثه السبب الذي كان منه فرقة مابينهما[٣] .

٤- أن يسعى الساحر بينهما بالنميمة والوشاية والبلاغات الكاذبة والإفساد حتى يظن الزوج أن ماقاله الساحر عن زوجته حق فيفارقها وهذا أمر ممكن[٤] .

فماذا علينا لو فهمنا من السحر تلك الطرق الخبيثة الدقيقة ، التي تصرف الزوج عن زوجته والزوجة عن زوجها ، وهل يبعد أن تكون مثل هذه الطرق مما يتعلم وتطلب له الأساتذة ؟! ونحن نرى أن كتباً ألفت ، ودروساً تلقى لتعليم أساليب التفريق بين الناس ، وذلك لمن يرى أن يكون من عمال السياسة في بعض الحكومات[٥] .

---

(١) وهذا القول فيه نظر ، لأنه ينفي الأسباب ، فإن المعروف عند السلف أن الله يحدث بالسبب العزل وليس عنده .

(٢) الزمخشري – تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل : جـ١ ص : ٣٠١ .

(٣) ابن جرير الطبري – تفسير الطبري م١ – ص ٦٣٨ – ٦٣٩ ، الشيخ محمد عبده ، تفسير جزء عم – ص : ١٨١ – ١٨٢ – القاهرة ، مكتبة محمد على صبيح عام (١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م) .

(٤) الإمام الجصاص – المرجع السابق ص : ٥٨ . انظر أيضاً القاضي عبد الجبار ، تنزيه القرآن عن المطاعن ص : ٢٩ .

(٥) الشيخ محمد عبده ، تفسير جزء عم : ص ١٨١ .

من أقوالهم في هذه الآية :-

١- من البدهي أن ذكر القصة في القرآن ، لا يقتضي أن يكون كل مايحكى فيها عن الناس صحيحاً ، فذكر السحر في هذه الآيات ، لايستلزم اثبات مايعتقد الناس منه . كما أن نسبة الكفر إلى سليمان التي علمت من النفي ، لايستلزم أن تكون صحيحة لأنها ذكرت في القرآن ، ولو لم يكن ذكرها في سياق النفي[١] .

وأقول : كيف يكون كلام الشيخ رضا مقبولاً والله يقول عن القرآن : ﴿ **وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾[٢] .

ويقول تعالى : ﴿ **إن هذا لهو القصص الحق** ﴾[٣] .

وقصص القرآن هي أحسن القصص . يقول تعالى : ﴿ **نحن نقص عليك أحسن القصص** ﴾[٤] فقول الشيخ رضا خطير جداً إن كان يقصد حقيقته ، أما إن كان يقصد معنى آخر يتأوله بعض الناس فكان يجب عليه أن يحقق فيه عبارته أو يزيدها وضوحاً حتى لاتكون هناك شبهة في كلامه .

٢- أن القصص جاءت في القرآن لأجل الموعظة والاعتبار ، لالبيان التاريخ ، ولا للحمل على الاعتقاد بجزئيات الأخبار عن الغابرين ، وأنه ليحكى من عقائدهم الحق والباطل ، ومن تقاليدهم الصادق والكاذب ، ومن عاداتهم النافع والضار ، لأجل الموعظة والاعتبار ، فحكاية القرآن لاتعد ومواضع العبرة ، ولاتتجاوز موطن الهداية ، ولابد أن يأتي في العبارة أو السياق وأسلوب النظم مايدل على استحسان الحسن واستهجان القبيح ، وقد يأتي في الحكاية بالتعبيرات المستعملة عند

---

(١) الشيخ محمد رشيد رضا - تفسير المنار : جـ ١ ص : ٣٩٩ .

(٢) سورة فصلت : آيات ٤١ - ٤٢ .

(٣) سورة آل عمران آية ٦٢ .

(٤) سورة يوسف آية ٣ .

المخاطبين، أو المحكي عنهم ، وإن لم تكن صحيحة في نفسها كقوله تعالى : ﴿ **كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس** ﴾ وكقوله : ﴿ **بلغ مطلع الشمس** ﴾ وهذا الأسلوب مألوف ، فإننا نرى كثيراً من كتاب العربية وكتاب الأفرنج ، يذكرون آلهة الخير والشر في خطبهم ومقالاتهم ، لاسيما في سياق كلامهم عن اليونان والمصريين القدماء ، ولايعتقد أحد منهم شيئاً من تلك الخرافات الوثنية ، ويقول أهل السواحل غربت الشمس ، أو سقط قرص الشمس في البحر أو في الماء ، ولايعتقدون ذلك ، وإنما يعبرون به عن المرئي(١) .

وأقول إن الشيخ محمد عبده قد جانب الصواب في قوله هذا ، فالقرآن الكريم مع أنه يحكي عن الغابرين الحق والباطل ، إلا أنه يوجد في القرآن مايدل على بطلان الباطل والرد عليه مثل عقائد اليهود الباطلة التي ذكرها الله تعالى في القرآن مع الرد عليها .

أما قوله : «وإن لم تكن صحيحة في نفسها» كيف يكون هذا والقرآن منزه عن الخطأ ، وكل الوقائع والأمثلة المذكورة فيه حقيقية وواقعية ؟! وليست مجرد بلاغة أو أسلوب رمزي ، والقصة عند البشر يتدخل فيها الخيال ، لكن قصص القرآن لايدخل فيها الخيال بتاتاً حدثت فعلاً .

وأخيراً نقول بإيجاز : إن تقديم العقل على النقل لايجوز ، بل الحاكم في كل شئون حياتنا هو النقل ، والعقل الصريح لايتنافى ولايتعارض مع النقل الصريح .

٣- وصف الله السحر في القرآن بأنه تخييل يخدع الأعين ، فيريها ماليس بكائن كائناً ، فقال : ﴿ **يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى** ﴾(٢) ، وفي آية أخرى :

---

(١) المرجع السابق : جـ ١ - ص ٣٩٩ . نقله عن الشيخ محمد عبده ، حيث قال قبل هذا النص (قال الاستاذ الإمام مامثله .

(٢) سورة طه : آية ٦٦ .

﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم﴾(١) وفي هذه الآية دليل على أن السحر كان يؤخذ بالتعليم .

كما أن مجموع هذه النصوص تدل على أن السحر إما حيلة وشعوذة ، وإما صناعة علمية خفية يعرفها بعض الناس ، ويجهلها الأكثرون ، فيسمون العلم بها سحراً ، لخفاء سببه ، ولطف مأخذه ، ويمكن أن يعد منه أيضاً تأثير النفس الإنسانية في نفس أخرى لمثل هذه العلة(٢) .

في قوله تعالى : ﴿فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه﴾ جاءت الصيغة في المضارع في هذه الجملة وماقبلها ، لتصوير ماكان كأنه كائن ، فالكلام تصوير للقصة ، لاحكم بمضمونها ، أي أنهم كانوا يتعلمون منهم ماوضع لأجل التفريق بين الزوجين ، وليس في العبارة مايدل على أن مايتعلمونه لهذا الغرض هو مؤثر بطبعه ، أو بسبب خفي أو بخارقة لاتعقل لها علة ولا أنه غير مؤثر وليس فيها بيان لما يتعلمونه هل هو كتابة تمائم ، أو تلاوة رقى وعزائم ، أو أساليب سعاية ، أو دسائس تنفير أو نكاية ، أو تأثير نفساني أو وسواس شيطاني .

وأي شيء من ذلك يثبت علماً ، كان تفصيلاً لما أجمله القرآن في الواقع ، ولايجوز لنا أن نتحكم بتفصيل ماأجمله القرآن ، فنحمله على أحد ماذكر أو على غيره . ولو علم الله أن الخير لنا في بيان ذلك لبينه ، ولم يبين القرآن ذلك الإجمال، ولاحقيقة ذلك العلم ، لأنه موكول إلى بحث البشر وارتقائهم في العلم ، ولكنه لم يهمل مايتعلق بالعقائد ، وبيان الحق فيها ، ولذلك قال بعد حكاية السحر عنهم : ﴿وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ ، أي أنهم ليس لهم قوة غيبية وراء الأسباب التى ربط الله بها المسببات والأسباب ، فهم يفعلون بها مايوهمون الناس

(١) سورة الأعراف : آية ١١٦ .

(٢) المرجع السابق – ص ٤٠٠ .

أنه فوق استعداد البشر ، وفوق مامنحوا من القوى والقدر . فإذا اتفق أن أصيب أحد بضرر من أعمالهم ، فإنما ذلك بإذن الله تعالى ، أي بسبب من الأسباب التي جرت العادة بأن تحصل المسببات من نفع وضر عند حصولها بإذن الله تعالى[١] .

٢- قال تعالى : ﴿ **فإذا حبالهم وعصيهم * يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى** ﴾[٢] .

أخبر الله تعالى أن ماظنوه سعياً لم يكن سعياً وإنما كان تخييلاً[٣] .

وحقيقة ماجاء به سحرة فرعون ، أن عصيهم كانت مجوفة ، قد ملئت زئبقاً ، والحبال مصنوعة من أدم محشوة زئبقاً ، وكانوا قد حفروا قبل ذلك تحت الأرض حفراً ، ملأوها بالنار ، فلما خرجت العصي والحبال المملؤة بالزئبق ، وحمي الزئبق حركها[٤] .

٣- يقول تعالى : ﴿ **سحروا أعين الناس واسترهبوهم** ﴾[٥] يعني موهوا عليهم وأروهم خلاف الحقيقة ، حتى ظنوا أن حبالهم وعصيهم تسعى[٦] .

٤- يقول تعالى : ﴿ **من شر النفاثات في العقد** ﴾[٧] .

أولاً : فسروا معنى النفاثات بالمعاني الآتية :-

---

(١) المرجع السابق : ص ٤٠٤ – ٤٠٥ . وهذا القول فيه نظر وقد سبق الرد عليه ، انظر ص ٣٢١ .

(٢) سورة طه آية ٦٦ .

(٣) الجصاص ، أحكام القرآن : ص ٤٣ .

(٤) المرجع السابق : ص ٤٣ . الإمام الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جـ ٢ ص ٥٤٤ . بيروت ، دار المعرفة .

(٥) سورة الأعراف اية ١١٦ .

(٦) الإمام الجصاص ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ، الزمخشري – المرجع السابق : جـ ١ ص ١٠٣ .

(٧) سورة الفلق آية ٤ .

١- النساء الكيادات من قوله تعالى : ﴿إن كيدكن عظيم﴾[١] تشبيهاً لكيدهن بالسحر ، والنفث في العقد أو اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم ، وعرضهن محاسنهن ، كأنهن يسحرنهم بذلك[٢] .

٢- النفاثات في العقد : هن النفوس « الساحرة »[٣] .

٣- النفاثات في العقد هن الجماعات من السواحر[٤] .

أ- أما أنهن ينفثن على العليل ، ويعقدون عقداً ، ويرقونه بكلام فيه شرك وكفر ، وتعظيم للكواكب ، ولاتأثير لذلك اللهم إلا إذا كان ثم إطعام شيء ضار ، أو سقيه ، أو إشمامه ، أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ، ولكن الله قد يفعل عند ذلك فعلاً[٥] على سبيل الامتحان الذي يتميز به الحق من الباطل عند العوام[٦] .

ب- أو يطعمن العليل الأدوية والسموم القاتلة ، لمن أردن ضره ، ويزعمن أن ذلك من رقاهن ، أو يزعمن أنهن يردن نفعه ، فينفثن عليه ، ويوهمن أنهن ينفعن بذلك ، وربما يسقينه بعض الأدوية النافعة ، فيتفق للعليل خفة الوجع[٧] .

٤- النفاثات : والمراد بهم النمامون ، المقطعون لروابط الألفة ، المحرقون لها ، وإنما جاءت العبارة كما في الآية ، لأن الله عز وجل أراد أن يشبههم بأولئك السحرة المشعوذين ، الذين إذا أرادوا أن يحلوا عقدة المحبة بين المرء وزوجه مثلاً ،

---

(١) سورة يوسف آية ٢٨ .

(٢) الزمخشري – المرجع السابق : جـ ٤ ص ٣٠١ .

(٣) المرجع السابق : ص ٣٠١ .

(٤) الجصاص – المرجع السابق : جـ ٣ – ص ٤٧٨ .

(٥) وهذا القول فيه نظر ، وقد سبق الرد عليه ، انظر : ص ٣٢١ .

(٦) الزمخشرى – المرجع السابق : ص ٣٠١ .

(٧) الجصاص – المرجع السابق : ص ٤٧٨ .

فيما يوهمون به العامة عقدوا عقدة ، ثم نفثوا فيها ، وحلوها ، ليكون ذلك أحلاً للعقدة بين الزوجين ، والنميمة تشبه أن تكون ضرباً من السحر ، لأنها تحول مابين الصديقين من محبة إلى عداوة بوسيلة خفية كاذبة[١] .

٥- منتحلو السحر بالدجل والشعوذة ، والحيل الخفية ، والتأثير بتوجيه النفس ، وقوة الإرادة ، ومنه ماعرف للجمهور في هذا العصر مايسمى بالتنويم المغناطيسي ، ومن الوسائل القديمة التي يتخذونها عقداً يعقدونها في حنطة ، ويقرأون عليهم شيئاً مما يسمونه العزائم ، وينفثون فيها ، وهي في حد ذاتها لاتأثير لها ، وليس فيها خاصة خفية ، وإنما يقع التأثير لبعض المسحورين باستيلاء الوهم عليهم ، بأنهم سحروا ولبعضهم الآخر بقوة توجه الإرادة[٢] .

ثانياً : أمر الله بالاستعاذة من النفاثات في العقد للأسباب الآتية :-

١- لأنه من صدق بأنهن ينفعن كان ذلك ضرراً عليه في دينه ، من حيث اعتقاده بجواز نفعهن ، وضررهن بتلك الرقى .

٢- لاتقاء شرهن فيما يحتلن من سقي السموم والأدوية الضارة[٣] .

ثالثا : كيف يصح أن تكون هذه السورة نزلت في سحر النبي ﷺ ؟ مع أنها مكية ، في قول عطاء والحسن وجابر وفي رواية كريب عن ابن عباس ، ومايزعمونه من أن السحر إنما وقع في المدينة[٤] .

---

(١) الشيخ محمد عبده – تفسير جزء عم : ص ١٧٩ . وتابعه على ذلك تلميذه محمد رشيد رضا ، انظر تفسير الفاتحة و ٦ سور من خواتيم القرآن : ص ١٣٣ – ١٣٤ . القاهرة . دار المنار الطبعة الثانية عام (١٣٦٧ هـ) انظر : عبد الرزاق نوفل – القرآن والعلم الحديث ص ٢٨ . بيروت – دار الكتاب العربي .

(٢) محمد رشيد رضا – تفسير المنار جـ ١ : ص ١٣٢ – ص ١٣٣ .

(٣) الجصاص ، أحكام القرآن جـ١ – ص ٤٧٨ .

(٤) الشيخ محمد عبده – المرجع السابق : ص ١٨٢ .

وقد قال هذا الرأي الإمام أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ) وقال بعد ذكره لرواية من قال أنها =

رابعاً : قوله تعالى : ﴿ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس * فلمسوه بأيديهم * لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾(١) .

الآية تدل على أن السحر خداع باطل ، وتخييل يري مالا حقيقة له في صورة الحقائق(٢) .

ب- الأدلة العقلية :-

إن السحرة لو قدروا على مايدعونه من النفع والضرر في الوجوه التي يدعون ، وأمكنهم الطيران ، والعلم بالغيوب ، وأخبار البلدان النائية ، والمسروقات ، والإضرار بالناس من غير الوجوه التي ذكرنا ، لقدروا على إزالة الممالك ، واستخراج الكنوز ، والغلبة على البلدان بقتل الملوك بحيث لايبدأ هم مكروه ، ولما مسهم السوء ، ولامتنعوا عمن قصدهم بمكروه ، ولاستغنوا عن الطلب لما في أيدى الناس، فإذا لم يكن كذلك ، وكان المدعون لذلك أسوأ الناس فقراً ، وحالاً ، وأكثرهم طمعاً واحتيالاً في أخذ أموال الناس ،علمنا أنهم لايقدرون علي شيء من كل مايزعمونه(٣) .

= مدنية – قيل وهو الصحيح . انظر تفسير البحر المحيط : جـ ٨ ، ص ٥٣٠ بيروت – دار الفكر ، الطبعة الثانية عام (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م) وقال الحافظ ابن كثير عن المعوذتين ، وهما مدنيتان انظر – تفسير ابن كثير : جـ ٨ ص ٥٤٩ .

(١) سورة الأنعام : آية ٧ .

(٢) الشيخ محمد رشيد رضا – تفسير المنار . م ٧ ، ص ٣١١ .

(٣) الإمام الجصاص – المرجع السابق : ص ٤٨ فى ذات المرجع انظر : تفصيل الصور التي يرى المنكرون أن تأثير السحر ينحصر فيها : ص ٤٣ – ٤٨ .

المبحث الثاني

- موقف المنكرين من حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي ﷺ -

إن حاصل موقف المنكرين من هذا الحديث[١] يجمل في الفقرات التالية :-

١- إن مثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تلعباً بالعامة ، قليلي العقل والمعرفة ، حتى يدفعوهم إلى القول ببطلان معجزات الأنبياء عليهم السلام ، والقدح فيها ، وأنه لافرق بين معجزات الأنبياء وبين فعل السحرة : جميعها من نوع واحد[٢] .

٢- لم يقل كل الرواة بأن الرسول ص اختلط عليه أمره ، إنما هذا اللفظ زيد في الحديث ولا أصل له[٣] .

٣- كيف يمكن القول بصحة هذه الرواية .

أ- والله تعالى يقول : ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾[٤] ويقول : ﴿ **ولا يفلح الساحر حيث أتى** ﴾[٥] فإنه مما يثير العجب ، أن يجمع الإنسان بين تصديق الأنبياء عليهم السلام ، وإثبات معجزاتهم ، وبين التصديق بأفعال السحرة[٦] .

ب- إن تجويز ذلك يؤدي إلى القدح والطعن في النبوة[٧] .

جـ- لو صح ذلك الحديث لكان من الواجب أن يصل السحرة إلى الضرر لجميع الأنبياء والصالحين[٨] .

د- إن الكفار كانوا يعيرونه ص بأنه مسحور ، فلو وقعت هذه الواقعة ، لكان

(١) وقد سبق ذكر الحديث في الفصل الأول مع بيان تخريجه . انظر ص : ٣٧ .

(٢) الجصاص أحكام القرآن : جـ ١ ص ٤٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ٤٩ .

(٤) سورة المائد : آية ٦٧ .

(٥) سورة طه : آية ٦٩ .

(٦) الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٩ . الفخر الرازي : تفسير مفاتيح الغيب - م ١٦ - جـ ٣٢ . ص ١٨٧ .

(٧) الفخر الرازي - المرجع السابق : ص ١٨٧ .

(٨) المرجع السابق : ص ١٨٧ .

الكفار صادقين في تلك الدعوة ، ولحصل فيه عليه السلام ذلك العيب ، ومعلوم أن ذلك غير جائز[١] .

هـ- لكان للشياطين القدرة في الاستيلاء والتحكم على الأبرار والأشرار معاً .

و- لكان النبي وهو القدوة غير معصوم من الشيطان ، فكيف إذن يمتنع الشيطان على عوام المسلمين ؟ فتبطل بالتالي النبوة والقدوة[٢] .

٤- أن هذا الحديث ليس مفسراً لآيات من القرآن ، وإنما هو من الأحاديث الصحيحة عند قوم ، والكاذبة عند آخرين والأليق بمقام النوة أن نحكم عليه بالكذب ، لأن العلماء إذا اضطرب رأيهم في أمر فيه شبهة ، وجب حسم الاضطراب من ناحية الأصلح والأخلق .

وهذا الحديث يبدو عليه أثر صنعة الراوي ولو سلمنا بصحته وماهو بصحيح لجوزنا الشك في القرآن ، ولرفعنا الثقة من كلام النبي ص – نعوذ بالله – لاحتمال أن بعض مانطق به من القرآن ، كان من تأثير السحر عليه ، في حال فقدان اتزان العقل[٣] .

٥- على فرض صحة الحديث فإنه يقال :-

أ- جائز أن تكون المرأة اليهودية التي سحرته[٤] بجهل منها إنما فعلت ذلك ظناً منها أن السحر يعمل في الأجساد ، وقصدت به النبي ص ، فأطلع الله نبيه على

---

(١) المرجع السابق : ص ١٨٧ – ص ١٨٨ . انظر أيضاً د. أحمد حجازي السقا . مقدمة تحقيقه لكتاب النبوات ومايتعلق بها للرازي : ص ٥٥ . القاهرة . مكتبة الكليات الأزهرية .

(٢) د. أحمد حجازي السقا – المرجع السابق : ص ٥٥ .

(٣) د. أحمد حجازي السقا – المرجع السابق : ص ٥٥ .

(٤) وسيأتي توضيح خطأ من يقول بأن من سحر النبي ص امرأة وليس رجلاً في التعقيب .

موضع سحرها ، وأظهر جهلها ، فيما ارتكبت وظنت ، ليكون ذلك من دلائل نبوته، لا أن ذلك ضره ، وخلط عليه أمره[١] .

ب- أن هذا الحديث أحاد ، وأحاديث الأحاد لايؤخذ بها في باب العقائد ، وعصمة النبي ص من التأثير في عقله ، لايؤخذ في نفيها إلا باليقين ، ولايجوز أن يؤخذ فيها بالظنون ، وعلى كل قلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث ، ولانحكمه في عقيدتنا ، ونأخذ بنص الكتاب ودليل العقل[٢] .

وأقول : قوله هذا مرفوض ، لأن أحاديث الآحاد مما يحتج بها ، إضافة إلى أن هذا الحديث ورد في البخاري ، وقد تكلم في ذلك علماء المسلمين في كتبهم وبينوا كل مايتعلق بهذه المسالة في كتبهم بمايرد زعم هؤلاء ، وهذه بعض أقوالهم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :-

وخبر الواحد المتلقى بالقبول يوجب العلم عند جمهور العلماء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ، وهو قول أكثر أصحاب الأشعري كالاسفرائيني وابن فورك ، فإنه وإن كان في نفسه لايفيد إلا الظن ، لكن لما اقترن به اجماع على حكم مستندين في ذلك إلى ظاهر أو قياس أو خبر واحد ، فإن ذلك الحكم يصير قطعياً عند الجمهور ، وإن كان بدون الاجماع ليس بقطعي ، لأن الاجماع معصوم، فأهل العلم بالاحكام الشرعية لايجمعون علي التصديق بكذب ، ولا التكذيب بصدق[٣] .

كما قال عن أحاديث الصحيحين : وعلى هذا فكثير من متون الصحيحين متواتر اللفظ عند أهل العلم بالحديث ، وإن لم يعرف غيرهم أنه متواتر ، ولهذا

---

(١) الإمام الجصاص - المرجع السابق : ص ٤٩ .

(٢) الإمام محمد عبده - تفسير جزء عم : ص ١٨١ .

(٣) ابن تيمية الفتاوى : جـ ١٨ - ص ٤١ .

كان أكثر متون الصحيحين مما يعلم علماء الحديث علماً قطعياً أن النبي ص قاله ، تارة لتواتره عندهم ، وتارة لتلقي الأمة له بالقبول[١] .

وقال الإمام السيوطي عن خبر الآحاد :-

الخبر المحتف بالقرائن يفيد العلم خلافاً لمن أبى ذلك ، وهو أنواع منها ماأخرجه الشيخان في صحيحيهما مما لم يبلغ التواتر ، فإنه آحتف به قرائن منها : جلالتهما في هذا الشأن وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما ، وتلقي العلماء لكتابيهما بالقبول ، وهذا التلقي وحده أقوى من إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة على التواتر[٢] ،

(١) المرجع السابق : ص ٤١ .

(٢) الحافظ : جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (٨٤٩ – ٩١١) تدريب الراوي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف جـ١ – ص ١٣٣ – المدينة المنورة – المكتبة العلمية ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٢ هـ .

المبحث الثالث

– شبه المنكرين والرد عليها –

الشبهة الأولى :-

إن تأثير السحر يقتصر على الفرقة بين المرء وزوجه كما ورد في الآية ، لأن الله تعالى إنما ذكر ذلك تعظيماً كما يكون عنده ، وتهويلاً له في حقنا ، فلو وقع به أعظم منه لذكره ، لأن المثل لايضرب عند المبالغة إلا بأعلى أحوال المذكور .

الرد :-

يجوز أن يقع أكثر من ذلك وهو الصحيح عقلاً : لأنه لاخالق إلا الله تعالى ، ومايقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ، ولاتفترق الأفعال في ذلك ، وليس بعضها بأولى من بعض ، ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير إليه ، ولكن لا يوجد شرع قاطع يوجب الاقتصار على ماقاله القائل الأول[١] ، وهم الذين يقولون باقتصار أثر السحر على التفريق بين المرء وزوجه .

الشبهة الثانية :-

إن السحرة فعلوا في الحبال والعصي ، ما أوجب حركتها ومشيها مثل الزئبق وغيره حتى سعت .

فإن الرد عليهم يكون بوجهين :-

الوجه الأول :-

إن هذا القول باطل من وجوه كثيرة :

---

(١) الإمام النووي – شرح صحيح مسلم : جـ ١٤ – ص ١٧٥ . بيروت – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الثانية عام (١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢م) .

وانظر أيضاً : الإمام محمود الالوسي – تفسير الألوسي : جـ ٣ ، ص ٢٨٤ .

أ- لو كان الأمر كذلك لم يكن هذا خيالاً ، بل حركة حقيقية ، ولم يكن ذلك سحراً لأعين الناس ، ولايسمى ذلك سحراً ، بل صناعة من الصناعات المشتركة وقد قال تعالى : ﴿ **فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى** ﴾[1] .

ولو كانت تحركت بنوع حيلة كما يقول المنكرون ، لم يكن هذا من السحر في شيء ، ومثل هذا لايخفى .

ب- لو كان ذلك بحيلة كما قال هؤلاء . لكان طريق إبطالها إخراج مافيها من الزئبق ، وبيان المحال ، ولم يحتج إلي إلقاء العصا لابتلاعها .

جـ- مثل هذه الحيلة لايحتاج فيها إلى الاستعانة بالسحرة ، بل يكفي فيها حذق الصناع ، ولايحتاج في ذلك إلى تعظيم فرعون للسحرة وخضوعه لهم ، ووعدهم بالتقريب والجزاء .

د- أنه لايقال في ذلك : ﴿ **إنه لكبيركم الذي علمكم السحر** ﴾[2] فإن الصناعات يشترك الناس في تعلمها وتعليمها[3] .

الوجه الثاني :-

لاحجة لهم في هذا ، لأن هذه الآية وردت في قصة سحرة فرعون ، وكان سحرهم كذلك ، ولايلزم أن جميع أنواع السحر كذلك تخييل[4] .

---

(١) سورة طه : آية ٦٦ .

(٢) سورة طه : اية ٧١ .

(٣) الإمام ابن قيم الجوزيه - بدائع الفوائد : م - ١ جـ ٢ - ص ٢٢٨ ، بيروت - دار الكتاب العربي ، التفسير القيم لابن القيم ، جمعه محمد أويس الندوي ، تحقيق محمد الفقي : ص ٥٧٢ . بيروت ، دار العلوم الحديثة . عام (١٣٦٧ هـ) .

(٤) محمود العيني (ت: ٨٥٥ هـ) عمدة القارىء شرح صحيح البخارى : م ٢١ - ص ٢٧٩ . بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

الشبهة الثالثة :-

حديث سحر اليهودى لبيد بن الأعصم للنبي ص وردت على هذا الحديث عدة اعتراضات ، سأرد على كل منها على حدة ، وهذه الإعتراضات هي :-

١- إن الكفار كانوا يعيبون على الرسول ص أنه مسحور ، فلو وفع ذلك لكان الكفار صادقين في قولهم .

الرد :-

إن الكفار كانوا يعنون بقولهم مسحور أنه مجنون ، أزيل عقله بواسطة السحر ، فلذلك ترك دينهم ، فأما أن يكون مسحوراً بألم يجده في جسده (دون دينه ونبوته) فلا ينكره أحد[١] .

٢- الطعن في الحديث من حيث السند والمتن :- الرد :-

أ- هذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث ، متلقى بالقبول بينهم ، لايختلفون في صحته ، وقد أنكره أهل الكلام ، وصنف بعضهم فيه مصنفاً منفرداً، حمل فيه على هشام بن عروة راويه عن أبيه عن السيدة عائشة رضي الله عنهم جميعاً ، وقال عنه أنه قد غلط ، واشتبه عليه الأمر ، وهذا القول مردود عند أهل العلم . فإن هشاماً من أوثق الناس ، وأعلمهم ولم يقدح فيه أحد من الأئمة بما يوجب رد حديثه[٢] .

ب- القصة مشهورة عند أهل التفسير ، والسنن ، والحديث ، والتاريخ ،

---

(١) الإمام فخر الدين الرازي – تفسير مفاتيح الغيب ، م ١٦ . جـ ٣٢ ، ص ١٨٨ .

(٢) ابن قيم الجوزية – بدائع الفوائد – م١ . جـ٢ ، ص ٢٢٣ .

والفقهاء ، وهؤلاء أعلم بأحوال الرسول ص وأيامه من المتكلمين[١] .

جـ- الطعن في الحديث ، لأن قبوله يؤدى إلى الطعن في أحواله ص .

الرد :-

أ- لم ينقل عنه ص في خبر من الأخبار أنه قال قولاً ، فكان بخلاف ما أخبر به[٢] .

ب- قام الدليل والإجماع على صدقه ص فيما بلغه عن ربه ، وعن عصمته في التبليغ ، فالله تعالى حافظ لدينه ، ووحيه من التبديل والفساد[٣] .

جـ- وإن المعجزات شاهدة على صدقه ص[٤] .

د- كيف يمكن القول بصحة الرواية ؟ والله يقول : ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ .

الرد :-

فيما يتعلق بثبوت وإقرار سحر اليهودي للنبي ص ، وأن ذلك لاينافي كونه

---

(١) الإمام ابن قيم الجوزية ، المرجع السابق : ص ٢٢٣ - ٢٢٤ . محمد أويس الندوي - المرجع السابق . ٥٦٦ .

(٢) الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري - م ١٠ . ص ٢٢٧ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٢٦ - ٢٢٧ . محمود العيني . المرجع السابق : ص ٢٨٠ ، الإمام محمود الألوسي - تفسير روح المعاني جـ ٣٠ ، ص ٢٨٣ ، القاضي عياض اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) الشفا بشرح : حقوق المصطفى : جـ ٢ - تحقيق على محمد البجارى : ص ١٦٦ . بيروت : دار الكتاب العربي عام (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) .

(٤) الحافظ ابن حجر العسقلاني - المرجع السابق : ٢ - ١٠ . ص ٢٢٧ .

معصوماً ، أجابوا عدة إجابات :-

أولاً :-

إن الذي أصابه إنما هو مرض من الأمراض ، من جنس الأسقام والأمراض الأخرى المعتادة ، التي أصابته ص وشفاه الله منها ، ولاتقدح في نبوته ، لأنه بشر يجوز عليه مايجوز على البشر من الأمراض ، مثل إغمائه ص في مرضه ، وإصابته ، في غزوة أحد . . .الخ ، فليس في هذا مايدخل عليه داخلة في شيء من صدقة ، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا(١) .

وهذه من أمور الدنيا التي لم يبعث من أجلها ، فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض(٢) ، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا مالاحقيقة له ، ثم ينجلي عنه كما كان ، ولم يأت في خبر أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ماكان أخبر أنه فعله ، ولم يفعله ، وإنما كانت خواطر وتخيلات(٣) .

ولاعيب ولانقص بوجه مافي ذلك . فإن المرض يجوز على الأنبياء ، وهذا من البلاء الذي يزيده الله به رفعة في درجاته ، ونيل كرامته . وأشد الناس بلاءً الأنبياء فابتلوا من أممهم بما ابتلوا به من القتل ، والضرب ، والشتم ، والحبس، فليس ببدع أن يبتلى ص من بعض أعدائه بالسحر ، كما ابتلي بالذي رماه فشجه ، وبالذي ألقى على ظهره السلا وهو ساجد

---

(١) انظر الإمام ابن قيم الجوزية – بدائع الفوائد : ص ٢٢٤ ، زاد المعاد : جـ ٤ ص ١٢٤ ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤط ، بيروت – مؤسسة الرسالة ، الكويت – مكتبة المنار الإسلامية – الطبعة الرابعة عشر عام (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م) القاضي عياض – المرجع الساق : جـ ٢ ص ٨٦٦ ، الإمام البغوي – شرح السنة ، ص ١٨٨ . الإمام محمود العيني ، عمدة القارى ، جـ ٢ ص ٢٨٠ .

(٢) الحافظ ابن حجر العسقلاني – المرجع السابق : ص ٢٢٧ .

(٣) القاضي عياض – الشفا ، : ص ٨٦٧ .

وغير ذلك[١] .

وهكذا سائر أنبيائه تعالى بين مبتل ، ومعافى ، وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات أي في أحوالهم المتغيرة ، والمتفاوتة فيها الحالات وليبين أمرهم ، ويتم كلمته فيهم ، وليحقق بامتحانهم بشريتهم وهذه الطوارىء إنما تختص بأجسامهم البشرية ، وأما بواطنهم فمنزهة غالباً عن ذلك ، معصومة منه ، متعلقة بالملأ الأعلى والملائكة ، لأخذها عنهم ، وتلقيها الوحي منهم[٢] .

وقد قال ص : «إن عينيَّ تنامان ، ولاينام قلبي[٣] .

وقال : إني لست كهيئتكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني[٤] .

وقال : لست أنسى ولكن أنسى ليستن بي[٥] .

فأخبر ص أن سره وباطنه وروحه ، بخلاف جسمه وظاهره ، فيما يعتريهما من التغييرات والآلام كغيره من البشر ، وأن الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع

(١) ابن قيم الجوزية – بدائع الفوائد – م١ . جـ ٢ . ص ٢٢٤ .

(٢) القاضي عياض – المرجع السابق – جـ ٢ – ص ٨٦٣ – ٨٦٤ .

(٣) صحيح البخاري – جـ ٢ – ص ٦٧ . كتاب الصلاة – باب التهجد بالليل .

(٤) المرجع السابق : جـ ٣ ، ص ٤٩ . كتاب الصوم باب التنكيل لمن أكثر الوصال .

(٥) الإمام مالك بن أنس في الموطأ ، علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي جـ ١ – ص ١٠٠ . كتاب السهو .

قال المعلق : قال ابن عبد البر لا أعلم هذا الحديث روي عن النبي ص مسندا ، ولا مقطوعاً ، من غير هذا الوجه وهو أحد الأحاديث الأربعة التي في الموطأ التي لا توجد في غيره مسنده ، ولامرسلة ومعناه صحيح في الأصول، انظر المرجع السابق : ص ١٠٠ . وقال الحافظ ابن حجر : حديث إني لا أنسى لا أصل له ، فإنه من بلاغات مالك التي لم توجد موصولة بعد البحث الشديد ، انظر فتح الباري – م ٣ . ص ١٠١ .

وقال الإمام الزرقاني شارح الموطأ : بعد ذكره لقول ابن عبد البر والحافظ ابن حجر : فمعناه يحتج به لأن البلاغ من أقسام الضعيف ، وليس معناه أنه موضوع معاذ الله ، وليس البلاغ بموضوع عند أهل الفن لا سيما من مالك ، كيف وقد قال سفيان : إذا قال مالك : بلغني ، فهو إسناد صحيح .

انظر شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك – م ١ – ص ٢٠٥ . بيروت دار المعرفة عام (١٤٠١ هـ – ١٩٨١م).

وسهر ونوم ، لايحل منها شيء في باطنه ، بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن، لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه ، وهو ص في نومه حاضر القلب ، كما هو في يقظته ، وكذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه ، وخارت قوته ، بينما هو ص لايعتريه من ذلك شيء .

وكذلك في جميع الأحوال من وصب ، ومرض ، وسحر وغضب ، لم يجز على باطنه مايخل به ، ولافاض منه على لسانه وجوارحه مالا يليق به ، كما يعتري غيره من البشر(١) .

ومايجوز عليه من الآفات أو الآلام ، ليس بنقيصة فيه ، لأن الشيء إنما يسمى ناقص بالاضافة إلى ماهو أتم منه ، وأكمل من نوعه ، وقد كتب الله تعالى على أهل الدنيا : ﴿ **فيها تحيون وفيها تموتون ، ومنها تخرجون** ﴾ وخلق جميع البشر ، وهم معرضون لحوادث الدهر المتغيرة لامحالة ، وقد أصاب النبي ص وغيره من الأنبياء من هذه المتغيرات ، لكن بدون إصابة لباطنهم الطاهر(٢) .

وصون النبي ص من الشياطين لايمنع إرادتهم كيده ، فقد مضى في الصحيح أن شيطاناً أراد أن يفسد عليه صلاته(٣) فأمكنه الله منه ، فكذلك السحر ، ماناله من ضرره لايدخل نقصاً ، فيما يتعلق بالتبليغ(٤) .

وهذا المرض « السحر » ، لاينافي حماية الله لأنبيائه ، فإنه سبحانه وتعالى كما

---

(١) القاضي عياض – المرجع السابق : جـ٢ ، ص ٨٦٤ .

(٢) القاضي عياض – المرجع السابق : ص ٨٦١ – ص ٨٦٢ .

(٣) عن أبي هريرة عن النبي ص قال : إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة ، أو كلمة نحوها ، ليقطع علي الصلاة . فأمكنني الله منه ، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد ، حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرت قول أخي سليمان : رب هب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي ، صحيح البخاري م ٩ – ص ١٥٦ كتاب التفسير ، باب ماجاء في سورة ص .

(٤) الحافظ ابن حجر العسقلاني – المرجع السابق : ص ٢٢٧ .

يحميهم ويصونهم ويتولاهم ، فيبتليهم بما شاء من أذى الكفار ليستوجبوا كمال كرامته ، وليتسلى بهم من بعدهم من أممهم ، وخلفائهم إذا أوذوا من الناس ، فرأوا ماجرى على الرسل والأنبياء فصبروا ، ورضوا وتأسوا بهم ، ولتمتليء صاع الكفار ، فيستوجبون ماأعدلهم من النكال العاجل ، والعقوبة الآجلة ، فيسحقهم بسبب بغيهم ، وعداوتهم ، فيعجل تطهير الأرض منهم ، فهذا من بعض حكمته تعالى في ابتلاء أنبيائه ورسله بإيذاء أقوامهم[1] .

ثانياً :

هناك عدة روايات وردت لهذا الحديث ، يؤخذ منها أن السحر تسلط على ظاهره ص فقط دون باطنه .

ففي مرسل يحيى بن يعمر عن عبد الرزاق ، « سحر النبي ص عن عائشة حتى أنكر بصره » .

وعن عبد الرزاق في مرسل سعيد بن المسيب : حتى كاد رسول الله ص أن ينكر بصره[2] .

وأورد ابن سعد عدة روايات منها : مرسل عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، أن إحدى أخوات لبيد بن الأعصم قالت : إن يكن نبياً فسيخبر ، وإن يك غير ذلك فسوف يذهله هذا السحر ، حتى يذهب عقله ، فيكون بما نال من قومنا ، وأهل ديننا ، فدله الله عليه[3] .

وماروي عن عمر بن الحكم قال : فوجد رسول الله ص أمراً أنكره ، حتى يخيل

---

(١) الإمام ابن قيم الجوزية – بدائع الفوائد – م١ ، جـ٢ ، ص ٢٢٦ .

(٢) الحافظ ابن حجر – المرجع السابق : ص ٢٢٧ .

(٣) الإمام محمد بن سعد البصري (١٦٨ – ٢٣٠) الطبقات الكبرى جـ٢ ، ص ١٩٨ .

يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولايفعله ، وأنكر بصره[1] .

وعن ابن عباس قال مرض رسول الله ﷺ وأخذ عن النساء وعن الطعام والشراب[2] .

وعن عمر حولى غفرة قال : حتى التبس بصره ، وعاده أصحابه[3] وعن عبد الرزاق : حبس رسول الله ﷺ عن عائشة خاصة سنة ، حتى أنكر بصره[4] .

من مضمون هذه الروايات يتبين لنا أن السحر إنما تسلط على ظاهره ﷺ وجوارحه ، لاعلى قلبه واعتقاده وعقله ، وأنه أنما أثر في بصره ، وحبسه عن وطء نسائه وطعامه ، وأضعف جسمه وأمرضه[5] .

ويكون معنى قوله ، يخيل إليه أنه يأتي أهله ، ولايأتيهن ، أى يظهر له من نشاطه ، ومتقدم عادته القدرة على النساء ، فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر ، فلم يقدر على إتيانهن ، كما يعتري من أخذ واعترض .

ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى ، أنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء ، ومافعله، من باب ما احتل من بصره ، كما ذكر في الحديث ، فيظن أنه رأى شخصاً من بعض أزواجه ، أو مشاهد فعلاً من غيره ، ولم يكن على مايخيل إليه، كما أصابه في بصره ، وضعف نظره ، لالشيء طرأ عليه في تمييزه[6] .

---

(١) المرجع السابق : ص ١٩٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٩٦ .

(٤) القاضي عياض – المرجع السابق : ص ٨٦٨ .

(٥) المرجع السابق – ص ٨٦٨ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٨٦٩ ، أنظر أيضاً : الحافظ ابن حجر العسقلاني المرجع السابق : ص ٢٢٧ ، نقالً عن القاضي عياض في كتابه الشقا .

ثالثاً :-

أورد العلماء تفسيرات عدة لعبارة (حتى كانه يخيل إليه أنه فعل الشيء ، ولم يفعله) تتفق مع عدم مساس ذلك بعصمته ص وهى :-

١- أن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله ، ومافعله ، لكنه تخييل فقط ، لا يعتقد صحته ، فتكون اعتقاداته كلها على السداد ، وأقواله على الصحة[١] .

٢- أن المراد بالحديث : أنه كان ص يخيل إليه أنه وطيء زوجاته ، ولم يكن وطأهن ، وهذا مايقع تخيله كثيراً للإنسان في المنام ، فلايبعد أن يخيل إليه ذلك ، في اليقظة أيضاً ، وهذا قد ورد تصريحاً في رواية أخرى للحديث ولفظها ، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولايأتيهن ، « وفي رواية أخرى أنه يأتي أهله ولا يأتيهم »[٢] .

٣- لايلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ، ولم يكن فعله ، أن يجزم بفعله ، ذلك ، وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولايثبت[٣] .

الشبهة الرابعة :-

إن اثبات ماتعتقدونه في السحر يؤدي إلى الطعن في نبوة الأنبياء ومعجزاتهم .

الرد :-

إن آيات الأنبياء خارجة عن مقدور جميع العباد ، الملائكة ، والجن ، والإنس ، ولاتنال بالاكتساب ، وكل مايخبر به الأنبياء لايكون إلا صدقاً ، وفيه كل العدلوالمنفعة للجميع ، وما يأتي به النبي إنما يكون على سنن من جاء قبله من

(١) القاضي - عياض - الشفا : ص ٨٦٧ .

(٢) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري : ص ٢٢٧ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٢٧ .

الأنبياء .

أما السحرة فأفعالهم تناقض كل ماسبق[١] .وقد تم توضيح ذلك بالتفصيل في الفصل الخاص بالفرق بين السحر والخوارق والتي من ضمنها المعجزة .

وقد لاحظت أن الإمام الجصاص قد ذكر قولاً عن هذا الحديث جاء فيه : «إن امرأة يهودية سحرته في جف طلعة ، ومشط ومشاطة ، حتى أتاه جبريل عليه السلام . فأخبره أنها سحرته في جف طلعة ، وهو تحت راعوفة البئر ، فاستخرج ، وزال عن النبي ﷺ ذلك العارض[٢] .

وفسر عمل اليهودية بقوله :-

وجائز أن تكون اليهودية بجهلها فعلت ذلك ، ظناً منها بأن ذلك يعمل في الأجساد ، وقصدت به النبي ص ، فأطلع الله نبيه على موضع سرها ، وأظهرجهلها فيما ارتكبت ، وظنت . ليكون ذلك من دلائل نبوته ، لا أن ذلك ضره ، وخلط عليه أمره[٣] .وأقول بتواضع وحياء شديدين أمام علم الإمام الجصاص :-الصحيح المشهور أن الذي سحر النبي ص رجل يهودي هو لبيد بن الأعصم ، وكتب الحديث الصحيحة ذكرت ذلك ، ولم يرد في أي منها ، رواية تفيد أن الذي قام بالسحر يهودية .أما المرأة اليهودية فقد ورد في كتب الحديث أنها وضعتالسم للنبي ﷺ في شاة ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن يهودية أتت النبي ص بشاة

(١) انظر بالتفصيل الإمام ابن تيمية – النبوات : ص ٢٧٨ – ص ٢٨٥ .بيروت دار الفكر .

(٢) الإمام الجصاص – أحكام القرآن ص ٤٩ . وقد ذكر هذه الرواية أيضاً الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال : نقلاً عن أصحابه وهم الأشاعرة – وأن امرأة يهودية سحرته ، وجعلت ذلك السحر تحت راعوفة البئر، فلما استخرج ذلك زال عن النبي ص ذلك العارض ، وأنزل المعوذتين بسببه .

انظر تفسيره م٢ ، جـ٣ – ص ٢٣١ . ونقل ذلك أيضاً الشيخ الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان – جـ ٤ ص ٤٥٧ .

(٣) الإمام الجصاص – المرجع السابق : ص ٤٩ .

مسمومة ، فأكل منها ، فجيء بها فقيل : ألا تقتلها ؟ قال لا ، فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ [1] .ولا أدري حقيقة كيف ذكر الأجلاء هذه الرواية ، مع وضوح الأمر في كتب الحديث الصحيحة ، والله أعلم . لكن الإمام السهيلي[2] رحمه الله قال : أنه وردت في إحدى الروايات زيادة فيها : أن زينب اليهودية أعانت لبيد بن الأعصم على ذلك السحر[3] فربما أنهم قد اطلعوا على هذه الرواية . والله أعلم .

وزيادة في التوضيح وإثباتاً لما جاء فيه سأذكر شرحاً مختصراً للحديث .

اليهودي الذي سحر النبي ﷺ :

هو لبيد بن الأعصم ، وقد وردت عنه عدة روايات ، فقد وقع في رواية الإمام مسلم ، سحر الرسول ص يهودي من يهود بني زريق[4] ، يقال له لبيد بن الأعصم ، وفي رواية رجل من بني زريق حليف اليهود ، كان منافقاً ، وفي رواية البخاري سحر رسول الله ص رجل من بني زريق ، يقال له لبيد بن الأعصم ، وعند ابن سعد جاءت رؤساء يهود الذين بقوا في المدينة ممن يظهر الإسلام وهو منافق إلى لبيد بن الأعصم ، وكان حليفاً في بني زريق .

---

(١) صحيح البخاري م٣ ، ص ٢١٥ كتاب الهبة

انظر شرح هذا الحديث عند الإمام ابن حجر العستلاني فتح الباري م٥ ، ص ٢٣٠ – ص ٢٣٢ ، كتاب الهبة ، م ٧ ، ص ٤٩٧ – ٤٩٨ ، كتاب المغازي غزوة خيبر ، ص ٢٤٥ ، ص ٢٤٧ ، كتاب الطب م ١٠ .

(٢) الإمام السهيلي : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي ولد في مالقة عام (٥٠٨ هـ) حافظ ، عالم باللغة والسير ، عاش ضريراً توفي بمراكش عام (٥٨١ هـ) من كتبه الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام...الخ انظر : الأعلام م٣ ص ٣١٣ /

(٣) الإمام عبد الرحمن السهيلي : (٥٠٨ هـ – ٥٨١ هـ) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، جـ٤ ص ٤٠٦ – ٤٠٧ القاهرة – دار الكتب الدينية .

(٤) بنور زريق هم : بطن من الأنصار مشهور من الخزرج انظر ابن حجر العسقلاني المرجع السابق م ١٠ ص ٢٢٦ .

وجمعاً بين الروايات يقال :-

بأن من أطلق أنه يهودي ، نظر إلى مافي نفس الأمر ، ومن أطلق عليه منافقاً ، نظر إلى ظاهر أمره[1] .

قال ابن الجوزى :[2] هذا يدل على أنه كان أسلم نفاقاً ، وهو واضح . قال القاضي عياض :[3] أنه كان أسلم ، ويحتمل أن يكون قيل له يهودى لكونه من حلفائهم ، لا أنه كان على دينهم[4] .

متى وقع السحر :-

لقد بين الواقدي[5] السنة التي وقع فيها السحر ، أخرجه عنه ابن سعد ، بسند

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق م ١٠ ، ص ٢٢٦ .

انظر رواية الإمام البخاري في صحيحه ، م ٧ ، ص ١٧٦ كتاب الطب ، باب السحر ، انظر رواية الإمام مسلم في صحيحه ، م ٤ جـ ٧ ، ص ١٤ . كتاب السلام . انظر رواية ابن سعد في كتابه ، طبقات ابن سعد : جـ٢ ص ١٩٧ – بيروت – دار صادر .

وابن سعد هو : محمد بن سعد بن منيع الزهري – مولاهم ، مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث ، ولد في البصرة عام (١٦٨ هـ) وسكن بغداد ، فتوفي فيها عام (٢٣٠ هـ) صحب الواقدي المؤرخ زماناً فكتب له وروى عنه . أشهر كتبه – طبقات الصحابة . انظر الأعلام م ٦ ، ص ١٣٦ – ص ١٣٧ .

(٢) ابن الجوزي هو : عبد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج ، مولده ، ببغداد عام (٥٠٨ هـ) وتوفي فيها عام (٥٩٧) علامة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف ، من مصنفاته : روح الأرواح ، مناقب عمر بن عبد العزيز ، المدهش ، الخ . انظر الأعلام م ٣ ، ص ٣١٦ .

(٣) سبقت الترجمة له . انظر ص ١٨٥ .

(٤) الحافظ ابن حجر العسقلاني – المرجع السابق : ص ٢٢٦ .

(٥) الواقدي هو : محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء ، المدني الواقدي ، من أقدم المؤرخين =

له إلى عمر بن الحكم مرسلاً[1] قال : لما رجع رسول الله ص من الحديبية في ذي الحجة . ودخل المحرم من سنة سبع[2] .

مدة السحر :-

وقع في رواية : فأقام أربعين ليلة ، وفي رواية أخرى ستة أشهر .

ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه ، والأربعين يوماً من استحكامه[3] .

قال السهيلي :[4] لم أقف على شيء من الأحاديث المشهورة على قدر المدة ، التي مكث النبي ص فيها في السحر ، حتى ظفرت به في جامع معمر[5] عن الزهري :[6] أنه لبث ستة أشهر ، وقد وجدناه موصولاً بإسناد صحيح ، فهو المعتمد[7] .

= في الإسلام ومن أشهرهم ، ولد بالمدينة عام (١٣٠ هـ) توفي ببغداد عام (٢٠٧ هـ) من كتبه : المغازي النبوية فتح افريقيا ، فتح العجم . . .الخ . انظر : الأعلام : م٦ ، ص : ٣١١ .

(١) الحافظ ابن حجر – فتح الباري :، ص : ٢٦٦ .

(٢) الإمام ابن سعد – طبقات الصحابة : جـ٢ ص : ١٩٧ .

(٣) الحافظ ابن حجر العسقلاني – المرجع السابق : ص ٢٢٦ .

(٤) السهيلي : سبقت ترجمته في هذا الفصل : ص ٣٢٥ .

(٥) جامع معمر : الجامع هو : مايوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرقاق، وآداب الأكل والشرب ، والسفر والمقام ومايتعلق بالتفسير والتاريخ ، والسير والمناقب والمثالب وغير ذلك . ومعمر هو ابن راشد الأزدي نزيل اليمن المتوفى سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة .

انظر : محمد جعفر الكتاني – الرسالة المستطرفة : ص ٣٢ بيروت ، دار الكتب العلمية – الطبعة الثانية عام (١٤٠٠ هـ) .

(٦) الزهري : هو محمد بن مسلم الزهري – من قريش ، أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الفقهاء والحفاظ تابعي . من أهل المدينة . ولد عام (٥٨ هـ) وتوفي عام (١٢٤ هـ) انظر الأعلام : م – ٧ ، ص ٩٧ .

(٧) الحافظ ابن حجر العسقلاني – فتح الباري : ص ٢٢٦ .

وقوله : أتاني رجلان : وفي رواية أتاني ملكان ، وسماهما ابن سعد في رواية منقطعة جَبريل وميكائيل[١] .

فقعد أحدهم عند رأسي ، والآخر عند رجليّ .

الذي قعد عند رأسه هو جبريل عليه السلام ، ورجح ذلك الحافظ ابن حجر[٢] بقوله : «وجدت في السيرة للدمياطي ، الجزم بأنه جبريل قال : لأنه أفضل ، ثم وجدت في حديث زيد بن أرقم عند النسائي وابن سعد ، وصححه الحاكم وعبد ابن حميد : فأتاه جبريل ، فدل مجموع الطرق على أن المسئول هو جبريل ، والسائل ميكائيل»[٣] .

قوله في مشط ومشاطة : المشط هو الآلة المعروفة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية[٤] .

والمشاطة : هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند تسريحه[٥] .

قوله وجف طلعة ذكر .

قال النووي :[٦] جب ، هكذا في أكثر نسخ بلادنا[٧] يعني في مسلم وهما بمعنى واحد ، وهو الغشاء الذى يكون على طلع النخل ، ويطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيده في الحديث بطلع ذكر[٨] .

---

(١) الإمام ابن سعد – المرجع السابق : ص ١٩٧ .

(٢) الحافظ ابن حجر . العسقلاني : سبقت ترجمته في الفصل الأول . انظر : ص ٤٦ .

(٣) الحافظ ابن حجر العسقلاني – المرجع السابق : ص ٢٢٨ .

(٤) المرجع السابق : ص ٢٢٩ .

(٥) الإمام النووي ، شرح صحيح مسلم . جـ ١٤ ، ص ١٧٧ .

(٦) النووي : سبقت ترجمته في الفصل الرابع : انظر : ص ١٨٥ .

(٧) الإمام النووي ، المرجع السابق : ص ١٧٧ .

(٨) المرجع السابق : ص ١٧٧ ، الحافظ ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق : ص ٢٢٩ .

في بئر ذروان : عند البخاري[١] ، وعند مسلم في بئر ذي أروان[٢] ، وذروان : بئر في بني زريق[٣] ، وهم كما قلنا عنهم سابقاً من الخزرج ، قوله : كأن ماءها نقاعة الحناء .

أى لون ماء البئر كلون الماء الذي ينقع فيه الحناء ، يعني أحمر ، فكأن ماء البئر قد تغير ، إما لرداءته بطول إقامته ، وإما لما خالطه من الأشياء ، التي ألقيت في البئر[٤] .

قوله : وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين .

يحتمل أن يكون شبه طلعها في قبحه برؤوس الشياطين ، لأنها موصوفة بالقبح.

ويحتمل أن يكون المراد بالشياطين : الحيات . والعرب تسمي بعض الحيات شيطاناً ، وهو ثعبان قبيح الوجه .

ويحتمل أن يكون المراد : نبات قبيح الوجه ، قيل أنه يوجد باليمن[٥] .

الشبهة الخامسة :-

قولهم : إن السحر مجرد حيل وتخييل وخداع ، ولايتعدى إلى غير ذلك. والرد من وجهين :

---

(١) صحيح البخاري – م ٧ ، ص ١٧٧ .

(٢) صحيح مسلم م٤ ، جـ ٧ ، ص ١٤ .

(٣) الحافظ ابن حجر العسقلاني – المرجع السابق : ص ٢٢٩ ، انظر أيضاً : عبد الله البكري الأندلسي . ت (٤٨٧ هـ) معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع . تحقيق مصطفى السقا : جـ١ – ص ٦١١ – ٦١٢ – بيروت – عالم الكتب . عام (١٩٤٥ م – ١٣٦٤ هـ) .

(٤) الحافظ ابن حجر العسقلاني – فتح الباري : ص ٢٣٠ .

(٥) المرجع السابق : ص ٢٣٠ – ص ٢٣١ .

الوجه الأول :-

لو اقتصر السحر على مجرد التخييل والخداع فقط وذلك مما يكن اكتشافه ومعرفة حقيقته لما شدد الله تعالى عليه للنبي ، ووعد فاعله بعدم نيل الفلاح في الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ **ولايفلح الساحر حيث أتى** ﴾(١) ولما أخبر تعالى بأن الساحر لايناله أدنى نصيب من الخير في الدنيا وفي الآخرة ، قال تعالى : ﴿ **ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق** ﴾(٢) .

الوجه الثاني :-

إننا نؤمن أن الرسول ﷺ قد آتاه الله جوامع الكلم ، وهو الذي يقول الله عنه : ﴿ **ماضل صاحبكم وماغوى * وماينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى** ﴾(٣) والرسول ﷺ قد قال : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل يارسول الله : وماهن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات »(٤) .

فلو كان السحر مقتصراً على التخييل فقط ، وليس له تأثير آخر ، لما عده ﷺ من الموبقات السبع التي لها جميعها تأثيرها الملموس في الدين والدنيا معاً ، بما لايدع مجالاً للشك . فمعنى ذلك أن للسحر تأثيره العظيم والكبير في الدين والدنيا كسائر الموبقات ، وإلا كان ذكره معها غير مناسب ، وهذا مالانستطيع أن نقوله على أقواله ﷺ .

---

(١) سورة طه : آية ٦٩ .

(٢) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٣) سورة النجم آية ٢ - ٤ .

(٤) صحيح مسلم م ١ - جـ ١ - ص ٦٤ . كتاب الإيمان - باب بيان الكبائر وأكبرها .

المبحث الرابع

- المثبتون لحقيقة السحر وتأثيره -

عرض عام لرأيهم :-

هذا الفريق أثبت وجود السحر حقيقة ذات شقين :

السحر المبنى على الخداع ، وخفة اليد ، والحيل والتخييل .

والسحر ذو التأثير الحقيقي الخارجي الواقعي .

وانقسموا في حدود التأثير الحقيقي إلى فريقين :

الفريق الأول :-

يرى أن الساحر باستطاعته أن يمرض ، ويقتل ، ويفرق بين المرء وزوجه ، ويغير ويبدل المشاعر ، ويزيل العقل وباستطاعته أيضاً أن يطير من بلد إلى آخر في زمن قياسي ، وأن يسير على الماء ، وينتصب على رأس قصبة ويجرى على خيط مستدق، ويلج في الكوات والفتحات .

ومن هذا الفريق : إمام الحرمين الجويني(١) ، والإمام محمد القرطبي(٢) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية(٣) ، والإمام ابن مفلح المقدسي(٤) .

---

(١) إمام الحرمين الجويني هو : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين من أصحاب الشافعي ، ولد في جوين بنواحي نيسابور عام (٤١٩ هـ) توفي بنيسابور عام (٤٧٨ هـ) من مصنفاته : الشامل في أصول الدين ، والإرشاد ، ومغيث الخلق ...الخ . انظر : الأعلام – م ٤ ، ص ١٦٠.

(٢) الإمام محمد القرطبي : سبقت ترجمته في الفصل السادس : ص ٢٨٣ .

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية : سبقت ترجمته في الفصل الثالث . اظنر : ٧٥ – ١٤٤ .

(٤) الإمام ابن مفلح المقدسي : هو محمد بن مفلح بن محمد المقدسي – ولد عام (٨٠٧ هـ) بالقدس – وهو أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد – توفي عام (٨٦٣ هـ) انظر الأعلام – م ٦ – ص ٦٠٧ .

انظر رأيه في كتاب : الفروع – مراجعة عبد الستار فراج : جـ٦ ، ص ١٧٧ .

بيروت ، عالم الكتب – الطبعة الثالثة سنة (١٣٨٨ هـ – ١٩٦٧ م) .

الفريق الثانى :-

قصروا حدود هذا التأثير على إتلاف الجسم ، وإيلامه ، بقتل أو مرض ، أو تفريق أو تغيير المشاعر .

ومن هذا الفريق : الإمام الشافعي(١) ، والإمام الحسين البغوي(٢) ، والإمام فخر الدين الرازي(٣) ، والإمام ابن قدامة المقدسي(٤) ، والإمام النووى(٥) ، والإمام محمد البغدادى(٦) .

---

(١) الإمام الشافعي : سبقت ترجمته في الفصل السادس ص ٢٨٥ . وقد ذكر رأيه الإمام ابن قدامة المقدسي في كتابه المغني : م – ١٠ ، ص ١١٣ .

(٢) الإمام البغوي هو : الحسين بن مسعود القراء أو ابن الفراء ويلقب بمحيي السنة . البغوى : فقيه ، محدث مفسر ولد عام (٤٣٦ هـ) وتوفي عام (٥١٠ هـ) من كتبه : لباب التأويل في معالم التنزيل ، تفسير ، ومصابيح السنة .....الخ .

انظر : الأعلام – م ٢ ص ٢٥٩ – انظر رأيه فى تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل بهامش تفسير الخازن : جـ١ ص : ٨٨ . القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الثانية عام (١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥م) وانظر ذات التفسير أيضاً في كتاب مستقل تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، ومروان سوار ، جـ١ ص ٩٨ – ١٠٢ – جـ٢ ، ص ١٨٦ – ص ١٨٨ ، جـ ٣ ص : ٢٢٤ – ص ٢٢٥ . جـ ٥٤٦ – ص ٥٤٧ بيروت – دار المعغرفة عام (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م) .

(٣) الإمام فخر الدين الرازي سبقت ترجمته . انظر الفصل الأول ص : ٦ يقول الإمام الرازي : أما الذي يقال أن الساحر ياتي باعمال يمكنه أن يطير ، وان يتشكل باشكال مختلفة في شكله ، وصورته ، وأن يقفز من بلد إلى بلد في أقل زمان ، فهو في غاية البعد ، إلا إذا حمل ذلك على الاستعانة بالجن أو بسائر الأرواح وهو غاية البعد .

انظر : النبوات ومايتعلق بها ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، ص ٢٠٣ القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية .

(٤) الإمام ابن قدامة المقدسي ترجمته في الفصل الأول : انظر ص : ١٩ .

(٥) الإمام النووي سبقت ترجمته في الفصل الرابع ، انظر ص : ١٨٥ .

(٦) الإمام علي محمد البغدادي : المعروف بالخازن ولد عام (٦٧٨ هـ) ببغداد ، عالم بالتفسير والحديث ، من فقهاء الشافعية ، وتوفي بحلب سنة (٧٤١ هـ) وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية . من =

والعلامة ابن خلدون(١) .

ومن المحدثين الشيخ محمد الشنقيطى(٢) والشيخ محمد متولى الشعراوى(٣) .

وماعليه جمهور المثبتين هو الوقوف بتأثير السحر إلى الحدود السابق ذكرها (لدى أصحاب الاتجاه الثاني) ونفوا بالتالي أن يكون باستطاعة الساحر قلب حقائق الأعيان(٤) .

= كتبه لباب التأويل في معاني التنزيل ، في التفسير وعدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام ....الخ انظر الأعلام – م ٥ ، ص ٥ .

انظر رأيه في تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل المشهور بتفسير الخازن : جـ١ – ص٨٧ القاهرة – مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية عام (١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥م) .

(١) العلامة ابن خلدون : سبقت ترجمته في الفصل الأول ، انظر ص : ٢٠ انظر رأيه في كتاب تاريخ ابن خلدون : جـ١ ، ص ٤١٦ ، ص ٤١٨ .

(٢) الشيخ محمد الشنقيطى : هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، ولد عام (١٣٢٥ هـ) في شنقيط بدولة موريتانيا الإسلامية حفظ القرآن صغيراً ، درس كل علومه على نظام المشايخ ، قدم للحج وطاب له البقاء في المدينة المنورة ، توفي عام (١٣٩٣ هـ) في مكة المكرمة . من مؤلفاته : مذكرة الأصول على روضة الناظر ، آداب البحث والمناظرة ، أضواء البيان ....الخ انظر ماكتب عنه بقلم الشيخ عطية محمد سالم . في أول جزء من تفسير أضواء البيان ، ص ١٩ – ص ٦٤ .

انظر تفسير أضواء البيان : جـ٤ ، ص ٤٦٧ ، ص ٤٦٧ ، عام (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م) .

وقال الشيخ الشنقيطي : يقع تأثير السحر على الحيوان كما يقع على الإنسان وأورد دليلاً على ذلك فقال :–

قال أبو حيان : أخبرني من رأى في بعض الصحراء عند بعضهم خيطا أحمر ، قد عقدت فيه عقد على فصلان أي جمع فصيل فمنعت من رضاع أمهاتها بذلك فكان إذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل إلى أمه في الحين فرضع انظر تفسيره أضواء البيان : جـ٩ ، ص ٦٣٩ وقد سبقه بهذا القول العلامة ابن خلدون . انظر : تاريخ ابن خلدون جـ١ ، ص ٤١٦ .

(٣) الشيخ محمد متولي الشعراوي . انظر : محمد متولي الشعراوي ، من فيض الرحمن في معجزة القرآن جـ١ ، ص ٣٤٢ – ص ٣٥٤ . القاهرة – الكتاب العالمي . الطبعة الرابعة (عام ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م) .

(٤) الحافظ ابن حجر العسقلاني – المرجع السابق – م١ – ص ٢٢٢ بتصرف .

رأي المثبتين تفصيلاً :-

إن الأفعال التي يأتي بها الساحر ، إنما هي من جنس أفعال الحيوان من الإنس والجن والحيوان ، مما يقدر عليها بطريقة من الطرق ، فالإنسي يقدر على أن يضرب غيره حتى يمرض أو يموت ، بل يقدر أن يكلمه بكلام يمرض به أو يموت ، وكذا منعه من الجماع هو من جنس المرض المانع له من ذلك ، والحب والبغض وتغيير هذه العواطف هو من جنس مقدور الإنس ، والساحر يقدر على ذلك بمعاونة شياطين الجن ، بل إن شياطين الإنس قد يؤثرون في الناس من ناحية المشاعر وتغييرها، أعظم مما يؤثر شياطين الجن ، وهذا تصرف في أعراض الحي ، فإن الموت والمرض والحركة أعراض ، والحيوان يقبل في العادة مثل هذه الأعراض .

والجن تقدر على الطيران في الهواء ، والطيور كذلك ، تطير في الهواء ، فهو فعل في مقدور الجن والحيوان ، والإنس كذلك ، لكن يختلف المحل بإن هؤلاء سيرهم في الهواء ، والإنس على الأرض ، وكذلك المشي على الماء ، وطي الأرض هو مما تفعله الجن ببعض الإنس ، وهو من هذا الجنس ، فالشياطين تحمل الساحر من مكان لمكان ، وقد تري أحدهم بما يركبه ، إما فرس وإما غيره ، وهو شيطان تصور له في صورة مركب ، وقد يرى أنه يمشي في الهواء من غير مركوب ، والشيطان قد حمله ، وقد يجعل له الجن مايمشي به على الماء ، وقد يخيلون إليه أنه التقى طرفا النهر ليعبر ، والنهر لم يتغير في نفسه[1] .

والشياطين يحملونهم إلى المكان الذي يريدونه ، وبأتونهم بذهب وفضة وطعام ولباس وسلاح وغير ذلك ، أو يأتونهم أيضا بمن يطلبونه ، مثل من يكون له رغبة في امرأة أو صبي ، فيأتونه بذلك ، إما محمولاً في الهواء ، وإما بسعي شديد ، ويخبر أنه وجد في نفسه من الباعث القوي مالم يمكنه المقام معه ، أو يخبر أنه سمع خطاياً ، وقد يقتلون له من يريد قتله من أعدائه ، أو يمرضونه . فهذا كله موجود

---

(١) الإمام ابن تيميه – النبوات : ص ٥ – ٦ ، ٢٥٧ – ٢٦٠ .

بكثرة ، لكن من الناس من يعلم أن هذا من الشيطان ، وأنه من السحر ، وأن ذلك حصل بما قاله ويعلمه من السحر[1] .

وجماهير الطوائف تقر بوجود الجن ، ويقرون أيضاً بما يستجلبون بمعاونة الجن من العزائم والطلاسم ، بما فيه من العبادة والتعظيم لهم[2] ، إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها ، من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك[3] .

وقد بينت في الفصل الأول . أن هذا التعاون يتم بين السحرة والشياطين للتوافق في طبائعهم ونفوسهم[4] .

ومما يجدر ذكره أن ماذكر من أن الساحر بمعونة الجن يستطيع أن يطير في الهواء، ويمشي على الماء ، ويحصل على ماطلبه من الطعام والشراب والنفقة ، ونحوها مما ذكر ، إنما هي أمور يجيزها العقل ، بناء على الإستعانة بالجن . ولكن موضوعية البحث تقتضي القول بأنه لم يرد نص صريح في القرآن الكريم أو صحيح السنة، يفيد وقوع هذه الأشياء المعينة ، ومن المعروف أن الاعتقاد في المسائل الغيبية، يقوم على النص من كتاب الله تعالى ، أو السنة الصحيحة . وإذا كان الأمر كذلك فماهو الدليل الذي استند إليه شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقلناه عنه من تلك الأمور ؟

والجواب :-

أنه استنبط ذلك من نص القرآن الكريم ، على استمتاع الإنس والجن بعضهم ببعض ، فبعد أن ذكر قوله تعالى : ﴿**ويوم يحشرهم جميعاً * يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس * وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا**

---

(١) الإمام ابن تيميه – مجموعة المسائل الكبرى – جـ١ – ص ٦٤ – بيروت ، دار الفكر .

(٢) انظر الإمام ابن تيميه – الفتاوى – م ١٩ ص ١٣ .

(٣) المرجع السابق : ص ٤١ .

(٤) انظر الفصل الأول : ص ٢٤ – ٢٥ .

ببعض... إلخ ﴾[1] .

قال مانصه :-

قال غير واحد من السلف : أي كثير ممن أغويتم من الإنس وأضللتموهم .

قال البغوي:[2] استمتاع الإنس بالجن ، ماكانوا يلقون لهم : من الأراجيف : والسحر والكهانة ، وتزيينهم لهم الأمور التي يهيئونها ، ويسهل سبيلها عليهم .

واستمتاع الجن بالإنس : طاعة الإنس لهم ، فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي .

قال محمد بن كعب[3] : هو طاعة بعضهم لبعض ، وموافقة بعضهم بعضاً ، وذكر ابن أبي حاتم[4] عن الحسن البصري قال : ماكان استمتاع بعضهم ببعض إلا أن الجن أمرت ، وعملت الإنس . وعن محمد بن كعب قال هو : الصحابة في الدنيا .

وقال ابن السائب :[5] استمتاع الإنس بالجن استعاذتهم بهم ، واستمتاع الجن

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٢٨ .

(٢) الإمام البغوي : سبقت ترجمته في هذا الفصل : انظر ص : ٣٣٤ .

(٣) محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي أبو حمزه وقل أبو عبد الله : المدني من حلفاء الأوس . وكان أبوه من سبي قريظة ولد في آخر خلافة علي سنة أربعين ، سكن الكوفة ثم المدينة . تابعي ثقة ، قيل عنه : ماروي أحد أعلم بتأويل القرآن منه ، من أفاضل المدينة علماً ، وفقهاً . كان يقص في المسجد ، فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة ثماني عشرة ومائة ، وقيل سنة ثمان ومائة ، انظر الحافظ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب : م ٧ - ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٤) ابن أبي حاتم ك سبقت ترجمته في الفصل الثاني ، انظر ص : ٥٦ .

(٥) ابن السائب هو : محمد بن السائب بن بشر بن عمرو أبو النصر . نسابة راوية ، عالم بالتفسير ، والأخبار ، وأيام العرب ، من أهل الكوفة . ولد فيها وتوفي عام (١٤٦ هـ) صنف كتاباً في التفسير ، وهو ضعيف الحديث ، انظر الأعلام م ٦ . ص ١٣٣ . انظر أيضاً الحافظ ابن حجر العسقلاني - تهذيب التذهيب =

بالإنس أن قالوا : قد أسرنا : الإنس مع الجن ، حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفاً في أنفسهم ، وعظماً في نفوسهم ، وهذا كقوله : ﴿**وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا**﴾[1] .

قلت : الاستمتاع بالشيء هو أن يتمتع به ، فينال به مايطلبه ويهواه ويريده ، ويدخل في ذلك استمتاع الرجال بالنساء بعضهم ببعض كما قال : ﴿**فما استمتعتم به منهن * فآتوهن أجورهن فريضة**﴾[2] .

ومن ذلك الفواحش كاستمتاع الذكور بالذكور ، والإناث بالإناث ، ويدخل في هذا الاستمتاع بالاستخدام وأئمة الرئاسة ، كما يتمتع الملوك والسادة بجنودهم ومماليكهم . ويدخل في ذلك الاستمتاع بالأموال كاللباس[3] .

وتارة يخدم هؤلاء لهؤلاء في أغراضهم ، وهؤلاء لهؤلاء في أغراضهم ، فالجن تأتي الإنس بما يريد من صورة أو مال ، أو قتل عدوه ، والإنس تطيع الجن فتارة يسجد له ، وتارة يسجد لما يأمره بالسجود له ، وتارة يمكنه من نفسه فيفعل به الفاحشة ، وكذلك الجنيات منهن من يردن من الإنسي الذي يخدمنه ماتريد نساء الإنس من الرجال ، وهذا كثير في رجال الجن ونسائهم ، فكثير من رجالهم ينال من نساء الإنس ماينال الإنسي ، وقد يفعل ذلك بالذكران[4] .

ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم في الإخبار بالأمور الغائبة ، كما يخبر الكهان ... فإن في الإنس من له غرض في هذا ، لما يحصل به من الرياسة ،

=: م ٩ ص ١٥٧ – ١٥٩ .

(١) سورة الجن آية ٦ .

(٢) سورة النساء آية ٢٤ .

(٣) الإمام ابن تيميه – الفتاوي م ١٣ . ص ٨٠ . ٨١ .

(٤) المرجع السابق : ص ٨٢ .

والمال، وغير ذلك[١] .

ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم في إحضار بعض مايطلبونه من مال وطعام ، وثياب ونفقة ، فقد يأتون ببعض ذلك ، وقد يدلونه على كنز وغيره .

واستمتاع الجن بالإنس استعمالهم فيما يريد الشيطان من كفر وفسوق ومعصية .

ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم فيما يطلبه الإنس من شرك ، وقتل وفواحش[٢] .

لذا فمن كذب بما هو موجود من الجن والشياطين والسحر ، وما يأتون به على اختلاف أنواعه : كدعاء الكواكب ، وتخريج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية ، وماينزل من الشياطين على كل أفاك أثيم فالشياطين التي تنزل عليهم يسمونها روحانية الكواكب ، وأنكروا دخول الجن فى أبدان الإنس ، وحضورها بما يستحضرون به من العزائم والأقسام ، وأمثال ذلك . كما هو موجود. فقد كذب بما لم يحط به علماً [٣] .

ولكن هذا التسخير والتعاون الذي بين الشياطين والسحرة ، ليس مثل تسخير الجن لسليمان عليه السلام ، فتسخير الجن لسيدنا سليمان عليه السلام إنما كان بغير اختيار الجن ، وكان ذلك بغير أن يفعل لهم شيئاً مما يهوونه من العزائم والرقى والأعمال التي فيها شرك وكفر ، وقد نزه الله سيدنا سليمان عن ذلك فقال : **﴿ وما كفر سليمان * ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر .... الخ ﴾**[٤] .

---

(١) المرجع السابق : ص ٨٢ .

(٢) المرجع السابق : ص ٨٤ .

(٣) المرجع السابق م ٢٤ ، ص ٢٨٠ .

(٤) الإمام ابن تيمية – النبوات : ص ١٢١ .

وقولنا بحقيقة السحر لا يتوهم منه كونه مشروعاً ، إذ لا نزاع في بطلانه شرعاً ، ولا في ثبوته خارجاً ، لأنه فعل خارجي كالتلاوة ، واللعب أي ممكن اكتسابه وتعلمه[١] ، وكذلك مع قولنا بحقيقة السحر نقول إنه لا تأثير للسحر إلا بإذن الله تعالى ، فالله لما ذكر السحر وتأثيره في قوله تعالى : ﴿ **واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان * وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر * وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه * وماهم بضآرين به من أحد إلا بإذن الله** ﴾ ، لما ذكر الله ذلك بين سبحانه أن مايحصل إنما يكون بمشيئته تعالى وقدرته . وإلا فالله لم يبح السحر[٢] .

أدلة المثبتين :-

أقام المثبتون عدة أدلة لإثبات وجهة نظرهم وهي كالآتي :-

أولاً : الأدلة النقلية :-

أ- من القرآن الكريم :-

١- قوله تعالى : ﴿ **واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر...الخ** ﴾[٣] .

أخذوا من هذه الآية الآتي :-

١- إن السحر من الأمور التي تتعلم كسائر الأعمال ، التي يمكن أن يتعلمها الإنسان ليمارسها[٤] ولو لم يكن له حقيقة لما أمكن تعلمه ، ولما أخبر تعالى أنهم

(١) الشريف الجرجاني – شرح المواقف : جـ٣ ، ص ١٨٦ – تركيا – مطبعة عامر عثمان عام ١٣١١ هـ .

(٢) الإمام ابن تيمية – الفتاوى : جـ١٤ . ص ٣٨٣ . بتصرف بسيط جداً .

(٣) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٤) الإمام النووي شرح صحيح مسلم : جـ ١٤ ، ص ١٧٤ بتصرف .

يعلمونه الناس[١] .

ب- ذكر الله أنه يفرق بين المرء وزوجه «أي أن له تأثيراً»[٢] .

جـ- أوضح «الله تعالى أن السحر» مما يكفر به الإنسان[٣] .

٢- قوله تعالى : ﴿من شر النفاثات في العقد﴾ .

١- ذكر بعض المثبتين[٤] أن سبب نزول سورتي الفلق والناس هو سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للرسول ﷺ .

---

(١) الإمام القرطبي - تفسير الجامع لأحكام القرآن : جـ٢ : ص ٤٦ .

(٢) الإمام النووي المرجع السابق : ص ١٧٤ .

(٣) الإمام النووي - المرجع السابق : ص ١٧٤ .

(٤) انظر الجويني (ت ٤٧٨ هـ) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد - تحقيق محمد يوسف موسى ، وعلى عبد المنعم عبد الحميد ، ص ٢٢٣ . القاهرة ، مكتبة الخانجى - عام (١٣٦٩ هـ) .

الإمام البغوي - ت (٥١٠) شرح السنة ، جـ ٧ - ص ٣٢٤ .

الإمام القرطبي ت (٦٧١) المرجع السابق - م ٢ ، ص ٤٦ .

الإمام الخازن ت (٧٤١) تفسير الخازن - جـ ٧ - ص ٣٢٣ .

وقال الإمام السيوطي في كتابه أسباب النزول .

لأصله أى حديث سحر اليهودى للنبي ﷺ شاهد في الصحيح بدون نزول السورتين ، وله شاهد بنزولهما انظر : جلال الدين السيوطى ت (٩١١ هـ) لباب النقول في أسباب النزول : ص ٢٣٩ . بيروت - دار إحياء العلوم .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الحديث الذي أورده السيوطي ، وذكره البيهقي في كتابه دلائل النبوة : جـ٦ - ص ٢٤٨ ، أن السند ضعيف في آخر قصة السحر : أنهم وجدوا وتراً فيه إحدى عشرة عقدة ، وأنزلت سورة الفلق والناس ، وجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة . انظر : فتح الباري م ١٠ . ص٢٢٥ .

والبيهقي نفسه بعد أن أورد النص المذكور في صحيحي البخاري ومسلم ، وذكر الحديث الثاني ، الذى يحوي العبارة السابقة ، قال : الاعتماد على الحديث الأول .

انظر : دلائل النبوة - تعليق : عبد المعطي قلعجى - م ٦ ، ص ٢٤٨ . بيروت ، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) .

٢– هذه الآية دليل على أن هذا النفث يضر المسحور في حال غيبته عنه ، ولو كان الضرر لايحصل إلا بمباشرة البدن ظاهراً ، لم يكن للنفث ولا للنفاثات شر يستعاذ منه[١] .

٣– اتفق المثبتون على أن معنى لفظ النفاثات كما يأتى :–

أ– أنه يقصد بهن السواحر ، يعقدون وينفثن في عقدهن ، حتى ينعقد مايردن من السحر[٢] .

ب– أو يقصد به السحرة عموماً ، سواء كان النفث من النساء كما هو ظاهر اللفظ ، أو من الرجال على معنى الجماعات ، أوالنفوس الشريرة فيشمل النوعين[٣] .

٤– لولا أن السحر له حقيقة وتأثير ، لما أمر الله تعالى بالاستعاذة منه[٤] .

٣– قوله تعالى في قصة سحرة فرعون : ﴿**سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم**﴾[٥] أى سحر له تاثير ، وهذا يعني أن له وجود وحقيقة .

وقد ذكر الإمامان الجليلان ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية رأييهما حول سحر الأعين ، المقصود في الآية .

---

(١) الإمام ابن قيم الجوزيه – بدائع الفوائد – م ١ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٧ ، محمد الندوي – المرجع السابق : ص ٥٧١ .

(٢) انظر : أبو عبيدة – ٥ ت (٢١٠) مجاز القرآن – تحقيق : محمد فؤاد سزكرين – م ٢ ، ص ٣١٧ – القاهرة – الطبعة الأولى عام (١٣٧٤ هـ – ١٩٥٤م) الإمام ابن الجوزي ت (٥٩٧) زاد المسير في علم التفسير – م ٩ ، ص ٢٧٥ . بيروت – المكتب الإسلامي – الإمام ابن قدامة المقدسي ت (٦٣٠هـ) المغني – م ١٠ – ص ١١٤ ، الإمام ابن تيمة ت (٨٢٨) الفتاوى – م ١٧ – ص ٥٠٧ – الحافظ ابن حجر العسقلاني – ت (٨٥٢ هـ) فتح الباري – م ١٠ – ص ٢٢٥ .

(٣) الشيخ محمد الشنقيطي – تفسير أضواء البيان – ٩ – ص ٦٣٨ .

(٤) ابن قدامة – المغني ، جـ ١٠ : ص ١١٤ .

(٥) سورة الاعراف : آية ١١٦ . وهذه الآية استدل بها الإمام القرطبي على وجود تاثير للسحر .

فقال الإمام ابن تيمية : « والسحرة يفسدون السمع والبصر والعقل ، حتى يخيل للإنسان الأشياء بخلاف ماهي عليه ، فيتغير حسه وعقله ، قال في قصة موسى عليه السلام : ﴿ **سحروا أعين الناس واسترهبوهم * وجاءوا بسحر عظيم** ﴾ ، وهذا يقتضي أن أعين الناس قد حصل فيها تغيير[1] .

أما الإمام ابن قيم الجوزية[2] فقد ذكر تفسيرين لسحر الأعين المقصود في الآية نذكر منهما مايتفق مع نص الآية وهو :-

أن يكون التغيير حدث في الرائي حتى رأى الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في أنفسها[3] .

---

(١) الإمام ابن تيميه – النبوات : ص ٢٧٣ .

(٢) الإمام ابن قيم الجوزيه هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي – أبو عبد الله – من أركان الإصلاح الإسلامي ولد بدمشق عام (٦٩١ هـ) وتوفي فيها عام (٧٥١ هـ) تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو الذي هذب كتبه ، ونشر علمه ، وسجن معه بقلعة دمشق . وكان حسن الخلق محبوباً من الناس، من كتبه : أعلام الموقعين ، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، الفوائد . .الخ ، انظر الاعلام – م ٦ ، ص ٥٦

(٣) ابن قيم الجوزية – بدائع الفوائد – م١ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٨ .

أما التفسير الأول فهو : وذلك إما أن يكون لتغيير حصل فى المرئي : وهو الحبال والعصي ، مثل : أن تكون السحرة استعانت بأرواح حركتها ، وهي الشياطين ، فظنوا أنها تحركت بانفسها ، وهذا كما إذا جر من لايراه حصيراً ، أو بساطاً ، فترى الحصير والبساط ينجر ، ولاترى الجار له ، مع أنه هو الذي يجره ، فهكذا حال الحبال والعصي التبستها الشياطين ، فقلبتها كقلب الحية ، فظن الرائي أنها تقلبت بانفسها ، بينما الشياطين هم الذين يقلبونها ، المرجع السابق : ص ٢٢٧ – ٢٢٨ .

التعقيب على قوله هذا :-

لكن القول بأن الحبال والعصي تحركت حقيقة بفعل الشياطين ، يخالف نص الآية ، فواضح من الآية أن أثر السحر منصب على العيون ، لاعلى الحبال والعصي ، كما أن قوله تعالى : يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ، ينص على أن السعي ، والحركة ، لم يكونا حقيقة واقعة في الخارج ، وإنما هو أمر متخيل ، أي موجود في خيال الرائي لافي الخارج .

ب- من السنة :-

١- دليل حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي ﷺ وقد ذكرناه[١] .

أقوالهم حوله :-

أ- لقد جرى البحث في هذا الحديث قديماً وحديثاً ، وقد أوسع المقال فيه شراح الصحيح[٢] وهو حديث صحيح رواه البخاري ومسلم[٣] والنسائي وابن ماجه وأحمد .

ب- في هذا الحديث تصريح بأثر السحر وحقيقته[٤] .

جـ- صرح في الحديث بإثباته ، وأنه أشياء دفنت وأخرجت[٥] .

د- في الحديث أن النبي ﷺ قال لما حل السحر : «إن الله شفاني» والشفاء إنما يكون برفع العلة ، وزوال المرض ، فدل على أن له حقيقة[٦] .

٢- دليل على أن الشياطين هي التي تعين السحرة على أعمالهم :-

ماروا الإمام مسلم في صحيحه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا ، فيقول ماصنعت شيئاً ، قال : ثم يجيء

(١) انظر ص : ٣٧ . من الفصل الأول .

(٢) الإمام النووي – المجموع شرح المهذب : م ١٩ ، ص ٢٤٤ – بيروت ، دار الفكر .

(٣) الإمام ابن قدامة – الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق زهير الشاويش : جـ٤ و ص ١٦٥ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية (١٤٠٢ هـ) .

(٤) الإمام ابن قدامة المقدسي – المغني : م ١٠ ، ص ١١٤ .

(٥) الإمام النووي – المرجع السابق : ص ١٧٤ .

(٦) الإمام القرطبي – المرجع السابق : جـ ٢ ، ص ٤٦ .

أحدهم فيقول : ماتركته حتى فرقت بينه بين امرأته ، قال فيدنيه منه ، ويقول : نعم أنت ، قال الأعمش : أراه قال : فيلتزمه[1] .

٣- دليل على قدرة الجن على الطيران بالإنس :-

مارواه الإمام مسلم قال : عن عامر قال : سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ، قال ، فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود ، فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال : لا ، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه ، فالتمسناه في الأودية والشعاب ، فقلنا استطير أو اغتيل...الخ الحديث[2] . قال الإمام النووي : معنى استطير : طارت به الجن[3] .

٤- حديث سحر جارية السيدة عائشة لها . قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا سفيان ، حدثنا يحيى عن ابن أخي عمرة عن عمرة قالت : اشتكت عائشة فطال شكواها ، فقدم إنسان المدينة يتطبب ، فذهب بها بنو أخيها ، يسألونه عن وجعها ، فقال : والله إنكم تنعتون نعت امرأة مطبوبة . قال : هذه امرأة مسحورة سحرتها جارية لها . قالت : نعم أردت أن تموتي فأعتق . قالت : وكانت مدبرة ، قالت فبيعوها في أشد العرب ملكة[4] واجعلوا ثمنها في مثله[5]

---

(١) الإمام مسلم – صحيح مسلم ، جـ ٨ ، ص ١٣٨ ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس .

(٢) الإمام مسلم – المرجع السابق م١ – جـ ٢ ، ص ٣٦ كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح ، والقراءة على الجن .

(٣) الإمام النووي – شرح صحيح مسلم : جـ ٤ ، ص ١٧٠ .

(٤) ملكة : بفتحتان : أي للأعراب الذين لايحسنون إلى المماليك ، انظر الإمام أحمد عبد الرحمن البنا ، الفتح الرباني ، م ١٤ . ص ١٦٠ ، بيروت – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الثانية عام (١٣٧٠ هـ) .

(٥) الإمام أحمد بن حنبل – المسند – م ٦ ، ص ٤٠ . =

٥- حديث سحر السيدة حفصة من قبل جارية لها .

روى الإمام مالك في موطئه عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنه بلغه أن حفصة زوج النبي ﷺ قتلت جارية لها سحرتها ، وقد كانت دبرتها ، فأمرت بها فقتلت[١] .

= قال الحافظ الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . انظر مجمع الزوائد م ٢ - جـ٤ ، ص ٢٤٩ .
انظر شرح الحديث عند الإمام أحمد البنا – المرجع السابق : ص ١٥٩ - ١٦٠ .

وقد أورد الإمام البغوي سنداً آخر للحديث مع زيادة في المتن وهو : أخبرنا أبو الحسن الشيرزي ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي ، أخبرنا أبو مصعب عن مالك ، عن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن ، عن أمه عمرة بينت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي ﷺ : أنها اعتقت جارية لها عن دير منها . ثم أن عائشة مرضت فدخل عليها سندي فقال : إنك مطبوبة فقالت : من طبني ؟ قال : امرأة من نعتها كذا وكذا ، وقد بال في حجرها صبي فقالت عائشة : أدعو لي فلانة لجارية لها تخدمها ، فوجدوها في بيت جيران لها ، في حجرها صبي قد بال . فقالت : حتى اغسل بول هذا الصبي فغسلته ثم جاء فقالت لها عائشة : أسحرتيني ؟ فقالت نعم . فقالت: لم ؟ قالت : أحببت العتق . قالت عائشة : والله لاتعتقي أبداً . فأمرت ابن أخيها أن يبيعها من الاعراب ممن يسيء ملكتها . ثم ابتع بثمنها رقبة حتى اعتقها . ففعلت . قالت عمرة . فلبثت عائشة ماشاء الله من الزمان ، ثم أنها رأت في النوم أن اغتسلي من ثلاث أبؤر يمد بعضها بعضا بعضاً فإنك تشفين فاغتسلت فشفيت .

وعن هذا الحديث قال المحققان :-

إسناده صحيح . وهو مما انفرد بروايته أبو مصعب الزهري العوفي . قاضي المدينة ، أحد رواة الموطا عن مالك وقد قالوا : إن في موطئه زيادة نحو مائة حديث عن سائر الموطآت . وهو من آخر الموطآت التي عرضت على مالك رحمه الله .

أنظر الإمام البغوي – شرح السنة ، تحقيق زهير شاويش ، وشعيب الارناؤوط جـ١٢ ، ص ١٨٩ ، بيروت – المكتب الإسلامي .

(١) الإمام مالك – الموطا جـ٢ ، ص ٨٧١ ، علق عليه – محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

وراوي هذا الخبر هو محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، قال عنه الحافظ الهيثمي : هو ثقة ، وله أحاديث . وقال النسائي : ثقة وذكره ابن حبان في الثقات – توفي سنة (١٢٤ هـ) انظر : تهذيب التهذيب : م٩ ، ص ٢٦٥ . =

جـ - الإجماع :-

١- إجماع الأمة : إذ ما من عصر من العصور من عهد الصحابة إلى ظهور

= وقد ورد هذا الحديث في المصنف لعبد الرزاق ، فعن عبد الله أو عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن جارية حفصة سحرتها واعترفت بذلك . فأمرت بها عبد الرحمن بن زيد فقتلها ، فأنكر ذلك عليها عثمان . فقال ابن عمر : ماتنكر على أم المؤمنين من امرأة سحرت واعترفت ، فسكت عثمان . المصنف – جـ١٠ ، ص١٨٠ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي وقال المحقق عنه . أخرجه البيهقي من طريق أبي معاوية عن عبيد الله بن عمر .

وفي المصنف رواية أخرى عن معمر عن أيوب عن نافع أن حفصة سحرت ، فأمرت عبيد الله أخاها . فقتل ساحرتين – ص ١٨٤ .

وأورد الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد رواية عن الطبراني فقال : عن ابن عمر أن جارية لحفصة زوج النبي ﷺ سحرتها ، فاعترفت به على نفسها فأمرت حفصة عبد الرحمن بن يزيد فقتلهما ، فأنكر ذلك عليها عثمان فأتاه ، عبد الله فقال : إنها سحرتها . واعترفت به .فكأن عثمان أنكر عليها مافعلت دون السلطان .

وعلق الإمام الهيثمي على الرواية بقوله : رواه الطبراني من رواية اسماعيل عن المدنيين ، وهي ضعيفة ، وبقية رجاله ثقات . انظر مجمع الزوائد : م ٣ – جـ٦ . ص ٢٨٠ – ٢٨١ .

وقال الحافظ ابن كثير عن هذه القصة . وهكذا صح أن حفصة أم المؤمنين سحرتها جارية لها ، فأمرت بها فقتلت انظر تفسيره : جـ١ – ص ٢٠٧ .

وذكره ابن أبي شيبة في مصنفه فقال : حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبيدة بن سليمان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن جارية لحفصة سحرتها ، ووجدوا سحرها ، واعترفت به ، فأمر عبد الرحمن بن زيد فقتلها ، فبلغ ذلك عثمان فأنكره واشتد عليه ، فأتاه ابن عمر فأخبره أنها سحرتها واعترفت به ووجدوا سحرها ، فكأن عثمان إنما أنكر ذلك ، لأنها قتلت بغير إذنه .

انظر : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥ هـ) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار . تحقيق – مختار الندوي : جـ١٠ – ص ١٣٥ – ١٣٦ الهند – الدار السفية – الطبعة الأولي – عام (١٤٠١ هـ – ١٩٨١م) وانظر : المنتقى الهندي – منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال بهامش مسند الإمام أحمد : جـ٣ – ص ٤٥ – بيروت – المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة عام ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م .

انظر أيضاً : محمد رواس قلعجي – موسوعة فقه عثمان : ص ٢٠١ جامعة أم القرى – مركز البحث العلمي الطبعة الأولي عام (١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م) وأما ابن قدامة المقدسي فقد أخذ بهذا الحديث في جواز قتل الساحر .

المخالفين[1] إلا وكان الناس يتفاوضون في أمر السحر وتأثيراته ، حتى اختلف الفقهاء في حكم الساحر[2] .

٢- اتفاق الفقهاء على وجود السحر مع اختلافهم في حكمه ، وهم أهل الحل والعقد ، وبهم ينعقد الإجماع ، ولاعبرة مع اتفاقهم بإنكار من ينكر السحر[3] .

الأدلة العقلية :-

١- إن الأفعال التي يأتي بها الساحر هي من جنس مقدورات المخلوقات ، إذ أن الحركات في الجهات من قبيل مقدورات المخلوقات[4] .

٢- لايمتنع عقلاً أن يفعل الرب تعالى عند ارتياد الساحر لفعل من الأفعال مايتفرد الرب بالاقتدار عليه ، فإن كل ماهو مقدور للعبد ، فهو واقع بقدرة الله تعالى[5] .

٣- إذا جاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الناظرين مع كثرتهم ،حتى يروا الشيء بخلاف ماهو عليه ، مع أن هذا تغير في إحساسهم فما الذي يحيل تأثيره

= انظر : ابن قدامة المقدسي – المغني : جـ١٠ – ص ١١٦ .

(١) المخالفون يقصد بهم : الرافضة ، والمعتزلة ، والجهمية .

(٢) الشريف الجرجاني بحاشية حسن جلبي السيالكوتي – شرح المواقف م٣ – ص ١٨٧ .

(٣) الإمام الجويني – الإرشاد ، ص ٣٢٢ – ٣٢٣ .

ويوافقهم على هذا الإمام القرطبي ، انظر تفسيره الجامع لأحكام القرآن : جـ٢ – ص ٤٦ حيث قال : وعلى هذا : أي إثبات السحر – أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع . وأيضاً الإمام النووي . انظر : روضة الطالبين : جـ٩ – ص٣٤٦ – بيروت – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية عام (١٤٠٥ هـ) حيث قال : وبه قطع الجمهور ، وعليه عامة العلماء .

(٤) الإمام أبو المعالى الجويني – الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد . تحقيق محمد يوسف موسى وعلى عبد الحميد : ص ٣٢١ – ص ٣٢٢ – بتصرف بسيط جداً – القاهرة – مكتبة الخانجي – عام (١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠م) .

(٥) المرجع السابق : ص ٣٢٢ .

في تغيير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم ؟ ومالفرق بين التغير الواقع في الرؤية ، والتغير في صفة أخرى من صفات النفس والبدن ؟ فإذا غير إحساسه ، حتى صار يرى الساكن متحركاً ، والمتصل منفصلاً ، والميت حياً ، فما المحيل ، لأن يغير صفات نفسه ، حتى يجعل المحبوب إليه بغيضاً ، والبغيض محبوباً ، وغير ذلك من التأثيرات ؟! (١) .

الأدلة القائمة على المشاهدة والتواتر بين الناس : أذكر منها :-

١- لقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان ، وتكلم الناس فيه ، ولم يبد من الصحابة ، ولامن التابعين إنكار لأصله ، لذا فمن كذب به فهو كافر ، مكذب لله ورسوله ، منكر لما علم مشاهدة وعياناً(٢) .

٢- آشهر بين الناس وجود عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها ، فلا يقدر على إثباتها ، إلا إذا حل عقده فيقدر عليها بعد عجزه عنها ، حتى صار متواتراً لايمكن جحده (٣) .

٣- روي من أخبار السحرة مالايكاد يمكن التواطؤ على الكذب فيه(٤) .

٤- (إن كل الأفعال التي يقوم بها الساحر بمعاونة الشياطين) إنما هي أمور موجودة بكثرة في العالم ، ومعروفة للناس ، لذا فهي ليست من خوارق العادات ، بل هي من العجائب الغريبة ، التي يختص بها بعض الناس ، كما يختص قوم بخفة

(١) الإمام ابن قيم الجوزية – بدائع الفوائد : م١ جـ٢ ، ص ٢٢٧ .

(٢) الإمام القرطبي – تفسير الجامع لأحكام القرآن ، ص : ٤٦ .

(٣) الإمام ابن قدامة المقدسي – المغني : ص ١١٤ .

(٤) المرجع السابق : ص ١١٤ .

اليد والشعبذة[1] ، وقوم بالسباحة الغريبة ، حتي يضطجع أحدهم على الماء ، وكما يختص قوم بالعيافة[2] . وقوم بالقيافة[3] ، حتى يباينوا غيرهم ، وكمن يحذق صناعة من الصناعات أو مهنة من المهن ، أو يكون ماهراً في ركوب الخيل بطرق غريبة ، فهذه كلها قد يأتي الشخص فيها بمالايقدر عليه أهل البلد ، بل أهل الإقليم ، لكنها مع ذلك مقدورة مكتسبة ، معتادة ، بدون النبوة ، قد فعل مثلها أناس آخرون مثلهم ، أو في مكان آخر في نفس زمنهم ، فإذن هي ليست خارقة لعادة غير الأنبياء مطلقاً [4] .

٥- (إن مايقوم به السحرة من أفعال) إنما هي موجودة مشهورة لمن شهدها ، متواترة عند كثير من الناس ، أعظم مما تواترت عندهم بعض معجزات الأنبياء ، وقد شهدها خلق كثير ، لم يشهدوا معجزات الأنبياء ، فكيف (يكذب المنكرون) بما شهدوه ويصدقون بماغاب عنهم ، ويكذبون بما تواتر عندهم ، أعظم مما تواتر غيره[5] .

٦- اتفق أكثر الأمم من العرب والفرس والهنود وبعض الروم على إثباته ، وعلى أن مايحدث من السحرة من غرائب إنما هو من الجن والشياطين .

---

(١) الشعبذة : هي : معرب شعباذة ، وهي اسم رجل ينتسب إليه هذا العلم . وهو علم مبني على خفة اليد ، بان يرى الناس الأمر المكرر واحداً ، لسرعة تحريكه ، والواحد مكرراً . وهكذا . انظر : طاش كبرى زاده ، المرجع السابق : ص ٣٤٥ - ٣٤٦ ، صديق بن حسن القنوجي (ت١٣٠٧ هـ - ١٨٨٩م) أبجد العلوم : جـ٢ - ص ٣٤٠ - ٣٤١ بيروت - دار الكتب العلمية .

(٢) والعيافة : زجر الطير والتفاؤل والتطير بأسمائها وأصواتها وسرها ، وهو من عادة العرب كثيراً ، وإن لم ير العائف شيئاً ، قال بالحدس ، وهو عيافة أيضاً ، اظر ابن منظور - لسان العرب : جـ٩ ، ص ٢٦١ .

(٣) القيافة : هي تتبع الآثار ومعرفتها . والقائف الذي يتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه . ويقال فلان يقوف الاثر ويقتافه قيافة انظر ابن منظور - المرجع السابق : ص ٢٩٣ .

(٤) الإمام ابن تيميه - النبوات : ص ٢٠٦ ، بتصرف بسيط جداً .

(٥) المرجع السابق : ص ٢ .

وهؤلاء أفضل سكان الأرض ، وأكثرهم علماً وحكمة[1] .

(١) الإمام البغوي – شرح السنة جـ ١٢ ، ص ١٨٧ ، والإمام ابن تيمية : المرجع السابق : ص ١٧٠ .

المبحث الخامس

شبه القائلين بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان والرد عليها

ا - القول بقلب حقائق الأعيان :-

هناك من قال بقلب حقائق الأعيان :

١- قال الإمام الرازي[١] في تفسيره :-

أما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر على أن يطير في الهواء ، ويقلب الإنسان حماراً ، والحمار إنساناً ، بقدرة الله تعالى الخالق لهذه الأشياء ، عندما يقرأ الساحر رقى مخصوصة ، وكلمات معينة ، وليس المؤثر الفلك والنجوم[٢] .

٢- وقال الإمام أبو الحسن الأشعرى :-[٣]

وقال قائلون يجوز أن يقلب الساحر بسحره الإنسان حماراً ، وأن تذهب المردة إلى الهند في ليلة وترجع[٤] .

٣- وحدد الحافظ ابن حجر العسقلاني[٥] من قال ذلك بأنهم طائفة قليلة ، ذهبت إلى أن حد تأثير السحر يصل إلى الإحالة ، بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه[٦] .

وقد نسب الرازي القول بالإحالة إلى أهل السنة جملة ، وهي نسبة غير دقيقة ، ولعله يعني نسبته إلى واحد أو أكثر ، ينتسب إلى أهل السنة ، وهم براء من القول بقلب الحقائق .

---

(١) الإمام الرازي : سبقت ترجمته في الفصل الاول ، انظر ص : ٦ .

(٢) الإمام فخر الدين الرازي ، تفسير الرازي ، م٢ ، جـ٣ ، ص ٢٣٠ .

(٣) الإمام أبو الحسن الاشعرى سبقت ترجمته في الفصل السادس : ص ٢٧٥ .

(٤) أبو الحسن الأشعري - مقالات الإسلاميين - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - جـ ٢ ، ص ١٢٩ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية عام (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م) .

(٥) الحافظ ابن حجر العسقلاني - سبقت ترجمته في الفصل الأول ص ٤٦ .

(٦) الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري م ١٠ - ص ٢٢٢ .

٤- أما الإمام ابن حزم الظاهري[١] فقد حدد من قال ذلك ، بأنهم الحشوية[٢]،

(١) ابن حزم الظاهري – سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٣٨ .

(٢) الحشوية هم بالفتح نسبة إلى الحشا ، وبالسكون نسبة الحشو ، والحشو في الاصطلاح عبارة عن الزائد الذي لاطائل تحته ، فيكون الحشوية هم الذين يقولون مالا طائل تحته ، ويصح أن تكون تسميتهم راجعة إلى أنهم يعمدون إلى حشو فكرة الذات الإلهية بكثير من الصفات على خلاف المعتزلة الذين ينفون الصفات ويطلق عليهم لذلك اسم المعطلة .

انظر : إمام الحرمين أبي المعالي الجويني (٤١٩ – ٤٧٨ هـ) البرهان في أصول الفقه . تحقيق . د . عبد العظيم الديب – جـ١ ص ١١٧ . القاهرة دار الأنصار ، الطبعة الثانية عام (١٤٠٠هـ) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :-

حشوية : هذا اللفظ ليس له مسمى معروف لا في الشرع ، ولافي اللغة ، ولافي العرف العام ، ولكن يذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد ، وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولاً تخالف به الجمهور والعامة ينسب إلى أنه قول الحشوية ، أي الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتاهلين عندهم ، فالمعتزلة تسمي من أثبت القدر حشوية ، الجهمية يسمون مثبتة الصفات حشوية وهكذا ، والطائفة تضاف تارة إلى الرجل الذي هو رأس مقالتها كما يقال الجهمية والإباضية ...وتارة تضاف إلى عملها ، كما يقال : الخوارج والمعتزلة ، ونحو ذلك ولفظ الحشوية لا ينبني لا عن هذا ولا عن هذا ثم ذكر لنا بعض من يطلق عليهم هذا المصطلح فقال وقد علم أن هذا الاسم مما أشتهر عن النفاة من هم مظنة الزندقة ويطلق هذا المصطلح على عدة فئات منها :

أولاً : من يقول إن القرآن قديم الصوت والحرف .

ثانياً : بعض أهل الحديث ، وهذا إطلاق أهل الكلام عليهم ، والذي يعيب أهل الحديث بهذا إنما يعيبهم لأمرين

الأمر الأول :-

قلة المعرفة ، وذلك بان يحتجوا باحاديث ضعيفة أو موضوعية ، أو بآثار لاتصلح للاحتجاج .

الأمر الثاني :-

قلة الفهم ، بان لايفهموا معاني الأحاديث الصحيحة ، بل قد يقولون القولين المتناقضين ، ولايهتدون للخروج من ذلك .

وهذا العيب الموجود في بعضهم راجع إلى سببين :

السبب الأول :-

أقوال مفيدة ، ولكن لايفهمون معناها .

وهم بهذا المنقول الضعيف ، والمعقول السخيف ، قد يكفّرون ، ويضللون ويبدعون أقواماً من أعيان الأمة =

فقال : ذهب قوم من الحشوية إلى أن السحر يحيل الأعيان ، ويقلب الجواهر(١) .

وقال أيضاً : ورأيت لمحمد بن الطيب(٢) الباقلاني أن الساحر يمشي على الماء على الحقيقة ، وفي الهواء ، ويقلب الإنسان حماراً على الحقيقة(٣) .

وقول ابن حزم هذا لنا عليه تعقيب وهو :-

أولاً :-

إن ابن حزم لم يتحر الدقة فيما نسبه إلى الباقلاني ، يدل على ذلك قول الإمام

= ويجهلونهم لكن هم بالنسبة إلى غيرهم في ذلك ، كالمسلمين بالنسبة إلى بقية الأمم لأنهم .

أ- إن كانوا يروون الأحاديث بلا تمييز ، فالمخالفون لهم أعظم الناس قولاً لحشو الآراء ، والكلام الذي لاتعرف صحته ، بل يعلم بطلانه .

ب- إن كان ذلك ، لأن فيهم عامة لايميزون ، فما من فرقة من تلك الفرق التي وسمتهم بالحشوية ، إلا ومن أتباعها من أجهل الخلق وأكفرهم . وكما قال ابن أبي حاتم : إن علامة الزنادقة تسميتهم لأهل الحديث حشوية .

ثالثاً : الفلاسفة والمتكلمون - الذين يدخلون فيمن خالف شيئاً من السنة والحديث - وهم من أعظم بني آدم حشواً وقولاً للباطل ، وتكذيباً للحق في مسائلهم ودلائلهم .

رابعاً : أقوال أهل السنة ، وهي مايطلق عليه قول الجمهور . والفلاسفة والرافضة هم الذين أطلقوا عليهم هذا المصطلح . انظر : الإمام ابن تيمية . الفتاوى م٤ - ص ٢٣ - ٢٥ ، ٢٧ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٤٤ - ١٤٩ ، م ١٢ - ص ١٧٦ - ص ١٧٧ .

(١) الإمام ابن حزم الظاهري ، الأصول والفروع - تحقيق محمد عاطف العراقي وآخرون : جـ٢ - ص ٣٠٣ . القاهرة ، دار النهضة - الطبعة الأولى عام : (١٩٧٨م) .

(٢) محمد بن الطيب الباقلاني هو : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر ، قاض من كبار علماء الكلام ، إنتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة ، ولد في البصرة عام (٣٣٨ هـ) وسكن بغداد وتوفي فيها عام (٤٠٣ هـ) كان جيد الإستنباط سريع الجواب ، من كتبه إعجاز القرآن ، الإنصاف - هداية المرشدين ..الخ انظر الأعلام م ٦ ، ص ١٧٦ ، عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين م ١٠ ص ١٠٩ - ١١٠ - بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، إسماعيل البغدادي ، هداية العارفين م ٢ . ص ٥٩ . بيروت دار العلوم الحديثة عام (١٩٥٥م) .

(٣) الإمام ابن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء والنحل م٥ ، ص ٩٩ .

القرطبي مانصه : أجمع المسلمون على أن ليس في السحر مايفعل الله عنده إنزال الجراد ، والقمل ، والضفادع ، وفلق البحر ، وقلب العصا ، وإحياء الموتى ، وإنطاق العجماء ، وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام . فهذا ، ونحوه مما يجب القطع بأن لايكون ، ولايفعله الله عند إرادة الساحر ، قال القاضي أبو بكر بن الطيب وإنما منعنا ذلك بالإجماع . ولولاه لأجزناه(١) .

من هذا النص يتضح لنا أن الباقلاني – وإن أجاز للساحر قلب الحقائق عقلاً إلا أنه منعه بناء على الدليل النقلي وهو الإجماع ، إذ أن قوله ولولا ذلك لأجزناه ، كما نقل القرطبي عنه – يدل على أنه ينتهي إلى امتناع أن يقلب الساحر الحقائق ، بناء على الدليل النقلي ، هذا بمقتضى نقل القرطبي .

ثانياً :-

ثم إننا نقول إن الباقلاني قد ذكر في بعض مؤلفاته مايدل على منعه قلب الساحر للحقائق من جهة العقل أيضاً ، فقد جاء في كتاب الإنصاف مانصه : إن صدق مدعي النبوة ، لم يثبت بمجرد دعواه ، وإنما يثبت بالمعجزة ، وهي أفعال الله تعالى الخارقة للعادة ، المطابقة لدعوى الأنبياء ، وتحديهم للأمم بالإتيان بمثل ذلك يبين ذلك أن موسى عليه السلام جاء في زمن سحرة وسحر ، فتحداهم بقلب العصا حية ، فعلم المحققون منهم في السحر ، أن ذلك خارج عن قبيل السحر ، لعجزهم عن ذلك ، وخرقه لعادة السحر . فسارعوا إلى الإيمان(٢) .

وقال في كتابه إعجاز القرآن : ومتى رأى أهل ذلك اللسان(٣) قد عجزوا عنه بأجمعهم ، مع التحدي إليه ، والتقريع به ، والتمكين منه ، صار حينئذ بمنزلة من

---

(١) الإمام القرطبي : تفسير الجامع لأحكام القرآن م٢ ، ص ٤٧ .

(٢) الإمام الباقلاني – الإنصاف – تحقيق محمد زاهد الكوثري ت (١٣٧ هـ) ص ٦١ . القاهرة ، مؤسسة الخانجي – الطبعة الثانية عام (١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣م) .

(٣) المقصود بهم العرب .

رأى اليد البيضاء ، وانقلاب العصا ثعباناً تلقف ما يأفكون(١) .

نستنتج من النصين السابقين :-

أ- أن الباقلاني لايسوي بين السحر والمعجزة في خرق العادة ، وذلك بينٌ مِن قوله فعلم المحققون منهم في أن ذلك - أى معجزة قلب العصا حية - خارج عن قبيل السحر ، لعجزهم عن ذلك وخرقه لعادة السحر فعبارة « لعادة السحر » تفيد أن السحر أمر معتاد وليس خارقاً للعادة .

ب- أن معجزة موسى عليه السلام من اليد البيضاء ، وقلب العصا حية ، يعجز السحرة عن الإتيان بمثلها ، ومعنى هذا : أنهم يعجزون عن قلب الحقائق ، لأن معجزة موسى عليه السلام في العصا ، تقوم على انقلابها عن حقيقة العصا وهي الجمادية ، إلى كائن حي ، هوحية تسعى .

وبناءً على ماسبق : نستطيع أن نستبعد أن يقول الباقلاني بأن الساحر يستطيع قلب الحقائق . كما نستطيع القول بأن امتناع قلب الحقائق عن الساحر عقلاً ونقلاً ، هو الرأى الذي انتهى إليه الباقلاني . والله أعلم .

وربما يكون الإمام ابن حزم رأى هذا الكلام في كتاب آخر للباقلاني ، ولم يطلع على ماذكرنا ، في الفقرتين الأولى والثانية ولكن كان ينبغي عليه - رحمه الله - أن يبين لنا في أي من كتب الباقلاني رأى هذا - والله أعلم .

هـ- ومن المالكية من قال أن باستطاعة الساحر قلب حقائق الأعيان .

فقد ذكر ذلك الشيخ أحمد الدردير(٢) .

---

(١) الإمام الباقلاني - إعجاز القرآن - تحقيق أحمد صقر : ص ٢٥١ - القاهرة دار المعارف - الطبعة الخامسة .

(٢) الشيخ أحمد الدردير هو : أحمد بن محمد بن أحمد العدوي ، أبو البركات الشهير بالدردير فاضل من فقهاء المالكية ولد في بني عدي بمصر عام (١١٢٧ هـ) وتعلم بالأزهر - توفي بالقاهرة ، عام =

والشيخ محمد عرفه[1] الدسوقي ، والشيخ محمد عليش[2] ، أن السحر يقع به تغيير أحوال وصفات ، وقلب الحقائق كقلب الإنسان حماراً أو تمساحاً [3] .

الرد عليهم :-

إن القول بامتداد تأثير السحر ، ليشمل قلب الحقائق نهائياً كأن يقلب الإنسان حماراً أو نحو ذلك ، قول باطل إذ لا مستند له عقلاً ولانقلاً من كتاب أو سنة صحيحة ، وإن كان من الممكن التشكل بأشكال مختلفة وهذا من باب التخييل والخداع كما قال تعالى : ﴿**يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى**﴾[4] قال الراغب[5] الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ .

= (١٢٠١ هـ) من كتبه : أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك ، ومنح القدير ...الخ الاعلام . م١ ، ص ٢٤٤ .

(١) الشيخ محمد الدسوقي هو : محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي المالكي ، من علماء العربية من أهل دسوق بمصر ، تعلم وأقام بالقاهرة ، وتوفي فيها عام (١٢٣٠ هـ) وكان من المدرسين بالأزهر ، من كتبه : الحدود الفقهية ، حاشية على مغني اللبيب .....الخ .
انظر الأعلام . م ٦ ، ص ١٧ .

(٢) محمد عليش هو : محمد بن أحمد بن محمد بن عليش فقيه من أعيان المالكية ، مغربي الأصل ولد بالقاهرة عام (١٢١٧ هـ) وتعلم بالأزهر وولي مشيخة المالكية فيه ، توفي بالقاهرة عام (١٢٩٩ هـ) . من كتبه : فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، منح الجليل على مختصر خليل ...الخ الأعلام . م٦ ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٣) الشيخ محمد عرفه الدسوقي ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، جـ٤ ، ص ٣٠٢ - بيروت ، دار الفكر وبهاشه وبهامشه الشرح المذكور مع تقريرات للشيخ محمد عليش .

(٤) سورة طه : آية ٦٦ .

(٥) الراغب الاصفهاني هو : الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الاصفهاني أو الاصبهاني - المعروف بالراغب - أديب من الحكماء ، سكن بغداد ، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي - من كتبه - محاضرات الأدباء ، والاخلاق....الخ . توفي عام (٥٠٢ هـ) .
انظر الأعلام . م٢ ، ص ٢٥٥ .

والسحر يقال على معان :

الأول :-

الخداع وتخييلات لاحقيقة لها . نحو : مايفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يد ، وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للأسماع .

الثاني :-

استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه .

الثالث :-

مايذهب إليه الأغتام[١] وهو إسم الفعل ، يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطبائع ، فيجعل الإنسان حماراً ، ولاحقيقة لذلك عند المحصلين[٢] .

ونوضح بطلان هذه الدعوى فيما يلي بالأدلة العقلية والنقلية .

أولاً :-

إن قيل إن الله عز وجل قد قال : سحروا أعين الناس : واسترهبوهم وجاءوا بسسحر عظيم[٣] .

كان الرد على هذا القول :-

أ- نعم جاء في الآية قوله تعالى : ﴿**وجاء وبسحر عظيم**﴾ ومعناه : أنها حيل عظيمة ، وصاحبها يبوء بإثم عظيم ، لأن السحرة كان قصدهم بهذه الحيل معارضة

---

(١) الاغتام : رجل اغتم وغتمي : لايفصح شيئاً ، وامرأة غتماء وقوم غتم واغتام ، وقيل للثقيل الروح : غتمي : انظر لسان العرب ، جـ١٢ ، ص ٤٣٤ .

(٢) الراغب الأصفهاني – المفردات في غريب القرآن – تحقيق محمد سيد كيلاني – ص ٢٢٦ – بيروت – دار المعرفة .

(٣) سورة الأعراف آية ١١٦ .

معجزات سيدنا موسى عليه السلام . بأن كادوا عيون الناس إذ أوهموهم ، وأدخلوا فى ظنهم بما يشبه اليقين أن الحبال التي أمامهم قد تحولت عن حقيقتها ، الأصلية إلى حقيقة أخرى : هي حيات تسعى وتتحرك ، مع أن الحضور لو أمعنوا النظر فيما يشاهدونه لتبين لهم أن كل ذلك إنما هو حيلة صنعها السحرة (١) وإن الحيات لم تتغير لكنها فقط ظهرت بمظهر آخر في عيون الحاضرين .

ب- ولو جاز لسحرة فرعون أن يقلبوا عصيهم وحبالهم إلى حيات ، كما فعل سيدنا موسى عليه السلام عندما ألقى عصاه امتثالا لأمر الله تعالى فانقلبت حية بفعل الله ، وكان كلا الأمرين حقيقة عندها يمكن أن يصدق فرعون في دعواه بأن موسى ساحر مثله مثل باقي السحرة ، وكل مايتميز به هو أنه فقط أعلم منهم بالسحر ، وحاشا لله من هذا ، بل ماكان فعل السحرة إلا مثل حيل العجائبي (٢)(٣) .

ثانياً :-

حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي ﷺ عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا . ثم قال ياعائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه . أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي . فقال أحدهما لصاحبه : ماوجع الرجل ؟ فقال : مطبوب . قال من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم قال : في أي شيء ؟ قال : في مشط ومشاطة وجف طلع

(١) ابن حزم الظاهري – الفصل في الملل والنحل ص ١٠٣ – ١٠٤ بتصرف .

(٢) العجائبي : مأخوذ من العجب وهو النظر إلى شيء غير مألوف ولامعتاد ، انظر لسان العرب . جـ١ ، ص ٥٨١ والمقصود به : من يقوم بأعمال يستخدم فيها خفة اليد والحيلة .

(٣) انظر بن حزم الظاهري المرجع السابق . ص١٠٤ – ١٠٥ . بتصرف بسيط .

نخلة ذكر . قال : وأين هو ؟ قال : في بئر ذروان . فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فجاء فقال ياعائشة ، كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين . قلت يارسول الله : أفلا استخرجته . قال قد عافاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً فأمر بها فدفنت(١) .

ليس في هذا إحالة طبيعة ، ولاقلب عين ، إنما هو تأثير بقوة لتلك الصناعة ، ولافرق . ونحن نجد الإنسان يسب أو يقابل الحركة ، يغضب منها . فيستحيل من الحلم إلى الطيش . وعن السكون إلى الحكرة والنزق ، حتى يقارب حال المجانين ، وربما أمرضه ذلك وقد قال عليه السلام ، إن من البيان لسحراً (٢) إى أن للبيان تأثيره لأن من البيان مايؤثر في النفوس فيثيرها أو يسكنها عن ثورانها ، ويحيلها عن عزماتها ، وعلى هذا المعنى استعمل الشعراء ذكر سحر العيون ، لاستمالتها للنفوس فقط(٣) .

أدلة المنكرين لقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان

أولاً : الأدلة العقلية :-

فقد استوفاها الإمام(٤) ابن حزم حيث قال :-

---

(١) صحيح البخاري . جـ٧ . ص ١٧٧ . كتاب الطب باب السحر ، صيح مسلم . م٤ . جـ٧ . ص ١٤ . كتاب السلام ، باب السحر ، صحيح سنن ابن ماجه . تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني ، جـ٢ . ص ٢٧٢ . كتاب الطب ، باب السحر ، سنن النسائي ، م٤ . جـ٧ . ص ١١٢ . ص ١١٣ . مسند الإمام أحمد بن حنبل . جـ٤ . ص ٣٦٧ جـ٦ . ص ٥٣٧ . ٦٣ ، ٩٦ ، ٥٠ ، الإمام البغوي . شرح السنة م ١٢ . ص ١٨٥ – ١٨٦ .

(٢) صحيح البخاري ، ص ١٧٩ .

(٣) ابن حزم الظاهري ، المرجع السابق ، ص : ١٠٤ .

(٤) ابن حزم هو : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري – أبو محمد عالم الأندلس في عصره – ولد بقرطبة عام (٣٨٤ هـ) كان فقيهاً حافظاً ، يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، رجل إلى بادية لبله ، بعد أن تمالا كثير من العلماء عليه ، وتوفي عام (٤٥٦ هـ) . من أشهر مصنفاته : الفصل في الملل =

١- يمتنع إحالة الطبائع وتغييرها عما خلق الله . إلا حيث قام البرهان على تبدله . وهذا لايكون إلا في حالتين :-

الحالة الأولى :-

استحالة معهودة للبشر تجري على نمط واحد ، وعلى حسب ماخلق الله العالم ، وبناه عليه . مثل تحول البذرة والنوى إلى شجرة ونبات . وتحول المني إلى حيوان ، وتحول الطفل إلى شيخ .

الحالة الثانية :-

تحول وتبديل لم يعهد قط ، ولابنى الله عليه العالم ، ولايجري على سنن ولاقانون معلوم ، وهذا التحول والتبديل يكون على وجه الإعجاز ، وبالتالي فهو لايكون ولايصح إلا للأنبياء فقط سواء تحدوا بذلك أم لا ، وهذا التحول جعله الله دليلاً على صحة نبوة الأنبياء ، وقد شاهده وعاينه خلق كثير ونقل إلينا بالتواتر الموجب للعلم الضروري ، فوجب الإقرار بذلك والإيمان به(١) .

٢- أنه لوجاز تغيير وتحويل الطبائع وتبدلها على يد الساحر ، لتساوى الممكن مع الممتنع مع الواجب ، ولبطلت الحقائق كلها(٢) .

ثانياً : الأدلة النقلية :-

١- يمتنع إحالة الطبائع وتغييرها عما خلقها الله عليه ، على يد ساحر . والأدلة

= والأهواء والنحل ، والمحلى في الفقه وجمهرة الأنساب ، الخ ، انظر : الأعلام م٤ - ص ٢٥٤ .

د- عبد الحليم عويس ، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري - ص ٥١ - ٨٤ . القاهرة . دار الاعتصام . (١٣٩٩ هـ) .

(١) ابن حزم الظاهري - الفصل في الملل والأهواء والنحل . تحقيق محمد نصر وعبد الرحمن عميرة . جـ٥ - ص ١٠٠ . جده - دار عكاظ الطبعة الأولى عام (١٤٠٢ هـ) بتصرف .

(٢) ابن حزم الظاهري - المرجع السابق - ص ١٠٠ .

على ذلك .

أ- قوله تعالى : ﴿ **وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً * لامبدل لكلماته** ﴾[1] .

ب- قوله تعالى : ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها** ﴾[2] .

جـ- قوله تعالى : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾[3] ، فصح أن كل مافي العالم قد رتبه الله عز وجل الرتب التى لاتتبدل ، وصح أن الله عز وجل أوقع كل إسم على مسماه ، فلا يجوز أن يوقع اسم من تلك الأسماء على غير مسماه الذي أوقعه الله عليه ، لأن في ذلك تبديلاً لكلمات الله تعالى ، التي أبطل الله عز وجل تبديلها ، والله تعالى لما خلق آدم عليه السلام ، علمه أسماء جميع المخلوقات ، فصح أنه تعالى قد أطلع على كل مخلوق اسمه ، فلا يجوز بالتالي أن يوقع اسم من تلك الأسماء على غير مسماه . فالله كما أطلق مسمى الإنسان على الإنسان ، لايجوز أن نوقع عليه إسم الحمار مثلاً ، وكما سمى الله الحبل حبلاً ، فلا يجوز أن نوقع عليه بمسمى ثعبان ، لأنه سيكون استحالة في صفات ذلك المسمى ، ولو حصل ذلك فمعناه تبديل وتغيير في كلمات الله ، التي أتمها ومنع أن يكون لها مبدل[4] .

٢- قوله تعالى : ﴿ **فإذا حبالهم وعصيهم * يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى** ﴾[5] .

وقال تعالى : ﴿ **فألقاها فإذا هي حية تسعي** ﴾[6] .

---

(١) سورة الانعام آية ١١٥ .

(٢) سورة البقرة آية ٣١ .

(٣) سورة يس آية ٨٢ .

(٤) ابن حزم الظاهري – المرجع السابق – ص ١٠٠ .

(٥) سورة طه : آية ٦٦ .

(٦) سورة طه : آية ٢٠ .

وقال تعالى : ﴿فألقى عصاه * فإذا هي ثعبان مبين﴾[1] .

فمن هذه الآيات نعلم أن الله تعالى خص قلب الحقائق ، وإحالة الطبائع بالمعجزات فقط . إذ تحولت عصا سيدنا موسى عليه السلام إلى «حية تسعى» ثعبان مبين من دون حبال وعصي السحرة . التي بقيت على حقيقتها ولم تتحول . ولم يكن سعيها إلا تخييلاً في أعين الرائين .

٣- وفي أثر مروي عن سيدنا عمر : عن بشير بن عمر وقال : ذكرت الغيلان عند عمر بن الخطاب فقالوا : إنهم يتحولون . فقال عمر : إنه ليس أحد يتحول عن خلقه الذي خلق له ، لكن لهم سحرة كسحرتكم ، فإذا خشيتم شيئاً من ذلك فأذنوا[2] .

٤- وهناك أثر مروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها يعتمد عليه القائلون بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان ونص الأثر كالآتي :-

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قدمت امرأة من أهل دومة الجندل علي جاءت تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته ، حداثة ذلك تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحرة لم تعمل به، قالت عائشة لعروة :

ياابن أختي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله ﷺ فيشفيها حتي أني لأرحمها وهي تقول : إني لأخاف أن أكون قد هلكت كان لي زوج فغاب عني ، فدخلت علي عجوز فشكوت إليها فقالت : إن فعلت ما آمرك فلعله يأتيك . فلما أن كان الليل جاءتني بكلبين أسودين . فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن مكثي ، حتى وقفنا ببابل فإذا برجلين معلقين بأرجلهما ، فقالا : ماجاءبك فقلت :

(١) سورة الأعراف : آية ١٠٧ .

(٢) قال ابن حجر عن هذا الأثر : أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح .

انظر : فتح الباري – م٦ – ص ٣٤٤ . رقم كتبه وأبوابه ، أ . محمد فؤاد عبد الباقي ،. بيروت . دار المعرفة .

أتعلم السحر ، فقالا : إنما نحن فتنة ، فلا تكفري ، وارجعي فأبيت ، وقلت : لا . قالا : فاذهبى إلى ذلك التنور فبولي فيه . فذهبت ، وفزعت ، فلم أفعل ، فرجعت إليهما ، فقالا لي : فعلت ؟ قلت : نعم . قالا : هل : رأيت شيئاً ؟ فقلت : لم أر شيئا فقالا : لم تفعلي ، إرجعي إلى بلادك ولاتكفري فأبيت فقالا إذهبي إلى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت فاقشعر جلدي وخفت ثم رجعت إليهما فقالا : مارأيت ؟ فقلت : لم أر شيئا . فقالا : كذبت لم تفعلي ، إرجعي إلى بلادك ، ولاتكفري ، فإنك على رأس أمرك فأبيت . فقالا : اذهبي إلى ذلك التنور ، فبولى فيه فذهبت ، فبلت فيه ، فرأيت فارساً متقنعاً بحديد ، خرج مني حتى ذهب في السماء ، فغاب عنى ، حتى ما آراه فأتيتهما ، فقلت : قد فعلت . فقالا : فما رأيت قلت : رأيت فارساً متقنعاً بحديد ، خرج مني فذهب في السماء ، فغاب عني حتى ما أرى شيئاً . قالا : صدقت ، ذلك إيمانك خرج منك ، إذهبي . فقلت للمرأة : والله ما أعلم شيئاً ، وماقالا لي شيئاً . فقالا : بلى إن تريدين شيئاً إلا كان. خذي هذا القمح فابذري . فبذرت . فقلت : إطلعي ، فطلعت : وقلت : احقلي فحقلت . ثم قلت إفرخي(١) فأفرخت . ثم قلت : إيبسى فيبست . ثم قلت : إطحني ، فطحنت ، ثم قلت اخبزي ، فخبزت فلما رأيت أني لا أريد شيئاً إلا كان سقط في يدي ، وندمت . والله يا أم المؤمنين ، مافعلت شيئاً قط ، ولا أفعله أبداً فسألت أصحاب الرسول ﷺ . حداثة وفاة رسول الله ﷺ . وهم يومئذ موجودون . فما دروا مايقولون لها ، وكلهم هاب ، وخاف أن يفتيها ، بمالايعلم . إلا أنهم قالوا : لو كان أبواك حيين ، أو أحدهما ، لكانا يكفيانك(٢) .

---

(١) الفروخ في السنبل : ماستبان عاقبتة ، وانعقد حبه يقال : أفرخ الزرع ، إذا تهيأ للانشقاق .

(٢) محمد بن عبد الله الشهير بالحاكم – المستدرك على الصحيحين في الحديث جـ٤ ، ص ١٥٥ – ١٥٦ . بيروت .

أولا : التعليقات الواردة حول هذا الأثر

١– الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره : جـ١ ص ٣٦٥ – ٣٦٧ لم يذكر تعليقاً عليه ، وإنما أورده =

ولي تعقيب على هذا الأمر وهو :-

١- المأخوذ من هذا الخبر أن الذي حصل هو إيجاد وخلق ، لاتغيير ، وقلب

= بطريقين عن أبي الزناد من جهته فقال :-

أ- حدثنا الربيع بن سليمان ، قال حدثنا ابن وهب ، قال أخبرنا ابن أبي الزناد ، قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . روح النبي ﷺ .

ب- حدثنا القاسم ، قال حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .

وقد ذكر الحديث في معرض سرده لرأي من يقول « أن الساحر بإمكانه قلب الحقائق كدليل لهم .

وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري : وهي قصة عجيبة لاندري أصدقت تلك المرأة فيما أخبرت به السيدة عائشة : أما عائشة فقد صدقت في أن المرأة أخبرتها والإسناد إلى عائشة جيد بل صحيح .

انظر : تفسير الطبري : جـ٢ ص ٤٤٢ حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ، راجعه وخرج أحاديث أحمد محمد شاكر القاهرة – دار المعارف وقد ذكر ذلك الإمام ابن أبي حاتم أيضاً في تفسيره في معرض تفسيره لقوله تعالى : ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم . ولم يعلق عليه ، انظر ابن أبي حاتم (ت : ٣٢٧) مخطوط تفسير القرآن العظيم : جـ١ ورقة : ٢١ – ٢٢ الرقم ف (٩٥) من (٤٢١) وقد حقق هذا الجزء بجامعة أم القرى في رسالة دكتوراة ، قام بتحقيقه : أحمد بن عبد الله الزهراني عام ١٤٠٤ هـ من ص : ٥٢٦ – ٥٢٧ .

٢- الحافظ محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم (ت :٤٠٥ هـ) قال في كتابه المستدرك على الصحيحين : جـ٤ ص ١٥٥ – ١٥٦ . أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، ثم ذكر الأثر وقال بعد ذكره له : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، والغرض في إخراجه في هذا الموضع إجماع الصحابة حدثان وفاة النبي ﷺ « أن الأبوين يكفيانها » .

٣- الحافظ ابن كثير قال في تفسيره م١ – ص : ٢٠٣ – ٢٠٥ . وقد ورد أثر غريب وسياق عجيب في ذلك أحببنا أن ننبه عليه . قال الإمام أبو جعفر بن جرير ، حدثنا الربيع بن سليمان أخبرنا ابن وهب أخبرني ابن أبي الزناد ، حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت .

ورواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن سليمان مطولاً .

قال هشام : فلو جاءتنا أفتيناها بالضمان .

قال ابن أبي الزناد : وكان هشام يقول : إنهم كانوا من أهل الورع والخشية من الله . =

لحقائق الأعيان . فالمرأة أخذت أصل النبات وهو البذرة ، وألقته في التراب ، وسقته ، ثم في زمن قياسي جداً ، ظهر القمح ، بل ومايلي الحصد وهو الخبز .

= وعلق ابن كثير على الأثر بقوله : فهذا اسناد جيد إلى عائشة رضي الله عنها وقد استدل بهذا الأثر من ذهب إلى أن الساحر له تمكن في قلب الأعيان لأن هذه المرأة بذرت ، واستغلت في الحال .

٤– الإمام محمد بن أحمد الذهبي : قال في ذيل المستدرك : جـ٤ ص ١٥٦ قال : قال ابن وهب : أخبرني ابن أبي الزناد به : صحيح

٥– الإمام الألوسي قال في تفسيره روح المعاني : جـ١ – ص ٣٤٣ فهذا «الخبر» ونظائره مما ذكره المفسرون من القصص في هذا الباب ، مما لايعول عليه دور الألباب ، والاقدام على تكذيب مثل هذه المرأة الدو جندية أولى من اتهام العقل في قبول هذه الحكاية التي لم يصح فيها شيء عن رسول الله ص ، وياليت كتب الإسلام لم تشتمل على هذا الخرافات التي لايصدقها العاقل ، ولو كانت أضغاث أحلام .

ثانياً : ماقيل عن الرواة :–

أ– عبد الرحمن بن أبي الزناد :–

قال عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني : في كتابه تهذيب التهذيب م ٦ ص ١٥٦ – ١٥٧ قال مصعب : كان أبو الزناد أحب أهل المدينة وابنه وابن ابنه وقال سعيد بن مريم عن خاله موسى بن سلمه : قدمت المدينة فاتيت مالك بن انس ، فقلت له ، إني قدمت إليك لأسمع العلم ، وأسمع من تأمرني به فقال : عليك بابن أبي الزناد وقال أبو داود عن ابن معين : أثبت الناس في هشام بن عروة عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وقال ابن محرز عن يحيح بن معين : ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ليس بشيء ، وقال معاوية وغيره عن ابن معين : ضعيف .، وقال الدوري عن ابن معين : لايحتج بحديثه ، وقال صالح بن أحمد عن أبيه : مضطرب الحديث وعن بان المديني : كان عند أصحابنا ضعيفاً ، وقال : ماحدث بالمدينة فهو صحيح ، وماحدث ببغداد أفسده البغداديون ، وقال يعقوب : ثقة صدوق ، وفي حديثه ضعف ، وقال عمرو بن علي فيه ضعف ، وقال النسائي : لايحتج بحديثه . وقال ابن سعد : قدم في جامعه فسمح منه البغداديون ، وكان كثير الحديث وكان يضعف لروايته عن أبيه ، وقال الترمذي والعجلي : ثقه ، صحح الترمذي عدة من احاديثه . وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بالحافظ عندهم . وقال عنه الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال م ٢ – ص ٥٧٥ – ٥٧٦ . عن ابن معين : ضعيف ، وروى عباس عن يحي : ليس بشيء وقال مرة : لايحتج به ، وضعفه النسائي : وقال أحمد : مضطرب الحديث ووثقه مالك .، وعن احمد بن حنبل قال : ضعيف قلت يعني الذهبي – قد مشاه جماعة وعدلوه ، وكان من الحفاظ المكثرين ، ولاسيما عن أبيه وهشام بن عروة – حتى قال يحي بن معين : هو أثبت الناس في هشام . وهو إن شاء الله حسن الحال في الرواية ، وقد =

فكيف يمكن للساحر أن يفعل ذلك مع الإنسان والحيوان ؟

هل سيأخذ أصولهما ، البويضة والحيوان المنوي - كما هو عند الإنسان مثلاً ويلقيهما ويقول كن إنساناً فيكون ؟

= صحح له الترمذي حديثاً وله مناكير في الحديث .

ثانياً : ب - هشام بن عروة بن الزبير :

قال عنه ابن حجر العسقلاني في كتابه تهذيب التهذيب م١١ ص ٤٤- ٤٦ . روى عنه جماعة منهم : ابن أبي الزناد - قال ابن سعد والعجلي : كان ثقه . وزاد ابن سعد : ثبت كثير الحديث حجة ، وقال أبو حاتم : ثقة إمام في الحديث .، وقال يعقوب بن شيبة ثقة ثبت لم ينكر عليه شيء ، إلا بعد ما صار إلى العراق ، فإنه أبسط في الرواية عن أبيه ، فانكر ذلك عليه أهل بلده .

والذي نرى أن هشاماً تسهل لأهل العراق ، وأنه كان لايحدث عن أبيه إلا بما سمعه منه ، فكان تمهله أنه أرسل عن أبيه ، مما كام يسمعه من غير أبيه عن أبيه ، وقال ابن خراش : كان مالك لايرضاه ، وكان هشام صدوقاً تدخل أخباره في الصحيح .

وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال كان متقناً ورعاً فاضلاً حافظاً وقال ابن شاهين : في الثقات .

قال عنه الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال م٤ - ص ٣٠١ - ٣٠٢ . هشام بن عروة أحد الأعلام ، حجة إمام ، ولكن في الكبر تناقص حفظه ، ولم يختلط أبداً ، ولاعبرة بما قاله أبو الحسن بن القطان : من أنه وسهيل بن صالح اختلطا وتغيرا ، نعم الرجل تغير قليلاً ، ولم يبق حفظه كما هو في حال الشبيبة ، فسي بعض محفوظه، وأوهم فكان ماذا : أهو معصوم من النسيان ؟! ولما قدم العراق في آخر عمره ، حدث بجمله كثيرة من العلم ، في غضون ذلك يسير أحاديث لم يجودها ، ومثل هذا يقع لمالك وشعبة ولو كيع ولكبار ، الثقات . فدع عنك الخبط ، وذر خلط الأئمه الثبات بالضعفاء والمخلطين ، فهشام شيخ الإسلام . وكذا قول عبد الرحمن بن خراش : كان مالك لايرضاه ، نقم عليه حديثه لأهل العراق قدم الكوفه ثلاث مرات : في المرة الأولى كان يقول : حدثني أبي ، قال سمعت عائشة ، أما الثانية فكان يقول أخبرني أبي عن عائشة ، وقدم الثالثه : فكان يقول أبي عن عائشة ، يعني يرسل عن أبيه .

إذن بناء على كل ماسبق نتوقف عن قبول هذه الرواية من حيث المتن. وسلامة السند خاصة وأن مافي هذه الرواية مما يمس العقيدة ، ومما يستأنس به أيضاً في ردها : شمولها على قصة الرجلين المعلقين ، هاروت وماروت .. وهذا لم يثبت فيه خبر مرفوع إلى الصادق المصدوق ﷺ كما سيبسط ذلك في الفصل الثاني ، ونقول في هذه الرواية ما قاله الشيخ أحمد شاكر والشيخ محمود الالوسي =

وكيف سيظهر ذلك المخلوق ؟ هل سينتج طفلاً أم شاباً يافعاً ؟

٢- قلب وتغيير حقائق الأعيان : لايمكن أن يصدر عن الساحر بمعاونة الشيطان، لأن للشيطان قدرات محددة[١] ، وضحتها لنا المصادر الإسلامية الصحيحة الكتاب والسنة - وكون الشيطان قد أعطاه الله قدرات تفوق ماعند الإنس، لايعني هذا تجاوز حد هذه القدرات المجال المقدر لها .

٣- إن الخلق صفة عظيمة من صفات المولى جل وعلا لم يجعلها لأحد من خلقه ، وماجرى على يد بعض أنبيائه ، إنما كان على سبيل الإعجاز وهي من الله أصلاً كسيدنا عيسى عليه السلام ، حيث جعلها الله معجزة له . يقول تعالى : **﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني ﴾**[٢] .

وانقلاب عصا سيدنا موسى إلى حية معجزة خاصة به عليه السلام[٣] .

فهذا كله خاص بالأنبياء فقط ، وهم بشر ، ولايعني هذا أن تكون عامة لجميع المخلوقات من انس وجن ، وإلا لعم الفساد وطم . ونحن عندما ننكر قدرة الساحر على الإيجاد أو التغيير فإن هذا الإنكار ليس خوفاً من حدوث لبس بين المعجزة والسحر فقط ، بل لأن الخلق صفة خاصة بالله تعالى ولايستساغ الإيمان بوجودها عند مخلوقاته على اختلاف أشكالهم وأصولهم .

٤- إن قدرة الساحر على إيجاد نبتة من النباتات كما ورد في الخبر الذي في المستدرك لايخيف الإنسان بقدر مايخيفه ويربك حواسه أن يعلم أن الساحر

= والله أعلم .

(١) سيأتي تفصيل ذلك في الفصل السادس « الجن والشياطين وقدراتهم » .

(٢) سورة المائدة : آية ١١٠ .

(٣) أما مايتعلق بسيدنا محمد ﷺ في هذا المجال : فقد ذكر القاضي عياض اليحصبي ت (٥٤٤) نماذج مفصله في ذلك أنظر الشفا . بتعريف حقوق المصطفى . تحقيق علي محمد النجاوي . جـ١ . ص ٤٢٠ . - ٤٧٠ . بيروت - دار الكتاب العربي . عام (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) .

باستطاعته أن يقلب حقيقته إذ بالتالى يمكنه أن يقلبه من إنسان عاقل فضله الله على باقي مخلوقاته ، إلى حيوان أعجمي ، حقاً إنه لشيء مرعب ومميت أن يتصور الإنسان – مجرد تصور – حصول هذا . والله أعلم .

المبحث السادس

موقف الإمام ابن حزم الظاهري من تأثير السحر

قبل أن أختم حديثي عن المثبتين أقول :-

إننا نجد في كلام الإمام ابن حزم الظاهري[١] أنه قريب من كلام المثبتين . فهو يقر بتأثير السحر في عدة حالات - ستذكر بإذن الله - ولكن الظاهر من كلامه أنه لم يقل بتأثير الشياطين في هذه الحالات التي ذكرها . بل ردها إلى أمور طبعية وهنا الفرق بينه وبين المثبتين .

يقول الإمام ابن حزم : والسحر حيل وتخييل لايحيل طبيعة أصلاً[٢] .

(١) الإمام ابن حزم الظاهري - سبقت ترجمته في الفصل الأول . انظر ص : ٣٨ .

(٢) الإمام ابن حزم الظاهري ، المحلى ، تحقيق أحمد محمد شاكر : جـ١ ، ص ٣٦ القاهرة - مكتبة دار التراث .

والسحر ضروب . منه :-

١- ماهو من قبل الكواكب : كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب ، في وقت كون القمر في العقرب ، فينتفع إمساكه من لدغة العقرب ، ومن هذا الباب كانت الطلسمات[١] . وليست إحالة طبيعة ، ولاقلب عين ، ولكنها قوى ركبها الله عز وجل مدافعة لقوى أخرى ، كدفع الحر للبرد ، ودفع البرد للحر . وكقتل القمر للدابة الدبرة ، إذا لاقى الدبرة ضوءه ، إذا كانت دبرتها مكشوفة للقمر ، ولايمكن دفع الطلسمات ، لأننا قد شاهدنا آثارها ظاهرة إلى الآن من قوى لاتدخلها جرادة، ولا يقع فيها برد ، وغير ذلك كثير جداً ، لاينكره إلا معاند ، وهي أعمال قد ذهب من كان يحسنها جملة ، وانقطع من العالم ، ولم يبق إلا آثار صناعاتهم فقط . ومن هذا الباب كان ماتذكره الأوائل في كتبهم في الموسيقا ، وأنه يؤلف به بين الطبائع ، وينافر به أيضاً بينها[٢] .

٢- ونوع آخر من السحر يكون بالرقى ، وهو كلام مجمع ، من حروف مقطعة في طوالع معروفة أيضاً ، فيحدث لذلك التركيب قوة تستثار بها الطبائع ، وتدافع

---

(١) الطلسمات : سبق تعريفها في الفصل الأول . انظر : ص ٢٠ .

(٢) ابن حزم - الفصل في الملل والأهواء والنحل - م ٥ ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

قوى أخرى ، وقد شاهدنا ، واختبرنا من كان يرقى الدمل الحاد القوي الظهور في أول ظهوره ، فييبس بدءاً من يومه ذلك بالذبول ، ويتم يبسه في اليوم الثالث ، ويقلع ، جربنا من ذلك مالا نحصيه . ومثل هذا كثيراً جداً ، وقد أخبرنا من خبره عندنا : كمشاهدتنا لثقته وتجربتنا لصدقه وفضله – أنه شاهد مالايحصى نساء يتكلمن على الذين يمخضون الزبد من اللبن بكلام ، فلا يخرج من ذلك اللبن زبد ، ولافرق بين هذين الوجهين ، وبين ملاقاة فضلة الصفراء بالسقمونيا(١) ، وملاقاة ضعف القلب بالكندر(٢) ، وكل هذه المعاني جارية على رتبة واحدة ، من طلب علم كل ذلك أدركه(٣) .

٣– ومنه مايكون بالخاصة كالحجر الجاذب للحديد ، وماأشبه ذلك(٤) .

٤– ومنه مايكون لطف يد كحيل أبي العجائب(٥) التي شاهدها الناس ، وهي أعمال لطيفة لاتحيل طبيعة أصلاً(٦) .

بعد أن ذكرت اختلاف المسلمين حول التأثير الحقيقي والواقعي للسحر ، والأدلة التي أوردها كل اتجاه لإثبات مايؤمن به .

أقول :-

إنني أميل إلى رأى المثبتين فيما ذهبوا إليه والحقيقة أن ماأثبته المثبتون لايتعارض

---

(١) السقمونيا هي : نبات يستخرج منه دواء مسهل للبطن ومزيل لدوده ، انظر المعجم الوسيط : جـ١ ، ص ٤٣٧ .

(٢) الكندر : اللبان وهو نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغاً ، انظر المرجع السابق : جـ٢ ، ص ٨٠ ، ص ٨١٤ .

(٣) الإمام ابن حزم – الفصل في الملل والأهواء والنحل : جـ٥ – ص ١٠٢ .

(٤) المرجع السابق : ص ١٠٢ .

(٥) أبي العجائب أو العجائبي : هو الحاوي في زماننا أي من يقوم بأعمال يستخدم فيها خفة اليد والحيلة .

(٦) المرجع السابق : ص ١٠٢ .

مع نصوص الكتاب والسنة ، فالله تعالى يقول عن سيدنا سليمان : ﴿**قال له عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك**﴾[١] .

يقول جماعة من المفسرين عن تفسير هذه الآية :-

العفريت من الشياطين هو الخبيث المارد[٢] ومن البشر هو الخبيث المنكر ، الذى يعفر أقرانه[٣] . قال هذا العفريت لسيدنا سليمان : أنا أحضر لك عرش بلقيس في مدة قصيرة هى قبل أن تقوم من مقامك ، أي من مجلسك ، واختلف في هذه المدة فقيل : المراد مجلس الحكم مابين الناس ، وقيل الوقت الذي يخطب فيه الناس، وقيل إلى انتصاف النهار ، وقيل قبل أن تستوي من جلوسك قائماً .

ثم أضاف هذا العفريت : وإني قادر على حمل هذا العرش ، ولي طاقة على ذلك ، وأمين على مافيه ، لا آخذ منه شيئاً ولا أبدله[٤] .

---

(١) سورة النمل آية ٣٩ .

(٢) أنظر الإمام الفخر الرازي – المرجع السابق . م ١٢ جـ ٢٤ . ص ١٩٧ . الإمام القرطبي – المرجع السابق جـ ١٩ ، ص ٢٠٢ . الحافظ ابن كثير : جـ ٦ ، ص ٢٠٢ .

(٣) انظر : الإمام الفخر الرازي – المرجع السابق : ص ١٩٧ .

(٤) انظر المرجع السابق – ص ١٩٧ ، الإمام القرطبي – المرجع السابق : ص ٢٠٤ ، الحافظ ابن كثير – المرجع السابق : ص ٢٠٢ .

- التعقيب -

التعقيب

ونأخذ نحن من هذا النص تأييداً لما يقوم به السحرة من أعمال وتأثيرات ، يساعدهم عليها الشياطين فعفريت سيدنا سليمان يتمتع بقدرات عامة ، ومطلقة يفوق بها أي عفريت آخر ، ويمكنه تقديمها لمن يتعاون معه ، مع ملاحظة اختلاف التعاون بين العفريت وسيدنا سليمان ، وبين العفريت والسحرة كما وضحت فيما سبق .

وآراء المثبتين كما نراها من خلال النصوص الإسلامية ، تبين أن للسحر مجالين في تأثيره :

المجال الأول :-

أن يكون تأثيراً على العيون فقط بالتخييل والخداع .

وهذا التأثير لايتجاوز هذا الحد إلى أعلى منه ، ولايشكل هذا النوع خطراً على المشاهدين في عقولهم وقلوبهم وأجسادهم ، بل هو مجرد مشاهدة أشياء عجيبة أتقنها من يمارسها .

المجال الثاني :-

أن يكون تأثيراً على الأجساد والعقول والقلوب والأموال ، ويكون ذلك بأثر واقعي حقيقي ، وخارجي ملموس ، وليس تخييلاً وخداعاً مع قيام الساحر بأعمال غريبة ، والشياطين تعاون السحرة في تحقيق ذلك الأثر كما وضحت في الفصل الخاص بمفهوم السحر(١) وفي تفصيل رأي المثبتين(٢) .

---

(١) انظر الفصل الأول : ص ٢٤ – ٢٥ .

(٢) انظر الفصل السابع : ص ٣٤٤ – ٣٥٠ .

موقف الإسلام من السحر

دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

تأليف
أ. حياة سعيد عمر باأخضر

المجلد الثاني

دار المجتمع للنشر والتوزيع

الفصل السابع

فكرة تحضير الأرواح وعلاقتها بالسحر وموقف الإسلام منها

★ المبحث الأول : مفهوم الروح في النصوص الإسلامية .

★ المبحث الثاني : علم الروح الحديث .

★ المبحث الثالث : كيفية تحضير الأرواح .

★ المبحث الرابع : الظواهر الروحية عند الوسيط .

★ المبحث الخامس : تاريخ الروحية.

★ المبحث السادس : بعض مؤيدي الفكرة من المسلمين .

مَوْقِفُ الإِسْلامِ مِنَ السِّحْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

دار المجتمع للنشر والتوزيع

الرئيسي : جدّة - ميدان الجامعة - ص.ب: ٤٠٨٤٥ - جدّة ٢١٥١١ { الادارة ٦٨٩١٤١٧ - المكتبة ٦٨٩٤٤٦١ - الفاكس ٦٨٩٤١٤٤

الفروع : الخبر - شارع الأمير نايف - تقاطع ١٦ - ص.ب: ٢٣٢١ - الخبر ٢١٩٥٢ { المكتبة ٨٩٤١١٣٦ - الفاكس ٨٦٤٣٧٣٥

المدينة المنورة - شارع الستين - ص.ب: ٢٠٢٤٢ { المكتبة ٨٢٣٦٣٠٦ - الفاكس ٨٢٣٦٢٧٩

★ المبحث السابع : بعض معتقدات الروحية .

★ المبحث الثامن : علاقة تحضير الأرواح بالسحر .

★ المبحث التاسع : موقف الإسلام من تحضير الأرواح.

★ التعقيب...،

تمهيد

إن فكرة تحضير الأرواح - بما تتميز به من خصائص وشروط - تعتبر فكرة جديدة نوعاً ما . ظهرت في محيط التفكير البشري كخط هجوم ضد الماديين ، وعودة إلى حياة الغيبيات ، ولكنها تشعبت وتطرقت إلى أمور تعتبر منافية للعقائد الصحيحة .

هذه الفكرة بدأت في أوربا . ثم امتدت إلى العالم الإسلامي ، تنفث سمومها هنا وهناك ، وتهدم أسس العقيدة الإسلامية ، بما تحويه من كفر صريح ومروق بين من الدين الإسلامي .

وفي هذا الفصل سأعرض هذه الفكرة بصورة عامة بحيث تعطي للقارىء تصوراً شاملاً لها ، لأنها موضوع كبير وعميق جداً .

وسأتناول في حديثي عنها مجمل الموضوعات الآتية .

معنى تحضير الأرواح ، وتاريخ ظهور هذه الفكرة في العصر الحديث ، وطرق الاتصال بالأرواح ، وأهم الشروط لنجاح الاتصال بها ، والقدرات التي يزعمون أن وسيط التحضير يقوم بها .

كما سأوضح العلاقة بين السحر والتحضير .

ثم أختم ماسبق ببيان موقف الإسلام من هذه الفكرة .

المبحث الأول

- مفهوم الروح في النصوص الإسلامية -

تحدث الكثيرون عن الروح أو النفس من حيث مفهومها وتعريفها ، سواء من المتكلمين[١] أو الفلاسفة[٢] ، ولسنا في هذا البحث في حاجة إلى استعراض تلك الآراء كلها . ولكن حسبنا في هذا الصدد أن نعرض لمفهوم الروح عند أهل السنة والجماعة .

تحدث ابن القيم عن تعريف الروح فقال :-

والروح هي ذات قائمة بنفسها ، وتصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتجيء وتتحرك وتسكن وتتوفى[٣] .

وقد وردت آيات في ذلك ، يقول تعالى : ﴿**ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم**﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وأدخلي جنتي**﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿**ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها**﴾[٦] .

---

(١) انظر : عبد الرحمن الإيجي : ٧٤ – ٨١٦ ، المواقف : ص ٢٥٧ – ٢٦١ . القاهرة . مكتبة المتنبي – وانظر : سعد الدين عمر التفتازاني . ت (٧٩١ هـ) شرح المقاصد م١ – جـ٢ ، ص ٢٠ – ص ٣٥ .

(٢) انظر : ابن سينا . كتاب الشفا . الطبيعيات : جـ ٦ . تحقيق : د. جوج قنواني وسعيد زايد : جـ٥ – ٦ ، ص ١٩٧ – ١٩٨ ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ القاهرة . المكتبة العربية بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب عام (١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م) أحوال النفس ، رسالة في النفس وبقائها ومعادها . تحقيق : د . أحمد فؤاد الدهواني بيروت . دار إحياء الكتب العربية . الطبعة الأولى عام (١٣٧١ هـ – ١٩٥٢م) أبوالنصر الفارابي (ت ٣٢٩ هـ) آراء أهل المدينة الفاضلة : ص ٤٤ – ص ٥٧ ، القاهرة مكتبة محمد على صبيح وأولاده .

(٣) ابن قيم الجوزيه . ت (٧٥١) – الروح – ص ٣٨٥ . القاهرة ، مكتبة المتنبي .

(٤) سورة الأنعام : آية ٩٣ .

(٥) سورة الفجر . آيات ٢٧ – ٣٠ .

(٦) سورة الشمس آية ٧ – ٨ .

وقال تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾[١] .

وقد تعددت الأحاديث الواردة في ذلك عن النبي ﷺ . منها :-

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه : إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها ، قال حماد:[٢] فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال : ويقول أهل السماء : روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول : انطلقوا به إلى آخر الأجل ، قال أبو هريرة . فرد رسول الله ﷺ ريطه[٣] كانت على أنفه هكذا[٤] .

وعن عبد الله بن مرة عن مسروق قال : سألنا عبد الله عن هذه الآية : ﴿ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ قال : أما أنا قد سألنا عن ذلك فقال : أرواحهم في جوف حواصل طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل....الخ[٥] .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : الميت تحضره الملائكة فإن كان الرجل صالحاً قالوا : أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب . أخرجي

---

(١) سورة الزمر آية : ٤٢ .

(٢) حماد هو : حماد بن أسامة الكوفي ، مولى بني هاشم ولد عام (١٢١ هـ) من حفاظ الحديث ، كان ثقة ، توفي عام (٢٠١ هـ) .

انظر : ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب جـ ٣ ، ص ٢ ، ٣ ، الذهبي ، ميزان الاعتدال : جـ١ . ص ٥٨٨ . الاعلام اللزركلي : م ٢ – ص : ٧١ .

(٣) ربطة : الربطة أو الرائطة هي : الملاءة كلها نسج واحد وقطعة واحدة ، وكل ثوب لين رقيق . المعجم الوسيط : جـ١ – ص ٣٨٥ .

(٤) الإمام مسلم القشيري . ت (٢٦١) صحيح مسلم م٤ – ٨ . ص ١٦٢ – ١٦٣ . باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه .

(٥) المرجع السابق م٣ ح٦ – ص ٣٨ – ٣٩ . باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة .

حميدة، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان ، فلا يزال يقال لها حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء ، فيفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقولون : فلان . فيقال : مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب . أدخلي حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل .

وإذا كان الرجل السوء : قال أخرجي أيتها النفس الخبيثة . كانت في الجسد الخبيث ، أخرجي ذميمة ، وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج . ثم يعرج بها إلى السماء ، فلا يفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان فيقال : لامرحباً بالنفس الخبيثة كانت في السجد الخبيث ، إرجعي ذميمة. فإنها لاتفتح لها أبواب السماء فيرسل بها من السماء ثم تصير إلى القبر[١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يقول . قال رسول الله ﷺ : ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره ؟ قالوا : بلى . قال : فذلك حين يتبع بصره نفسه[٢] .

ومما سبق يعلم : أن الروح تأخذ من بدنها صورة ، تتميز بها عن غيرها ، فإنها تتأثر وتنتقل عن البدن ، كما يتأثر البدن وينتقل عنها ، فيكتسب البدن الطيب والخبث من طيب النفس وخبثها ، وكذلك النفس . فأشد الأشياء ارتباطاً وتناسباً وتفاعلاً وتأثراً من أحدهما بالآخر الروح والبدن[٣] فالإنسان عبارة عن البدن والروح معاً ، بل هو بالروح أخص منه بالبدن ، وإنما البدن مطية للروح[٤] ،

(١) صحيح سنن ابن ماجه . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني : م ٢ . ص ٤٢٠ . كتاب الزهد ، بيروت . المكتب الإسلامي . الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م .

(٢) الإمام مسلم . المرجع السابق ، م ٢ – ص ٣٩ . باب في شخوص بصر الميت يتبع نفسه .

(٣) ابن قيم الجوزية – الروح : ص ٣٨ .

(٤) ابن تيمية ، الفتاوى ، م ٤ – ص ٢٢٢ .

ولااختصاص للروح بشيء من الجسد ، بل هي سارية في الجسد ، كما تسري الحياة التي هي عرض في جميع الجسد .

فإن الحياة مشروطة بالروح ، فإذا كانت الروح في الجسد ، كان فيه الحياة وإذا فارقته الروح ، فارقته الحياة(١) .

والمقصود بالروح التي تفارقه هي الروح المنفوخة فيه(٢) .

---

(١) المرجع السابق . م ٩ . ص ٣٠٢ .

(٢) المرجع السابق .م ٩ . ص ٢٨٩ .

ولفظ الروح يعبر عنه بعدة معان .

فيراد بالروح الهواء الخارج من البدن ، والهواء الداخل فيه .

ويراد بالروح البخار الخارج من تجويف القلب من سويدائه ، الساري في العروق ، وهو الذي يسميه الأطباء الروح . ويسمى « الروح الحيواني » . فهذان المعنيان غير الروح التي تفارق بالموت . والتي هي النفس ، انظر : ابن تيمية ، المرجع السابق : م ٩ – ص ٢٩٢ / م ١٩ – ص ٣٢ .

المبحث الثاني

- علم الروح الحديث -

هو : العلم الذى يعنى ببحث ظواهر الوساطة الروحية ، فضلاً عما قد ترسله الأرواح من بيانات شتى عن ظروف حياتها هناك ، وعن فلسفاتها وآرائها ، بالإضافة إلى النظريات التي توضح الصلة بين عوالم الآمر والشهادة في ضوء نظريات الاهتزاز وأمواج الأثير(١) ، فالجسد غير المادى أوالأثيرى(٢) بخصائصه

---

(١) نظريات الاهتزاز وأمواج الأثير :-

إن الاهتزاز أى التردد : خاصية عامة لكل درجة من درجات الوجود في الكون ، سواء أكانت مادية أو غير مادية . والفارق الوحيد فيما بينها ، هو في درجة ذلك الاهتزاز . وكلما إزداد اهتزاز الشيء ، كلما اكتسب رقة وشفافية ، فالمادة الصلبة في النهاية هي مجرد حركة ، والضوء مجرد حركة ، فكل منهما إذن يتكون من أثير مهتز ، والأثير هو الصلة بين العقل والمادة فمن المعروف أن كل مادة أو قوة يلزم لها عند انتقالها مادة أخرى أو وسط تنتقل فيه ، والأثير هو الوسط المفترض وجوده لتنتقل فيه جميع الإشعاعات من ضوء إلى حرارة إلى كهرباء إلى مغناطيسية وهذا الوسط الوهمي يتخلل جميع الأجسام ، ويملأ كل الفضاء ، ولانشعر به لوقوعه في منطقة عالية من الاهتزاز ، وهو الوسط الذي تنتقل فيه الأرواح ، إذ أنها نوع من الإشعاعات ، فعالم الروح لايرى ، ولايسمع ، ولايلمس مع وجوده الحقيقي ، لأنه أثير يهتز : أى يتردد بسرعة تتجاوز سرعة الضوء ، ومن هذا نعلل كل العلوم الروحية الآن من نوم ، وطرح ، وتحضير أرواح ، ووساطة ، وجلاء ....الخ ، بغرض أنها جميعاً تعمل على نظرية الذبذبة فالذبذبة الآن هي مقياس التطور والتقدم ، ولكل إنسان ذبذبة ذاتية تقل في حالة التأخر الروحي ، وترتفع في حالة التقدم الروحي ، وكل الأجسام التي نراها الآن من أرض وكائنات كلها صور متجسدة ، أو متبلورة على مراة الحياة لأشياء غير محسوسة ، أو لأمواج أثيرية عابرة ، تملأ فضاء الكون ولايمكننا الشعور بها ، فإذن العالم في نظر العلم عبارة عن مزيج من أمواج أثيرية سابحة ، وهذه هي النتيجة لقوله تعالى : نور على نور ، سورة النور آية ٣٥ .

انظر : د . رؤوف عبيد : مفصل الإنسان روح لاجسد : جـ٢ – ص ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٥ بتصرف ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الرابعة عام ١٩٧٥م .

د. علي راضي : العالم غير المنظور : ص ١١ . ١٣ – ١٨ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٥٣ – ٥٤ ، بتصرف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة . عام ١٩٥١م .

(٢) الجسم الأثيري هو : جسم أدق من الجسم المرئي لنا ، ذو طبيعة أثيرية دقيقة ، ومادة هذا الجسم متلألئة ، فيها آثار من نور ، ويحجب ظهور هذا النور وانطلاقه الجسم الترابي ، وأنه بنفاذ هذا النور خلال هذا الجسد الدنيوي فإنه يكون الهالة التي تحيط بالجسم إحاطة تامة ، وعلى بعد منه ، وكأنها وهج النور الأصلي =

الطبيعية ، وأهمها عدم قابليته للفناء ، وتأثيره المباشر في الأثير ، هو محور علم الروح الحديث ، الذي كان يصح أن يوصف بأنه علم دراسة الجسد الأثيري ، أو علم دراسة العالم الأثيري أو ماوراء المادي (١) !!

وعلى أساس هذا التعريف بستنكر مؤلفه(٢) وغيره من أنصار الروحية مايلي :-

= الذي ينبعث منه نور الجسد الاثيري ، ويأخذ منه ، ويدخل في التركيب الذري الرقيق للجسم الاثيري عناصر غير معروفة يأخذ بعضها تلقائياً ، من الاشياء المجاورة له ، والموجودة في الاجسام الحية القريبة منه ، والجسم الاثيري هو الاصل للجسم الفيزيقي المادي ، إذ هو موجود من لحظة الحمل ويستمر حتى الموت ، ويرتبط بالجسم المادي بوساطة حبل فضي ، وكل جزء من الجسم الاثيري يستبدل كل ثلاث سنوات .

ويستمد طاقته من الشمس ، والاثير ، وغيرها ، ويعكس هذه الطاقة على الجسم المادي ، كما أن له قدرة للاتصال بالعوالم الاخرى ، هذا الجسم ينفصل مؤقتاً عن الجسم الاصلي ، الفيزيقي ، عند وقوع حادث أو عند النوم ، أو بالإرادة ، فيخرج الإنسان من جسده الاصلي ، ويزور من يريد ، ويشاهد جسمه الاصلي أمامه ممدوداً ، وينفصل عنه نهائياً عند الموت ، وأثناء خروجه يخترق جميع المواد ، والجسم الاثيري هو المكان الذي تعيش فيه الروح حتى يوم القيامة ، وللجسم الاثيري بريق يختلف من شخص لآخر ، ورائحة كذلك تختلف ، والجسم الاثيري يتاثر بالافراح ، والاتراح ، والغضب ، والحسد ، والجشع ، ويترك كل ذلك تاثيره فيه بعد الموت ، وعند الموت تكون بداية الجسم الاثيري عبارة عن هالة مضيئة حول رأس الميت تأخذ في الاستطالة حتى يتكون الجسم الاثيري كاملاً وهو عند الموت أيضاً تؤثر فيه أشعة الشمس إذ تجعله يتحلل بسرعة ، ويمكن لوسطاء الجلاء البصري وللمحتضر مشاهدته أثناء خروجه من الجسد الفيزيقي ، ولقد أكدت الأبحاث المعملية والعلمية ، والاتصال بالوسطاء ، وبارواح الموتي ، وجود هذا الجسم الاثيري.

انظر : د . رؤوف عبيد : ظواهر الخروج من الجسد ، أدلتها ودلالاتها ، ص ١٧ – ص ٥٩ . القاهرة ، الطبعة الثالثة – (١٩٨٤م) المرجع السابق : ص – ١٦ . د . على راضي : إعرف روحك ، ص ٥٣ – ٥٤ ، أنت تحيا بعد الموت : جـ١ – ص ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١٢٠ – ١٤٤ ، ١٧٣ – ١٧٩ . بتصرف . القاهرة .

العالم غير المنظور : ص ٦٥ .

أ- عبد الرزاق نوفل : من أسرار الروح – ٤٩ – ص ٦٣ . القاهرة المركز الثقافي العربي .

(١) د . رؤوف عبيد : مفصل الإنسان روح لاجسد : جـ١ ص ١٦٠ .

(٢) رؤوف عبيد .

١- تسمية علم الروح الحديث بعلم «تحضير الأرواح» أو استحضار الأرواح ، في الكتب العربية كمقابل للفظ الأجنبي ، إسبرتزم[١] .

فهو وصف يعوزه التوفيق ، لأنه يشير إلى أن الروح قد تخضع لإرادة إنسان ما وهذا غير صحيح لأن الروح لاتؤمر ، وليس لأي إنسان أن يزعم أن له عليها أي سلطان ، ودور الوسيط سلبي بحت ، فهو مجرد مستسلم لقوة واعية غير منظورة ، تريد طواعية أن تظهر نفسها بصورة ما للمجالسين ثم إن هذا الاصطلاح قد فتح المجال أمام وسطاء أدعياء[٢] .

٢- كما يرفضون الاعتقاد بأن العلم الروحي ينبغي أن ينصرف إلى ادعاء العلم بطبيعة الروح ، بمعنى الشعلة القدسية التي تهب الحياة للإنسان هنا وهناك ، لأن هذه لا أحد يعرف كنهها[٣] .

---

(١) كلمة إسبرتزم يستخدمها أ- فريد وجدي في كتاباته عن الروح وذلك في كتابه الروح : ص ١٠٣ - ١٠٨ . وفي دائرة معارف القرن العشرين : جـ١ ص ٢٤٥ ، وفي كتابه الإسلام في عصر العلم ج ٣٠ ملحق الكتاب ص ٦٤ ، القاهرة ، المكتبة التجارية عام (١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢م) وممن يوافق د. رؤوف عبيد على عدم استخدام مصطلح تحضير الأرواح د. علي راضي ، وذلك أثناء لقائي به في منزله في ٧ / ١١ / ١٤٠٥ هـ .

(٢) د. رؤوف عبيد ، مفصل الإنسان روح لا جسد . جـ١ - ص ١٥٨ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٥٩ .

مفهوم الروح عند الروحيين :-

من خلال هذا التعريف لعلم الروح الحديث وللجسم الأثيري ، نستطيع أن نستشف مفهوم الروح عند الروحيين . ونورده كما جاء في نصوصهم فنقول :-

الروح هي قبس من النور المقدسي ، الذي يملأ الوجود . إنها المرتبة التي توصل إلى ملكوت السماوات ، حيث تقترب من الذات الإلهية الأزلية .

إن هذا القبس المقدس من النور الإلهي الخالد ، جاء إلى الأرض يوماً ما ، وظهر لنا على هيئته الأرضية في رداء من لحم ودم .

هذه الروح التي تهب الحياة ، لايعرف أحد عن كنهها الكثير ، فالروح - الجسد الروحي - تدير ماتحتها من أجسام[١] أخرى ، وهي سامية إلى درجة لاتترك مجالاً لفهم ماهيتها .

---

(١) الطبقات : أي الأجسام التي يتكون منها الإنسان وهي :-

١- الجسم الفيزيقي «الأرضي» .

٢- الجسم النجمي «الأثيري» .

٣- الجسم الحيوي .

٤- العقل الغريزي .

٥- الإلهام .

٦- العقل أو الجسم الروحي .

انظر : د. علي راضي . إعرف روحك : ص ٤٨ - ص ٥٦ . القاهرة : عام : ١٩٨٤م .

وعالم الروح لايرى ولايسمع ولايلمس مع وجوده الحقيقي ، لأنه أثير يهتز ، أي يتردد بسرعة ، فالروح نوع من الإشعاعات فهي عبارة عن مادة كهرو مغناطيسية غير مرئية . لذا فهي تنتقل في الأثير ، ولها تأثير مباشر في الأثير ، إضافة إلى عدم قابليتها للفناء ، وليس للزمان والمكان تأثير على الروح ، وتظل الروح دائماً متحدة متكافلة نشطة متمتعة بأسمى درجات الحياة ، راغبة في التعبير عن نفسها إلى آخر نفس ، لأنها هي نفسها مصنوعة من مادة الحياة الأبدية ، لذا لايؤثر فيها تحلل الجسد، أو تحطمه ، أو تمزقه .

وكل مايمكننا معرفته عن الروح ، إنما يكون عن طريق آثارها المنعكسة على الأجسام الست(١) الأدنى منها ، فيمكن دراسة الروح بدراسة ظواهرها كلما تقدم العلم الحديث . فالروح كما نعلم تخرج من الجسم عند الوفاة ، إذا كانت فيه ، أوعلى الأقل لها انعكاسات ملأته طوال حياته ، حتى آن وقت وفاته .

وبذا يكون لها اتصال به بطريقة ما ، وإلا كيف تديره ؟! وقد كان الغلم قاصراً عند العلماء الأوائل . ولكن بعد اكتشاف القوة المغناطيسية والكهربية والاتصال غير السلكي ...الخ يمكننا أن نقول أن الروح تدبر حياة الجسم ، الذى يحتوى على أجهزة دقيقة يتوجها العقل ، فوجودها بنفسها في الجسم ، أو وجود حكومة لها تأتمر بأمرها ، يؤدي إلى نفس الهدف ، وليس مستحيلاً أن تدار آلة من بعد ،

---

(١) الأجسام الست : هي الطبقات نفسها .

بعد ما أدركنا عجائب غير السلكي ، فبوساطته يمكن التحكم من الأرض في طائرة تطير بدون سائق ، لذا فإن علم استحضار الأرواح ، أعان على فهم تجرد الروح ، وإمكان انفصالها ، وفهم ماتستطيعه من السرعة في طي الأبعاد .

والخلاصة التي ينتهون إليها عن الروح قولهم :

إننا نستطيع أن نعتبر الروح قوة سحرية مجهولة لعلمنا ، ولكن آثارها واضحة ، معلومة تماماً ، مثل الغيب الذي لانعرفه ، ولكن له آثارفي الواقع المشاهد[1] .

---

(١) انظر :-

أ- محمد حسين هيكل : (١٣٠٥ هـ - ١٣٧٦ هـ) حياة محمد - من المقدمة التي بقلم الشيخ محمد مصطفى المراغي . ص . ن . القاهرة الطبعة الثانية عام (١٩٣٥م) .

ب- عبد الرزاق نوفل ، من أسرار الروح : ص ٤٢ - ٤٩ .

جـ- علي راضي . إعرف روحك : ص ٥٤ - ٥٦ ، العالم غير المنظور ص ٧١ ، أنت تحيا بعد الموت : جـ١ ص ١٦ - ص ٥٣ - ٥٥ .

المبحث الثالث

- كيفية تحضير الأرواح -

إن تحضير الأرواح أو بعبارة أخرى الاتصال بها ، إنما يتم باتصال هذه الأرواح بعد الموت بأهل العالم الأرضي .

والاتصال يتم لهدفين مع نوعين من الأرواح :-

الهدف الأول :-

الاتصال لشرح حقائق الوجود ، وصلة الإنسان بالله وتحديد مفهوم الدين[١] الذي يجب أن يسود العالم ، ونشر الحكمة ، وخدمة الإنسانية على اختلاف أديانها وأقطارها ، والتبشير بمجيء عصر الروحية الجديد[٢] .

هذا الاتصال تقوم به مجموعة من الأرواح المختصة بذلك ، ويسمون السادة الكبار ، ولهم رابطة عالمية سميت في بعض الأوقات باسم «الأخوة البيضاء العظيمة» ، وبأسماء أخرى في أزمنة أخرى[٣] ، وكل من هؤلاء يحمل إسماً مستعاراً مخافة الفتنة[٤] ، وهم في الحقيقة نفس الرسل والأنبياء الذين عاشوا يوماً ما على الأرض[٥] وعدد من عباد الله الصالحين المعلومين أو المجهولين[٦] وهؤلاء السادة هم :-

أ- بعضهم يمثلون نفوساً رفيعة من العوالم التي تلي ذلك التغيير الذي يدعى

(١) أحد هؤلاء السادة يقول : إن القيود التي علقتها الكهنوتية في أعماق النفوس المكافحة سوف تفك ، وسوف يوجد بينكم دين معقول وإيمان ، انظر : د . علي راضي – المسيح قادم :- ص ١٧٢ . القاهرة .

(٢) انظر المرجع السابق : ص ١٦٣ ، أ . و . أوستن – سفير الأرواح العليا ترجمة د. علي راضي ، القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧م – ص ٥ .

(٣) د . علي راضي – المسيح قادم – ص ١٦٢ – ١٦٥ ، معجزه في مصر : ص ٦١ . الطبعة الثانية .

(٤) د . علي راضي ، مشاهداتي في جمعيات لندن : ص ١٠٧ ، القاهرة دار الفكر الحديث .

(٥) أنظر د. علي راضي – المسيح قادم – ص ١٦٢ . ١٦٣ .

(٦) د . علي راضي ، المسيح قادم : ص ١٦٢ .

الموت[1] فهؤلاء موجودون معنا بالروح فقط ، ولكن لهم من قوة التأثير على الناس مثل قوة الروح المتجسد أو يزيد . وهؤلاء لايدخلون تحت حصر ، وإن كانوا يسيرون على خطة معينة مرسومة لهم من أرواح أعلى[2] .

ب- بعض السادة الآخرين يمثلون أفراداً ، مازالوا يعيشون في الجسم الفيزيقى فى أماكن سرية فوق الأرض ، وهؤلاء ليس حتماً عليهم أن يموتوا لكي يصلوا للحالة الروحية[3] .

---

(١) د . علي راضي ، المسيح قادم : ص ١٦٦ . معجزة في مصر : ص ٦٣ .

(٢) د. علي راضي ، المسيح قادم : ص ١٦٦ .

وهؤلاء يسمون الأبدال أو أهل الخطوة إلى غير ذلك من الأسماء ، مثل الخضر الذي يقال أنه يعيش دائماً مع البشرية .

انظر : د . علي راضي – المسيح قادم : ص ١٦٢ .

(٣) د . علي راضي معجزة في مصر : ص ٦٣ ، المسيح قادم : ص ١٦٦ .

وأهم هؤلاء السادة الكبار – الروح سلفر برش – الشجرة الفضية ويدعي أنه من الهنود الحمر القدماء ، له حتى الآن ستة كتب منشورة باللغة الإنجليزية ، يقول عنها د. علي راضي – لغته فيها كالتنزيل ، ووسيطه في لندن محرر في إحدى الصحف ، ووسيطه في مصر السيد محمد غريب أبو سريع ، وفي كلتا الدائرتين تقصر الجلسة مع سلفر برش على الأعضاء الدائمين ، ولايدعى لها من الأغراب سوى الذين يدعوهم لمقابلته ، انظر المقدمة التي كتبها د . علي راضي لكتاب سفير الأرواح : ص ٥ – ٦ .

وأيضاً من الأرواح البارزة في هذه الرابطة الأخوة البيضاء السيد النبي «أرميا» أحد أنبياء بني إسرائيل ، وله كتاب خاص في التوراة ، ومنهم السيد النبي «إيليا» الذي يدعون أنه نبي كل العصور ، والسيد كرشنا ، وغيرهم كثير من الأسماء اللامعة عندهم من كل وطن ولون ودين ، ومعظمها لاتريد أن تبوح بشخصياتها ، وترشح النبي «عيسى» في رئاستها في الوقت الحاضر ، ويقال إن هذه الهيئة تتخذ لها مقراً مادياً في التبت ، أو شمبالا ، أو مقراً أثيرياً في أي مكان من الكون ، يمكنهم منه أن يقوموا بتنفيذ خطتهم وهؤلاء خليط من مختلف الأديان السابقة ، والذين كثيراً مايعقدون مؤتمرات باهرة في السماء ويحضر هذه المؤتمرات كل الكائنات من كل الشعوب ومن كل الجنسيات ، فيه كل الخدام والعاملين في ميادين كثيرة ، وفي أراض عدة ، لكي يقارنوا مدي تقدمهم ، وسوف نجد أنهم جميعاً يدعون ، ويبشرون بمجيء العصر الجديد عصر الروحية ، وهذا القول ليس بالشيء العجيب ، فقد قال النبي ﷺ : يبعث الله في هذه الأمة على =

الهدف الثاني :-

أرواح تقوم بأعمل للخدمة العامة : كالعلاج الروحي ، وإيصال الرسائل بين الأرواح وذويهم ، والبشارة ببعض الأمور والتنبؤ بالمستقبل ، ومعرفة الأخبار الماضية، والمساعدة في حل المشكلات ومعرفة أمكنة المفقودات .

وهذا الاتصال بنوعيه لابد لإتمامه وبخاصة من وجود لبنة أساسية وهي الوسيط.

والوسيط : هو شخص يتمتع بحساسية أو شفافية خاصة، تمكنه من التوسط بين العالم الذي نعيش فيه ، والعوالم الروحية التي تحيط بنا ، ولانشعر بها(١) .

وكما صرح د. علي راضي من أن التقوى لاتشترط في الوسيط ، لأن الدين لايدخل أبدا في تحديد الوسيط ، بل هي الشفافية فقط ، التي توجد في أي شخص مستعد لذلك ، وفي أي دين من الأديان(٢) .

= رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها ، وقد سجلت أصوات اثنين من السادة الكبار في إحدى الجلسات الروحية . أحدهما لرجل اسمه أوديبا والآخر صوت سيدة أسمها راشا ، ومن يقرأ مانقلوه إلينا عبر هذا التسجيل ، سيجد كفراً صريحاً وترديداً لفكرة التناسخ ، وغير ذلك من الآراء المنافية للدين ، انظر : د . علي راضي ، المسيح قادم : ص ١٦٢ – ١٦٨ .

ومعجزة في مصر : ص ٩٦ – ٧٢ .

(١) د . علي راضي : أضواء على الروحية : ص ٩ .

(٢) من لقائي الشخصي معه في منزله بالقاهرة يوم الأربعاء ٧ – ١١ – ١٤٠٥ هـ ومن الأمثلة التي ذكرها لي – علي راضي – قوله : أن أشهر وسيط في أوربا جاء لزيارة مصر وقابله د . علي راضي – قد طلب هذا الوسيط خمراً وشربه ، وسأل الدكتور راضي أن يشاركه شرب الخمر فرفض ، وهناك وسيط آخر من أمريكا، كان مدمناً بشراهة على التدخين حتى تضايق ، د . راضي من ذلك ، كما صرح هو بنفسه ، وسيأتي التعريف بشخصية د. علي راضي عند الحديث عن تاريخ الروحية .

ويؤيد ذلك أيضاً ماينقلونه عن أحد الأرواح العلوية من « الاخوة البيضاء » ، التي تنطق بالتعليمات التي يسيرون عليها حيث يقول هذا الروح نحن نستخدم لنا وسطاء رجالاً ونساء من كل الاحزاب وبدون أحزاب ، ومن كل الأديان وبغير أديان . ومن كل العقائد وبغير عقائد ، انظر سفير الأرواح العليا =

وتحديد هذا الوسيط يكون بالتجربة ، وذلك بأن يجتمع عدد معين من الأشخاص المؤمنين بالروحية ، والمقتنعين بإمكانية الاتصال بالأرواح في دائرة روحية إلى أن يقول أحدهم وبعد تكرار الجلوس عدداً من المرات أنا أرى شخصاً يلبس كذا ....أوصافه كذا.....ثم يصف مايرى ...هذا الشخص الذي رأى من دون البقية ماسبق يكون الوسيط المطلوب .

والوساطة تظهر في النساء أكثر من الرجال ، لأن النساء يملكن حساسية أكثر من الرجال (١) .

ومن الممكن لكل إنسان أن يكون وسيطاً إلى حد ما ، لأن معظم الناس لديهم المقدرة على التمتع بالمواهب المنحطة الدرجة ، بينما يكون من الصعب عليهم نسبياً التوصل للمواهب الروحية العالية الدرجة(٢) .

مايجب أن يكون عليه الوسيط :-

هناك عدة أمور يجب أن تكون في الوسيط ، حتى يكون مؤهلاً لهذا العمل المهم ، ألا وهو الاتصال بالأرواح . وليكون اتصاله بالأرواح الخيرة منها فقط . وهذه الأمور هي :-

١- يجب أن يكون الوسيط طاهراً في جسمه وخلقه ، ناضجاً في عقله .

= : ص ١٥٨ وانظر أيضاً : صحيفة المسلمون - العدد ٤٣ ، عام ١٤٠٦ هـ - ٢٤ ربيع الأول - ص ٨ .

(١) من لقائي الشخصي د. راضي في منزلة بالقاهرة .

وقوله في النساء إن النساء أكثر وساطة من الرجال ، بظهر واضحاً جلياً في كتابه ، مشاهداتي في جمعيات لندن الوحية ، حيث يقول عن إحدى هذه الجمعيات ، كان الحضور ٥٠٠ شخصاً معظمهم من السيدات : ص ٨ . ويقول في موضع آخر من الكتاب .... وما أكثر السيدات في هذه الجمعيات . حتى خيل إلي أنها جمعيات نسائية أنا دخيل عليها ص ٢٠ ، وعن جمعية أخرى يقول ... إنها جمعية تديرها النساء . ولم يكن بين الحاضرين أكثر من أربعة رجال ، فهي جمعية نسوية خالصة : ص ٤٣ .

(٢) د . علي راضي ، أضواء على الروحية : ص ٩ .

٢- أن يحتفظ بصحته كاملة وقوته ، وذلك بأن يختار نظاماً غذائياً يوافق مزاجه ، حتى ولو أدى ذلك إلى تنازله عن إحدى الوجبات الرئيسية كاملة ، واكتفائه بأشياء خفيفة فقط .

٣- يجب ألا يكون مدمناً على الشرب ، والتدخين ، وياحبذا لو امتنع عنهما كلية .

٤- على الوسيط أن يستحم كثيراً ، ويشرب كميات وافرة من الماء ، لأن الماء يساعد على إبراز مواهبه الوساطية .

٥- عليه أن يخرج إلى الحقول والمنتزهات ، حتى يستفيد من أشعة الشمس ، والهواء ، مع حماية رأسه من تسلط الشمس ، وحماية جسمه من البرد .

٦-بما أن الوساطة تعتمد على الحساسية الذاتية للوسيط ، فإنه يجب على الوسيط أن يعمل على توفير قوته ، فلا يصرفها فجأة ، بل ببطء ، وأن ينام إذا شعر بحاجته لذلك ، ويتحمل المتاعب اليومية ، حتى لاتضيع طاقاته .

٧- يجب على الوسيط ألا يجهد عقله في التركيز على موضوع معين ، لأن النتيجة ستكون خاطئة ، لذا فإن موقفه يجب أن يكون حيادياً .

٨- يجب ألا يعتقد الوسيط أن الله قد اختاره هو بالذات لهذه المهمة ، لأنه إنما هو عنصر من كل ، وآلة موجهة من قوة أعلى .

٩- بالنسبة لحياته اليومية :-

أ- يجب أن يكون له عمله الخاص ، الذي يشغله ، ولايدع لعقله مجالاً للركود.

ب- إذا لم يكن له عمل رسمي ، فعليه أن يمارس هواية تنمي شخصيته جسمياً وعقلياً ونفسياً ، كالرسم والموسيقى .

جـ- ألا ينقطع عن التعامل مع الآخرين .

د- أن يشبع غرائزه ونفسه بالطرق المشروعة وباتزان .

و- أن يحاسب نفسه باستمرار .

بالنسبة لمجاله الروحي :-

أ- على الوسيط قبل الجلسة بعدة ساعات ألا يتناول أكلة دسمة ، أو يشرب كثيراً من السوائل ، وإن صام في ذلك اليوم فهذا أفضل ، بشرط ألا يترك الصوم عليه آثاراً سلبية كالصداع ونحوه .

ب- قبل الجلسة على الوسيط أن يتوضأ ، أو على الأقل أن يغسل وجهه ويديه، لأن الماء كما قلنا يساعد على إبراز مواهبه الوساطية .

جـ- بعد الجلسة عليه أن يشرب شيئاً ساخناً أو منعشاً ، ولايتناول عشاء ثقيلاً ، ولايرهق نفسه بالسهر .

د- على الوسيط أن يكون صبوراً في تمرينه ومواظبته على الجسات المتكررة ، ولو لم يحدث فيها شيء لأن اليأس يطيل المدة ، ويؤخر النتائج ، وحتى وإن وصل إلى نتائج فعليه أن يواصل التمرين ليترقى روحياً .

هـ- إن عدم التوازن يؤدي إلى تحطيم الوسيط مستقبلاً ، فالمواهب الروحية وحدها لاتفيد ، لأنه قد تأتي للوسيط رسائل من الأرواح غير أخلاقية وخطيرة ، أو تغزوه أفكار واحساسات رديئة ، لذا يجب عليه أن يكون متحكماً في مشاعره العليا .

وأن لايسمح لنفسه باستخدام الأرواح المنحطة ، والغير متمرنة ، وألا يصدق

كل رسالة تصله من الأرواح[1] [2] .

وأثناء قرائتي عن فكرة الاتصال بالأرواح ، استنتجت ماياتي عن الوسيط :-

١- إذا أكثر الوسيط من الجلسات ، أو استمر فيها عمراً طويلاً ، فإنه لابد أن يتعب ، ويصير بحاجة إلى وقت طويل قبل أن يذهب في الغيبوبة[3] .

٢- لابد للوسيط من روح مرشد وحارس في نفس الوقت يتسلط عليه ، ويحضر معه دائماً في كل جلساته ، ويتكلم من خلاله ، ويقدم مواهبه للحضور ، ويحدد كل مايتعلق بوساطته ، ويقدم أي روح زائرة غيره[4] .

إلا أن هذا الروح المرشد والحارس ليس مسئولاً عن الوسيط ، إذا وضع هذا نفسه

(١) أما كيفية التفريق بين الأرواح الشريرة والخيرة ، فيعتمد على قوة التمييز ، فالإنسان إذا قرأ كتاباً استدل على صفات كاتبه ، وهكذا يتم استيضاح صدق الروح من رسائله – ص ١٢٦ ، الأرواح لطنطاوي جوهري .

(٢) انظر د. علي راض ، تكلم مع الأرواح بعشر طرق من : ص ٧٥ – ٨١ الطبعة الرابعة عام ١٩٨٣م .

(٣) انظر : أيتر نيلسن ، براهين حاسمة على الحياة بعد الموت ترجمة د . علي راضي . ص ٢٠٥ القاهرة . دار الأنجلو المصرية عام ١٩٧٧م ولمزيد من التفصيل عن موضوع الغيبوبة . انظر د. علي راضي . إعرف روحك ص : ١٤٣ – ص ١٥٣ .

(٤) بالنسبة للأرواح المرشدة لاحظت من خلال كتاب د. علي راضي مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية : ص ١٤٨ – ١٥٠ أنها إما أرواح هنود حمر ، أو أرواح صينيين ، أوأرواح عربية مسلمة ، أوهندية ، أو فارسية فقط ، وأغلبها كان من الهنود الحمر ، حتى أنني لاحظت أن من بين الأرواح المرشدة أيضاً روحاً من نسل سيدنا إبراهيم عليه السلام وقد رسمت صورته ، وكما يقول : د . علي راضي ، وكثير من الأرواح المرشدة المتزعمة للحركة الروحية أرواح مسلمين ، وإنما تتخذ لأنفسها أسماءً مستعارة ، لأن الوقت لم يحن بعد للإفصاح عن نفسها ، فسلفربرش وصفه البعض بأنه نبي عاش في زمن قديم جداً . والغزالي ظهر في الغرب منذ ١٠٠ سنة واتخذ لنفسه أسم مونيتور وصحابة الرسول ﷺ وحواريو عيسى وأنبياء بني إسرائيل وعقلاء قدماء المصريين ، والهنود واليونان ..الخ : انظر : المسيح قادم : ص ٢٢٩ – ٢٣٠ لمزيد من التفصيل: انظر : د . رؤوف عبيد ، مفصل الإنسان روح لاجسد : جـ ١ – ص ٧٧٢ عن تبرير تشكل الأرواح المرشدة في صورة الهنود الحمر .

في المتاعب بسبب سوء تصرفه ، وعدم انصياعه للتعليمات[١] .

وأحياناً يكون للوسيط أكثر من روح مرشد ، فقد يصل في بعض الأحيان إلي أربعة أرواح[٢] .

٣– إذا شاهد الوسيط أمامه روحاً ، فإنه لايذكر اسمه للحضور ، بل يذكر فقط أوصافه التي تعين على معرفته ، وتذكره لأهله .

طريق الآتصال بالأرواح :–

أكثر الطرق شيوعاً وانتشاراً للأتصال بالأرواح ، غرفة الاتصال[٣] ولهذه الغرفة شروط يجب توفرها . منها :–

أولاً :–

وجود وسيط تتوفو فيه الشروط السابقة ، وإذا لم تحدث نتائج للجلسات مع هذا الوسيط ، يستعان بوسيط قديم زائر[٤] .

---

(١) د . علي راضي ، تكلم مع الارواح بعشر طرق : ص ٨ .

(٢) انظر : علي راضي ، مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية : ص ٤٣ – ٤٦ .

(٣) لأن هناك طرقاً أخرى للاتصال . منها :–

أ– طريقة الكوب أو الفنجان مع لوح فيه حروف أبجدية ، وأرقام عديدة .

ب– طريقة المنضدة الخشبية والأفضل أن تكون بثلاث أرجل ، مع تماسك أيدي الأعضاء .

جـ– طريقة لوحة نعم الخشبية ذات العجلات ، وقد كتبت عليها الحروف الإنجليزية .

د– طريقة البلانشيت وهي لوحة خشبية مثلثة الشكل ، في طرفها قلم رصاص تكتب به الروح .

هـ– طريقة السلة التي يوضع فيها قلم لتكتب فيه الروح ، وهذه الطريقة منتشرة في اندونيسيا .

انظر : د . علي راضي ، تكلم مع الأرواح بعشر طريق : ص ٩ – ١١ ، خليل حنا تاورس ، عالم السحر والأرواح والأشباح : ص ١٥٢ – ١٦٠ .

(٤) د. علي راضي . المرجع السابق : ص ٤٤ .

ثانياً :

وجود أعضاء مشاركين ، يتعاونون مع الوسيط في تكوين حلقة بشروط خاصة محددة في أنفسهم ، وفي الجلسة وفي حجرة الاتصال يمدونه بالأكتو بلازم[1] اللازم .

الشروط التي يجب توفرها في الأعضاء :

١- أن تتوفر فيهم روح التوافق والمحبة ، والرغبة في الوصول إلى الصدق والخوف من الله ، لأن الأرواح تأتي حسب نوعية الحضور ، فالشبيه ينجذب لشبيهه .

٢- ألا يقل عدد الأعضاء الحضور في الجلسة عن ثلاثة ، وألا يزيد عن تسعة تقريباً ، وذلك في بداية الأمر ، ثم يمكن أن يزداد العدد إذا أصبح الوسيط قوياً .

٣- أن يجلس هؤلاء على شكل دائرة تقريباً ، أو على شكل حدوة الفرس .

٤- وجود الجنسين مختلطين على التبادل ، لأن هذا ينظم انبعاث الذبذبة

(١) الالكتوبلازم هو : مادة موجودة في الاجسام ، لايمكن الشعور بها ، ولارؤيتها تحت الضوء العادي ، وهي مادة وسيطة بين عالم المادة والروح ، كما انها هي التي تسبب كل الظواهر الروحية التي تحدث في حجرات الاتصال ، إذ تصنع منها الروافع والآلات لتحريك الأبواق والكراسي ، كما يصنع منها جهاز صوتي يوضع في حلق الوسيط ، يتكلم عن طريقه الروح بالصوت المباشر ، كما تتجسد الأرواح عن طريق هذه المادة ، وينبغي ان تنبعث هذه المادة في ظلام تام ، أو في ضوء أحمر باهت ، وإلا قد يتعرض الوسيط لأضرار جسيمة تصل إلى الموت المباغت ، بسبب صدمة ارتداد الاكتوبلازم بغتة إلى جسمه ، وعد انبعاثها من جسم الوسيط تكون دائماً في شكل الضباب الباهت ، ثم تأخذ في التماسك والتشكل التدريجي بحسب الغرض الذي . نستهدفه الروح ، أو الأرواح المهيمنة على الجلسة الروحية ، وينبعث الأكتوبلازم عادة من فتحات الجسم ، وبوجه خاص من الأنف والأذنين والفم ، وأحياناً من الرقبة ،من البشرة والقدمين ، ويحتاج استخراجها إلى مران طويل ، وغيبوبة من الوسيط .

انظر : د . رؤوف عبيد ، مفصل الإنسان روح لاجسد : جـ١ ص ١٧٧ – ص ١٧٨ .

إينرنيلسن ، براهين حاسمة على الحياة بعد الموت : ص ٥٧ . ص ١٣٩ ، أحمد الصباحي عوض الله ، في عالم الروحانيات :ص ١٣٢ القاهرة . مكتبة مدبولي .

منهم، وإذا كان عدد النساء أقل ، يوز عن بانتظام ، مثلاً ، رجلان وامرأة ، وهكذا، هذا من ناحية الجنس ، أما من ناحية درجة قوة الشخصية ، والتعبير عن النفس ، فليكن الجلوس بالتبادل الأقوى ثم الأضعف .

٥- من المفيد أن يقبض كل جالس على يد زميله لفترة قصيرة ، حتى تفيض القوة المغناطيسية(١) .

٦- أن يعرف كل إنسان كرسيه وترتيبه في الدائرة ، ولايغيره في جميع الجلسات ، إلا إذا رأى الرئيس(٢) أو الروح الزائر غير ذلك .

---

(١) من خلال قراءتي لكتبهم ، وجدت أنهم يوجبون أن يقبض كل جالس يد زميله معظم الجسلة .

(٢) الرئيس : هو المنظم للجسلة ، ويكون واحداً من الحضور ، وهو غير الوسيط ، لأن الوسيط قد يذهب في غيبوبة ، ولا يعرف شيئاً عما يدور في الجلسة ، وملخص واجبات الرئيس :-

١- تهيئة التوافق اللازم بين أعضاء الجلسة .

٢- أن ينظم الحلقة التي يجلسون فيها بارتياح (٢ - ١٠ أشخاص) .

٣- أن يكون بيده مفتاح النور الأبيض والأحمر .

٤- أن يبدأ الجلسة بصلاة قصيرة يختارها على حسب الأحوال . وليقرأ الجالسون مثله إن أرادوا في سرهم .

٥- أن ينبه على الأعضاء بعدم وضع ساق على ساق أو يد على أخرى .

٦- أن يتحكم في وقت بدء الجلسة وانتهائها (ساعة مثلاً) .

٧- أن يعقد الجلسة في الضوء الخافت ، وليس في الظلام الكامل في حالة التدريب ، حتى يعتاد الأعضاء على ذلك .

٨- أن يعقد جلسة التدريب من مرة إلى ثلاث مرات أسبوعياً ، ولامانع أن يتغيب البعض مع حفظ أماكنهم خالية .

٩- إذا كانت عينا عضو من الأعضاء حساستين من الضوء ، فليربطهما برباط أسود إن أراد أثناء الجلسة .

١٠- أن يكون شديداً مع محدثي الضوضاء أو ذوي السفسطة .

١١- أن يأمربتماسك أيدي الأعضاء في أول الجلسة لحظة قصيرة ، حتى تفيض القوة المغناطيسية ، ويمكن الشعور بهذه القوة على هيئة تنميل في الأصابع والذراعين .

١٢- أن يراعي الظلام في حالة الغيبوبة ، أو في جلسات الظواهر المادية ، فإن الإضاءة الفجائية =

٧- ألا يحضر أحد من الأعضاء ، إذا كان متعباً ، لأن ذلك يضر بنتائج الجلسة .

٨- من لايواظب على المواعيد يفصل ، لأن غيابه سوف يضعف قوته ، ويعمل على خفض ذبذبة الجلسة .

٩- يجب أن يجلس كل عضو على كرسيه مسترخياً بهدوء بطريقة معينة(١) ، ويأخذ أنفاساً عميقة قبل البدء ، حتى تكون طاقته العصبية منطلقة بقوة جيدة .

١٠- يجب ألا يخاف الأعضاء من الظلام أو الأرواح ، لأن ذلك يضاد نجاح الجلسة(٢) .

أسباب حدوث الاتصال الروحي :-

والاتصال الروحي يحدث للأسباب الآتية :-

١- إظهار قدرة الروح :

فهي تستطيع رؤية الحاضرين ، وفهم لغتهم ، وتعرف محتويات كتاب بمجرد لمسه أو شمه أو استقرائه .

٢- تعارف الأحياء والأموات :-

فالله تعالى يقول : ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم**

= للحجرة ، قد تتسبب في ضرر بالغ ، أو موت الوسيط الواقع في الغيبوبة .

١٣- بعد مرور نصف جلسة التدريب ، على الرئيس أن يستغل النصف الثاني ، في سؤال الأعضاء كلاً عما رآه ، والوصول به إلى تفسير مايقول .

انظر : د . علي راضي ، تكلم مع الأرواح بعشر طرق : ص ٤١ - ٤٢ .

(١) بأن تكون القدمين منفصلتين ويضع كل يد على ساق وكفها إلى أسفل .

(٢) د . علي راضي . المرجع السابق ، ص ٣٢ - ص ٤٠ بتصرف .

شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[1] .

ويقول ﷺ : «الأرواح جنود مجندة ، ماتعارف منها ائتلف وماتنافر منها اختلف[2] .

٣- عودة الأرواح في مناسبات خاصة :

كعيد ميلاد من تحب ، أو ظهورها في يوم وفاتها ، أو ظهورها في العالم الآخر ، أو تهنئة بزواج ، ولاتظهر الأرواح عدا هذه المناسبات ، خاصة العليا منها إلا لمهمة خاصة جداً .

٤- لإثبات الشخصية :

سواء في الأحلام أو في اليقظة فتظهر مايثبت شخصيتها ، إما بخدش حصل في جسمها أو عاهة أو لحية كثيفة ، وغير ذلك .

٥- لعدم إدراك الروح أنه قد مات :

فتساعده الجلسة الروحية على إدراك ذلك .

٦- العودة للإلهام :

فالعلماء على الأرض تعينهم الأرواح التي مثلهم ، والتافهون معهم من الأرواح أمثالهم ، يقول تعالى : **﴿ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ﴾**[3] .

٧- لإثبات قيام الموتى بعد الموت وحياتهم .

٨- لتصحيح خطأ ارتكبه الروح في حياته[4] .

---

(١) سورة الحجرات : آية ١٣ .

(٢) صحيح مسلم . م ٤ – جـ٨ – ص ٤١ . كتاب البر والآداب والصلة .

(٣) سورة الأنعام : آية ١١٢ .

(٤) د . علي راضي – إعرف روحك ، ص ١٧٤ – ص ١٨٤ بتصرف . =

المبحث الرابع

- الظواهر الروحية عند الوسيط -

يطلق الروحيون على الظوهر الروحية التي عند الوسيط ، المواهب أو الملكات الروحية ، ويدعون أنها هي نفسها مايطلق عليه الكرامات عند المتصوفة الأوائل[1] .

ومن هذه الظواهر :-

أولاً : الجلاء البصري :-

وهو ملكة لرؤية مالايمكن للعين رؤيته بحاسة النظر العادية :[2] ويتضمن :-

أ- الرؤية الصحيحة عن بعد للأشياء المادية : كرؤية المفقودات ، ورؤية العلل داخل الأجسام ، وتشخيصها ومن ثم علاجها .

ب- رؤية الكائنات غير المنظورة الأرواح داخل غرف الجلسات .

جـ- الرؤية الصحيحة لأشياء موضوعة داخل علب ، أو مظاريف مغلقة ومختومة[3] .

د- رؤية مناظر بعض الكواكب ، وأي شيء على سطح الكرة الأرضية [4] .

ويمكن لوسيط الجلاء البصري ، أن يرى أكثر من شخص في وقت واحد[5] ، كما أن بإمكان المتعمقين في الروحية رؤية الماضي ورؤية المستقبل[6] .

= وعن الفقرة رقم (٨) انظر مثالاً لذلك عند : الشيخ طنطاوي جوهري ، براءة العباسة أخت الرشيد ، ص ٧ – ص ٨ ، ص ٢٥ – ص ٢٧ القاهرة مطبعة مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الأولى عام ١٣٥٥ هـ- ١٩٣٦م.

د. عبد العزيز جادو – المرجع السابق : ص ٨٣ – ٨٨ .

(١) د. علي راضي . إعرف روحك : ص ٥٨ .

(٢) د. رؤوف عبيد . مفصل الإنسان روح لاجسد : جـ١ – ص ١٦٦ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٦٦ ، د. علي راضي ، المرجع السابق : ص ٦٤ – ٦٥ .

(٤) د . علي راضي . العالم غير المنظور : ص ١٥٨ .

(٥) د. علي راضي . إعرف روحك : ص ٦٨ .

(٦) د. علي راضي . العالم غير المنظور : ص ١٦٠ – ١٦٢ .

وتكون الرؤية عنده في الظلام أو الضوء سواء بسواء[١] .

ويمكن للشخص المتعمق في الروحية أيضاً أن يطرح جسمه الأثيري[٢] في النوم أو اليقظة ، ويسير بسرعة هائلة إلى أي بقعة يريد ، ويرى مافيها ثم يعود ويأتي بالأخبار[٣] .

وهذه الملكة لاتقتصر على الإنسان بل تتعداه إلى الحيوانات[٤] .

ثانياً : الجلاء السمعي :-

هو ملكة يمكن عن طريقها القدرة على سماع الشخص أصوات لايسمعها الآخرون ، فيستمع إلى أرواح ناصحة ، أو محذرة ، أو معلمة إلى غير ذلك[٥] .

وأحياناً يسمع الصوت بوضوح ، وأحياناً تسمع الجملة أو الكلمة ناقصة بعض الشيء ، وأحياناً أخرى تسمع مجرد دقات ضئيلة في داخل الأذن[٦] .

---

(١) د . علي راضي . أضواء على الروحية : ص ١٤ .

(٢) سبق تعريف الجسم الأثيري في أول الفصل . انظر : ص ٣٧٧ – ٣٧٨ .

(٣) د . علي راضي . العالم غير المنظور : ص ١٥٩ .

(٤) د. علي راضي . إعرف روحك : ص ٦٨ – ٦٩ . وذكر مثالاً على ذلك من أن كلباً رأى روح طفل ميت .

وهناك طريقة للجلاء البصري ، وهي النظر إلى بلورة – كرة شفافة من الزجاج – فإنه من الممكن رؤية بعض مناظر فيها لأشخاص ، أو لأحداث قد تكون مستقبلة ، وتثبت صحتها فيما بعد ، انظر د. علي راضي ، إعرف روحك : ص ٦٩ – ٧٠ لمزيد من المعلومات عن هذه الظاهرة : انظر : د . علي راضي . العالم غير المنظور : ص ١٥٧ – ١٦٢ تكلم من الأرواح بعشر طرق : ص ٥٢ – ٥٩ .

(٥) د . علي راضي ، إعرف روحك : ص ٧١ .

(٦) المرجع السابق : ص ٧١ . لمزيد من الإطلاع ، انظر : ص ٧٢ – ٧٤ .

وهناك طريقة لسماع أصوات الأرواح ، ولكن بدون حاجة إلى وسيط ، عن طريق المذياع فقط : وذلك بإعداد أسئلة من قبل جماعة مهتمة بالأمور الروحية ، ويلقونها وهم مجتمعون في هدوء ، ويديرون المذياع ويسجلون في شريط كل مايصدر من المذياع ، الذي تسمع منه أول الأمر ضوضاء ، وأزيز ، والصفير =

(وأمثلة الجلاء السمعي كثيرة من أهمها مايسمعه الأنبياء من جبريل عليه السلام)[1] .

ثالثاً : الصوت المباشر :-

وهو ظهور صوت مسموع بالأذن العادية ، متميز تماماً عن صوت الوسيط أوالوسيطة ، وقد يختلف عنه من حيث الذكورة أو الأنوثة ، والبلوغ أو الطفولة ، كما قد يختلف من حيث اللغة ، بالإضافة إلى طريقة الحديث ، واللكنة ، وكيفية النطق ، بالإضافة إلى اختلاف الأفكار والاتجاهات وسائر الصفات الشخصية ، التي تشير مجتمعة إلى وجود شخصية أخرى في المكان ، وقد تكون شخصية معروفة لبعض الجالسين[2] .

ويكون الوسيط في هذه الظاهرة في حالة غيبوبة[3] .

وعادة مايستخدم في هذه الجلسات بوق أو أكثر ، تتحرك من تلقاء نفسها في اتجاهات مختلفة في وقت واحد ، تتكلم الأرواح من خلالها صوتاً علياً[4] .

= المعروف في المذياع ، بعدها تبدأ الضوضاء تتضح معالمها قليلاً قليلاً ، فتسمع أصوات تتكلم أو تطلب المساعدة ، أو تصرخ أو عزف موسيقي ..الخ .

(١) انظر : فرانس سيدل . سجل أصوات الموتى بنفسك . ترجمة : د . علي راضي . القاهرة ، مكتبة النهضة العربية .

(٢) د. رؤوف عبيد ، مفصل الإنسان : جـ١ ص ١٧٢ .

(٣) د . علي راضي ، إعرف روحك : ص ١٥٢ .

(٤) المرجع السابق : ص ١٥٢ ، د. رؤوف عبيد ، المرجع السابق : ص ١٧٢ . وذكر د. علي راضي أمثلة على ذلك منها : أن الشيخ حسن البنا قد تحدث إليه بصوته المباشر المعروف ، وباللغة العربية الفصحى ، وأنه قبل وجهه وركبته وكتفه عن طريق البوق ، وبنفس الطريقة ، كلمه أبوه أيضاً ، كما أنه قد سمع صوت روح كلب ينبح وصوت حصان يصهل ، انظر : د . علي راضي ، إعرف روحك : ص ١٥٢ . ، مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية : ص ١٣٠ – ص ١٣٧ .

د. علي راضي ، إعرف روحك : ص ١٥٢ – ص ١٥٣ وقد وصلت رسائل من الحواريين وأنبياء بني =

رابعاً : الجلاء الشمي :-

وهو أن تكون حاسة الشم عند بعض الأشخاص أقوى من المعتاد ، فيمكن شم رائحة غريبة ، ويثبت فيما بعد أنها رائحة كان أحد المنتقلين مغرماً بها ، وأراد إيصالها ليذكر بنفسه ، أو كبرهان على وجوده(١) .

خامساً : التجسد :-

هو ظهور أرواح لأحياء قد ماتوا متجسدة تماماً ، بشكلها الذي عرفت به في الأرض قبل الوفاة ولفترة مؤقتة ، ثم تتخلى عن هذا التجسد بعد قليل .

ومدة التجسد بضع دقائق ، ثم يختفي التجسد بانسحاب مادة الأكتوبلازم(٢)، إلى أجسام أصحابها الأحياء(٣) .

وأثناء التجسد يمكن لمس الروح ومبادلتها العواطف إن طلبت الروح ذلك ، أما إذا حصل ذلك بدون إذن الروح ، فإن ذلك سيؤدي إلى تحلل الروح فوراً ، ويلحق الضرر بالوسيط الذي يكون في غيبوبة(٤) .

= إسرائيل عن طريق الوسطاء بالصوت المباشر ، وسجلت أصوات القديسين يوحنا ومرقص ، وأذيعت باللغة البرتغالية من محطات إذاعة البرازيل ، بل قد وصلت رسائل من سيدنا عيسى من طريق الأرواح بالصوت المباشر . انظر : د . علي راضي – المسيح قادم : ص ١٩٦ – ٢٢٢ .

كما سجلت أصوات ثلاثة من السادة الكبار علي أسطوانه ، انظر : المرجع السابق : ص ١٦٤ – ١٦٨ ، معجزة في مصر : ص ٥٦ – ٧٢ .

(١) د . علي راضي – إعرف روحك : ص ٧٤ ، ٧٥ ، العالم غير المنظور : ص ١٦٢ ، وذكر . د. راضي أمثله على ذلك منها قصة سيدنا يعقوب لما شم رائحة سيدنا يوسف ، وفي إحدى جلسات وسيط إنجليزيه ، حضرت روح الإمام الغفر إلي ، وعرفوا ذلك لما تناثر فوق الحاضرين رذاذ رائحة جميلة .

(٢) سبق تعريف مادة الأكتوبلازم في هذا الفصل . أنظر : ص ٣٩٢ – ٣٩٣ .

(٣) د . علي راضي . اعرف روحك : ص ١٤٧ – ١٤٨ .

(٤) انظر : إينرنيسلن – براهين حاسمة على الحياة بعد الموت ، حيث فصل المؤلف حوادث توضح =

والتجسد لايقتصر على الإنسان بل يتعداه إلى الحيوان[1] .

والتجسد يتعب الوسيط ويضعف قوته تدريجياً[2] .

سادساً : التشكيل :-

وهو ملكة يتمكن بها الوسيط من أن يتشكل بشكل وجه وأعضاء الروح التي

= ماسبق : ص ٨٠ ، ص ١٤٩ – ١٥٠ . ١٥٤ ص ١٥٥ ، ١٧٠ ، ١٨٢ – ١٨٤ . ١٩٠ – ١٩٥ .

(١) تجسدت كلاب وأخذت تهز ذيولها بجوار قوائم المقاعد ، وتجسد قط وأخذ يعبث بالسجادة ، حتى إن كلباً حياً ظهر على مؤخرته رأس كلب ميت ، وبدأ الكلب الحي وفي عينيه نظره شرود واضحة ، شأن الوسطاء من بني البشر ، انظر : د . رؤوف عبيد – مفصل الإنسان روح لا جسد : جـ ١٠ ص ٧٧١ ، ص ٨٨٣ – ص ٨٨٩ .

أغرب حالة تجسد هي تجسد روح الخليفة عمر بن الخطاب في حضور وسيطة أمريكية : وكما يقول د. علي راضي ، أن هذا التجسد جاء مطابقاً ، لما جاء في المراجع عن وصفه بأنه طويل ، ونحيل يرتدي الزي العربي ، وقد رأيت صورة لهذا التجسد فلم أر إلا شبحاً طويلاً لاتظهر عليه أية معالم ، انظر : د. علي راضي – إعرف روحك : ص ١٥٠ – وفي أول الكتاب توجد صورة التجسد وتعقيباً على هذا يقول د. علي راضي :-

وترى أن هناك مجالاً هاماً لرؤية الشخصيات التاريخية ، التي لم تترك لها صور ، وانا لا أجد في هذا أي ضير ، ولا اتمشى مع الأشخاص الذين يظنون أن إظهار الشخصيات الدينية حرام ، وهذا غباء واضح إذ أن هذه الشخصيات عاشت في عصرها ، ورآها قومها ، فلماذا نهاب نحن الآن ظهورها ، إن السيد المسيح يظهر في الأفلام السينمائية ، فما زادتنا رؤيته إلا إجلالاً فلماذا يمنع ظهور الأنبياء الآخرين ؟! . نظر : إعرف روحك : ص ١٥٠ – ١٥١ وقد فحص أطباء أحياء أرواحاً متجسدة فوجدوا فيها نبضاً وتنفساً ودرجة حرارة ، وجسماً وشعراً ولها قدرة على الأكل والشرب .

انظر : د . علي راضي . إعرف رحك : ص ١٤٨ ، المسيح قادم : ص ١٥٧ .

(٢) إينرنيسلن : المرجع السابق : ص ٢٠٥ .

لمزيد من المعلومات عن التجسد انظر : المرجع السابق : ص ٢٠٦ – ٢٠٨ . د . علي راضي – أنت تحيا بعد الموت : جـ١ ص ٢٢١ – ٢٢٦ إعرف روحك : ص ١٤٩ – ص ١٥١ ، د . رؤوف عبيد مفصل الإنسان : جـ١ ص ١٧٧ ص ٢١١ .

تهيمن عليه سواء كان الروح ذكراً أو أنثى(١) .

والوسيط لابد أن يكون في حالة غيبوبة ، ويمكن أن يكتسب مع ملامح الوجه، صفات أعضاء الروح المهيمن ، فالشعر قد يتلون بالبياض في حالة ماإذا كانت الروح روح شخص مسن ، والذراع قد يتخاذل إذا كانت الروح روح شخص مصاب بالروماتيزم ، ويتكلم بصوته . .وهكذا(٢) .

والتشكيل لايكون إلا في غرفة مظلمة ، فيها ضوء أحمر مسلط على وجه الوسيط(٣) .

سابعاً : إحضار مجلوبات :-

وهو استطاعة الروح أن تنقل جسماً مادياً من مكان إلى آخر ، وهذه المجلوبات تكون عادة أشياء لايدعي أحد ملكيتها(٤) ، وقد تأتي الأرواح بأشياء مملوكة للغير، بشرط إرجاعها أو دفع ثمنها ، وقد تكون هذه الأشياء حية كالزهور الندية والطيور(٥) ، والمجلوبات تحضر سواء كان الوسيط في

---

(١) د. علي راضي – إعرف روحك: ص ٩٧ ، وأنت تحيا بعد الموت : ص ٢٣٤ بتصرف .

(٢) د. علي راضي – أنت تحيا بعد الموت : ص ٢٢٤ ، مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية : ص ١٢١ وأكبر مثال على ذلك ساقه . د. علي راضي عندما رأى وجه أمه وقد تشكل به وجه وسيط في لندن . انظر : د. علي راضي – إعرف روحك : ص ٩٧ – ص ٩٨ . انظر : د. علي راضي– أنت تحيا بعد الموت : جـ ١٠ – ٢٣٤ ، ومشاهداتي في جمعيات لندن الروحية لنفس المؤلف : ص ١٢٣ – ص ١٢٤ .

(٣) د. علي راضي أنت تحيا بعد الموت : جـ١ ص ٢٣٤ . لمزيد من الاطلاع ، أنظر د. علي راضي – اضواء على الروحية : ص ١٨ ، ص ٢٥ – ٢٦ .

(٤) الأشياء التي تجلبها الأرواح ولا تكون ملكاً لأحد ، تحضرها من الغابات أو الصحراء ، أو البحر ، أو الأماكن المهجورة .

انظر : د. علي راضي – إعرف روحك : ص ١٥٤ .

(٥) د . علي راضي المرجع السابق : ص ١٥٤ ، ولمزيد من الاطلاع انظر : من ص ١٥٥ – ١٥٩ ، والشيخ طنطاوي جوهري – الأرواح . القاهرة : ص ٦٢ – ٦٥ . أما كيفية إحضار هذه المجلوبات ، =

غيبوبة أو عدمها[١] .

ثامناً : أهل الخطوة والطيران :-

وهو اختراق المادة مثل الحوائط ، والأبواب المقفلة بالأجسام الفيزيقية المادية[٢] ، وفي هذه الموهبة تدخل ظواهر السير الخاطف ، الإسراء اختراق الموانع ، والطيران بالجسد[٣] .

تاسعاً : تحويل المادة إلى مادة أخرى :-

وذلك كتحويل الماء إلى نبيذ ، والخمر إلى سمن وعسل ، والماء إلى نقود ، والماء المالح إلى ماء عذب[٤] .

= واختراقها الحوائط والمسافات عندهم :-

أن الأرواح تقوم بتحليل مادة الجسم القادم ، أى مكوناته الذرية الأولية ، إلى اهتزازات أو طاقة أو إشعاع ضوئي حتى تمر من الحائط ، ثم يعاد تركيبها من جديد إلى مادتها السابقة ، حتى ولو كانت أشياء حية ، وأكبر مثال يقدمونه على إحضار المجلوبات : جلب عرش السيدة بلقيس ، وجلب الفاكهة للسيدة مريم في محرابها .

انظر : د. علي راضي . إعرف روحك : ص ١٥٤ ، أ – عبد الرزاق نوفل من أسرار الروح : ص ١٤٤ . القاهرة – المركز الثقافي العربي بل إن د. علي راضي – يقول إن وسيطاً أمريكياً يجلب الجواهر من فمه ، ومن جلده العادي أما الحاضرين وتحت الرقابة الشديدة . انظر . د. علي راضي عشرة أصدقاء : ص ٥٦ . القاهرة عام ١٩٨٣م .

(١) أ – عبد الرزاق نوفل ، المرجع السابق : ص ١٤٥ .

(٢) د. علي راضي – أعرف روحك : ص ١١٠ .

(٣) المرجع السابق من ص : ١١٠ – ١١٢ ، وقد ذكر المؤلف عدة أمثلة منها : مثال لرجل صوفي شوهد يسير عاريا في الشارع ، بعد أن كان قد وضع في سجن مغلق بإحكام ، والمثال الآخر لوسيط إنجليزي طار في الهواء بعد أن خرج من حيز صغير في نافذة .

(٤) المرجع السابق : ص ١٤٢ . وذكر أيضاً أمثلة على ذلك منها : وسيط أمريكي حول ماء إلى نبيذ أحمر ، وغير ذلك من الأمثلة .

عاشراً : الاستقصاء أو قراءة الأثر :-

هي موهبة لمعرفة أحوال شخص لاتربطك به علاقة سابقة ، سواء كان حياً أو ميتاً بمجرد الإمساك بأحد متعلقاته ، كمنديله ، أو خطاب له . . .الخ ، ويشترط في هذا الشيء الخاص بالشخص أن يكون قد لازمه ، أو لامس جلده مدة كافية ، لكي يحمل ذبذبته ، وألا تكون قد لمسته أيد أخرى[1] .

أحد عشر : الطرح الروحي :-

وهو أن الجسم الأثيري [2] يزاح عن زميله الجسم الفيزيقي المادي ، بعض الشيء وينتقل إما إلى نفس المكان الموجود فيه الجسم الأصلي ، أو إلى أماكن أخرى لزيارة من يريد ، ويكون العقل موجوداً داخل الجسم الأثيري ، والذي يظل مرتبطاً مع الجسم الراقد بحبل فضي .

---

(١) المرجع السابق : ص ٧٥ – ٧٨ .

وهذه الموهبة إذا كانت في شخص ، فإنه يستطيع ان يعرف عن احوال من يستقصي اثره أشياء كثيرة ، مثلاً : إن كان أبواه مريضين أولا ، أو يعرف نوع عمله ، أو ماذا فعل في لحظة اختفائه ، وأين مكان الاختفاء. . . .الخ .

وهناك ظاهرة أخرى ترجع إلى الاستقصاء ، ويطلقون عليها ، التشعيع وهي تحتاج إلى بندول توجه إليه اسئلة ، ثم تعرف الإجابة تبعاً لحركة البندول بنعم أو لا . ويمكن بالتجرة وضع قاعدة أساسية للإجابة على الأسئلة وهي : ماهو اتجاه الدوران الذي يعني كلمة نعم وماهو اتجاه الدوران الذي يعني كلمة لا .

وحركة البندول حركة روحية ، تستغل وجود هالة الشخص المحيطة بجسمه ، ولهذه الموهبة فوائدها العديدة التي منها : البحث عن مكان مرض ما ، معرفة مكان البترول ، أو بعض المعادن الثمينة على خريطة صحراء ، معرفة نوع الجنين في البيضة أو البطن ، معرفة ما إذا كان الشخص حياً أو ميتاً بإستخدام صورته. .وهكذا.

والبندول : هو عبارة عن دائرة أو جسم منتظم صغير يعلق من وسطه بخيط رفيع ، بحيث إذا امسكت بطرف الخيط الحربين أصبعيك الإبهام والسبابة أمكن لهذا الجسم أن يتذبذب .

انظر : د. علي راضي – المرجع السابق : ص ١٢٠ – ص ١٢٣ .

(٢) الجسم الأثيري سبق التعريف به في هذا الفصل ، أنظر ص ٣٧٧ – ٣٧٨ .

وهذا الطرح لايمكث طويلاً . بل سرعان مايختفي ، وقد تحدث هذه الظاهرة عند النوم أو الغيبوبة ، أو وقوع حادث . وهذا الطرح غير إرادي وإذا حدث عند التعبد فهو طرح إرادي .

وهذه الموهبة يتمتع بها الصغار والكبار(١) .

إثنا عشر : العلاج الروحي :-

يقوم به وسيط روحي يشخص المرض بثلاث طرق :

١- عن طريق الجلاء البصري : إذ يستطيع الوسيط رؤية الهالة المحيطة ، بجسم الشخص المراد علاجه واكتشاف المرض منها(٢) .

٢- عن طريق الروح المرشد للوسيط : وقد يقع الوسيط هنا في غيبوبة(٣) .

٣- عن طريق البندول : الذي يتحرك يمينا وشمالاً ، لتحديد موضع المرض(٤).

ويمكن للوسيط أن يعالج مرضاه غيابياً ، مهما كان المريض بعيداً حتى في آخر الأرض(٥) .

والعلاج الروحي لايقتصر فقط على الأحياء ، بل يمتد إلى الأرواح الحائرة ، لإخبارها بحقيقة وضعها الجديد عليها(٦) .

والوسيط المعالج لايتقاضى أجراً لقاء عمله هذا(٧) والأدوية التي يصفها ، قد

(١) د. علي راضي إعرف روحك : ص ١٠٠ – ص ١١٠ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٢٣ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٢٧ . والعلاج الروحي – القاهرة ، الشروق : ص ١٦٥ – ص ١٧٦ .

(٤) د . علي راضي – العلاج الروح : ص ١٢٣ .

(٥) المرجع السابق : ص ١٣٠ – ص ١٣٩ .

(٦) د. علي راضي – إعرف روحك : ص ١٧٨ – ص ١٧٩ ، أ – أوستن – المرجع السابق : ص ٤٣ . ٥٦

(٧) المرجع السابق : ص ١٣٨ .

تحضر كمجلوبات[١] .

وقد تم إجراء عمليات جراحية روحية ، بدون استخدام الأدوات الجراحية المعروفة، بل يستخدم الوسيط يديه فقط ، وقد تأتي أرواح الموتى وتجري العمليات بنفسها ، وفي مثل هذه العمليات لايحدث ألم بتاتاً[٢] .

وقد لاحظت أن العمليات الجراحية التي يجرونها تتميز بما يأتي :

١- أن الوسيط الروحي لايقوم إلا بفتح وقفل الجسم بالتدليك بيديه فقط ، ودون أن يراه أو يشاركه أحد من الحضور .

٢- العلاج الوحيد لجميع الأمراض ، وبمختلف أنواعها هو استخراج قطع من اللحم كما يزعمون .

---

(١) د. علي راضي – العلاج الروحي : ص ٣٥٠ ، وذلك كوسيط يضع ورقة بها اسم المريض في صندوق ، فتختفي لحظات ، ثم تعود ومعها الإجابة والادوية .

(٢) د. علي راضي – إعرف روحك : ص ١٢٧ – ص ١٢٩ . العلاج الروحي : ص ٢١٧ – ص ٢٥٠ ومن ضمن هذه العمليات عملية جراحية أجراها سيدنا عيسي عليه السلام لسيدة أوربية وهي نائمة وقد استاصل لها ورماً .

وقد أقيمت مستشفيات للعلاج الروحي ، أكبرها المستشفي الموجود بالبرازيل ، انظر : د. علي راضي – العلاج الروحي : ص ٢٧٤ – ص ٢٧٥ . ورؤوف عبيد – مفصل الإنسان : جـ١ ص ٨٣٦ .

ومن المواهب الروحية أيضاً :-

١- الوجود الثناي : بأن يوجد الوسيط في مكانين مختلفين في آن واحد ، وأحياناً في أكثر من صورتين .

٢- الكتابة الروحية وبلغات لايعرفها الوسيط ، ولايهم السن في هذه الظاهرة ، فقد كتبت طفلة عمرها خمسة شهور .

٣- تصوير الأرواح : ولايقوم بذلك إلا الوسيط فقط .

٤- الاستطالة وذلك بأن يتغير حجم الوسيط .

٥- رسم الأرواح .

٦- المشي على النار . =

المبحث الخامس

- تاريخ الروحية -

تاريخ الروحية :-

بدأت الروحية الحديثة في أمريكا سنة ١٨٤٦م من خلال عائلة فوكس[١] .

= ٧- الطيران .

انظر في تفصيل هذه المواهب مايلي :-ة

د. علي راضي - إعرف روحك : ص ٨٣ - ٩٢ ، ص ١١٣ - ص ١١٤ ، ص ١٥٩ - ١٦١ ، أضواء على الروحية : ص ١٧ - ١٩ ، ٢٦ - ٣٠ . أنت تحيا بعد الموت : جـ١ ص ٨٣ - ٩٣ ، ص ١٥٩ - ١٦٠ . العالم غير المنظور : ص ٢٢٦ - ص ٣٤٠ . معجزة في مصر : ص ٤٦ - ٤٧ . تكلم مع الأرواح بعشر طرق : ص ٢٤ - ص ٣٢ . د. رؤوف عبيد - مفصل الإنسان : جـ١ ص ١٦٧ ، ص ١٧٠ ، ص ١٧١ ، ص ١٧٧ . خليل حنا تاورس - عالم السحر والأرواح والأشباح : ص ٨٨ - ص ١٤٠ .

(١) أما ماحصل مع عائلة فوكس فهو كالتالي :-

كان رجل اسمه «فيكمان» يعيش في قرية هيد سفيل ، من مقاطعة نيويورك بأمريكا . وقد سمع ذات ليلة طرقات متعددة على أرض بيته ، فذهب ليكتشف الفاعل ، فأعيته الحيلة ، فصبر على مضض ، ولكنه ذات ليلة هب من نومه مذعورا على صراخ ابنته الصغيرة ، ولما سالها عما بها زعمت أنها أحست بيد تمر على جسدها وهي في سريرها ، فلم ير الرجل بدأً من هجر منزل . فخلفه فيه رجل يقال له «جون فوكس» فحصل لأسرته ماحصل لسابقتها ، فكانت مدام فوكس تنادي جيرانها ، وتستعين بهم في البحث عن الفاعل ، فلم يهتدوا إليه ، فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت لذلك الطارق أحدث عشر طرقات ، ففعل ، فقالت : كم عمر ابنتي كاترينه ، فطرق طرقات على قدر عمرها ، ثم قالت له : إن كنت روحاً فأحدث طرقتين ، ففعل ثم قالت له : إن كنت أوذيت من شيء فأحدث طرقتين أيضاً ففعل ، ولم تزل هذه المرأة حتى علمت بوساطة الطرق . أنها روح رجل كان ساكناً في ذلك البيت ، فقتله جاره ليسرق ماله ، ودفنه فيه ، وأخبرت جيرانها بذلك وانتشر الخبر في كل صقع وتقاطر الناس أفواجاً ، لمعاينة ماسمعوا به ، ولوحظ أن هذه الحوادث كانت لاتصدر إلا بحضور ابنتي فوكس فنسبوا إليهما خاصية طبيعية ، أطلق عليها فيما بعد «الوساطة» وبذلك تكون الروحية الحديثة قد بدأت على يد هذه العائلة .

أنظر : الشيخ طنطاوي جوهري (ت ١٩٤٠م) الأرواح ، ص ١٧٩ - ص ١٨١ - القاهرة - مطبعة السعادة ، الجواهر في تفسير القرآن الكريم - م١ - ص ٨٦ - القاهرة - المكتبة الإسلامية - الطبعة الثانية عام ١٣٥٠هـ.

- محمد فريد وجدي (ت ١٩٥٤م) دائرة معارف القرن العشرين : جـ١ ص ٢٤٨ - ٢٤٩ - بيروت - دار الفكر عام (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) والروح : ص ٨١ - ٨٢ . =

لكن الروحيين يرجعون البحث في الروحية إلى أحقاب أبعد من الحاضر ، فالروحية عندهم قديمة قدم الإنسان نفسه ، فليس هناك حركة قديمة وأخرى حديثة، وإنما هي مجرد كلمة ، والأصح منها قول الحركة الروحية في العصر الحديث .

والروحية ترجع إلى عهد آدم عليه السلام ، لأنه عليه السلام كان يرى الملائكة ويكلمهم ، وكذلك كان أبناؤه ، والرسل الكرام والأولياء والصالحون(١) .

وكانت الروحية الحديثة موجودة عند قدماء المصريين ، والهندوس ، والإغريق والرومان والصينيين(٢) .

وما الآلهة المتعددة التي كانوا يتكلمون عنها إلا أرواحاً مرشدة ، أو أرواح أجدادهم الأوائل(٣) .

ويزعمون أن أشهر من قال بذلك سقراط(٤) ، فقد نادى بإمكانية تخاطب الأحياء والأرواح ، وكان يقول إن هناك روحاً تكلمه وترشده(٥) .

= عبد العزيز جادو – الروح والخلود بين العلم والفلسفة : ص ٢٥ – ٢٧ القاهة – دار المعارف عام (١٩٧٠م) .

خليل حنا تاورس – عالم السحر والأرواح والأشباح – ص ١١ – ١٤ .

أنيس منصور – القوى الخفية – ص ١٦٧ – ١٦٨ – القاهرة ، المكتب المصرى الحديث – الطبعة الخامسة عام (١٩٨٤م) .

(١) د . علي راضي – أضواء على الروحية : ص ٣٦ .

(٢) انظر : د. رؤوف عبيد – مفصل الإنسان روح لا جسد : جـ١ ص ٥١ – ٧٥ .

(٣) د. علي راضي – المرجع السابق : ص ٣٦ .

(٤) سقراط : سبقت ترجمته في الفصل الرابع ، انظر : ص ١٦١ .

(٥) د. علي راضي – المرجع السابق : ص ٣٦ .

ويعتقدون أن فيثاغورس[١] هو أول من عقد الجلسات الروحية في التاريخ[٢] .

ويصلون إلى حد القول : إن تاريخ البشرية كله ينطق بأن رسلاً كانت تجيء إليها حاملة رسالة الروحية[٣] .

إنتقالها إلى العالم العربي :-

لقد انتقلت الروحية الحديثة إلى العالم العربي عن طريق مجموعة من الأشخاص تأثروا بها ، وبدأت الروحية أولاً في جمهورية مصر العربية ، فقد كتب عنها أ- محمد فريد وجدي[٤] ، وكذلك الشيخ طنطاوي

(١) فيثاغورس : فيلسوف يوناني ولد في مدينة ساموس ، أسس جماعة دينية كانت تؤمن بتناسخ الأرواح ، وضرورة الحياة المطهرة من الشهوة ، ورأى أن جوهر الأشياء هو العدد ، وله نظرية هندسية مدونة باسمه ، وكان يرى أن الغاية من تعلم الرياضيات والهندسة : هي بلوغ الانسجام بين الروح والجسد .

انظر الموسوعة العربية الميسرة : جـ١ ص ١٣٤٢ .

(٢) أنيس منصور . المرجع السابق : ص ٢٢٤ .

(٣) د. علي راضي . إعرف روحك : ص ١٧ .

وقد انتشرت الروحية في العالم الأوربي وأنشئت لها المعاهد والمتاحف والمدارس والصحف المختلفة ، مثل : المعمل الوطني للبحث الروحي بجامعة ، لندن ، وتم إنشاء متحف روحي بلندن ، تعرض فيه صور فوتوغرافية للأرواح ، ولوحات وكتابات للوسطاء الروحيين ، ومجلوبات روحية ، ونماذج من تجسدات الأيدي والأعضاء وغير ذلك ، وملحق بالمتحف مكتبة روحية ، ويعتبر هذا المتحف الوحيد من نوعه في العالم .

وقد تم في بريطانيا افتتاح مدارس للذكور والإناث ، لإعدادهم روحياً كما توجد في البرازيل من ٢٠٠ – ٣٠٠ مجلة وصحيفة روحية ، وأكثر من ٤٠٠ مدرسة و ٣٠ مستشفى روحياً .

انظر : د . رؤوف عبيد – مفصل الإنسان روح لا جسد .

جـ١ ص ٤٩ – ص ٤١٢ ، ٤١٨ ، ص ٤٢٥ . ص ٤٢٦ ، ص ٦٢٤ .

(٤) أ . محمد فريد وجدي : ولد ونشأ بالاسكندرية ، انتقل مع أبيه إلى السويس وأصدر فيها مجلة تعنى ببحث الأمور الروحية سماها : الحياة . ثم كان ينشر مثل هذه الأمور في جريدته اليومية الدستور ، ثم في مجلتي المقتطف والهلال ، تحت عنوان إثبات الروح بالمباحث النفسية ، ولما اسندت إليه رئاسة تحرير مجلة الأزهر عام (١٩٤٢م) أدخل على أبوابها البحوث الروحية الحديثة ، إلى أن اعتزل رئاستها =

جوهري[١] في تفسيره المسمى الجواهر في تفسير القرآن وكتابه : الأرواح على وجه الخصوص ، ود . على راضي[٢] الذي أنشأ أول جمعية رسمية في العالم العربي للأبحاث الروحية تحت اسم « جمعية الأهرام الروحية » في عام ١٩٧٤م . وهو يعد من المعاصرين الذين يدافعون بضراوة غريبة عن هذا المعتقد ، وقد لمست هذا بنفسي شخصياً أثناء لقائي معه .

ولكن المحاولة الأولى أو بمعنى أصح الشرارة الأولى التي اتقدت ، ونشرت ألسنة لهبها فيما بعد ، كانت قد بدأت عام ١٩٣٧م على يد الأستاذ أحمد فهمي[٣] أبو الخير الذي أسس أول دائرة روحية في منزلة ، وعن طريق هذه الدائرة تفرعت كل

= في سنة (١٩٥٢م) قبل وفاته بعامين ، من كتبه : دائرة معارف القرن العشرين في عشر مجلدات ، الإسلام في عصر العلم في مجلدين...الخ . انظر : الأعلام م٦ – ص ٣٢٩ ، د. رؤوف عبيد – مفصل الإنسان روح لا جسد جـ١ – ص ٤٩٩ .

(١) الشيخ طنطاوي جوهري ، سبقت ترجمته في الفصل السابع ، انظر ص : ٢٩٥ .

(٢) علي راضي : كان يشغل منصب دكتور لمادة الفيزياء بجامعة عين شمس بالقاهرة ، وعمل لفترة استاذاً لهذه المادة بجامعة الرياض ، ثم استقال من التدريس ، وتفرغ لآرائه الروحية ، وحالياً يعمل رئيساً لجمعية الاهرام الروحية ، وكما يقول عن نفسه في مقدمة كتبه أنه عضو جمعية البحوث الروحية بلندن ، وجمعية العلاج الروحي العالمي ، وحاصل على دكتوراه في العلم الروحي .

انظر : د. علي راضي – عالم الأحلام – ص ١٦٣ – ص ١٨٠ – ص ١٨٥ وقد قرأت واحداً وعشرين كتاباً من مؤلفاته .

(٣) أحمد فهمي أبو الخير : كان مراقباً عاماً للسينما التعليمية بوزارة المعارف بمصر ، وأصدر مجلة عالم الروح كمجلة شهرية منذ عام ١٩٤٧م ، ثم احتجبت عن الصدور بعد وفاته عام ١٩٦٠م .

انظر : د. رؤوف عبيد – المرجع السابق : ص ٥٠٤ ، من مؤلفاته : ظواهر الطرح الروحي – السيكولوجيا والروح على حافة العالم الأثيرى .

لميد من المعلومات ، انظر : د. محمد محمد حسين – الروحية الحديثة ص ٢٥ – بيروت مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة عام : (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م) د . علي راضي – عشرة أصدقاء : ص ٣٩ .

الدوائر التى جاءت من بعد في مصر ثم انتشرت في البلاد العربية[١] .

وتوجد جمعيات روحية في دول إسلامية كتركيا وإندونيسيا والكويت[٢] .

(١) محمد محمد حسين – المرجع السابق – ص ٢٥ – مجلة الفيصل – ص ١٥٥ – العدد الخامس عشر رمضان عام ١٣٩٨ هـ . اغسطس سبتمبر عام ١٩٧٨م . تحت عنوان سؤال وجواب .

(٢) من لقائي مع د. علي راضي – في منزله ، العلاج الروحي : ص ٣٤٩ .

كما أشارت صحية ، المسلمون إلى وجود ، حلقات لتحضير الأرواح في دول أخرى .

أ– في الكويت ، انظر : السنة الأولى – العدد الخامس والأربعون – السبت ٢ ربيع الآخر . ١٤٠٦ هـ – ١٤ ديسمر ١٩٨٥م – ص ٨ – ٩ .

ب– في السودان . انظر السنة الأولي – العدد الثالث والأربعون – السبت ١٨ ربيع الأول – ١٤٠٦ هـ ٣٠ نوفمبر ١٩٨٥م – ص ٨ – ٩ .

جـ– في المغرب – انظر السنة الأولى – العدد الثاني والأربعون – السبت ١١ ربيع الأول – ١٤٠٦ هـ – ٢٣ نوفمبر ١٩٨٥م ص ٨ – ٩ .

المبحث السادس

- بعض مؤيدي الفكرة من المسلمين -

إن قضية تحضير الأرواح تعتبر مسألة حديثة في العالم الإسلامي المعاصر ظهرت على السطح ، ومدت جذورها في أنحاء متعددة من العقول الإسلامية ، فقد وجدت لها عيوناً تنظر إليها بإعجاب وإكبار ، وآذاناً تسمع وتطلب المزيد ، وقلوباً تطمئن وتصدق ، وأيد شمرت عن سواعد الجد ، لنشرها كتابة ومشافهة بعد انخداع بعض علماء الإسلام ببريق الروحية الحديثة ، ظناً منهم أنها تقوم على التجارب العلمية ، وأنها تخدم الدين وتؤيد العقيدة بإثبات الغيبيات في الرد على المادية ، فأيدوها تأييداً كاملاً[(١)] ، نذكر منهم[(٢)] .

---

(١) إن هناك من علماء المسلمين من تكلموا عن تحضير الأرواح على انه جانب مؤيد للإسلام في الرد على الماديين ، وإثبات وجود عالم الروح ومايتعلق به ، والبعث والحساب ، وتوقفوا ورفضوا ماعدا ذلك عن التحضير ، ومايتصل به لانه لم يرد فيه خبر صحيح عن المعصوم ﷺ من هؤلاء .

أ- الشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢ هـ - ١٣٥٤ هـ) انظر : مجلة المنار : م٢٢ - جـ٤ - ص ٢٦٧ - ٢٧٢ - الطبعة الأولى (عام ١٣٣٩ هـ) ١٣٤٠ هـ تفسير المنار - جـ ٨ - ص ١١٧ - ١١٨ - بيروت - دار المعرفة الطبعة الثانية ، المرجع السابق : ١٠ - ص ٣٥٢ - ٣٥٣ ، مجلة المنار : م ٢١ - جـ٣ ص ١٢٥ (عام ١٩١٩ م - ١٣٣٧ هـ) .

ب- الشيخ محمد مصطفى المراغي (١٢٩٨ هـ - ١٣٦٤ هـ) انظر : مقدمة كتاب حياة محمد - لمحمد حسين هيكل - ص : م . ن - القاهرة الطبعة الخامسة عام (١٩٣٥م) .

جـ- الشيخ سيد سابق - انظر : العقائد الإسلامية - ص ٢٢٣ - ٢٣٤ . بيروت ، دار الكتاب العربي ، لقاء شخصي معه بالهاتف .

(٢) من مؤيدي فكرة تحضير الارواح غير من ذكرت :-

أ- محمد الحريري : انظر : كتاب : الروح وماهيتها القاهرة ولكنه يخص التحضير الصحيح بمتصوفة الإسلام ، وينقد نقداً لاذعاً محضري الدول الغربية ، ويرى أن لهم أخطاء عديدة تشكك في أن الروح المزعومة ، يمكن أن تكون القرين ، وليس روح إنسي متوفى .

ب- د. عبد العزيز جادو ، انظر كتابيه : الروح والخلود بين العلم والفلسفة - القاهرة - دار المعارف - سلسلة إقرأ (عام : ١٩٧٠م) .

الشيخ طنطاوي جوهري - دراسة ونصوص - القاهرة - دار المعارف .

جـ - د. إبراهيم عربيلي ، انظر كتابه : بهجة الافراح في مناجاة الأرواح ، القاهرة - مكتبة العرب =

أولاً : الشيخ محمد حسنين مخلوف :[1]

الذى يقول في كتابه مانصه :-

١- النور الفائض عن الروح ، والمشتعل في جوهر الأعضاء له خصائص عدة ، فهو الذي يتمشى مع الروح في سائر أعضاء البدن ، يلازمها أثناء الحياة ملازمة كاملة ، وعنه تفيض قوى الحس والحركة ، وبه تظهر الآثار والأفاعيل المختلفة ، وهو الذي يضيء للأنبياء والأولياء والصالحين ، وبه تتشكل الأرواح ، وفيه تظهر صور الملائكة والجان ، ويستخدمه أصحاب الرياضات والعزائم ، والطلاسم ، في إحضار الجن ، ويعبر عنه أهل صناعة التحضير بغلاف الروح[2] .

= .عام ١٩١٩م) .

د- أ وحيد الدين خان - انظر كتابيه : الإسلام يتحدى - ترجمة - ظفر الإسلام خان - ص ١٤٤ - ص ١٤٩ - القاهرة - دار المختار الإسلامي - الطبعة السابعة عام (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م) ، الدين في مواجهة العلم - ترجمة ظفر الإسلام خان - ص ٥٧ - ٥٩ . القاهرة - دار الإعتصام - الطبعة الأولى عام (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م) .

هـ- أحمد فهمي أبو الخير في كتبه الآتية : ظواهر الطرح الروحي - القاهرة و مكتبة الهلال . الطبعة الأولى عام (١٣٦٥ - ١٩٤٦م) - السيكولوجيا والروح - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الأولى عام (١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥م) على حافة العالم الاثيري تاليف آرث فندلاي - ترجمة أحمد فهمي أبو الخير - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثالثة عام (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤م) .

و- أ - أحمد الصباحي عوض الله - في عالم الروحانيات - القاهرة - مكتبة مدبولي .

ز- أ - عبد الرزاق نوفل ، انظر : كتبه : من أسرار الروح - القاهرة - المركز الثقافي العربي ، القرآن والعلم الحديث : ص ٩٦ - ١٠٦ - بيروت - دار الكتاب العربي .

(١) الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي ، فقيه ، عارف بالتفسير والأدب . مصرى ولد عام (١٢٧٧ هـ) تخرج من الأزهر ودرس فيه ، عين وكيلاً للأزهر ، توفي عام (١٣٥٥ هـ) له ٣٧ كتاباً ، منها : المدخل المنير في مقدمة علم التفسير ، وبلوغ السؤال ، انظر الأعلام للزركلي : م ٦ - ص ٩٦ .

(٢) انظر كتابه : المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية : ص ٧٩ القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية عام (١٣٨٢ هـ) - (١٩٦٣م) . وهذا الوصف ينطبق على مايطلق عليه =

٢- إن الأرواح وإن اختلف مستقرها ، فإن لها جولات في ملك الله حيث شاء تعالى ، وهي متفاوتة في ذلك حسب تفاوتها في القرب من الله تعالى[١] ، وقد قامت الأدلة المحسوسة والمشاهدات الملموسة على تصرف أرواح الموتى وأفعالهم الغريبة ، وقد كفانا الباحثون في أحوال الأرواح من علماء الإسلام وغيرهم قديماً وحديثاً مؤونة التدليل على هذا البحث ، والله تعالى قد أقسم بالنفوس الفاضلة فقال تعالى : ﴿ **والنازعات غرقاً * والناشطات نشطاً** ﴾[٢] [٣] .

٣- الأرواح بعد الموت حية عالمة ، مدبرة ، كحالها عند اتصالها بالبدن ، فتستطيع التصرف في الشئون الكونية : من إنقاذ غرقى ، وإبراء مريض ، وقضاء حوائج الأهل والأولاد ، ونصر على العدو ، ويعلم الله الأرواح بهذه التصرفات ، وبأوقاتها قبل وقوعها ، ويأذن لها بمباشرتها كسباً لاخلقاً وإيجاداً ، بحيث لاتحتاج في كل حادثة إلى إذن يخصها[٤] .

وهذا يتم سواء كانت الأرواح على حالتها الأصلية ، أو متشكلة في صورة جسدية أو صورة مثالية[٥] .

٤- الأرواح تحضر إلى القبور إما بذاتها أو بمثالها ، أسرع من البرق والضوء ، حسبما يؤذن لها[٦] ، والأرواح في القبور لها أعمالها ، فالموتى يقرؤون القرآن في قبورهم متلذذين متنعمين ، ويصلون أيضاً في قبورهم وطالب العلم الحريص عليه ،

= الجسم الاثيري عند محضري الارواح .

(١) انظر : المرجع السابق : ص ١٨٦ - ١٨٧ .

(٢) سورة النازعات آية ١ - ٢ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٠٦ - ص ٢٠٧ .

(٤) المرجع السابق : ص ٢٠٩ - ص ٢٢٦ .

(٥) المرجع السابق : ص ٢٠٨ .

(٦) المرجع السابق : ص ١٤٧ .

يبعث الله له ملكاً يعلمه فى قبره[١] .

٥- وما أظن أحداً ذا فهم مستقيم يمضى النظر في هذا البيان ، يرتاب فى كرامات الأولياء ، وتصرفات أرواحهم حال الحياة وبعد الموت ، أو يستغرب حوادث التحضير والتنويم ، أو يشك في أن من النفوس البشرية مايتصل بتلك المبادىء العالية ، أو يقترن بنفوس أخرى علوية كانت أو سفلية ، تساعدها في إدراكها ، وإنبائها عن الأشياء الغائبة عنها ، وتصرفاتها في هذا العالم المحسوس ، وغير ذلك من أحكام الأرواح وآثارها البادية[٢] .

ثانياً : الشيخ طنطاوي جوهري :[٣]

لقد كان الشيخ طنطاوي جوهري من رواد الروحية في عصره ، لذا نجده في كتاباته عن الروحية يقف مدافعاً عنها دفاعاً مستفيضاً ، ويربط كل جزئية منها بالدين من الكتاب والسنة ، وبأقوال الغزالي[٤] ، وابن سينا[٥] ، وإخوان الصفا[٦] كتأييد تام للروحية ، على أنها علم لايتسع لأي نقد أو تكذيب ، وأنه توجد في

(١) المرجع السابق : ص ١٣٤ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٣٩ .

(٣) الشيخ طنطاوي جوهري : سبقت ترجمته في الفصل السابع ، انظر : ٢٩٥ .

(٤) الإمام الغزالي : سبقت ترجمته في الفصل الأول : انظر : ص ٢٩٥ .

(٥) ابن سينا – هو الحسين بن عبد الله بن سينا الفيلسوف الرئيس ، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات ، ولد سنة (٣٧٥ هـ) وتوفي سنة (٤٢٨ هـ) من أهم كتبه : الشفاء في الحكمة – والقانون في الطب ...غير ذلك .

انظر : الأعلام للزركلي : جـ٢ – ٢٤١ – ٢٤٢ ، وانظر : ابن خلكان – (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان بتحقيق د . إحسان عباس جـ٢ – ص ١٥٧ – ١٥٨ – بيروت – دار صادر عام (١٣٩٨ هـ) .

(٦) إخوان الصفا ، جماعة سرية دينية وسياسية وفلسفية ، عاشوا بالبصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، وضعوا مذهباً زعموا أنه يؤدي إلى الفوز برضوان الله ، ولذلك سموا بإخوان الصفا وخلان الوفا جمعوا معارف عصرهم العلمية والفلسفية والدينية في رسائل تزيد على الخمسين . مذهبهم تلفيقي =

مختلف المذاهب والأديان أدلة هذا العلم ، ومن أقواله في هذا الصدد .

١- ألا فليعلم المسلمون في أقطار الأرض أن المحافل الروحية والمجامع النفسية في البلاد الأوربية ، قد نطقت فيها الأرواح على مرأى ومسمع من مجالس شوراهم ، والملأ من قومهم ، ومجالس الشيوخ والأعيان في أمريكا وغيرها . لقد شرحت الأرواح ماشاهدته في عالم البرزخ من نعيم ، وبؤس ، وهناء ، وعناء ، وخاطب الأموات الأحياء ، والآباء الأبناء ، فأنصت الجميع وكفكف الدمع ، وجاءت البشرى بالحياة الأخرى . وقال الأموات للأقارب والأخوات : **﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان﴾**[١] ، فهل نقف نحن معاشر المسلمين أمام هذا الحادث صامتين ؟! إنه لعيب فاضح ، وخطأ واضح ، وشين مبين . نحن أحق بهذا العلم من الغربيين[٢] .

٢- ويقول عن سبب تطابق أقوال الأرواح مع أقوال الأنبياء :-

بل المورد واحد . فالروح من عالم الغيب ، وكذا النبوة ، ومن الفرق بينهما الخطأ في الأول ، والعصمة في الثاني . وهذا عندي غاية العجب[٣] .

٣- ويقول مبرراً تصديق علماء الغرب في كل مايقولونه عن تحضير الأرواح :

ونحن نصدق علماء الغرب في كل مايقولون حول تحضير الأرواح وسبب ذلك :

= ، أخذوا فيه من كل علم ، واعتقدوا أن الشريعة دنست بالجهالات والضلالات ، ولاسبيل إلى تطهيرها إلا بالفلسفة ، ومتى انتظمت الفلسفة اليونانية في الشريعة المحمدية فقد حصل الكمال ، تقع رسائلهم في أربعة أقسام : قسم في الرياضيات ، وقسم في الطبيعيات – وقسم أقسام : قسم في الرياضيات ، وقسم في الطبيعيات – وقسم في النفسانيات – وقسم في الإلهيات ، انظر الموسوعة العربية الميسرة : جـ١ ص ٦٦ .

انظر مقدمة رسائل إخوان الصفا : جـ١ – ص ٥ – ٢٠ بقلم بطرس البستاني – بيروت – دار صادر .

(١) سورة العنكبوت : آية ٦٤ .

(٢) الشيخ طنطاوي جوهري – الروح : ص ٥ .

(٣) المرجع السابق : ص ٥٥ .

أننا نعلم أن سائر الناس لم يكونوا ليعلموا أنه توجد مخلوقات صغيرة «الميكروبات» وأنها تحدث بالجسم الأمراض ، فأصبح بفضل علماء أوربا الإيمان بهذه الحيوانات الذرية ، التي لاتراها العين يقيناً لايشك فيه أحد . وقد آمن بها الملوك والصعاليك والجهال والعلماء ، فهكذا هم الذين خاطبوا الأرواح بتلك النفوس العصبية ، والأمزجة المستعدة للتخاطب مع العالم اللطيف ، الذي لم نقرأ عنه إلا في الكتب الدينية ، فهل نصدقهم في الحيوانات الذرية المسماة «الميكروبات» ونكذبهم في حياة الأرواح[١] .

ثالثاً : أ - محمد فريد وجدي :[٢]

لقد ناقش أ – محمد فريد . وجدي قضية تحضير الأرواح مناقشة طويلة وأورد في سبيل تدعيم وإثبات الاتصال بالأرواح أقوال علماء غربيين[٣] ، تنطق حروفهم بتصديق مايحدث في التحضير . وأهم مايلاحظ على كتاباته في هذا المجال : أنه يرى :

١– أن تحضير الأرواح أو كما يسميه «الأسبرتزم» قضية علمية تدخل في نطاق العلوم التجريبية العملية[٤] .

٢– أن هذا العلم أفاد في الرد على الماديين ، وكسر شوكتهم إلى الأبد[٥] .

---

(١) المرجع السابق : ص ٤٧ .

(٢) أ – محمد فريد وجدي ، سبق تعريفه في هذا الفصل ، انظر : ص ٤١٩ .

(٣) انظر : أ– محمد وجدي – الإسلام في عصر العلم : جـ ١ – ص ٣٢٥ . ٣٦٤ ، ص ٣٨١ – ٣٨٨ ، ص ٤٢١ – ٤٢٤ ، حيث ذكر أسماء ٤٥ عالماً ، والروح : ص ٨٠ – ١٠٢ .

(٤) المرجع السابق : جـ١ ، ص ٣٥ – ص ٣٧ ، ص ٣٤٠ – ص ٣٤١ ، جـ٢ – ص ٦٠ – ص ٦٢ .

(٥) المرجع السابق : جـ١ ص ٣٦٤ – ص ٣٧٣ ، دائرة معارف القرن العشرين : جط ١ ص ٣٤٧ – ٣٤٨ ، الروح : ص ٧٧ ، ٨٣ ، مجلة الأزهر ، م ٩ – عام ١٣٥٧ هـ ٣٤٥ – ٣٥٠ ، ص ٤٨٨ – ص ٤٩٣ ، مجلة المقتطف م ٥٦ ، يناير عام ١٩٢٠م ، ص ٣٤٤ – ٣٤٥ .

٣– أنه أفاد أيضاً في إثبات مسائل العقيدة كالوحي والنبوات[١] .

٤– أنه كان عاملاً كبيراً في نشر الإسلام في أوربا[٢] .

٥– وأنه فسر قضية إسراء ومعراج الرسول ﷺ [٣] .

٦– أن فيه تعزية لمن فقد عزيزاً عليه[٤] .

٧– كما أيد في مقالات له أنواع الوساطات الروحية ، أو كما عبر عنها بقوله : ضروباً من الخوارق يطول فيها العد[٥] .

٨– ذكر سبب اهتمام علماء الغرب بهذه القضية[٦] .

ومن أقواله الكثيرة في هذا الصدد اخترت مايلي :–

١– فثار ضدها العلماء من أراكين المذاهب الحسية قائلين : هذا عود إلى الظلمات الماضية ، وهدم لأصول العلوم العالية ، وغلا كثير منهم فقال هذا جنون يلم بالحاضرين في جلسات التحضير ، فيريهم أشباحاً ومرائي لاحقيقة لها إلا في وهمهم ، حتى إن رجال الدين أنفسهم كانوا من أكثر الناس تشدداً في دحضها وإبطالها قائلين : إن تلك من ألاعيب الشياطين والجنة بعقول الناس ، ونصحوا العامة بعدم التعرض لها ، ولكن تلك حادثة اقتضتها الحكمة الإلهية ، رحمة بذلك العالم الخابط في متاهات الإلحاد والجمود ، فبينما هم يتلفتون يميناً ، وشمالا ، وإذا

---

(١) أ – محمد فريد وجدي ، الإسلام في عصر العلم : جـ١ ص ٣٦٤ – ص ٣٧٠ .

(٢) المرجع السابق : جـ١ – ص ٣٦٤ – ص ٣٧٣ .

(٣) المرجع السابق : جـ١ – ص ٣٧٩ – ٣٨٠ .

(٤) المرجع السابق : جـ١ ص ٣٥٦ – ٣٥٨ .

(٥) مجلة المقتطف م ٥٦ : يناير ، ١٩٢٠م – ص ٤١ – ٤٦ . وذلك في مقالة عنوانها : دحض شبهات تأثير الوسيط بقوته الذاتية .

(٦) الإسلام في عصر العلم جـ١ ص ٣٥٤ – ص ٣٥٥ .

بها امتدت ، وانتشرت ، واتبعت في انتشارها عين الناموس الذى تتبعه كل حقيقة، ولم نسمع أن عالماً فحصها ، وكذب بها ، أو ناقداً اختبرها ، وأرى العالم وهن أصولها ، ووهي أسانيدها ، بل بالعكس رأينا أن كل من جربها هام بها ، وصدقها ، وصار من أشياعها ولو كانت أحبولة من أحابيل المشعوذين ، أو ضرباً من سيمياء الدجالين ، لما مرت على كل هذه الأنظار سليمة من الطعن ، نقية من الجرح ، فها هي اليوم تنتشر انتشار النور في الظلام ، وكانت هي السبب الوحيد ، في رجوع الناس إلى الاعتقاد بأن لله رسلاً ، إلى خلقه ، يحملون إليهم نور دينه ، وأصول شرائعه . قال تعالى : ﴿ **سأوْريكم آياتي فلا تستعجلون** ﴾[١] [٢] .

٢- وحول حقيقة الأرواح التي تظهر قال : « تثبت بالأدلة العلمية التجريبية ، وبأدق معاني هذه الكلمات ، أن كائنات تظهر للمجربين ، متمتعة بعقل غير عقل الوسيط ، ولاعقل واحد من المجربين ، ولاعقولهم مجتمعة ...فتدعي هذه الكائنات بأنها أرواح ميتين معينين ماتوا منذ حين ، أو عشرات بل مئات من السنين فهل هذه الكائنات الروحانية صادقة فيما تدعيه ؟!

هذه مسألة ضخمة ليس لنا عليها دليل علمي ، من نوع الأدلة التي تستحق هذا الوصف ، بل كل مالدينا مرجحات ، إذا جمعت وألقي عليها نظرة عامة بلغت بالناظر درجة الاقتناع ، ونحن نثبتها هنا بإيجاز فنقول : -

أ- تكلم الروح بلغة المتوفى الخاصة واستخدامها عباراته المألوفة ، وتذكر أهله بحوادث قديمة كانوا نسوها لبعد العهد بها ، ولايدريها أحد سواهم .

ب- دلالتها أهلها على أمكنة أوراق ، ومستندات ضائعة ، وضعها المتوفى في تلك الأماكن قبل موته بدون إطلاع أحد عليها .

---

(١) سورة الأنبياء آية ٣٧ .

(٢) المرجع السابق : جـ١ ص ٣٧١ - ص ٣٧٢ .

جـ- كتابتها بخطه ، والتوقيع بتوقيعه ، والتعبير بأسلوبه ، حتى ولو كان من كبار الكاتبين ، بحيث عرض كل ذلك على الخبراء ، فحكموا بتطابق الخطين والإنشاءين كل التطابق .

د- ظهورها متجسدة على صورة المتوفى التي كان بها على الأرض ، وتكلمها بصوته ولهجته .

هـ- إجماعها في كافة بقاع الأرض على التأكيد بأنها أرواح الموتى ، وأنها ليست من الملائكة ، ولامن الجن ، ولاهي أرواح أخرى ذات طبيعة مجهولة .

و- شغفها بأهلها وإيصاء المجربين بهم ، وتكليفهم البحث عنهم ومساعدتهم .

هذه كلها مرجحات قوية ، وقد قلب العلماء البحث في هذه المسألة ، على كل وجه يمكن تصوره ، فكانت الدلائل تتظاهر على إبطال كل فرض ، غير هذا الفرض، مع كثرة ما أتوا به من الاحتمالات في هذا الباب ، وطول ترددهم في قبول هذا الرأي [١] .

٣- يقول : ونقول بأعلى صوتنا ، إنه أكبر نصير للإسلام ، وبواسطته ستسلم أوربا إسلاماً تدريجياً[٢] .

٤- ويقول أيضاً : إن اتهام المشتغلين بالإسبرتزم بالهوس والجنون ، كانت تروج لدى العقول قبل خمسين عاماً في أوربا . أما الآن وقد صار المشتغلون بها أعلم الأرض ، فلم يعد لتلك التهمة وزن ولاخطر ، بل أصبحنا لايقولها في أوربا إلا الذين لاعلم لهم بكنه الحركة الفكرية في العالم[٣] .

---

(١) مجلة المقتطف ، العدد - ٥٦ - يناير عام ١٩٢٠ - ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٢) الإسلام في عصر العلم : جـ١ - ص ٣٨٦ .

(٣) المرجع السابق - ص ٣٨٦ ، وانظر أيضاً : ص ٣٦٣ .

المبحث السابع

- بعض معتقدات الروحية -

أولاً : تقوم الروحية الحديثة على معادات الأديان.. وهدمها:-

لذلك فإن دعاة الروحية يهاجمون رجال الدين عامة ، كمدخل إلى مهاجمة الأديان نفسها ، ويركزون على السخرية منهم ، واتهامهم ، بالتقصير والتأخر والجمود . وهم في نفس الوقت يمجدون الوثنية ، والنحل القديمة ، ويعلون شأن الفرعون.

أمثلة على ذلك :-

من أقوال أرواحهم :-

أ- لاتخضع لأية عقيدة مذهبية ، ولاتقبل بلا بصر رؤية تعاليم لاتستند على العقل ، ولاتأخذ بلا تحفظ وحياً جاء لأحوال خاصة في عصر من العصور ، وستعلم بعد أن الوحي لاينقطع أبداً ، وهوآخذ في الترقي ، ولاوقت له ولاحد ، وليس هو بامتياز لأمة دون أمة ، ولالشخص دون شخص ، والله يكشف نفسه للإنسان شيئاً فشيئاً[١] .

ب- إن إخلاصنا ليس لعقيدة ولا لكتاب ولالكنيسة ، لكن لروح الحياة الأعظم، ولقوانين الطبيعة الخالدة[٢] .

جـ- إن أي دين من الأديان لجنس من أجناس البشر ، على أي بقعة من بقاع الأرض يدعي احتكاره للحقيقة الإلهية ، فهو بشري مزور ولده الكبر ، ولفقه الزهو[٣] .

(١) مجلة المقتطف م ٥٦ - ص ١٤٥ .

(٢) أوستن - سفير الأرواح العليا : ص ٩ .

(٣) مجلة المقتطف م ٥٦ ص ١٤٩ .

لمزيد من الاطلاع انظر : د. علي راضي - المرجع السابق : ص ٥٨ - ١٣٣ ، ص ١٣٥ ، ص ١٠٤ - ١٠٧ ، ص ١١٤ ، ومجلة المقتطف : م ٥٦ ص ١٥٠ .

أما عن هجومهم على رجال الدين : فقد هاجم د. على راضي أمامي الشيخ عبد العزيز بن باز(١) ومفتي الجمهورية المصرية ، وأخذ يسخر من بعض فتاواهم ووصفهم بالتأخر والجمود.

ومن أقوالهم في هذا المجال :-

ومن هنا يتبين لنا مدى حب السلطة وحب الدنيا عند رجال الدين على اختلاف أديانهم ومللهم ، ولايخفى على الناس مدى سطوتهم على الملوك والشعوب طوال عصور التاريخ ، فهم يفترضون أنهم ورثة الله وحدهم(٢) .

أما عن تمجيدهم للفرعونية ، فيكفي تسميتهم لجمعيتهم بالقاهرة جمعية الأهرام الروحية وذهاب وسيط أمريكي إلى الأهرام يستوحي ويستدعي الأرواح(٣) ، وقولهم إن الشمس هي مصدر الروحية(٤) وهي أيضا مصدر عبادة للهنود الحمر ، لذا يجب الاستمداد(٥) منها .

ثانياً : الروحية دين جديد :-

إن الروحيين يدعون إلى عدم التدين وفي نفس الوقت يوجهون الأنظار والقلوب إلى اتخاذ الروحية ديناً جديداً .

يقول د. علي راضي : إن الروحية هي دين الأديان ، ووطن الأوطان(٦) .

---

(١) ولاحظت أنه عندما جاء لذكر الشيخ ابن باز - وكنت أدير آلة التسجيل من بداية أسئلتي ، طلب مني أن أغلق جهاز التسجيل ، لأنني سآخذ الشريط إلى السعودية ، وهذا يدل على جبنهم وخوفهم وإلا فاين هو وأين ابن باز منه ؟!

(٢) د . محمد محمد حسين - المرجع السابق : ص ٧٦ . ولمزيد من الاطلاع انظر : ص ٧٧ - ٧٨ .

(٣) د . علي راضي ·- معجزة في مصر : ص ٢٢ .

(٤) د . علي راضي - مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية : ص ٨٩ .

(٥) المرجع السابق : ص ١٠٦ . انظر عن أهمية الشمس عندهم ، أ أوستن المرجع السابق : ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٦) د . علي راضي - معجزة في مصر : ص ٣٨ .

ويقول : هذه الأرواح لايحدها قطر ، ولايحدها دين ، ولايصبغها جلد ، وإنما هي من فطرة الله الأولى ، وطنها هو الكون أجمع ، ودينها هو المحبة ، ولونها هو لون الضوء الناصع[١] .

ويقول أحد أرواحهم : أنظروا فيما حول عوالمكم ، اقرأوا العلامات أنظروا تحطيم المذاهب ، والعقائد القديمة المهلهلة ، وانظروا كيف انحل نسيج علم اللاهوت في عصركم ، إن البناء الذي أقيم على أساس من الإيمان الزائف يهوي في كل ماحواليكم . لقد بنينا على أساس من المعرفة ، وليست هناك عاصفة يمكنها أن تهب ، لتهز الأسس التي بنينا فوقها ، لأنها هي الحق السماوي ، وبعد أن تتوقفوا عن التسجيل في عالم المادة . فإن المعبد الذي عاونتم على إقامته سوف يصمد آمناً ذكرى عطرة لأعمالكم[٢].

ثالثاً : تقول الروحية بعقيدتي : وحدة الوجود والتناسخ :-

من أقوالهم : إنكم جميعاً أجزاء من الروح الأعظم[٣] . الإنسان روح خالدة ، لأنه جزء من الروح الأعظم[٤] .

أنت خالد كالروح الأعظم تماماً ، لأن ماتملكه أنت تملكه تلك القدرة إنها نفس الصفة من حيث المنبع ، وإن اختلفت من حيث الدرجة ، لكنها هي نفسها من حيث الأساس[٥] ويقول : علي راضي : فها هو سلفربرش يعلم التناسخ[٦] .

---

(١) المرجع السابق : ص ٣٨ .

(٢) المرجع السابق : أوستن : سفير الأرواح العليا : ص ١٠٣ .

(٣) المرجع السابق : ص ٩٤ .

(٤) المرجع السابق : ص ٢٣ .

(٥) المرجع السابق : ص ٢٩ .

(٦) المرجع السابق : ص ١٣ .

يقول روحهم سلفربرش : إني أرجع لأصحابي الذين رافقتهم قروناً كثيرة ، لأتذوق الحياة التي عرفتها منذ أمد بعيد(١) .

إنكم لاتصعدون من طبقة إلى أخرى ، أنتم تنمون ، وتتطورون ، الأسفل يفسح للأعلى ، تموتون وتولدون مرة ومرات(٢) .

رابعاً : إنكار تسمية الله بهذا اللفظ المقدس :-

يقول سلفر برش : لايوجد في عالمكم إنسان خبيث جداً ، لدرجة ألا يرفرف عليه الروح الأبيض الأعظم الذي تسمونه الله(٣) .

ويقول هذا الروح أيضاً : نحن نجاهد لكي نأتي بحقائق الصدق الروحي ، من أن الإنسان يمكنه أن يؤسس على اليقين لاعلى الأراجيف ، ويمكنه أن يكون ذا دين حقيقي مبني على قوانين الطبيعة، حتى إذا نزلت المصيبة ، وتبدت له الظروف قاسية ، ولم يعلم أين يتحول، كان دينه المؤسس على الحقائق الروحية ، قادراً على الصمود أمام كل اختبار ، وكل تجربة(٤) .

---

(١) أ – أوستن المرجع السابق : ص ١٢١ .

(٢) المرجع السابق : ص ٣٩ .

وقد ذكر . د. راضي أمثلة على التناسخ انظر كتاب عشرة أصدقاء : ص ٣٥ ، ص ٧٠ ، ص ٨٠ ، ٨١ ، بل د. قول قيل له إنه كان في القدم كاهناً مصرياً فقيل : ص ٥٦ .

(٣) أ – أوستن – المرجع السابق : ص ١٧٢ .

(٤) المرجع السابق : ص ١١٤ .

لمزيد من الإطلاع أنظر : د . علي راضي – العلاج الروحي : ص ٣٣ .

أ – أوستن – المرجع السابق : ص ١٣٢ – ١٤٣ .

خامساً : محاولة التفريق بين العبادات والأخلاق ، والإدعاء بأن العمل وحده كاف ، لأن يقرب الإنسان من ملكوت الله :[1]

ومن أقوالهم على ذلك الدين هو أن تخدم الروح الأعظم بخدمتك لأطفاله ...الدين هو الخدمة والخدمة هي الدين[2] .

إننا لانعنى كثيراً بالمباني ، والدين التقليدي ، ثم لانهتم بما يسميه الإنسان بنفسه . إن مايهمنا هو مايعمله من أعمال[3] .

نحن نستخدم وسطاء لنا ، رجالاً ونساء من كل الأحزاب ، وبدون أحزاب ، من كل الأديان ، وبغير أديان ، من كل العقائد ، وبدون عقائد ، أنى تمكنا من إحداث تاثير ، أنى تمكنا من دفع فرد ليعمل على الإصلاح ، للتحسين ، أو التقديم، أو باختصار القول ليقوم بخدمة الآخرين[4] .

إن الروح الأبيض الأعظم هو أب مشترك[5] .

سادساً : الكراهية الواضحة للمسيحية وللغرب عامة وتقديس الهنود الحمر :-

ويقول سلفربرش : إن سلطة الكنائس تتلاشى ، وقواها تضعف ، لأنها تأبى أن تترك مجالاً للحقائق الروحية[6] .

ويقول : لماذا يفضلون تراب علم اللاهوت ، في حين أنه يمكنهم الحصول على

---

(١) أ - أنور الجندي - المرجع السابق : ص ٨٢ .

(٢) أ - أوستن - المرجع السابق : ص ١٣٢ ، وانظر : ص ١٤٣ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٣٣ .

(٤) المرجع السابق : ص ١٥٨ ، ٨٤ .

(٥) المرجع السابق : ص ٩٢ .

(٦) المرجع السابق : ص ٣٠ ، وانظر : ص ٩٣ .

حياة الحكمة الروحية[١] .

ويقول إننا نرفض شريعتهم الأرثوذكسية[٢] .

نعقد الأعياد في الغالب للهنود والمرشدين المنتمين للشعوب الأولى ، كل العالم الغربي جديد بالنسبة لهذه الشعوب[٣] .

سابعاً : إنكار النبوة والوحي والمعجزات والطعن في الأنبياء:-

يقول عن ذلك د. علي راضي :

١- إن مارآه سيدنا إبراهيم في المنام ، من أن ربه يأمره بذبح ابنه لايتعدى أن يكون هلوسة ، وخلطاً بين الأمور ، لأن الله تعالى عندما يرسل رسالة لابد أن تمر على الملائكة ، والملائكة تنقلها بدورها إلى عقول البشر بالإيحاء سواء في اليقظة ، أو في المنام ، وعقل ابن آدم لايمكن أن يكون صافيا ١٠٠٪ فعقله مملوء بالذكريات ، والأفكار ، فلا تنزل الأشياء من ذهنه صافية ، وهكذا الوحي المنزل على الأنبياء[٤] .

٢- إن سيدنا لوط زنا بابنتيه[٥] .

٣- إن النبى غير معصوم ، ولذا ليس من العدل أن الله يجعل قرينه من الجن مسلماً ، وغير النبي من بني البشر قرينه غير مسلم ، لذا فالنبي غير معصوم ، إنما هو كباقي البشر يعمل ، وبناء على عمله يأخذ درجته في الثواب ، ولايوجد شيء اسمه ، محمد مستثنى إلا بعمله الصالح ، فهو كافح وجاهد فيأخذ جزاءه بناء على

---

(١) المرجع السابق : ص ٩٣ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٠٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٢٩ .

(٤) من لقائي مع د . علي راضي بمنزله .

(٥) من لقائي مع د. علي راضي بمنزله .

هذا فقط[١] .

٤- لايوجد في الكون معجزات ، وإنما توجد قوانين سرمدية ، لوعرفها الناس لقاموا بما قام به الأنبياء[٢] .

٥- لاتوجد حاجة للأنبياء في الوقت الحاضر ، لأن العلم تقدم فلا فائدة من بعثهم[٣] .

٦- لاتوجد خاصية للأنبياء ، لأنه يجوز أن يكون إنسان غير نبي ، له مقام عند الله أعلى من أي نبي من أنبياء بني إسرائيل ، لأن هذا هو علم السر والباطن[٤] .

أما عن الوحي :-

١- فيقول نبيهم سلفربرش : وستعلم بعد أن الوحي لاينقطع أبداً ، وهو أخذ في الترقي ، ولا وقت له ولاحد ، وليس هو بامتياز لأمة دون أمة ، ولالشخص دون شخص[٥] .

٢- نحن نعلن أن الوحي مطرد التقدم . وأن كل معلم إنما يرتشف قليلاً من خزان الحكمة الإلهية الأبدي[٦] .

٣- كما أعلن د. على راضي ، أن وسيطة انجليزية شاهدت سيدنا جبريل في إحدى الجلسات الروحية في القاهرة ، ولما سألت عنه الحاضرين لم يعرفوه لأنها قالت لهم « غبريل » إلا بعد أن شرحت لهم أنه المكلف بالوحي فعرفوه[٧] .

---

(١) من لقائي مع د. علي راضي بمنزله .

(٢) د . علي راضي معجزة في مصر - الصفحة الأولى من الكتاب « التقديم » .

(٣- ٤) من لقائي مع د . علي راضي بمنزله .

(٥) مجلة المقتطف م ٥٦ - ص ١٤٩ .

(٦) إ- أوستن - المرجع السابق : ص ١٠٠ .

(٧) د. علي راضي - معجزة في مصر : ص ٣١ .

ثامناً : تحطيم العقائد الإسلامية والتشكيك فيها :-

يقول د. على راضي :-

١- العقيدة الإسلامية تحتوي على مجموعة من الخزعبلات ، التي يرفضها العقل. مثلاً .

أ- قضية السعي بين الصفا والمروة ما أصلها ؟ ما أصل الصفا والمروة ؟ وماذ نبي حتى أجري بينهما لمجرد أن السيدة هاجر جرت بينهما لحاجتها للماء ؟ فمن هي هاجر هذه حتى نتبعها .

ب- ماهي ميزة ماء زمزم عن باقي المياه حتى نقدسه ؟!

جـ- رمي الجمار في أيام منى ، كيف يحصل ، والشيطان غير موجود ، ثم يعودون من الحج ليمارسوا المنكرات .

٢- لايوجد في القرآن دليل على شيء ، فالقرآن فقط للآخرة وليس للدنيا .

٣- إن على المسلم أن يخرج من عقله عقيدة أن القرآن والسنة فيها كل مايحتاجه الإنسان(١) .

تاسعاً : إن أصل الإنسان قرد ونظرية التطور :-

ليس بالزمن البعيد عندما كنتم قردة . ليست قردة بالفعل ، ولكن بالروح التي تعمل فيها ، إنها جميعاً جزء من الروح الأعظم ، أينما كانت لكم حياة فلكم نفس الروح الأعظم ، وإلا لم تكن هناك حياة ، وهناك درجات من ذلك النفس ، هناك تقدم وانتشار ، هناك انتقال من الأسفل إلى الأعلى . إن أخطر مجرم ، وأجمل نفس في عالمكم إخوان ، لأن ذلك النفس الآتي من الروح الأعظم ، يوجد في كل منهما . لايمكنكم الهروب من القانون هذا هو السبب في أنكم جميعاً مسئولون

---

(١) من لقائي مع د . علي راضي بمنزله بالقاهرة .

عن بعضكم البعض ، هناك روح جماعية لكل الأجناس ، إنكم لستم أنتم الذين كنتم القردة ، أو السمك ، أوالطيور ، إنما الروح التي تعمل خلالكم ، والتي أنتم جزء منها(١) .

عاشراً : إن الأرواح المرشدة رسل مرسلة ولها كتاب ولها خطة :-

يقول سلفربرش : إننا نبشر بإنجيل الأخوة الروحية بين كل الشعوب(٢) .

ويقول عن نفسه : سوف لاأقول شيئاً يعارض المنطق .. لكي أكون مثلما ادعيت رسولاً من لدن الروح الأعظم(٣) .

ويقول أيضاً : إن دوري هو دور رسول يبلغ الرسالة ، ولقد جاهدت لأكون أميناً ، ولأحمل ماأعطي لي على أساس الجهاز الذي عندي ، والقدرة التي اكتسبتها(٤) .

نحن مرسلون من عند الله ، كما أرسل المرسلون من قبلنا ، غير أن تعاليمنا أرقى من تعاليمهم ، فإلهنا هو إلههم . إلا أنّ إلهنا أظهر من إلههم ، وأقل صفات بشرية ، وأكثر خصائص إلهية(٥) .

إن بعثتنا بعثة روحية ، تحاول أن تعلم الإنسان عن الروح الأعظم ، وعن الحياة في داخل نفسه ، حتى يمكنه أن يدرك أنه ليس حيواناً بل إلهياً ، وأن يعرف أنه يشترك في ألوهيته مع كل حياة أخرى في الكون(٦) .

---

(١) أ - أوستن - المرجع السابق : ص ٩٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ٩٢ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٩ .

(٤) المرجع السابق : ص ٢١ .

(٥) مجلة المقتطف م ٥٦ - ص ١٤٧ .

(٦) أ - أوستن - المرجع السابق : ص ١١٤ .

الحادي عشر : إنكار العقائد الثابتة في الأديان السماوية :-

١- إنكار الحياة البرزخية ، والبعث والنفخ في الصور .

يقول سلفربرش عن الذين يؤمنون بهذه العقائد .

وذلك هو أحد متاعبنا العظمى ، إنهم ينتظرون هذه الأشياء ، ولايمكن عمل شيء لهم ، قبل أن يتعلموا كيف يغيرون أفكارهم ، لأنهم في الواقع قد كونوا فكرة طوال حياتهم الأرضية : من أن بعد موت الأجسام عليهم الانتظار ، إلى أن ينفخ الملك جبريل في الصور[١] .

٢- لايوجد إله شخصي غير الذي خلقه البشر ، ولايوجد شيطان شخصي غير الشيطان الذي خلقه البشر ، لا توجد سماء ذهبية ، أو نار مخيفة ، هي تصورات الذين قصرت آراؤهم[٢] .

٣- إن الجحيم هو الشعور بالذنب والندم على الخطأ ، ويقول عن ذلك ويكون هذا الجحيم هو الخروج من هذا الجحيم بتطهيرهم من أخطائهم ، بأن يعودوا للأرض من جديد لإصلاح ما أفسدوه ، يقوله عن ذلك سلفربرش : لقد اصطحبت كثيراً من الذين تدعونهم عمدان الكنيسة ، لقد عادوا إلى أماكن عبادتهم .. لقد أنصتوا إلى الترتيل الذين يعرفون تماماً الآن أنه هراء ، وملأت قلوبهم الحسرة ، وطأطأوا رؤوسهم في حزن ، إذ أيقنوا أنهم قد عاونوا على إقامة دعائم نظام من الخطأ والأباطيل ولما سئل أهذا هو جحيمهم ؟ قال : إنه تطهير وقال : عليه أن يقابل كل إنسان أعطاه تعليماً خاطئاً ويصحح خطأه[٣] .

٤- الأرواح تتجمع عند القطب الشمالي ، ثم تغادر الأرض إلى العالم

---

(١) المرجع السابق : ص ٦١ – ٦٢ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٨٦ .

(٣) المرجع السابق : ص ٥٨ ، ٥٩ .

البرزخي[1] .

٥- بعد موت الإنسان لن يتغير فيه شيء إلا جسمه الأرضي ، ويبقى شكله وعادته وطباعه وشهواته وعلمه وحبه وكرهه[2] .

٦- الجنة والنار حالة نفسية وليستا مخلوقتين[3] .

٧- عذاب القبر غير مستمر ، بل يوم أو يومين ثم ينتهي[4] .

٨- يمكن للإنسان الملحد والكافر أن يغير عقيدته بعد الموت ، ويعرف الله ويقبل الله منه ذلك ، ويعيش سعيداً[5] .

٩- إن البشر معصومون ، ويقول عن ذلك نبيهم سلفر أعطى الروح الأعظم كلاًمنكم مشيراً معصوماً ، هو ضميركم الذي لايخطىء أبداً ، يوجد في دخيلتكم المعرفة المعصومة عن الخطأ[6] .

الثاني عشر : إتصالهم بالماسونية :-

إذا مانمت تعاليمنا في عالمكم ، فهذا معناه انتهاء كل الفروق بين الناس ، ومعناه انتهاء الحواجز بين الشعوب ، معناه انتهاء الإمتيازات بين الأجناس ، الإمتيازات بين الطبقات ، الإمتيازات بين الألوان ، كل الاختلافات بين الكنائس والمعابد والهياكل

(١) د . علي راضي ، اعرف روحك : ص ١٢٧ – ١٢٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٣٩ .

(٣ – ٤ – ٥) من لقائي الشخصي معه .

لمزيد من الاطلاع عن الموت والحياة البرزخية ومايعقبها انظر : د. علي راضي – اعرف روحك : ص ٢٠٢ – ٢٦٢ .

أنت تحيا بعد الموت : ص ١٥ – ص ١١٧ .

ومن أقواله في هذا الكتاب : أنه توجد محاولات لإطالة العمر بل وثلاجات للموتى يوضعون فيها في الدنيا حتى يتقدم العلم فيعيدونهم للحياة من جديد .

(٦) أ – أوستن – المرجع السابق : ص ١٤٧ .

والمساجد والمجامع[١] .

قوة الروح تتجاهل كل التمييزات الأرضية ، ولاتهتم بطبقة ، ولابلقب ، بدرجة أو مجتمع ، بلون أو بشعب ، أو جنس ، أو رتبة ، إنها تعرف فقط هؤلاء الذين يستجيبون ، أينما كانوا ومن كانوا[٢] .

نحن جزء من جيش منتصر ، لايحارب بالسيوف ، ولا بالبنادق ، ولكن بالحب في قلوبنا بالتسامح ، والإحسان ، وحب الخدمة ، أسلحتنا هي الحق والمنطق . إننا لانرغب إلا في جلب ثروة وجمال أعظم ، إلى حياة الذين رفضوا ميراثهم الحلال[٣] .

إن هدفنا ذو ثلاث شعب : حرية العقل ، وحرية النفس ، وحرية الجسم[٤] .

هذه هي بعض عقائد الروحية التي تبين مدى تفكيرهم[٥] .

---

(١) المرجع السابق : ص ٩٣ .

(٢) المرجع السابق : ص ٩٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٠٥ .

(٤) المرجع السابق : ص ١٣٦ .

(٥) لمزيد من الاطلاع على عقائدهم ، انظر : أ – أنور الجندي – الإسلام والدعوات الهدامة – ص ٧٧ – ص ٨٢ بيروت – دار الكتاب اللبناني – عام (١٩٨٢م) .

المبحث الثامن

- علاقة تحضير الأرواح بالسحر -

بعد هذا التفصيل عن فكرة تحضير الأرواح ، أو الاتصال بها ، نتعرض لذكر العلاقة بين السحر وبين هذه الفكرة ونحددها بالنقاط الآتية :

أولاً : أوجه الشبه بين السحر وتحضير الأرواح :-

١- في غرفة التحضير يستطيع الوسيط الارتفاع إلى مسافات متعددة كما يحضر مجلوبات متنوعة ، وتسمع أصوات مختلفة ، وموسيقى ، وتتحرك بعض الأشياء الموجودة رغم ثقلها ، ويقوم بذلك الروح المرشد للوسيط ، والأرواح الحاضرة معه ، ويكون الوسيط أثناء ذلك في غيبوبة .

وأما الساحر : فإنه يستطيع الطيران أيضاً ، والارتفاع إلى مسافات مختلفة ، ويحضر مجلوبات ، ويحدث أصواتاً ، ويحرك أشياء ، ويعاونه في ذلك الشياطين، ويكون في كامل وعيه .

وإن العامل المشترك بينهما هنا هو :-

أ- قدرة الوسيط أو الساحر على القيام بأعمال خارقة لعادة الموجودين .

ب- استخدام الشياطين في هذه الأعمال . وإن كان أصحاب التحضير ينكرون ذلك .

٢- في تحضير الأرواح يكون التأثير على الموجودين نفسياً فقط ، ولايكون عضوياً إلا في بعض حالات العلاج الروحي ، وذلك عندما يقوم الوسيط بعمليات جراحية روحية(١) .

بينما التأثير الحقيقي الواقعي في السحر يكون نفسياً وعضوياً كما تقدم(٢) .

٣- بعض الأعمال التي يقوم بها الوسيط فيها نوع من التخييل والخداع

---

(١) انظر : ص ٤١٥ من هذا الفصل .

(٢) انظر الفصل السابع : ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

والتمويه[1] .

وكذلك بعض أنواع السحر التي يقوم بها الساحر تعتمد على التخييل والخداع والتمويه[2] .

٤- في تحضير الأرواح يعتمد عادة الوسيط بمساعدة رئيس الجلسة والحضور على تلاوة صلاة معينة ، أو أغنية ، أو موسيقى خاصة ، تظل تردد فترة طويلة في الجلسة ، مع جلوس الحضور بوضع معين وتماسك أيديهم لفترة مخصوصة وذلك لضمان نجاح الجلسة وحضور الأرواح[3] .

وفي السحر أيضاً شروط على الساحر أن يطبقها لتحقيق مايريد ، ولضمان التأثير الحقيقي الواقعي[4] .

٥- بإمكان الوسيط في تحضير الأرواح أن يقرأ أرقاماً على وجوه الحاضرين كما يشاهدها هو ، ثم يفسرها تفسيراً روحياً[5] .

وكذلك في السحر يوجد نوع منه يعتمد على الأرقام ، الأوقاف العددية ،

---

(١) كالمشي على النار ، وإمساك الجمر ، والعلاج الروحي خاصة العمليات الجراحية كما أسلفت ، انظر : ص ٤١٥ من هذا الفصل .

(٢) انظر الفصل الخاص بأنواع السحر ص : ٢٥٥ - ٢٥٦ من الفصل الخامس .

(٣) كما وضحت ذلك بالتفصيل في هذا الفصل .

(٤) انظر ص ٢٦ - ٣١ من الفصل الأول - مفهوم السحر .

(٥) وعن ذلك يقول : د . علي راضي عن إحدى الجمعيات الروحية التي زارها في لندن حيث التقى بوسيطتين تعتمدان على الأرقام فسألهما عن ذلك فقالتا : إنهما تقرآن أرقاما على سيماء الأشخاص ، وتفسرانها على طريقة علم الأعداد ، وأنهما إنما تقولان مايلقى إليهما ، وماهو نافع للشخص ، ثم قرات إحداهما أرقاماً على وجهه هو ، ويخبرنا عن هذه الحادثة فيقول فسألتها ، هل يمكنك الآن رؤية شيء في ملامحي ؟ قالت : نعم ، أرى أرقام ٤ - ٥ - ٧ . ومعنى هذا روحية ، ثم تغير في الافكار إلى مستوى روحي أعلى ، ويعقب د. على هذا التفسير بقوله : وأرى في هذا الكلام كثيراً من الصحة إذ أن أفكارى دائما في تغير ، انظر مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية : ص ٤٥ .

لإنتاج تأثير حقيقي واقعي[1] .

٦- يوجد تشابه في بعض ألفاظ الوسيط والساحر .

مثال :-

قال وسيط لمريضة تريد علاجاً روحياً : أنت في حاجة إلى علاج أليس كذلك ؟ قالت المريضة : نعم .

فأخذ ظهر الوسيط يعتدل وهو يقول : باسم الله الذي عاش بالأمس ، ويعيش اليوم ، ويعيش أبداً ، أنا آمر هذه الحالة لتفارقك وطلب منها الوسيط وهو يمثل بحركته لها ، أن تحرك جسمها مثله وتخبره هل تحس : أي تعب أثناء ذلك ، فقالت : لا[2] .

ويشابه الساحر الوسيط فى ألفاظه ويبدو هذا التشابه فى المثال التالي :-

يقول الساحر مخاطباً المرض ، على أنه من فعل روح شريرة أخرجي ياكاسرة العظام ، يامتسللة إلى الشرايين ، أو يقول للمرض أخرج مع البصاق . أخرج مع القيء[3] .

٧- بعض من يحضر الأرواح يستخدم بخوراً معيناً ومرآة وفنجاناً وغير ذلك[4] وفي السحر تستخدم أنواع من البخور ، لزيادة تأثير بعض الأعمال المخصوصة[5] ، وإنجاحها .

٨- الوسيط العالي الوساطة يذهب إلى أماكن معينة ، ليستوحي ، ويستدعي

---

(١) انظر الفصل الخامس – أنواع السحر : ص ٢٤٥ – ٢٤٩ .

(٢) د . علي راضي – معجزة في مصر : ص ٤٣ .

(٣) د . بول غليونجي – طب وسحر : ص ٣٢ .

(٤) صحيفة المسلمون – العدد – ٤٥ – ص ٩ – ربيع الثاني – ٢ – ٨ – عام ١٤٠٦ هـ .

(٥) انظر الفصل الأول – مفهوم السحر : ص ٢٩ .

الأرواح[1] .

وكذلك الساحر يذهب إلى الأماكن المهجورة وغيرها ، ليستدعي الشياطين .

٩- بعض الوسطاء يردد ذكراً معيناً ، ويمتنع عن أكل اللحم ، لعدة أيام تصل إلى ٧٠ يوماً ، لتصفو روحه ، ويلتقي بالأرواح ويخاطبها[2] .

وكذلك الساحر يردد ألفاظاً مخصوصة ، ويمتنع عن أكل رائحة كريهة ، وفضول الطعام لفترة محددة ، لتصفو روحه أيضاً ، ويستطيع مخاطبة الجن[3] .

ثانياً : الفرق بين السحر وتحضير الأرواح :-

أهم هذه الفروق هي :-

١- في حجرة تحضير الأرواح تحضر مع الوسيط جماعة معينة في كل جلسة ، لتعينه على الاتصال .

بينما الساحر عندما يقوم بأعماله يفضل العمل منفرداً ومنعزلاً .

٢- الوسيط عند أصحاب التحضير لا يحتاج إلى تعليم مسبق ، لأنه لايدري أصلاً إن كان هو وسيطاً أولا ، إلا بعد اختيار أحد الأرواح له ، وإخباره بذلك ، وهذه الروح هي التي توجهه للمطلوب منه وقت يقظته ، أما وقت التحضير فغالباً مايكون الوسيط في غيبوبة ، فلا يستطيع بالتالي فعل أي شي ، لذا فإن دوره يكون معدوماً في التأثير ، لأن الروح المسيطرة عليه هي التي تتولى كل شيء أثناء غيبوبته، وكل مايطلب منه بعد أن يعلم أنه أصبح وسيطاً أن يطبق التعليمات[4] التي توجه

(١) انظر : د . علي – معجزة في مصر : ص ٢٢ .

حيث يقول د . علي عن وسيط أمريكي زار القاهرة : كان مايزال في الهرم يستوحي ويستدعي الأرواح .

(٢) صحيفة المسلمون – العدد ٤٣ – ص ٩ . السبت ١٨ ربيع الأول عام ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥م .

(٣) انظر الفصل الأول – مفهوم السحر : ص ٢٦ – ٣١ .

(٤) انظر : هذه التعليمات التي سبق ذكرها في : ص ٣٨٨ – ٣٩١ .

إليه ، ليحافظ على نفسه ولضمان نجاح الجلسة .

أما الساحر فلا بدله أن يتعلم طرق السحر وفنونه ، وذلك بالإنضمام إلى من يعلمه إياه حتى يتمرس عليه ، ويتمكن بعد ذلك من ممارسته منفرداً باختياره ومتحكماً وحده ، فيما يقوم به ، ويكون مستيقظاً لتلقي أوامر الشياطين له ، لينفذها .

٣- في حجرة التحضير ، بإمكان الحاضرين التحدث مع الروح ، أو الأرواح التي تظهر ولمسها ، وتبادل كافة الأمور معها كما هو معتاد بين الأحياء ولكن بعد أخذ الإذن من الروح .

أما في السحر . فإن من يحضر عند الساحر ، ليقوم له بعمل ما ، لايستطيع أبداً التحدث إلى الشياطين ، فضلاً عن باقي التصرفات الأخرى .

المبحث التاسع

– موقف الإسلام من تحضير الأرواح –

لقد عارض فكرة تحضير الأرواح جمهور علماء المسلمين ، وقد أصابوا في موقفهم هذا ، فالحق في هذه المسألة من وجهة النظر الإسلامية ، وانطلاقاً من كتاب الله وسنة رسوله ص ، هو الرأي الذي ارتضاه جمهور العلماء والمفكرين المسلمين، وهم الذين يعتد بهم في هذه القضية وهو :-

أن هذه المسألة – أعني تحضير الأرواح –كما عرضناها على لسان أصحابها ، إنما هي بدعة مذمومة ، وفكرة دخيلة على الإسلام ، بل هي متضمنة للكفر الصريح ، فيما تضمنته من المعتقدات الباطلة ، إنها فرية افتراها أعداء الإسلام ، والحاقدون عليه ، بغية تشويه العقيدة الإسلامية في صفائها ونقائها ، ويرجع ذلك إلى أنها تتنافى مع حقائق العقل ، وأدلة الكتاب والسنة قبل أي شيء .

وحاصل الرد عليها بالأدلة النقلية والعقلية كما يلي :-

أولاً : الأدلة النقلية :-

أ- من القرآن :-

١- يقول تعالى : ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب اجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت * كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾(١) .

هذه الآية فيها رد قاطع على زعم الروحيين أن الروح الإنسانية بعد الموت تعود إلى الحياة الدنيا ، لتخاطب الأحياء ، وتتعامل معهم ، وتصحح أخطاءها السالفة ، لأن القضاء قد تم ، ولامجال للعمل الصالح في الدنيا ، إلا فيما حدده النبي ص بقوله : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له»(٢) .

---

(١) سورة المؤمنون : آية ١٠٠ .

(٢) صحيح مسلم م ٣ جـ٥ – ص ٧٣ . كتاب الوصية باب مايلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته .

ويقول كل من الإمامين الزمخشري [١] والرازي [٢] رحمهما الله في تفسير هذه الآية : البرزخ هو الحاجز والمانع كقوله تعالى في البحرين : ﴿ بينهما برزخ لايبغيان ﴾[٣] أى فهؤلاء صائرون إلى حالة مانعة من التلاقي ، حاجزة عن الاجتماع، وذلك هو الموت ، وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث ، إنما هو إقناط كلي ، لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة [٤] .

ويقول الحفاظ ابن كثير[٥] في تفسير الآية :-

يخبر الله تعالى عن حالة المحتضر عند الموت من الكافرين ، أو المفرطين في أمر الله تعالى ، وقولهم عند ذلك ، وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا ، ليصلح ماكان أفسده في مدة حياته . ولهذا قال ﴿ رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت * كلا ﴾ كما قال تعالى : ﴿ وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب * فأصدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها * والله خبير بما تعملون ﴾[٦] وغير ذلك من الآيات[٧] . فذكر تعالى أنهم يسألون الرجعة فلا يجابون عند الاحتضار ، ويوم النشور ، ووقت العرض على الجبار ، وحين يعرضون على النار وهم في غمرات عذاب الجحيم وقوله ههنا إنها كلمة هو قائلها كلا حرف ردع وزجر أي لا نجبيه إلى ماطلب ولا نقبل

(١) الإمام الزمخشري : سبقت ترجمته في الفصل السابع : ص ٢٩٤ .

(٢) الرازي سبقت ترجمته ، انظر الفصل الأول ص ٦ .

(٣) سورة الرحمن آية ٢٠ .

(٤) انظر : الإمام محمود الزمخشري – تفسير الكشاف : م ٣ – ص ٤٢ – بيروت – دار المعرفة – الإمام الرازي – تفسير الفخر الرازي – التفسير الكبير ، مفاتيح الغيب – م ١٢ حـ ٢٣ ص ١٢٢ .

(٥) الحافظ ابن كثير : سبقت ترجمته ، انظر الفصل الأول : ص ٤٤ .

(٦) سورة المنافقون : آية ١٠ ، ١١ .

(٧) ذكر الحافظ ابن كثير آيات آخرى . انظر تفسيره م ٥ – ص ٤٨٦ – ٤٨٧ .

منه[١] .

٢- قوله تعالى : ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾[٢] .

يخبر الله تعالى في هذه الآية بأنه المتصرف في الوجود بما يشاء ، وأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى ، بأن يرسل الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان ، والوفاة الصغرى عند المنام . كما قال تبارك وتعالى : ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار * ثم يبعثكم فيه ليقضي أجل مسمى ثم إليه مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون * وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون﴾[٣] فذكر الوفاتين الصغرى ثم الكبرى، وفي هذه الآية ذكر الكبرى ثم الصغرى[٤] فالله يتوفى الأنفس حين موتها فيقبضها عند فناء أجلها ، وانقضاء مدة حياتها ، ويتوفى التي لم تمت في منامها كما التي ماتت عند مماتها فيمسك التي قضى عليها الموت[٥] .

وهذه الآية فيها دلالة على أن الأرواح أي أرواح الأحياء والأموات تجتمع في الملأ الأعلى[٦] .

وفي صحيحي البخارى ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال ، قال رسول الله ص : إذا أوى أحدكم إلى فراشه ، فلينفضه بداخلة إزاره ، فإنه لايدري ماخلفه عليه ، ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، إن أمسكت

---

(١) المرجع السابق : ص ٤٨٦ - ٤٨٧ .

(٢) سورة الزمر آية ٤٢ .

(٣) سورة الأنعام آية ٦٠ - ٦١ .

(٤) الحافظ ابن كثير - المرجع السابق : م ٧ - ص ٩٢ .

(٥) الإمام الطبري - تفسير الطبري - م ٩ - جـ ٢٤ - ص ٧ .

(٦) الحافظ ابن كثير - المرجع السابق - ص ٩٢ .

نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين[١] .

وقال السلف إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام[٢] ، فيتعارف ماشاء الله منها . فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها ، أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها ، وأرسل أرواح الأحياء ، حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى، وذلك إلى انقضاء مدة حياتها . قال ابن عباس رضي الله عنه : يمسك أنفس الأموات ويرسل أنفس الأحياء ولايغلط ، وإن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون[٣] ، فإذن هذه الآيات توضح لنا أن التقاء أرواح الأحياء والأموات ، لايكون إلا في المنام فقط ، أما ماعدا ذلك من الصور ، فلا يدل عليها دليل نقلي البتة .

ب- السنة النبوية الصحيحة :-

وهي الرافد للأدلة النقلية ، حيث تؤكد على أمور تحدث للميت ، وبالتالي مايحدث من أمور وأحداث مخالفة للسنة ، مما ذكره الروحيون ، يعتبر مردوداً ، والذي اثبتته السنة الصحيحة من أمور ، يدور حول بقاء الروح بعد الموت منعمة أو معذبة ، ومن ذلك مايلي :-

---

(١) صحيح البخاري ، جـ ٨ - ص ٨٧ كتاب الدعوات .

(٢) وقد أسهب الإمام ابن قيم الجوزية (٧٥١) في ذكر مايثبت ذلك في كتابه الروح ، المسألة الثالثة وهي هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات ام لا ، شواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من ان يحصيها أحد إلا الله تعالى والحس والواقع من أعدل الشهود بها إذ تلتقي أرواح الأحياء ، والأموات ، كما تلتقي أرواح الأحياء وهذا كما قرره يكون في المنام .

راجع - الروح - ص ٢٠ - ص ٣٤ القاهرة - مكتبة المتنبي .

كما أن الحافظ جلال الدين السيوطي - ت ٩١١ هـ ذكر ذلك في كتابه شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور : ص ١١٦ - ص ١٢٩ المدينة المنورة - مكتبة الرشيد ، عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

(٣) الحافظ ابن كثير - المرجع السابق - ص ٩٣ .

انظر أيضاً الإمام القرطبي - المرجع السابق - م ١٥ - ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

١- كلام الميت على الجنازة بقوله «قدموني» :-

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان النبي ص يقول : إذا وضعت الجنازة ، فاحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت صالحة قالت قدموني ، وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها ، ياويلها أين يذهبون بها ، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ، ولو سمع الإنسان لصعق(١) .

٢- الميت يسمع خفق النعال :-

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ص قال : العبد ، إذا وضع في قبره وتولى، وذهب أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فأقعداه ، فيقولان له : ماكنت تقول في هذا الرجل محمد ص فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال : أنظر إلي مقعدك من النار ، أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، قال النبي ص : فيراهما جميعاً . . .الخ الحديث(٢) .

٣- شخوص بصر الميت يتبع نفسه «أي روحه» :-

عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ص : ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره ؟ قالوا : بلى . قال فذلك حين يتبع بصره نفسه(٣) .

٤- إغماض عيني الميت ، والدعاء له إذا حضر :-

عن أم سلمة قالت : دخل رسول الله ص على أبي سلمة ، وقد شق بصره . فأغضمه ، ثم قال : إن الروح إذا قبض ، تبعه البصر ، فضج ناس من أهله فقال :

---

(١) البخاري – صحيح البخاري – حـ ٢ – كتاب الجنائز : ص ١٠٨ – باب قول الميت وهو على الجنازة قدموني : ص ١٢٤ باب كلام الميت على الجنازة .

انظر : شرح الحديث في فتح الباري لابن حجر – م ٣ – ص ١٨٥ – ١٨٦ ص ٢٤٤ .

(٢) صحيح البخاري : جـ ٢ – ص ١١٣ – كتاب الجنائز . باب الميت يسمع خفق النعال .

(٣) صحيح مسلم – م ٢ جـ ٣ – ص ٣٩ باب في شخوص بصر الميت يتبع نفسه ، كتاب الجنائز .

لاتدعوا على أنفسكم إلا بخير . فإن الملائكة يؤمنون على ماتقولون ، ثم قال : اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يارب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونور له فيه[1] .

التعقب :-

بالتأمل في هذه الأحاديث التي سبق ذكرها ، وكذلك ماجاء من السنة في معناها نجد أنها تتناول الحياة البرزخية ومافيها من ثواب وعقاب ، وكذلك بقاء الروح بعد الموت ، واعية مدركة لما يدور حولها ، وليس في هذا مايدعيه أنصار الروحية ، من التقاء أرواح الأموات بالأحياء في اليقظة ، وخطابها لهم ، ونحو ذلك مماسبق تفصيله ، فهذا ممالم يرد في الكتاب ولا السنة الصحيحة ، وهما الحجة في سائر الغيبيات .

ثانياً : الأدلة العقلية :-

أما الأدلة العقلية ، فهي تقضي بأن فكرة تحضير الأرواح لاتعدو كما وضحنا في معتقداتهم أن تكون :-

١- ديناً وضعياً جديداً .

٢- صورة للماسونية .

٣- اتصالاً بالجن والشياطين .

أقوال بعض المسلمين في الروحية الحديثة :-

اتضح لدى كثير من أهل العلم من المسلمين أن الروحية الحديثة ليست إلا إحدى الدعوات الهدامة ، التي تهدف إلى تقويض أركان العقيدة الإسلامية ، والتهوين من سلطان الدين في النفوس ، وعدم الاكتراث بشريعة الإسلام أمراً ونهياً فضلاً عن

---

(١) المرجع السابق : ص ٣٨ باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر .

منافاتها لحقائق العلم وتجاربه .

أولاً : يقول فضيلة الشيخ محمود شلتوت[1] عن حكم استحضار الأرواح :-

وعلى رغم كل ماجاء في الروح فلا تزال حقيقتها من الغيب ، الذي لم يكشفه الله للإنسان ، وهي في ذلك ككثير مما ينتفع الإنسان بآثاره ، دون أن يعرف كنهه ، وباب البحث عن حقيقتها مفتوح لم يمنع منه نص ديني ، وكما لم يرد نص في شيء من ذلك كله ، لم يرد فيما يختص بتحضيرها ، وتسخيرها لدعوة الإنسان ، كما لم يدل عليه نص موثوق به أو تجربة صادقة ، وكل مانسمعه، ويعلنه بعض الذين يريدون أن يصرفوا الناس عن البحث عن الحقائق بالاشتغال بالترهات والأباطيل ، كل ذلك لايخرج عن كونه خداعاً ، وإلهاءً بالخيالات لايلبث أن ينكشف أمره[2] .

ومادامت الروح لايمكن استغلالها واستحضارها ، فما يرى من حركة السلة[3]، أو اضطرابها ، فلا يخلو أن يكون اضطراباً لحاملها ، أو تأثراً بما امتلأبه خياله ، أو هي حركة من حركات الجن ، وصلة الجن بالإنسان لاتعدو الوسوسة ، والتزيين على

---

(١) محمود شلتوت : فقيه مصري – ولد عام (١٨٩٣ هـ) تخرج بالأزهر ، وكان داعية إصلاح ، نير الفكر ، دعا إلى إصلاح الأزهر – عين شيخاً للأزهر عام (١٩٥٨م) إلى وفاته عام (١٩٦٣م) له ٢٦ مؤلفاً مطبوعاً منها : تفسير ، والقرآن والمرأة ، وهذا هو الإسلام ...الخ . انظر الأعلام : جـ ٧ – ص ١٧٣ .

(٢) الشيخ محمود شلتوت – الفتاوى : ص ١٩ – ٢٠ بيروت : دار الشروق – الطبعة الثانية عشرة عام (١٤٠٣ هـ) انظر أيضاً للمؤلف : الإسلام عقيدة وشريعة : ص ٤٦ - ٤٧ القاهرة – دار العلم – الطبعة الثانية .

(٣) حركة السلة : هي طريقة من طرق الاتصال بالأرواح وهي الطريقة المستخدمة في إندونيسيا ، والسلة يمكن عملها خصيصاً بحيث تكون منتظمة الشكل مستديرة أو مربعة أو مثلثة ، ولها مقاسات خاصة ويوضع قلم في طرفها وتوضع ورقة على المنضدة ، ثم يمسك بها اثنان من الوسطاء ، انظر : د . علي راضي تكلم مع الأرواح بعشر طرق : ص ٢٢ – ٢٤ .

نحو مايحدث للناس من الناس ، يقول تعالى : ﴿ من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ﴾[١] بل إن الشيطان نفسه يحدد ذلك في نص القرآن يقول تعالى : ﴿ وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ، ووعدتكم فأخلفتكم ، وماكان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني . ولوموا أنفسكم ﴾ [٢] .

هذا تحديد لما ابتلي به جماعة من الناس في هذه الأيام ، مما بلبل أفكار كثير من شبابنا ، فهد كيان الفكر السليم ، وقوض أركان العمل المنتج .

واستخدام الإنسان لهم في جلب الخير ، ودفع الشر ، استحضارهم كلما أرادوا منهم استطلاع الغيب ، وغير ذلك مما يقع في أوهام الناس ، فهذا كله مصدره خارج عن نطاق المصادر الشرعية ذات القطع واليقين[٣] .

وإذن فنحن في حل من رفض علم تحضير الأرواح ، إلى أن يقوم الدليل على صدقه وحسب المؤمن ، من إيمانه أن يقف عند ما أخبر الله به وصح عن رسوله ، وليس عليه أن يحمل نفسه عقيدة أو رأياً لايتوقف عليه صحة الإيمان[٤] .

ثانياً- ا - عباس محمود العقاد :[٥]

يقول مانصه :-

هل السيطرة على الأرواح مسألة قدسية إلهيه ، أو هي مسألة آلية صناعية ؟

---

(١) سورة الناس آية ٤ – ٦ .

(٢) سورة إبراهيم آية ٢٢ .

(٣) مجلة الأزهر م ٣٢ – جـ١ – محرم سنة (١٣٨٠ هـ) يونية (١٩٦٠م) ص : ٢٤٦ – ص ٢٤٧ في باب بريد المجلة جواباً على سؤال حول حكم الدين في استحضار الأرواح للشيخ شلتوت .

(٤) الشيخ شلتوت – الفتاوى : ص ٢٠ .

(٥) أ – عباس محمود العقاد : سبقت ترجمته في الفصل الثاني . انظر : ص ١٠٨ .

فإن كانت قدسية إلهية ، فما هذه الآلات والأشعة ، والمصورات ، والمحركات ، وماهذا الارتباط بين تحضير الأرواح الحديث ، والمخترعات الحديثة ، وماهذه السيطرة على الأرواح بسلطان تلك الآلات والمخترعات وفي أيدي قوم لم تعرف عنهم قداسة ضمير ، أو رياضة نسك وصلاح ؟

وإن كانت آلية صناعية ، فأي تغليب للمادة على الروح أقوى من هذا التغليب ، الذي ينوط كشف الأرواح بتقدم الصناعات والمخترعات ، ويجعل عالم الروح كعالم المادة تابعاً لآلة تدار . أو مخترع جديد لم يكن معروفاً قبل القرن العشرين ؟ وكيف نفسر أن عالم الروح ، لم يستطع بجهوده أن ينفذ إلى عالم المادة وبواعثه ، وأن عالم المادة استطاع ببعض الأجهزة أن ينفذ إلى عالم الروح ؟ وهل سعت الأرواح إلينا فعجزت في مسماها ، أو هي لم تسع قط ، ونحن الذين أرغمناها على الظهور لنا ، والتحدث إلينا ؟ ومامعنى قدرتنا وعجزها في هذه الجهود ، التي لاقوة لنا فيها بغير أدوات التحضير[1] ؟!

ثالثاً : الشيخ محمد الغزالي :-

يقول مانصه :-

وجدت من خلال العبارات المحمومة المتلقاة عن طريق الوسطاء ، أن الروحية دين جديد له تعاليم جديدة وسرعان ماوازنت بين هذا الدين وتعاليمه ، والإسلام الحنيف وماجاء به ، فأدركت أن التعاليم الجديدة مجموعة خرافات ، نبتت من الأرض ، ولم تنزل من السماء ، وأن من أوحى بها ليسوا أرواحاً حادثة ، وإنما هم مردة الجن . ولايحتاج المرء إلى عميق ذكاء ، ليرى أن الروحية الحديثة ، بما وفدت به من تعاليم ، تقوم على وحدة الوجود، فالله والعالم شيء واحد ، وعلى تناسخ

---

(١) عباس العقاد : الفلسفة القرآنية : ص ١٢٢ – القاهرة – لجنة البيان العربي عام (١٩٤٧م) الإسلاميات – م ٧ – جـ ٣ – ص ١٢٦ – ١٢٧ – بيروت – دار الكتاب اللبناني – الطبعة الأولى عام (١٩٧٤م) .

الأرواح ، وخلود الحياة المأنوسة لنا ، فلا فناء للدنيا ، وليس هناك يوم للبعث والحساب العام ، وعلى أن الشرائع القديمة قد استنفذت أغراضها ، والروحية الحديثة هي التي ستهدي العالمين بوحيها العصري المتقدم ، ويبلغ هذا الخبل الروحي مداه عندما يكذب رسالة محمد .

بل هنا ينكشف القناع عن الأهداف التي تعمل لها الروحية الحديثة والنيات الاستعمارية التي تختبيء خلفها[١] .

ونتساءل : أرواح – من – من الموتى ، هي التي تبنت إبلاغ هذه الرسالة الخسيسة لأهل الأرض ؟ .

أرواح الصالحين من المؤمنين ؟ كلا فهؤلاء عرفوا الله عن طريق موسى وعيسى ومحمد ، فيستحيل أن يخرجوا على كتبهم . ويتنكبوا طريقهم ، أهي أرواح الفجرة من العصاة ؟ كلا . فهؤلاء بعد ماغادروا الحياة ، ملكتهم حسرة قاتلة على زيغهم أيام الدنيا ، ثم هي في أيدي حراس غلاظ شداد . قد أمسكوا بخنافهم توطئة لحسابهم .

إننا لانشك في أن مبادىء هذه الروحية الحديثة هي من عبث مردة الجن ، الذين استغفلوا نفراً من أبناء آدم واصطادوهم إلى هذه المجالس . مجالس تحضير الأرواح ، ليملوا عليهم هذا المنكر من القول .

ولئن نستنكر التعليق بما يسمى مجالس تحضير الأرواح على الأجانب الجهلة بالإسلام ، إننا لنستغرب من بعض المسلمين عدم مبالاتهم بالموضوع ونتائجه ، فربما سمح أحدهم لنفسه طمعاً في استكشاف غيب ، أو إبراء مريض أن يحضر هذه المجالس . فإذا استطاع الشيطان أن يعرف بعض مانجهل وهي معرفة محدودة وقد

---

(١) الشيخ محمد الغزالي – ركائز الإيمان بين العقل والقلب : ص ٢٧٧ – ص ٢٧٨ – القاهرة : دار الإعتصام – الطبعة الخامسة – عام : (١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م) .

تكون مغلوطة ، فليس هذا علماً بالغيب ، وبالتالي فإن مايشرثربه في مجالس التحضير، لايدل على شيء ذى بال ، ولايسوغ أبداً أن يكون ذريعة لترك مانعلم من شرائع الإسلام .

إننا نحن المسلمون نؤمن بالمادة ، وبما وراء المادة ، ولإيماننا مصادر وثيقة من كتاب معصوم وسنة مضبوطة ، ولايليق بنا أن نأذن للأوهام بأن تتسرب إلى هذا الإيمان .

ثم إن الأحكام الشرعية عندما تفرق تفريقاً حاسماً بين اليقين العلمي ، والظن العلمي ، والرأى العلمي ، وهي تستبعد إبتداء الروى والإلهامات من مصادر المعرفة الشرعية العامة(١)

رابعاً : أ- أنور الجندي :-

يقول مانصه :-

من الدعوات التي روجت لها الصهيونية والإستعمار : دعوة تحضير الأرواح . وجمعياته تتخذ أسلوب الماسونية ، إذ تقوم على الأسرار والرموز ، ولها درجات يترقى فيها العضو ، حتى يصل إلى أعلى مكان . ولاريب أن القول بأن أرواح المتوفين يمكن أن تعود إلى عالمنا . وأن تتكلم ، هو ادعاء ليس له أي دليل علمي أو عقلي ، ذلك أن عالم الروح : عالم غيبي . من المستحيل أن يستطيع البشر اختراقه، وأن كل ماعرف عنه ، لايعدو ماجاء في الكتب المنزلة ، وفي مقدمتها القرآن .

ولقد كشف كثير من المنتمين إلى هذه الجمعيات مدى فساد الطريقة ، التي يحاول بها محترفو هذه الصناعة خداع الناس ، والدخول إلى نفوسهم بألوان من الأساليب القائمة على الأضواء ، والإيماءات ، ومدى الزيف الذي تنطوي عليه هذه

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٨٢ – ص ٢٨٤ .

الوسائل ، التي لاتخدع إلا البسطاء والسذج[١] .

إن مراجعة يسيرة للعقائد[٢] والمفاهيم ، التي يعتنقها دعاتها وأتباعها ، تكشف عن خطورتها وآثارها البعيدة في تهديم الإسلام والتوحيد[٣] .

ولقد كانت حركة الروحية في أول أمرها سلاحاً جباراً ، أريد به معارضة المادية وشغل به كثير من أرباب الأديان ، ومن أعداء الدعوات الهدامة ، غير أن القوى الهدامة استطاعت أن تستوعب الحركة الروحية ، وأن توجهها إلى غايات أبعد ما تكون من أهدافها الصحيحة ، فأصبحت الروحية الحديثة بمثابة دين جديد يبشر به المبشرون ، ويدعو إليه الداعون ، وينبئون بعالم جديد يسوده السلام والمحبة ، وهو نفس الطريق الذى سارت فيه دعوة الثيو صوفية[٤] ثم البهائية[٥] [٦] .

---

(١) أنور الجندي – الإسلام والدعوات الهدامة – ص ٧٧ . بيروت – دار الكتاب اللبناني عام (١٩٨٢م) .

(٢) انظر : ٤٣٤ – ٤٤٦ من هذا الفصل .

(٣) المرجع السابق : ص ٧٨ .

(٤) الثيوصوفية : كلمة يونانية معناها الحكمة الإلهية ، واستمدت الثيوصوفية مفاهيمها من الفلسفة الهندية القديمة . وبرزت في ضوء الدعوة التي أعلنها بعض كتاب الغرب ، بالتوجه إلى الفلسفات الشرقية ، للبحث عن مفاهيم ومذاهب تحل محل الأديان ، وقد برز هذا الاتجاه في الفكر الغربي على أثر الخلاف الذي قام بين العلم والدين ، وظهور الفلسفة كبديل للدين ، انظر : أ – أنور الجندي – الإسلام والدعوات الهدامة – ص ٥١ ولمزيد من التوسع من ص : ٥٢ – ٥٤ .

(٥) البهائية : دعوة قديمة مجددة شكلتها أصول متعددة من الفكر الوثني والفكر التلمودي اليهودي والفكر المجوسي ، ظهرت في إيران ودخلها اليهود . وتدعو إلى وحدة الأديان ، ووحدة الأجناس والشعوب ، وتوحيد لغات العالم ، ومساواة المرأة بالرجل واعتبار العبادة هي العمل .

انظر المرجع السابق : ص ٦٩ ولمزيد من الاطلاع من ص : ٧٠ – ٧٤ . انظر أيضاً : إحسان إلهي ظهير – البهائية نقد وتحليل – لاهور – إدارة ترجمان السنة – الطبعة الثالثة عام (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م) ، د . محسن عبد الحميد – حقيقة البابية والبهائية – بيروت – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية عام (١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م) .

(٦) المرجع السابق : ص ٨٢ .

ونحن نعرف أن هذه الفلسفات جميعاً نشأت في غير محيط الإسلام ، كرد فعل لمفاهيم سبقت بالكبت والحجر على العقول والأبدان ، والدعوة إلى الرهبانية ، وتأليه الإنسان وغير ذلك مما دفع الفكر الغربي إلى الصراع بين المثالية والمادية .

وقد نقلت الجمعيات الروحية ، ودعوات تحضير الأرواح إلى بلادنا ، بغية انتزاع المسلمين من دينهم وقوميتهم وإخراجهم من عقائدهم وقيمهم(١) .

ولاريب أن القول بأن العلم الروحي قد أصبح علماً تجريبياً هو من أكبر التجاوزات الخاطئة ، التي ليس هناك دليل على صحتها ولاريب أن التواصل بين الأحياء والموتى ، أمر مشكوك فيه إلى درجة الاستحالة المطلقة ، ومن الخطأ في هذا المجال الربط بين هذه المفاهيم الوافدة ، وبين القرآن الكريم عن طريق التعسف في تأمل الآيات والنصوص(٢) .

خامساً : جوستاف لوبون :(٣)

أكد أن الروحية الحديثة مجرد أوهام وغش وتدليس فقال : أخذ أساتذة عبقريون يدافعون منذ عشرين سنة عن جميع أنواع السحر بحماسة ، فصرنا نسمع أن علماء مشهورين ، يقولون إنهم استدعوا الأرواح وحادثوها ، وعاشوا عدة أشهر مع إحداها وغير ذلك ، ولاريب أن هنالك علماء مشهورين كأولئك ينكرون تلك المشاهدات ، التي يقولون أن الهوس مصدرها ، ويسخطون على رجوع الناس إلى دور السحر والخرافات(٤) .

---

(١) المرجع السابق : ص ٨٤ .

(٢) المرجع السابق : ص ٨٥ .

(٣) جوستاف لوبون : عالم نفس واجتماع فرنسي ولد عام (١٨٤١م) ، الف عدداً من الكتب في علم النفس الاجتماعي ، توفي عام (١٩٣١ هـ) انظر الموسوعة العربية الميسرة جـ ٢ – ص١٥٦٩ .

(٤) د. جوستاف لوبون – الآراء والمعتقدات – ترجمة – عادل زعيتر – ص ١٦٢ – ١٦٣ – القاهرة – الطبعة العصرية – الطبعة الثانية عام (١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦م) .

ومن دواعي الأسف أنه كلما بحث في أمر تلك الأشباح بحثاً دقيقاً ، تبين أنها صادرة عن التدليس « والتلقين »(١) .

لا يستطيع العلماء أن يحققوا حوادث استخدام الأرواح تحقيقاً شافياً ، والذين يستطيعون ذلك هم المشعوذون ، الذين تمرنوا على خلق الأوهام ، وإيقاع الناس فيها(٢) .

سادساً- د . محمد محمد حسين :(٣)

وهو من الشخصيات الإسلامية التي ابتلاها الله بالانضمام إلى صفوف الروحية ، فالدكتور محمد قد انضم في فترة من حياته إلى جماعة الروحيين بالقاهرة ، في أول نشأتها ، ولكن الله تفضل عليه بأن أزال عن عينيه غشاوة وزيف هذه الفئة ، فخرج عنهم وأخذ يؤلف ، ويكتب المقالات في بيان حقيقتهم ، فقال رحمه الله :

١- إنها دين جديد :-

وحقيقة هذه الدعوة التي تسمي نفسها الروحية ، والتي تزعم القدرة على تحضير

---

(١) المرجع السابق : ص ١٦٤ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٧٣ .

وقد ذكر حادثة تبين ذلك من أن أحد العلماء ببعض الظواهر الروحية ، أحضر عدداً من العلماء المشهورين والمعروفين ، وقدم لهم أشياء لمسوها بأيديهم ، وختموها كما شاؤا ، ثم أجرى أمامهم ظواهر للشعوذة من تجسيم الأرواح ، والكتابة على السبورة ، وغير ذلك ، فكتبوا له شهادات قالوا فيها : إن المشاهدات التي وقعت أمامهم ، لا تنال إلا بقوة فوق قوة البشر ، فلما صارت الشهادات في يد الشخص الداعي الوسيط ، قال لهم : إن مافعله شعوذة بسيطة جداً .

(٣) د . محمد محمد حسين : ولد عام (١٩١٢م) بسوهاج بجمهورية مصر العربية حصل على الدكتوراهفي الآداب من جامعة القاهرة عام (١٩٤٥م) تدرج في الوظائف الجامعية حتى وصل إلى شغل اقسام الآداب بجامعة بنغازي والإسكندرية وبيروت وجامعة الإمام محمد بن سعود ، توفي عام (١٩٨٢م) له مؤلفات وبحثوث علمية تصل ١٥ مؤلفاً وبحثاً . منها : الإسلام والحضارة الغربية ، المتنبي والقرامطة ، اتجاهات هدامة في الفكر العربي المعاصر . إلخ هذه المعلومات من جامعة الإسكندرية .

الأرواح : إنها دين جديد ، باعتراف أصحاب الدعوة أنفسهم في كتبهم ، ومنشوراتهم ، وعلى لسان أرواحهم المزعومة ، ممن يسمونهم المرشدين ، أو الأرواح الحارسة . فقد ورد على لسان أحدهم ، يجب أن نتحد في هذه الحركة في هذا الدين ، يجب أن تسودنا المحبة(١) .

٢- اتصالها بالماسونية والصهيونية :-

إن الذي يقف وراء هذه الدعوة هو الصهيونية العالمية الهدامة بكامل أجهزتها ، وفي مقدمتها الماسونية التي تعمل على محو العصبيات الدينية والقومية ، تحت ستار الإنسانية التي تجمع المسلمين والنصارى وغيرهم جميعاً(٢) وقد لاتكون الصهيونية هي المؤسسة للدعوة الروحية وأشباهها ، فبعض هذه الدعوات نشأ مستقلاً عنهم ، ولكنهم تمكنوا من التسلل إليها ، وسيطروا عليها ، واستغلوها لصالحهم ، والشيء الذي لاشك فيه هو أن الروحية في وضعها الراهن هي شرك من شراك الصهيونية العالمية الهدامة ، يسخرونها لهدم المسيحية والإسلام على السواء(٣) .

ونخلص من ذلك كله إلى أن أعمال الروحيين تدخل في واحد من الأقسام الآتية :-

١- الغش والخداع .

---

(١) مجلة الفيصل - العدد الخامس عشر - رمضان عام ١٣٩٨هـ أغسطس سبتمبر عام ١٩٧٨م : ص ١٥٥ ، تحت عنوان سؤال وجواب .

انظر أيضاً : محمد محمد حسين - الروحية الحديثة دعوة هدامة : ص ٥٧ - ٦٢ بيروت مؤسسة الرسالة - الطبعة الخامسة (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) .

(٢) محمد محمد حسين - المرجع السابق : ص ٧ .

(٣) المرجع السابق : ص ٦٦ - لمزيد من الاطلاع انظر : ص ٦٧ - ٧٣ .

انظر كذلك : مجلة الأزهر م ٣٠ - عام (١٩٥٨م - ١٣٧٨م) ص ٣٦ - ٣٨ - مقالة بعنوان - حصوننا مهددة من داخلها حيث ذكر في تلك المقالة أقوال للصهيونية توافق ماعند الروحيين .

٢- التأثير المغناطيسي على الحاضرين .

٣- الاتصال بشرار خلق الله[١] .

٤- الروحية تمجد الوثنية من الفراعنة ، والهنود الحمر ، وتندد برجال الدين وعلمائه[٢] .

٥- الروحية تقول بالجبر في الأفعال[٣] .

٦- الروحية لاصلة لها بأساليب العلوم التجريبية[٤] .

٧- الروحية تدعو إلى التناسخ[٥] .

٨- الروحية تحتضن بعض الأشخاص الذين لاتخلو صفحات حياتهم من الأمور المخزية المخجلة[٦] .

٩- الروحية تمجد الشيوعية[٧] .

أما عن أساليبهم في استدراج ضحاياهم فقد قال : -

ولهم جميعاً أسلوب واحد في تصيد الضحايا واستدراجهم ، فهم يلوحون لهم بعنوان خلاب براق ، لايرفض الاستجابة له رجل فاضل ، كالإنسانية ، والإخاء ، والحرية ، والمساواة ، والبر ، ولايفاجئونهم بدعوتهم دفعة واحدة ، بل يتسربون إلى أعماق قلوبهم من أيسر طريق ، وبأحب أسلوب وبعد التتابع البطيء في دعوتهم

---

(١) د . محمد محدم حسين ، الروحية الحديثة : ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) المرجع السابق : ص ٧٤ - ٧٨ .

(٣) المرجع السابق : ص ٧٨ - ٧٩ .

(٤) المرجع السابق : ص ١٣ - ١٦ .

(٥) المرجع السابق : ص ١٩ .

(٦) المرجع السابق : ص ٢٢ - ٢٣ .

(٧) المرجع السابق : ص ٦٥ - ٦٦ .

يجد المريد نفسه ، وقد انسلخ من دينه ، وضل الطريق . فقد تحرر من التكاليف والشعائر .

وشك في صريح مابين يديه من نصوص ، فأصبح يتأولها تأولاً ، يوافق ما وقر في نفسه من مذاهب الروحيين(١) .

ولعل أهم ما أورده د. محمد محمد حسين في كتابه ، هو الكشف عن حقيقتهم من خلال تجربته الواقعية ، وأسوق هنا ماقاله بعد قراءته أحد كتب الروحية لمؤلف مسيحي ومال إلى الروحية : على أساس أنها تقطع دابر المادية ، والكفر بالرسالات فانخرط مع أ- أحمد فهمي(٢) أبو الخير الذى كان أستاذاً له في فترة من فترات حياته في حلقات تحضير الأرواح ، وقد كانت بدايته مع أستاذه أبي الخير متزامنة مع بداية الروحية في بلده ، وقد اعتمدت الجلسات بعد فترة على وسيط غيبوبة ، عثر عليه أبو الخير وهو ممرض ولايعلم كيف عثر عليه ، وانضم إليهم في هذه المرحلة الشيخ طنطاوي جوهري . ولكن لم يصلوا في هذه التجارب إلى شيء من حالات التجسد ، أو الصوت المباشر أو نقل مجلوبات ، بل تحولت الجلسات إلى علاج روحي .

يقول : وخلاصة ماحدث آنذاك وكان له الأثر في صرفي عن هذه التجارب ، هو أني لم أطمئن إلى الضوء الأحمر الخافت ، الذي كان يجرى كل شيء فيه ، ولم أستطع تعليل الحركات المشنجة ، وأصوات النفخ المزعج ، والشخير المنكر ، التي كانت تخرج من فم الوسيط عند قيامه بالعلاج الروحي المزعوم ، وزاد في شكوكي أن الوسيط وكان وقتذاك هو المدعو ياسيل الممرض كان يتفوه في غيبوبته

---

(١) المرجع السابق – ص ٦٢ – ٦٤ وهذا الأسلوب يشبه أسلوب دعوة فرقة الإسماعيلية . انظر : الشيخ إحسان إلهي ظهير – الإسماعيلية – ص ٦١٣ – ص ٦٤ لاهور – إدارة ترجمان السنة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ .

(٢) أحمد فهمي أبو الخير : سبقت ترجمته في هذا الفصل : ص ٤٢٠ .

المزعومة برطانات غامضة ، زاعماً أنها لغة للتفاهم مع الأرواح ، وظل الشك يراودني زمناً ، حتى فوجئت في بعض الجلسات برجل غريب ، يقتحم علينا اجتماعنا ، زاعماً أن قوة خفية قد ساقته إلى ذلك المكان ، ولم يلبث أن وقع هو الآخر في غيبوبة ، ورقد إلى جانب الوسيط الأول ، وأخذ يتبادل معه الرطانة ، وعند ذلك وجدت الفرصة سانحة للكشف عن حقيقة الأمر ، فدفعت بإبرة كنت أحتفظ بها في ثنية معطفي ، إلى ساق الوسيط الجديد ، وكررت ذلك معه مرتين فتململ ، وأتبع ذلك بحركات وكلمات ، أدركت منها أنه يتمتع بكامل وعيه ، ولم يلبث هذا الرجل الغامض أن اختفى كما ظهر فجاة ، واستوضحت الأستاذ أبا الخير حقيقته ، فقال لي : إنه دجال لاخير فيه ، وأنه لم يجيء إلا طمعاً في مغنم يصيبه من وراء عمله ، ثم إني لقيت الرجل بعد ذلك مصادفة ، ولم أجد صعوبة كبيرة في استدراجه ، فقد كان حنقه على الأستاذ أبي الخير لايقل عن حنق أبي الخير عليه ، واندفع في الكلام بلا تحفظ يقص علي كل ماحدث أثناء غيبوبته المزعومة في تلك الجلسة ، التي اختفى على أثرها ، وقدم لي من الدلائل ماتأكدت معه ، أنه لم يكن غائباً عن الوعي آنذاك ، والذى اتضح لي بعد ذلك أن هذا المحتال الذي كان يراطن الوسيط الأول ، والذي يبني عليه أبو الخير كل نتائج بحوثه الروحية ، فإذا ثبت أنه دجال ، فلا بد أن يكون الآخر دجالاً مثله : لأنه كان يبادله الرطانة في أثناء تظاهر هما بالغيبوبة ، ولابد بالتالي أن يكون ما نحن فيه باطلاً من أوله إلى آخره ، وقد صارحت الأستاذ أبا الخير بكل ماوصلت إليه فلم أجد عنده إقبالاً على كلامي ، أو إصغاء إليه ورأيته مسرفاً في حسن ظنه بالوسيط إلى درجة تتجاوز في تقديري ماينبغي أن يتسم به البحث العلمي الدقيق ، فاعتزلت الجماعة في هدوء(١) .

---

(١) انظر . د . محمد محمد حسين ـ الروحية الحديثة : ص ٢٤ – ص ٣٣ .

سابعاً - أ - حسن عبد الوهاب :[1]

وأتركه يتكلم بنفسه عن تجربته مع الروحية ، ثم هداية الله له بإنقاذه منها . حيث يقول : كانت الروحية الحديثة أو الدعوة الخبيثة ، قد شغفتني ردحاً من العمر، كنت أحسب خلالها ، أني أحسن صنعاً ، وزين لي باطلها ما روجه لها المروجون ، إما عن حسن نية وسزاجة تفكير ، وإما عن سوء طوية وخبث تدبير ، فالبسوها ثوب العلم المتحرر والتجريب المتكرر . حتى شغلت علي تفكيري ، وأفسدت علي تدبيري ، كيف لا وهي تزعم أنها تقتحم الغيب المجهول ، وكل غيب يستهوي الفؤاد والعقول حتى فاجأني الحق جل جلاله في لحظة ، فأزال الله عز وجل ببركة روحانية رمضان المبارك عن عين قلبي غشاوة الضلال ، وأبان لي الحرام من الحلال ، فعلمت مافي هذه الدعوة الخطيرة الماكرة من سموم ، تستهدف تمييع العقيدة ، وتهوين سلطان الدين في النفوس ، وعدم الاكثراث بفرائض الله وأوامره، بل وامتهانها ، والتشكيك في قيمتها ، ويكفي مايبثه مايسمونه سلفربرش أو نبي الروحية من عقائد زائفة ، فهو الذي يقول : إن ولاءنا لا لكتاب ولالنبي ولالعقيدة، ولكن لله وحده ، ويقول : دلوني على الرجل الذى لم يحن ركبته قط لله ، فلم يعترف به ، ولم يؤمن به ، بل أنكر وجوده وألحد فيه ، وهو مع ذلك يعامل الناس بخلق حسن ، لأقول لكم إنه هو الشخص السعيد الناجي في عالم الروح .

وأما عن حقيقة الأرواح التي تحضر فيقول : ولقد ثبت لي أخيراً ثبوتاً قاطعاً لاشك فيه ، أن الشخصيات التي تحضر في جلسات التحضير ، وتزعم أنها أرواح

---

(١) وقد عمل سكرتيراً في جمعية الاهرام الروحية في بدايتها ثم أنقذه الله منها كتب د. علي راضي بهذه الصفة : كتاب العلاج الروحي : ص ٣٥٥ وكتاب معجزة في مصر : ص ٢٤ . أيضاً الشيخ عمر الاشقر في كتابه : عالم الجن والشياطين ، ذكر تجربة شخصية لأحد المسلمين مع محضري الأرواح ، كشف فيها باطلهم .، انظر : ص ٩٣ – ص ٩٩ .

من سبقونا من الأهل والأحباب ، إن هي الإ شياطين ، وقرناء من الجن ، يلبسون على الناس مايلبسون .

والآن وقد انقشع عن قلبي زيف الباطل ببركة إلحاحي في الدعاء بقولي : اللهم أرني الحق حقاً فأتبعه ، وأرني الباطل باطلاً فأجتنبه .

وأما رأيه فيمن وراء هذه الدعوة ، فيكشف ذلك عنه بقوله لست أشك أن وراء هذه الحركة منذ نشأتها يهودي خبيث ، كابن سبأ ، شأن كل الدعوات الزائفة البراقة من إخوان الصفا قديماً إلى الشيوعية والماسونية حديث ، ولقد اليت على نفسي إبراء للذمة ، وانخلاعاً مما كتبتُ أو حدثت ، ماجلست مجلساً ، دعوت فيه لهذه الدعوة الخبيثة عن حسن نية ، إلا جلست مثيله لهدمها ونقضها ، ولا كتبت في صحيفة مويداً لها ، إلا كتبت مستنكراً معتذراً متبرئاً محذراً إخواني المسلمين من خداعها وزيفها ، مقرراً بعد هذا الشوط الطويل ، أني ما وجدت طريقاً صحيحاً إلى الله حقاً ، إلا في كتابه العزيز ، وسنة رسوله الكريم .

والآن وأنا أودع هذه الحقبة الشقية من عمري ، أجدد فيها إسلامي وأستعيد فيها إيماني ، أودع معها زملاء أعزاء ، وأصدقاء شرفاء ، لا أحمل لهم في قلبي إلا كل عطف وإشفاق ، ورثاء ملحاً على الله في الدعاء ، أن ينير بصيرتهم ، وينقذهم من أوحال هذه العقيدة الفاسدة ، مؤكداً لهم أمرين :-

أولهما :

أنه كقاعدة لاتتخلف ، مامن مشتغل بهذه الحركة إلا أصيب بفقد أحب أهله لديه ، وأعزهم عليه ، ويمكنهم تتبع ذلك في كل من يعرفون وأنا أولهم .

وثانيهما :

أن معتنق هذه العقيدة لايموت حين يموت مسلماً أو مؤمناً ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

فاللهم إني أعتذر إليك مما كتبت ، أو حدثت ، أو فعلت ، وأبرأ إليك من ذلك كله ، ومن كل عقيدة تخالف الإسلام في أية صورة من الصور ، اللهم قد بلغت ، اللهم فاشهد[١] .

وقد علمنا فيما سبق من تفسير الأرواح ، التي يزعم الروحيون أنهم يتصلون بها، بأنها شياطين الجن ، ويتضح لنا هذا الرأي لدى شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] ، حيث يقول عن أصحاب الأحوال الشيطانية ، وعما تؤدي إليه عبادة القبور الآتي :-

١- يحصل عند القبور لبعض الناس من خطاب يسمعه ، وشخص يراه ، وتصرف عجيب ، ما يظن أنه الميت ، مثل أن يرى القبر قد انشق ، وخرج منه الميت ، وكلمه ، وعانقه ، وإنما هو شيطان يتصور بصورة الإنس[٣] .

٢- وعن ظهور الأموات ، وخاصة النبي ص في اليقظة ، يقول ويسمون تلك الصورة رقيقة فلان ، وقد يقولون : هو معنا تشكل وقد يقولون : روحانيته[٤] .

٣- ومثل أن يرى صاحب القبر ، قد جاء إليه ، وقد مات من سنين كثيرة ، ويقول له أنا فلان ، ويقول له : نحن لانبقى في قبورنا ، بل حين يقبر أحدنا ، يخرج من قبره ، ويمشي بين الناس ، ومنهم من يرى ذلك الميت في الجنازة ، يمشي ويأخذ بيده[٥] .

٤- من يتصور له الشيطان ، ويقول له أنا الخضر ، ويخبره ببعض الأمور الغائبة عنه ، ويعينه على بعض مطالبه ، بأن يأتي الشيطان على صور الميت ، ويقضي

---

(١) مجلة الأزهر ، المجلد ٣١ الجزء الأول محرم عام (١٣٧٩ هـ) يوليو سنة (١٩٥٩ هـ) مقالة بقلم حسن عبد الوهاب الكسرتير السابق لجمعية الأهرام الروحية من ص ١١٥٨ - ١١٥٩ .

(٢) سبقت ترجمته في الفصل الثالث . انظر ص : ١٤٤ .

(٣) الإمام ابن تيمية - الفتاوي م ١ - ص ١٦٨ - ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٤) المرجع السابق م ١٣ - ص٧٨ - ٧٩ .

(٥) المرجع السابق م١ - ص ١٧٨ ، مجموعة الرسائل والمسائل : جـ٤ - ص ٢٥٨ .

الديون ، ويرد الودائع ، ويدخل على زوجته ، ويذهب ، ويفعل أشياء أخرى تتعلق بالميت(١) .

٥- وكثير من العباد يرى الكعبة تطوف به ، ويرى عرشاً عظيماً ، وعليه صورة عظيمة ، ويرى أشخاصاً تصعد وتنزل ، فيظنها الملائكة ، ويظن أن تلك الصورة هي الله تعالى وتقدس ويكون ذلك شيطاناً(٢) .

وهذا من استمتاع الإنس بالجن حيث يستخدمونهم في إحضار بعض مايطلبونه من مال وطعام وثياب ونفقة ، فقد يأتون ببعض ذلك ، وقد يدلونه على كنز وغيره(٣) .

وعن رأيه في صنف من يقوم بذلك يقول : وهؤلاء الذين يقومون بهذه التصرفات ، هم أبعد الناس عن التقوى ، والإيمان ، ولابد أن يكون فيهم كذب ، ومخالفة للشرع ، ففيهم من الإثم والإفك بحسب مافارقوا أمر الله ونهيه ، الذي بعث الله به نبيه ص (٤) .

أما ماقاله فيمن يصدقهم فهو : وأهل الضلال ، إما أن يكذب بما يحصل من هؤلاء ، وإما أن يظنوها من كرامات أولياء الله ، ويظنون أن ذلك الشخص هو نفسه النبي ، أو الرجل الصالح ، أو ملك على صورته ، وربما قالوا هذه روحانيته ، أو رقيقته ، أو سره ، أو مثاله ، أو روحه تجسدت ، حتى قد يكون ، من يرى ذلك الشخص في مكانين ، فيظن أن الجسم الواحد ، يكون في الساعة الواحدة في مكانين، ولايعلم أن ذلك حين تصور بصورته ليس هو ذلك الإنسي (٥) .

(١) الإمام ابن تيمية – الفتاوى م١ – ص ١٧٧ ، م ١١ ص ٢٨٨ .

(٢) المرجع السابق م١ ص ١٧١ – ص ١٧٢ .

(٣) ابن تيمية – مجموعة الرسائل الكبرى : جـ١ ص ٦٤ .

(٤) ابن تيمية – الفتاوى م١ – ص ١٧٦ .

(٥) المرجع السابق م١ ص ١٧٨ – والحسنة والسيئة : ص ٦٤ .

وقد أخبر شيخ الإسلام ابن تيمية أن مثل هذه الأمور موجودة عند الأمم السابقة فقال :-

وأما بلاد المشركين كالهند فهذا كثيراً مايرون الميت بعد موته جاء وفتح حانوته ورد ودائع ، وقضى ديوناً ، ودخل إلى منزله ، ثم ذهب ، وهم لايشكون أنه الشخص نفسه ، وإنما هو شيطان تصور في صورته(١) .

ويقول هذه الفكرة كانت سائدة عند ملاحدة الفلاسفة الدهرية ، حيث كانوا يقولون إن الإنسان إذا أحب رجلاً صالحاً ، قد مات ، لاسيما إن زار قبره ، فإنه يحصل لروحه اتصال بروح ذلك الميت فيما يفيض على تلك الروح المفارقة من العقل الفعال عندهم ، أو النفس الفلكية ، يفيض على هذه الروح الزائرة المستشفعة من غير أن يعلم الله بشيء من ذلك ، بل قد لاتعلم الروح المستشفع بها بذلك(٢) .

(١) ابن تيمية - الفتاوى م ١٣ - ص ٧٩ .

(٢) المرجع السابق م١ - ص ١٦٧ - ص ١٦٨ .

- التعقيب -

وأريد أن أقول : بعد فترة طويلة قضيتها في تصفح مايتعلق بهذا الموضوع ، مما وقع تحت يدي .

١- إن المسلم الذى يقرأ قوله تعالى : ﴿ **اليوم أكلمت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى * ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ وبتدبر هذه الآية ، ويقرأ سيرة الرسول ص ، لاشك أنه سيدرك أن الإسلام ماكان ، ولاسيكون يوماً ما وعاء نصب فيه كل تجارب البشر التافهة ، ومحاولاتهم الفاشلة ونظرياتهم الهدامة ، وسيدرك أيضاً أن الإسلام ماكان في فترة من الفترات محتاجاً من المسلمين بالذات ، أن يلهثوا وراء أعدائهم باختيارهم من أجل دعمه وإثباته ، إن الإسلام يأنف أن تكون الروحية الحديثة سلاحاً له ، يحمله أبناؤه في وجه الآخرين للدفاع عنه .

٢- إذا كان الغرب له العذر في احتواء كل فكرة علمية أو غير علمية كالروحية في محاولة للرجوع إلى الاستقرار العقدي ، ولربطه بالآخرة ، فهل المسلم بما عنده من كنوز إيمانية من المصدرين المحفوظين « القرآن والسنة » يحتاج إلى البحث عن الروحية ، والإيمان بها ، واتخاذها دعائم وروافد للعقائد الإسلامية[١] .

٣- كيف يكون الوسيط غير محدد بدين ولاتقوى ، ثم يؤتمن في أمور يعتبرها الروحيون أنفسهم على درجة عالية من الأهمية في حياتهم بعد الموت ؟!

٤- إذا كان الوسيط يشرب الخمر وأمثاله ، كما أخبرني د . علي راضي . فلماذا لاتكون غيبوبة الوسيط نتيجة إدمان الخمر ، لا نتيجة تسلط أرواح ؟!

٥- أين عذاب القبر الذي نطقت به الأحاديث الصحيحة ، وأين ماينقلونه عن الأرواح بعد انتقالها مسلمة أو كافرة ، بأنها تعيش في سعادة ، ورخاء وعمل

(١) لما قلت ذلك للدكتور راضي . تلعثم قليلاً ثم قال : ألا يوجد في الإسلام شيء خطأ ، لذا فإننا نحتاج إلى تصحيحه عن طريق الاتصال بالأرواح ، كما حدث من محي الدين بن عربي ، لما اتصل بالنبي ص : وسأله عن جملة أحاديث ، هل هي صحيحة أولا . هذا شيء جميل جداً أن تحقق مع الشخص نفسه .

مستمر ؟

٦- إن عقائدهم هي خليط مشوه ، جمعوها من هنا وهناك ، فهم يؤمنون بالتناسخ ، وبتطور المخلوقات ، وبأن الشمس رمز الروحية[١] وأن أفضل الناس نوعان : الإنسان المحب للإنسانية والفيلسوف[٢] .

٧- كيف يمكننا عقلاً أن نصدق ، أن وسطاء الغرب الكفار ، قد اتصلوا بجبريل عليه السلام[٣] ، ولم يشعر بذلك الحضور من المسلمين ، إلا بعد أن أخبرتهم الوسيطة بذلك ، كما يدعون أنهم اتصلوا بسيدنا عمر وتسجد لهم[٤] ، وكذلك اتصلوا بحواري سيدنا عيسى وببعض أنبياء بني إسرائيل[٥] .

٨- إن جلسات التحضير التي حدثت في مصر ، لم يحصل فيها تجسد ، ولاتشكل ، ولاأصوات مباشرة من أرواح ماتت ، بل كل ماهنالك تنبؤات بالغيب، أو علاج روحي وكتابة روحية ونقل مجلوبات[٦] فقط ، فهل خلا الشرق من وسطاء أقوياء ، واقتصر الغرب على وجودهم ؟!

٩- إن من يقرأ أقوال أرواحهم ودعاتهم هل يقبل أن يأخذ أمور آخرته ، ودستور حياته منهم ، مع يقينه بأنهم قد نطقوا بالكفر وجاهروا به ؟

١٠- كيف نصدق مايقومون به من أعمال يسمونها ظواهر روحية ، وهم أنفسهم يقولون عنها أنها ألاعيب؟ فقد قال : د. راضي عن الروح سلفربرش « روح

(١) د . علي راضي – مشاهداتى فى جمعيات لندن الروحية : ص ٨٩ – ١٠٦ .

(٢) مجلة المقتطف م ٥٦ ، ص ١٤٨ .

(٣) د . علي راضي – معجزة في مصر : ص ٣١ .

(٤) انظر ص ٤٠٧ – ٤٠٩ من هذا الفصل .

(٥) د . علي راضي : المسيح قادم . انظر : ص ١٩٦ – ٢٢٢ .

(٦) وتلك الظاهرة (نقل المجلوبات) لم تحدث إلا من شخص واحد فقط .

انظر : د. علي راضي – العلاج الروحي : ص .

مرشد متخصص في التعليم والحكمة ، ولا يريد أن يزج بنفسه في الميادين الأخرى عن الروحية ،كالعلاج والظواهر الأخرى : لأن مهمته أخطر من هذه الألاعيب»[1]

١١- من الأمور الواضحة في حياة الوسطاء والمؤمنين بالروحية اهتمامهم بالدنيا، وبأراذل القوم كالممثلين والراقصات .

فهذا الوسيط الأمريكي الذي يمجده ، د. علي راضي ما أن نزل في أحد فنادق القاهرة ، حتى طلب رؤية ممثل وراقصة[2] .

كما نجدهم يفخرون بأن أحد الممثلين ، قد آمن بالعلاج الروحى ، وبفكرة التناسخ ، وتكلم وكتب عن ذلك . وهذا الممثل في قمة الإسفاف[3] ، ونجد أصحاب التحضير يرتادون دور السينما والملاهي[4] ، فكيف نصدق أمثال هؤلاء

---

(١) أ - و - أوستن - سفير الأرواح العليا - ترجمة د . علي راضي : ص ٥ .

(٢) د . علي راضي - عشرة أصدقاء : ص ٥١ .

(٣) المرجع السابق : ص ٣٣ - ٣٨ .

(٤) د . علي راضي مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية : ص ٤٤ . وهناك أيضاً ردود أخرى لايتسع المقام لذكرها ، أشير إلى مصادرها وهي :-

١- د . عبد المحسن الصالح - الإنسان الحائر بين العلم والخرافة - ص ١٥ - ص ٧٤ ، ص ١٠٣ - ١٧٢ ، سلسلة عالم المعرفة - الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ربيع الأول عام (١٣٩٩هـ) .

٢- د . عيسى عبده ، أحمد إسماعيل يحيى - حقيقة الإنسان - ح ٢ ص ١٩٣ - ص ٢٢٤ . القاهرة - دار المعارف .

٣- د . محمد احمد المسير - الروح بين الإسلام والفلسفة - القاهرة - دار الطباعة المحمدية - الطبعة الأولى عام (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) ص ١٣٠ - ص ١٤٠ .

٤- د . يوسف القرضاوي - هدي الإسلام - فتاوي معاصرة - ح١ ص ١٥٠ - ص ١٥٦ - القاهرة - دار آفاق الغد - الطبعة الثانية عام (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) .

٥- د . صابر طعيمه - الصوفية معتقداً وسلوكاً . ص ٢٥٩ - ص ٢٧٠ ، الرياض - دار عالم الكتب - الطبعة الأولى عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) .

٦- الشيخ محمد حسن أيوب - تبسيط العقائد الإسلامية : ص ١٧٧ - ص ١٨١ . الكويت - مكتبة =

رغم كل مايأتون به ؟ ثم أين التقوى والشفافية المطلوبة في الوسيط ؟ وكيف نؤمن بهذا التناقض الواضح بين أهدافهم النبيلة كما يدعون وبين افتخارهم بأشخاص ، هم من الدعاة إلى تحطيم الأخلاق والمبادىء وأعني بهم ، الممثلين والراقصات ؟!

= الثقافة العربية – عام (١٣٩١ هـ – ١٩٧١م) .

٧– مجلة العربي – العدد ٨٦ يناير كانون الثاني عام (١٩٦٦م) ١٠ رمضان عام (١٣٨٥هـ) ص ١٤٦ – ص ١٤٩ تحت عنوان أنت تسأل ونحن نجيب ، بإشراف الشيخ عبد الوارث كبير ، إجابة على سؤال هل يشهد جبريل جلسات تحضير الأرواح .

٨– د . أحمد حجازي السقاء في مقدمة تحقيق كتاب النبوات للرازي ص ٥٧ – ٥٩ .

٩– الموسوعة العربية الميسرة : ص ٤٩٦ .

١٠– مجلة المسلمون – العدد الثاني والأربعون – السبت ١١ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥م : ص ٦ – ٧ . والعدد الثالث والأربعون – السبت ١٨ ربيع الأول ١٩٨٥م : ص ٨ – ٩ . والعدد الخامس والأربعون – السبت ٢ ربيع الثاني ١٤٠٦ عام ١٩٨٥م – ص ٨ – ٩ .

١١– أحمد حنفي نصار القوصي – مجلة الأزهر – السنة السابعة والثلاثون – جمادى الأولى سنة (١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م) م ٣٧ – حـ ٢ ، ٣ ، ص ٢٠٥ – ٢٠٨ مقالة بعنوان الروحية الحديثة تلبيس من الشيطان .

١٢– أ – عبد اللطيف السبكي – مجلة الأزهر – السنة التاسعة والثلاثون : ١٤ رجب ، عام (١٣٨٧هـ) ٣٩ – جـ٣ ص ٢٥٠ – ص ٢٥٢ ، جـ٥ ص ٤١٧ – ٤١٩ – مقالة بعنوان عالم الغيب وتحضير الأرواح .

١٣– مجلة الفكر الإسلامي – العدد الحادي عشر – السنة الرابعة عشر صفر عام (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥م) ص ٣٧ – ص ٢٤ ، مقالة بعنوان تحضير الأرواح دجل أم حقيقة بقلم الشيخ زهير أحمد ياسين .

الفصل الثامن

علاقة السحر بالقدرة الإلهية

تمهيد

إن السحر ضرر محض يلحق العباد ، ومايتصل بهم ، ويترك آثاراً سلبية بما لايدع مجالاً للشك في شره .

وقدرة الله تعالى عامة شاملة ، فهي صفة من صفاته الحسنى جل وعلا ، وأفعال العباد هي فعل للعباد حقيقة ، والله خالق لها .

فما وجه الارتباط بين السحر كفعل للعبد ، وبين قدرة الله تعالى وخلقه لجميع أفعال العبد ؟

عن هذه المعاني والتساؤلات السابقة ، سيكون هذا الفصل المختصر نوعاً ما لإعطاء الإجابات الواضحة المفيدة بما يثبت عقيدة المؤمن بتوحيد الأسماء والصفات وبأفعال العباد . والله الموفق .

تعريف قدرة الله تعالى :-

هي صفة وجودية ، من شأنها أن يتأتى الإيجاد والإحداث بها على وجه يتصور ممن قامت به الفعل بدلاً عن الترك ، والترك بدلاً عن الفعل(١) .

وقد اتفق المسلمون ، وسائر أهل الملل ، على أن الله تعالى على كل شيء قدير .

ومذهب أهل السنة والجماعة : أن الله تعالى هو خالق كل شيء ومليكه ، وربه، لارب غيره ، ولاخالق سواه ، ومشيئته نافذة ، وقدرته شاملة ، فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن(٢) .

يقول تعالى : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾(٣) .

ويقول تعالى : ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم * أو من تحت أرجلكم** ﴾(٤) .

ويقول تعالى : ﴿ **لا إله إلا هو خالق كل شيء** ﴾(٥) .

وقدرة الله عامة شاملة ، يدخل فيها الأعيان وأفعال العباد ، وغير أفعال العباد ، وأفعال نفسه(٦) . قال تعالى : ﴿ **فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون** ﴾(٧) .

---

(١) الإمام سيف الدين الآمدي – ت ٦٣١ – أبكار الأفكار في أصول الدين تحقيق د. أحمد المهدي : جـ١ ، ص ٢٠٨ – رسالة دكتوراه في العقيدة والفلسفة من جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين عام (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م) انظر أيضاً لنفس المؤلف : غاية المرام في علم الكلام – تحقيق حسن محمود عبد اللطيف : ص ٨٥ – القاهرة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام (١٣٩١هـ – ١٩٧١م) .

(٢) ابن تيمية – الفتاوى – جـ٣ ص ١٤٩ ، جـ٨ – ص ٦٣ .

(٣) سورة يس : آية ٨٢ .

(٤) سورة الأنعام : آية ٦٥ .

(٥) سورة الأنعام : آية ١٠٢ .

(٦) ابن تيمية – المرجع جـ٨ ص ١٠ . ١١ .

(٧) سورة الزخرف : آية ٤١ .

ويقول تعالى : ﴿ **أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى** ﴾[1] .

ويقول تعالى : ﴿ **أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم** ﴾[2] .

ويقول تعالى : ﴿ **والله على كل شيء قدير** ﴾[3] .

ويقول تعالى : ﴿ **الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما** ﴾[4] .

وأخص بالذكر مما سبق أفعال العباد ، لعلاقتها المباشرة بالموضوع فأقول : إن مذهب أهل السنة والجماعة يتلخص في الآتي :-

١- قدرة الرب والعبد كلاهما تتناول الفعل القائم بالفاعل ، وتتناول المقدور المباين له ، وقد تبين بعض مادل على قدرة الله[5] .

ومما يدل على قدرة العبد على أفعاله القائمة به ، قوله تعالى : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾[6] وقوله : ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾[7] وقوله ص : صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب[8] .

٢- إن فعل العبد بأسبابه ومسبباته هو خلق لله عز وجل ، وكسب للعبد ،

---

(١) سورة القيامة : آية ٤٠ .

(٢) سورة يس : آية ٨١ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٨٤ .

(٤) سورة السجدة : آية ٤ .

(٥) الإمام ابن تيمية . المرجع السابق : جـ٨ ص ١٢ .

(٦) سورة الزلزلة : آية ٧ ، ٨ .

(٧) سورة التوبة : آية ١٠٥ .

(٨) صحيح البخاري م٢ – ص ٦٠ كتاب الجمعة – باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب .

فالعباد فاعلون حقيقة ، والله خالق أفعالهم ، والعبد هو المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، والمصلي والصائم ، فللعباد قدرة على أعمالهم ، ولهم إرادة لكن الله خالقهم ، وخالق إرادتهم وقدرتهم[1] كما قال تعالى : ﴿**لمن شاء منكم أن يستقيم وماتشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين**﴾[2] إذن فالله علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الموصوف به أولاً ، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات ، والمعاصي ، والأرزاق ، والآجال ، ثم كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق[3]

٣- بما أن قدرة الله شاملة ، فلا يكون في ملكه إلا مايريد ، ومع ذلك فقد أمر الله عباده بطاعته ، وطاعة رسله ، ونهى عن معصيته ، ومعصية رسله . لذا فإن أطاع العبد كان ذلك نعمة ، وإن عصى كان مستحقاً للذم والعقاب ، وكان لله عليه الحجة البالغة ، ولاحجة لأحد على الله تعالى .

وكل ذلك كائن بقضاء الله وقدره ، ومشيئته ، وقدرته ، لكنه تعالى يحب الطاعة ، ويأمر بها ، ويثيب أهلها على فعلها ، ويكرمهم ، ويبغض المعصية ، وينهى عنها ، ويعاقب أهلها ويهينهم[4] .

نخلص من كل هذا إلى أن هذه المثوبة والعقوبة مبنية على الأعمال الاختيارية للعباد ، فقد جعل هذه الأعمال هي مناط التكليف ، وبالتالي الثواب والعقاب ،

إذن نستطيع القول بناء على ماسبق :-

أن علاقة السحر بآثاره . هي علاقة السبب بالمسبب ، وهو مذهب أهل السنة .

إن الأسباب مؤثرة في مسبباتها ، مع كون كل منهما مخلوقاً لله تعالى .

---

(١) الإمام ابن تيمية – المرجع السابق : جـ٣ ص ١٥٠ .

(٢) سورة التكوير : آية ٢٨ – ٢٩ .

(٣) الإمام ابن تيمية – المرجع السابق – جـ٣ ص ١٤٨ .

(٤) المرجع السابق : جـ٨ – ص ٦٤ .

ويتضح هذا في قوله تعالى : ﴿ فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه * وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ .

فالباء في « به » هي باء السببية ، فالمعنى أن السحرة يتخذون من السحر سبباً لإحداث الفرقة بين المرء وزوجه ، وإلحاق الضرر بالآخرين ، ولكن إحداث التفرقة والإضرار بالخلق لايحصل ويتحقق إلا بإذن الله تعالى وقدرته ، فليس الساحر وقدرته ، والسحر الذي يصدر عنه ، إلا مجرد أسباب خلقها الله تعالى ، لتترتب عليها مسبباتها بإرادة الله وخلقه .

فالسحر ماهو إلا فعل من أفعال العباد الاختيارية ، التي يستحق فاعلها العقوبة . إذ هو فعل من أفعال الكفر ، والفسوق ، والعصيان ، لذا فإن العبد يجازى عليه نتيجة كسبه له ، وفي نفس الوقت هو خلق لله تعالى ، لأنه عز وجل خالق الخيروالشر ، إذ هو « خالق كل شيء »(١) .

أما كيف ينسب السحر لله تعالى وهو شر ؟! فقد أجاب عن ذلك علماء السلف فقالوا :-

١- إن لله تعالى في كل خلقه حكمة ، تعجز العقول عن الإحاطة بها ، وحكمته أعظم وأعلى من أن توزن بعقولنا ، والحكمة الحاصلة بخلقه أعظم من المفسدة(٢) ، والشر لايسند إلى خلقه تعالى الذي هو فعله وتكوينه ، فإنه لاشر فيه بوجه ما ، فإن الشر لايدخل في صفاته ، ولا في أفعاله ، كما لايلحق ذاته تبارك وتعالى ، فإن ذاته وصفاته لهما الكمال المطلق ، والجلال التام الذي لايلحقه عيب، ولانقص بوجه ما ، وكذلك أفعاله كلها خيرات محضة لاشر فيها أصلاً ، ولو فعل

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٠٢ ، سورة الرعد : آية ١٦ ، سورة الزمر : آية ٦٢ ، سورة غافر : آية ٦٢ .

(٢) الإمام ابن قيم الجوزيه – مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة . اختصره محمد الموصلي ، ص ٢١٨ – بيروت – دار الندوة الجديدة عام (١٩٨٤م) .

الشر سبحانه لاشتق له منه اسم ، ولم تكن أسماؤه كلها حسنى[١] .

٢- نحن لاننكر أن الشر يكون في مفعولاته المنفصلة ، فإنه خالق الخير والشر ، لكن هناك أمرين ، هامين يجب الأخذ بهما بعين الاعتبار ، أحدهما : أن ماهو شر محض ، أو متضمن للشر ، فإنه لايكون إلا مفعولاً منفصلاً ، ولا يكون وصفاً له تعالى ، ولافعلاً من أفعاله .

الثاني : أن كونه شراً هو أمر نسبي إضافي ، فهو خير من جهة تعلق فعل الرب وتكوينه ، وشر من جهة نسبته إلى من هو شر في حقه.

فله وجهان : هو في أحدهما خير ، وهو الوجه الذي نسب إلى الخالق سبحانه خلقاً وتكويناً ومشيئة ، لما فيه من الحكمة البالغة ، التي استأثر الله بعلمها ، وأطلع من شاء من خلقه على ماشاء منها[٢] .

٣- أن مايحصل من الضرر في بعض الأمور ، إنما هو أمر مغمور في جنب ماحصل ، من النفع ، كالمطر الذي نفعه موجود إذا ضرب به بعض البيوت ، أو احتبس به بعض المسافرين[٣] ، وكالعملية الجراحية التي يبتر فيها عضو من إنسان ، ويتألم من ذلك ، إلا أن فيها مصلحة ومنفعة ببقاء الإنسان ، وحمايته من الهلاك ، إلى غير ذلك من الأمثلة .

وما كان نفعه ومصلحته عامة ، كان خيراً مقصوداً ، ورحمة عامة وإن تضرر به بعض الناس[٤] .

---

(١) الإمام ابن قيم الجوزية – تفسير المعوذتين ، تعليق عبد الصمد شرف الدين : ص ١٧ – ص ١٨ . بمباي – الدار القيمة – الطبعة الثالثة عام (١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥م) .

(٢) الإمام ابن قيم الجوزية ، تفسير المعوذتين : ص ١٨ – ص ١٩ .

(٣) الإمام ابن تيمية – مجموعة الرسائل الكبرى : جـ١ – ص ٣٣٦ .

(٤) المرجع السابق : ص ٣٣٦ .

٤- من الملاحظ أنه لايجيء في كلام الله تعالى ، وكلام رسوله ص إضافة الشر وحده إلى الله ، بل لايذكر الشر منسوباً إلى الله إلا على أحد وجوه ثلاث :-

١- إما أن يدخل في عموم المخلوقات ، وهذا يفيد عموم القدرة والمشيئة والخلق، وأيضا تضمن مااشتمل عليه من حكمة فتعلق بالعموم كقوله تعالى : ﴿ **الله خالق كل شيء** ﴾[١] .

٢- أن يضاف إلى السبب الفاعل كقوله تعالى : ﴿ **ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك** ﴾[٢] .

٣- أن يحذف فاعله كقوله عن الجن : ﴿ **وأنا لاندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً** ﴾[٣] [٤] .

---

(١) سبق تخريج هذه الآية .

(٢) سورة النساء آية ٧٩ .

(٣) سورة الجن : آية ١٠ .

(٤) الإمام ابن تيمية . المرجع السابق : ص ٣٣٦ – ص ٣٣٧ .

الفصل التاسع

حكم الساحر

★ المبحث الأول : حالات كفر الساحر .

★ المبحث الثاني : عدم تكفير الساحر.

★ المبحث الثالث : السحر القائم على خفة اليد .

تمهيد

مفهوم الإيمان ، وإطلاقه على الإنسان ، أمر دقيق جداً في الإسلام ، وإخراج الإنسان من رحاب الإيمان إلى ضنك الكفر أمر أدق وأشد .

وفي هذا الفصل سأناقش متى يحكم على الساحر بالخروج من ظلال ورحاب الإيمان ، واعتباره داخلاً في زمرة الكفار .

وهل حصل اتفاق تام بين علماء الأمة حول هذا الحكم .

لقد انقسم علماء الأمة حول القول بتكفير الساحر إلى قسمين :-

القسم الأول :-

قال بكفر الساحر ، إما على وجه الإطلاق ، أو في حالات معينة .

القسم الثاني :-

رفض القول بتكفير الساحر ، ورد على الفريق الأول ، وعارض أدلته بأدلة أخرى، أو استنبط أوجه دلالة أخرى من أدلة الفريق الأول ، ويتزعم هذا الفريق الإمام ابن حزم الظاهري .

وإلى القارى التفصيل ..،

المبحث الأول

- حالات كفر الساحر -

وهو قول جمهور العلماء : يقول الإمام ابن تيمية[١] واجماع الأمة بل أكثر العلماء على أن الساحر كافر ، يجب قتله[٢] .

ولتوضيح ذلك وتفصيله نقول :-

هناك حالات اتفق جمهور الفقهاء على كفر الساحر فيها هي :-

١- إن اعتقد أن السحر يقدر به على قلب[٣] الأعيان ، وقطع مسافة شهر في ليلة ، والطيران في الهواء[٤] .

٢- إن اعتقد أن يفعل بقدرته دون قدرة الله تعالى ، وأن الشياطين تفعل له مايشاء ، ولايثبت ذلك إلا بالاقرار عند الشافعية[٥] .

٣- إن اعتقد أن الكواكب هي المدبرة لهذا العالم ، وهي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور ، وتقدم لها بالدعوات والتسبيحات والسجود ، وعند الشافعية لايثبت هذا إلا بالإقرار[٦] .

---

(١) الإمام ابن تيمية – سبقت ترجمته في الفصل الثالث : ص ١٤٤ .

(٢) الإمام ابن تيمية – الفتاوى – م ٢٩ – ص : ٣٨٤ .

(٣) وهذا القول سبق الرد عليه في الفصل الأول : ص ٣٦ – ٥٠ .

(٤) قال بذلك المالكية والشافعية والحنابلة

انظر : الإمام القرطبي – تفسير الجامع لأحكام القرآن : جـ٢ ص : ٤٥ ، الإمام النووي – المجموع : جـ ١٩ ص : ٢٤١ ، بيروت – دار الفكر .

(٥) قال بذلك المالكية والشافعية – انظر :

الشيخ محمد عليش – فتح العلي المالك : جـ٢ ص : ٣٤٩ ، ابن فرحون ت (٧٩٩ هـ) تبصرة الحكام في أقضية ومناهج فتح العلي المالك : جـ٢ ص : ٣٨٨ – القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الأخيرة (عام ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٨م) الإمام النووي – المجموع : جـ٩ ص : ٢٤١ .

(٦) قال بذلك الأحناف والشافعية والحنابلة . انظر :

الإمام الجصاص – المرجع السابق – جـ١ – ص ٥١ ، الإمام الرازي – المرجع السابق – م٢ – جـ٣ – ص ٢٣٢ ، الإمام النووي – المرجع السابق : ص ٢٤٥ .

٤- إن تكلم الساحر بكلام هو كفر ، فإذا قال الإنسان تعلمت السحر أو أحسنه استوصف فإن وصفه بما هو كفر فهو كافر ، وهذا يثبت بالإقرار والبينة[١] .

ولايستتاب ولاتقبل توبته :-

أ- لأنه أمر يستسربه كالزنديق والزاني .

ب- لأن الله تعالى سمى السحر كفراً بقوله : ﴿ **ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾[٢] فقد أخبر الله عنه بالكفر ، فقطع مفصل الخلاف ، ولو علم منكر الكفر به حقيقته لرأى أنه كفر محض[٣] .

وتفصيل ماسبق كالاتي :-

أولاً : جمهور الأحناف قالوا برأيين :-

الأول : الساحر الذي يعمل السحر ويباشره كافر مطلقا[٤] .

القول بأن السحر كفر على الإطلاق خطأ . بل يجب البحث عنه ، فإن كان في ذلك رد مالزمه من شرائط الإيمان فهو كفر وإلا فلا .

فلو فعل مافيه هلاك إنسان ، أو مرضه ، أو تفريق بينه وبين امرأته ، وهو غير منكر لشيء من شرائط الإيمان لايكفر . لكنه يكون فاسقاً ساعياً في الأرض

---

(١) الإمام النووي - المرجع السابق : ص ٢٤٥ ، روضة الطالبين وعمدة المفتين - م ٩ - ص ٣٤٦ - بيروت المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) .

(٢) الإمام القرطبي - المرجع السابق : ص ٤٧ .

(٣) الإمام ابن العربي المالكي - عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي : جـ٦ - ص ٢٤٧ .

(٤) انظر الإمام الجصاص - أحكام القرآن : جـ١ ص : ٥٠ ، ص : ٥٣ - ٥٤ .

بالفساد، ويعاقب على ذلك[1] وعزاه النسفي في تفسيره إلى الإمام منصور الماتريدى[2] وهو الرأى المحقق .

ثانياً : جمهور المالكية :-

المذهب عندهم أن الساحر كافر[3] ، لأنهم قد جعلوا مباشرة السحر من الأفعال المتضمنة للكفر ، وأوردوه تحت باب الردة[4] ، وتفصيل ذلك :-

أ- إذا قال أهل الصناعة إن السحر لايتم إلا مع الكفر والاستكبار ، أوتعظيم الشيطان ، فالسحر إذن دال على الكفر على هذا التقدير[5] .

ب- إذا أبطل المسحور السحر بسحر مثله[6] .

ويتبع الحكم على الساحر بالكفر في الحالات السابقة :-

أن الساحر لايرثه ورثته المسلمون وماله فيىء[7] .

---

(١) على القارى الحنفي (ت ١٠٠١ هـ) الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة ص ١٣٤ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

انظر أيضاً : حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي ، وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي : جـ١ ص : ٣١٤ - بيروت - دار صادر .

(٢) انظر الإمام أبي البركات عبد الله النسفي - تفسير النسفي : جـ١ ص : ٦٦ - بيروت - دار الكتاب العربي

(٣) الشيخ إبراهيم بن فرحون - المرجع السابق - ص ٢٨٨ . انظر : الشيخ محمد عليش - المرجع السابق : ص ٣٤٩ .

(٤) الشيخ محمد الدسوقي - المرجع السابق : ص ٣٠٢ بتصرف .

(٥) الإمام القرطبي - المرجع السابق : ص ٤٨ .

(٦) الشيخ محمد عليش - المرجع السابق - ص ٣٤٩ ، الشيخ ابن فرحون المرجع السابق : ص ٢٨٨ .

(٧) الشيخ محمد الدسوقي - المرجع السابق : ص ٣٠٢ .

لكن إن اعتقد أن السحر تخييل لم يكفر[١] .

ثالثاً : جمهور الشافعية :-

عندهم أن السحر حرام ، وهو من الكبائر بالاجماع ، ومن السبع الموبقات ، ولكن قد يكون كفراً إذا كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر وإلا فلا[٢] وتفصيل ذلك :-

أ- إذا اعتقد أنه قد تبلغ روح الإنسان في التصفية والقوة ، إلى حيث يقدر بها على إيجاد الأجسام والحياة والقدرة ، وتغيير البنية والشكل ، أو أن ذلك يحصل عند قراءة بعض الرقى ، والتدخين ببعض الأدوية ، واعتقد أن الإتيان بذلك مباح ، لأنه حكم على المحظور بكونه مباحاً[٣] .

ب- إن اعتقد إباحة السحر مع العلم بتحريمه . لأنه كذب الله تعالى في خبره[٤] .

رابعاً : جمهور الحنابلة : قالوا :-

أ- يكفر الساحر بتعلم السحر وفعله سواء اعتقد تحريمه أو إباحته[٥] .

وروي عن الإمام أحمد[٦] مايدل على أنه لايكفر . فإن

---

(١) الإمام ابن قدامة المقدسي – المغني م ١٠ – ص ١١٥ .

(٢) الإمام النووي – شرح صحيح مسلم : جـ٢ – ص : ٨٨ ، جـ١٤ – ص : ١٧٦ .

(٣) الإمام الرازي – المرجع السابق : ص ٢٣٢ – ٢٣٣ .

(٤) الإمام النووي – المجموع – م ١٩ – ص ٢٤١ .

(٥) الإمام ابن قدامة المقدسي – المرجع السابق – م ١٠ – ص ١١٥ ، الإمام منصور البهوتي (ت ١٠٤٦هـ) كشف القناع عن متن الإقناع مراجعة وتعليق – الشيخ هلال مصيلحي – جـ٦ – ص ١٨٦ – الرياض مكتبة النصر الحديثة .

(٦) أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي ، إمام المذهب الحنبلي ، وأحد الأئمة الأربعة ، ولد ببغداد عام (١٦٤ هـ) سافر في طلب العلم أسفاراً كثيرة ، توفي عام (٢٤١ هـ) من مصنفاته : =

حنبلا[١] روى عنه قال : قال عمي في العراف والكاهن والساحر : أرى أن يستتاب من هذه الأفاعيل كلها . فإنه عندي في معنى المرتد . فإن تاب وراجع يعني يخلى سبيله . قلت له : يقتل ؟ قال : لا ، يحبس ، لعله يرجع قلت : لم لاتقتله ؟ قال : إذا كان يصلي لعله يتوب ويرجع .

وهذا يدل على أنه لم يكفره ، لأنه لو كفره لقتله .

وقوله في معنى المرتد : يعني في الاستتابة[٢] .

أما مايفعله المشعوذون ، وأصحاب الحركات ، والخفة بالأيدي ، ومايفعله من يتعاطى ذلك بالأدوية والتدخين وسقي شيء مضر من الأدوية المبلدة للعقول ، أو السموم القاتلة ، أو يتمشى بالنميمة والوشاية والإفساد...وغير ذلك . فكل ذلك ليس بكفر البتة ولايوجب القتل ، وصاحبه يزجر ويعزر بما يردعه عن ذلك[٣] .

أدلتهم :-

= المسند ، الناسخ والمنسوخ ، التفسير .....الخ .

انظر الأعلام – م ١ – ص ٢٠٣ .

(١) حنبل بن إسحاق بن هلال الشيباني . أبو علي . من حفاظ الحديث كان ثقة ، من مصنفاته : التاريخ ، الفتن ، محنة الإمام أحمد بن حنبل وهو ابن عم الإمام أحمد وتلميذه ، توفي عام (٢٧٣هـ) بمدينة واسط .

انظر الأعلام – م٢ – ص ٢٨٦ .

(٢) الإمام ابن قدامة المقدسي – المرجع السابق : ص ١١٥ .

(٣) قال بهذا الرأى : الحنفية والشافعية والحنابلة .

انظر : الإمام الجصاص – المرجع السابق : ص ٥٢ . الإمام الرازي ، المرجع السابق : ص ٢٣٤ ، الإمام ابن مفلح المقدسي – الفروع – جـ٦ – ص ١٨٠ .

أ- من القرآن :-

١- قوله تعالى : ﴿ **واتبعوا ماتتلوا الشياطين** ﴾ . . .الخ الآية .

وجه الدلالة :-

أي وماكفر سليمان – أي وماكان ساحراً كفر بسحره ، وقولهما : ﴿ **إنما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ ، أي لاتتعلمه فتكفر بذلك[١] .

وفصل الإمام الجصاص[٢] توضيح وجه دلالة هذه الآية فقال :-

« والدليل على أن الساحر المذكور في الآية مستحق لاسم الكفر . قوله تعالى : ﴿ **واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان** ﴾ أى على عهد سليمان ، ثم قوله تعالى : ﴿ **وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا** ﴾ يدل على أن ماأخبرت به الشياطين ، وادعته من السحر على سليمان ، كان كفراً ، فنفاه الله عنه ، وحكم بكفرالشياطين الذين تعاطوه وعملوه ، ثم عطف قوله تعالى : ﴿ **وما أنزل على الملكين ببابل هروت وماروت ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ فأخبر عن الملكين أنهما يقولان لمن يعلمانه ذلك لاتكفر بعمل هذا السحر واعتقاده ، فثبت أن ذلك كفر ، إذا عمل به واعتقده ثم قال : ﴿ **ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق** ﴾ يعني والله أعلم من استبدل السحر بدين الله ماله في الآخرة من خلاق يعني من نصيب . ثم قال : ﴿ **ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون * ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون** ﴾ فجعل ضد هذا الإيمان فعل السحر ، لأنه جعل الإيمان في مقابلة فعل السحر ، وهذا يدل على أن الساحر كافر[١] .

---

(١) الإمام ابن قدامة المقدسي – المرجع السابق : ص ١١٥ .

(٢) الإمام الجصاص – سبقت ترجمته في الفصل السابع : ص ٢٩٣ .

ب- من السنة :-

١- روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، أن امرأة جاءتها فجعلت تبكى بكاءً شديداً وقالت يا أم المؤمنين إن عجوزاً ذهبت بي إلى هاروت وماروت فقلت علماني السحر فقالا : إتقي الله ولاتكفري ، فإنك على رأس أمرك . فقلت : علماني السحر ، فقالا : إذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه ، ففعلت ، فرأيت كأن فارساً مقنعاً في الحديد ، خرج مني حتى طار فغاب في السماء ، فرجعت إليهما فأخبرتهما فقالا : ذلك إيمانك ، فذكرت باقي القصة إلى أن قالت والله يا أم المؤمنين ماصنعت شيئاً غير هذا ولا أصنعه أبداً فهل لي من توبة قالت عائشة : ورأيتها تبكي بكاءً شديداً فطافت في أصحاب رسول الله ص وهم متوافرون تسألهم هل لها من توبة ؟ فما أفتاها أحد إلا ابن عباس قال لها : إن كان أحد من أبويك حياً فبرّيه ، وأكثري من عمل البر مااستطعت ، وقول عائشة قد خالفها فيه كثير من الصحابة(٢) .

٢- قال علي رضي الله عنه الساحر كافر(٣) .

---

(١) الإمام الجصاص – المرجع السابق : ص ٥٢ – ٥٣ .

(٢) الإمام ابن قدامة المقدسي – المرجع السابق – ص ١١٥ – ص ١١٦ ، وقد سبق الحديث عن هذا الأثر – في الفصل الأول : ص ٤٠ – ٥٠ .

(٣) المرجع السابق : ص ١١٦ .

المبحث الثاني

- عدم تكفير الساحر -

لم ير فريق من العلماء كفر الساحر ، ويتزعم هؤلاء الإمام ابن حزم[1] ، وقد رد على أوجه الاستدلال عند القائلين بالتكفير .

رده على الاستدلال بالآية الواردة في سورة البقرة : ﴿ **واتبعوا ماتتلو الشياطين** ﴾ .

وقد فصل الإمام ابن حزم خطأهم في الاستدلال بقوله :-

١- قوله تعالى : ﴿ **ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر** ﴾ وقولهم يعلمون بدل كفروا .

الرد :-

أ- قولهم هذا دعوى بلا برهان ، بل القول الظاهر هو أن الكلام تم عند قوله تعالى : ﴿ **كفروا** ﴾ وكملت القصة ، وقامت بنفسها صحيحة تامة . ﴿ **ولكن الشياطين كفروا** ﴾ ثم ابتدأ تعالى قصة أخرى مبتدأ ، وهو وقوله تعالى : ﴿ **يعلمون الناس السحر** ﴾ فيعلمون ابتداء كلام . لابدل .

ب- لو صح أن يعلمون بدل من كفروا ، ولم يحتمل غير ذلك أصلاً ، لما كان لهم فيه حجة البتة ، لأن ذلك خبر من الله تعالى عن أن ذلك لما كان لهم فيه حجة البتة ، لأن ذلك خبر من الله تعالى عن أن ذلك كان حكم الشياطين بعد أيام سليمان – عليه السلام – وذلك شريعة لاتلزمنا ، وحكم الله تعالى في الشياطين حكم خارج من حكمنا ، وكل حكم لم يكن في شريعتنا فلا يلزمنا ، بل قد صح أن حكم الجن اليوم في شريعتنا غير حكمنا ، كما قد صح عن النبي ص أنه أباح لهم. العظام والروث ، حرام عندنا وحلال لهم . فكيف ؟ وإذا احتمل ظاهر الآية معنيين . فلا يجوز حملها على أحدهما دون الآخر إلا ببرهان ، وقد بينا أن كلا

---

(١) الإمام ابن حزم – سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٣٨ .

الوجهين لاحجة لهم فيه أصلاً[١] .

٢- إن نص قولهم إن الشياطين كفروا بتعليم الناس السحر ، وهم يزعمون أن الملكين يعلمان الناس السحر ، ولايكفر الملكان عندهم بذلك ، فقد أقروا باختلاف حكم تعليم السحر ، وأنه يكون كفراً ولايكون كفراً بذلك .

فإذا قالوا ذلك فمن أين لهم أن حكم الساحر من الناس الكفر ، قياساً على الشياطين دون أن لايكون كفراً قياساً على الملكين ؟ فكيف والقياس كله باطل .

فصح أن لاحق لهم في تكفير الساحر من الناس ، بأن الشياطين يكفرون بتعليمه، هذا لو صح لهم أن كفر الشياطين لم يكن إلا بتعليم الناس السحر خاصة ، وهذا لايصح لهم أبداً ، بل قد كفروا قبل ذلك . فكان تعليم الناس السحر ضلالاً زائداً ، ومعصية حادثة أخرى ، وهذا هو مقتضى ظاهر الآية الذي لايجوز أن يحال عليه البتة إلا بالدعوى العارية من البرهان[٢] .

٣- قوله تعالى : ﴿ **ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ رد ابن حزم فقال : « لاحجة لهم في هذه الآية بوجه من الوجوه وذلك » :

أ- إنما في هذا الكلام النهي عن الكفر جملة - ولم يقولا فلا تكفر بتعلمك السحر ولابعلمك السحر - هذا مالايفهم من الآية أصلاً ، وكل من فهم في هذه الآية أن قوله تعالى حاكياً عن القائلين ﴿ **إنما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ أن مرادهما لاتكفر بتعلمك مانعلمك فقد كذب ، وزاد في القرآن ماليس فيه ، ومالا دليل عليه أصلاً[٣] .

٤- قوله تعالى : ﴿ **فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه** ﴾ رده :

---

(١) الإمام ابن حزم - المحلى م ١١ - ص ٣٩٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ٣٩٨ .

(٣) المرجع السابق : ص ٣٩٨ - ص ٣٩٩ .

قال :-

وجدنا هذا أبعد من أن يكون لهم فيه شبهة يموهون بها من كل ماسلف ، لأنه لم يختلف أحد من أهل السنة في أن من فرق بين امرأة وزوجها لايكون كافراً ، بذلك، بل قد وجدنا المالكيين والحنفيين يفرقون بين المرء وزوجه بمالم يأذن به الله تعالى قط ولا رسوله ص ، كالشروط الفاسدة ، والتخيير ، والتمليك ، والعنانة ، وعدم النفقة ، وأعجب من ذلك كله إباحة الحنفيين لمن طالت يده من الفساق ، ولمن قصرت يده منهم أن يأتي إلى من عشق امرأة رجل من المسلمين أن يحمل السوط على ظهره حتى ينطق بطلاقها مكرهاً ، فإذا اعتدت أكرهها الفاسق على أن تتزوجه بالسياط أيضاً ، حتى تنطق بالرضا مكرهة ، فكان ذلك عندهم نكاحاً طيباً، وزواجاً مباركاً ووطئاً حلالاً يتقرب به إلى الله تعالى ، وتالله مافي الذى شنعه الله تعالى من التفريق بين المرء وزوجه أعظم إثماً ، ولا أبعد حراماً ولا أبعد من رضاء الله تعالى ، ولا أدنى من رأي إبليس ومن الشياطين من هذا التفريق الذي أمضوه وأجازوه ، وقد نجد النمام يفرق بين المرء وزوجه ، فلا يكون بذلك كافراً ، فمن أين وقع لهم أن يكفروا الساحر بذلك ؟[١] .

٥- قوله تعالى : ﴿ **وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم** ﴾ إذ ليس كل ماضر المرء يكون به كافراً بل يكون عاصياً لله تعالى ، لاكافراً ، ولاحلال الدم[٢] .

٦- قوله تعالى : ﴿ **ولقد علموا لمن اشتراه . .إلى قوله * لو كانوا يعلمون** ﴾ .

فوجدناهم لاحجة لهم في تكفير الساحر ، ولافي إباحة دمه أصلاً :

لأن هذه الصفة قد تكون في مسلم ، بإجماعهم معنا ، كما روينا من طرق

(١) المرجع السابق : ص ٣٩٩ .

(٢) المرجع السابق : ص ٣٩٩ .

مسلم أخبرناشيبان بن فروح نا جرير بن حازم نا نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : إنما يلبس الحرير في الدنيا من لاخلاق له في الآخرة[١] .

وهم لايختلفون في أن لباس الحرير ليس كفراً ، ولايحل قتل لابسه فبطل تعلقهم بهذه الآية[٢] .

(١) صحيح مسلم م٣ جـ٦ – ص ٣٧ – كتاب اللباس والزينة – باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ، وخاتم الذهب والحرير على الرجال ..الخ .

(٢) الإمام ابن حزم الظاهري – المرجع السابق : ص ٣٩٩ .

المبحث الثالث

- السحر القائم على خفة اليد -

لقد انقسم العلماء في السحر المبني على خفة اليد إلى فريقين :-

الفريق الأول :-

أنه سمي سحراً تجوزاً ، ولاشيء فيه مادام ليس فيه مايؤدي إلى الكفر ، ومن أصحاب هذا الرأي :-

١- الإمام البيضاوي(١) حيث قال في تفسيره :-

وأما مايتعجب منه ، كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآيات ، والأدوية أو يريه صاحب خفة اليد ، فغير مذموم ، وتسميته سحراً على التجوز ، أو لما فيه من الدقة، لأنه في الأصل لما خفي سببه(٢) .

٢- الإمام أحمد بن يحيى الونشريسي :(٣)

لما سئل عن الذين يجلسون في الطرقات ، ولهم ملاعب يرون الناس ، أنهم يقطعون رأس الإنسان ، ثم يدعونه فيجيبهم حياً ، ويجعلون من الثياب دراهم ودنانير ، ويقطعون السلسلة ، هل يراهم بهذا الفعل سحرة ؟

فقال : إن لم يكن فيه كفر ، فلا شيء عليهم ، وإنما هي خفة يد وملاعب(٤) .

---

(١) الإمام البيضاوى هو : عبد الله بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي . قاض ، مفسر ، ولد بالمدينة البيضاء بفارس : توفي في تبريز عام (٦٨٥ وقيل ٧٩١ هـ) من تصانيفه : طوالع الأنوار ، نظام التواريخ ...الخ ، انظر الأعلام - م ٤ ، ص ١١٠ .

(٢) الإمام البيضاوى . تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل - جـ١ - ص ١٧٥ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

(٣) الإمام أحمد بن يحيي الونشريسي التلمساني أبو العباس . فقيه مالكي ولد عام (٨٣٤ هـ) فر إلى فارس وعاش فيها إلى أن مات عام (٩١٤ هـ) ، من كتبه : المسالك إلى قواعد الإمام مالك ، القواعد ، نوازل المعياز .....الخ .

انظر الأعلام - م١ - ص ٢٦٩ - ص ٢٧٠ .

(٤) الإمام أحمد الونشريسى - المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس وبلاد المغرب =

الفريق الثاني :-

ذهب جمهور العلماء على أنه من السحر الذى لايجوز أو في معنى السحر ومنهم :-

١- أبو الفضل القرشي الصديقي الكازروني :[١]

قال مانصه رداً على البيضاوي :-

قوله فيه نظر ، لأن الفقهاء قالوا تعليم الشعبذة وتعلمها حرامان ، والشعبذة خفة اليد ، فيعلم أن خفة اليد حرام[٢] .

٢- الإمام المرزاني :

رد على ابن أبي زيد الونشريسى في إباحته لهذا العمل ، إن لم يكن فيه كفر ، وقوله إنه خفة يد وملاعب فقال :

هذا خلاف ما اختاره شيخنا الإمام أنهم سحرة، وأن الوقوف عليهم لايجوز[٣]

٣- سئل الإمام ابن حجر الهيثمي :-[٤]

= : جـ١١ - ص ١٧١ - ١٧٢ - بيروت ، دار المغرب الإسلامي عام (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) .

(١) الإمام أبو الفضل القرشي الكازروني هو : منصور بن الحسن بن علي بن إختيار الدين العماد القرشي - عالم بالتفسير والحديث والعقليات - من فقهاء الشافعية ، جاور بمكة عام (٨٥٨ هـ) إلى أن مات عام (٨٦٠ هـ) كان قليل الخروج من بيته . من كتبه شرح صحيح البخاري ، لطائف الألطاف في تحقيق التفسير ونقد الكشاف ....الخ .

انظر الأعلام - م ٧ - ص ٢٩٨ .

(٢) انظر هامش تفسير البيضاوي : جـ١ - ص ١٧٥ .

(٣) الإمام ابن حجر الهيثمي - الفتاوى الحديثية - ص ٩٠ ، الشيخ ابن عليش - المرجع السابق : ص ٣٤٩ .

(٤) الإمام ابن حجر الهيثمي هو : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي الانصاري ، ولد في محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر عام (٩٠٩ هـ) تلقى التعليم بالأزهر ، ومات بمكة عام (٩٧٤ هـ) تصانيفه كثيرة منها : الجوهر المنظم ، رحلة إلى المدينة .....الخ انظر الأعلام م - ١ - ص ٢٣٤ .

هل من السحر مايفعله أهل الحلق الذين في الطرقات ، ولهم فيها أشياء غريبة ، كقطع رأس الإنسان وإعادتها وندائهم له بعد قطعها ، وقبل إعادتها فيجيبهم ، وجعل نحو دراهم من التراب . .وغير ذلك مما هو مشهور عنهم وكذا كتابة المحبة والقبول وإخراج الجان ونحو ذلك ؟

فأجاب :-

هؤلاء في معنى السحر إن لم يكونوا سحرة ، فلا يجوز لهم هذه الأفعال ، ولايجوز لأحد أن يقف عليهم ، لأن في ذلك إغراء لهم على الاستمرار في هذه المعاصي ، والقبائح الشنيعة ، وإفسادهم قطعي ، وفسادهم حقيقي ، فيجب على كل من قدر منعهم من ذلك ومنع الناس من الوقوف عليهم ، وإذا كان كثير من أئمتنا أفتوا بحرمة المرور بالزينة على أن أكثر أهلها مكرهون على التزيين بخصوص الحرير ، ورأوا أن التفرج عليها فيه إغراء على فعلها وللحكام على الأمر بها ، فما ظنك بالفرجة على هؤلاء الكذبة الحاقدين والجهلة المفسدين(١) .

٤- فتوى من إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد :-

يطلق السحر على التخييل وإيهام الناظر إلى الشيء أنه يتحرك مثلاً مع أنه لايتحرك حتى يراه الحاضر رؤية وهمية تختلف عن حقيقته ، ويعتقده على خلاف واقعه ، وهذا النوع من السحر حرام . لما فيه من التمويه والتلبيس واللعب بالعقول ، وقد يتخذ مهنة يكسب منها من يشتغل بها ، ويبتز أموال الناس بالباطل(٢) .

(١) الإمام ابن حجر الهيثمي – الفتاوى الحديثية : ص ٨٩ – ٩٠ .

(٢) فتوى من رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برقم : ٨٤٥ تاريخ ٦ / ٩ / ١٣٩٤ هـ .

الفصل العاشر

عقوبة الساحر وتوبته

★ المبحث الأول : قتل الساحر لمجرد سحره .

★ المبحث الثاني : عدم قتل الساحر لمجرد سحره .

★ المبحث الثالث : عدم قتل الساحر إطلاقاً .

★ المبحث الرابع : المرأة الساحرة.

★ المبحث الخامس : توبة الساحر.

★ المبحث السادس : ساحر أهل الذمة والحربي.

تمهيد

الإسلام دين كفل للفرد والمجتمع حياة يسودها العدل والحق ، فنظم الحقوق والواجبات ، ورتب على ذلك القوانين والعقوبات .

وفي المجتمع البشري المليء بعورات النقص والضعف ، والموسوم بصفات التكليف والاختيار والمسئولية ، نجد أنواعاً من الجرائم تترى ، تقابلها عقوبات منصوص عليها ، تقف أمامها حائلاً وسداً منيعاً حتى لايعم الفساد ويطم الشره، وعلى البشر تنفيذ شرع الله لينعموا بحياة عادلة .

ومن الجرائم المنتشرة «السحر» الذي لابد أن يقف ممارسه أمام الشرع الإلهي لينال جزاءه .

وفي هذا الفصل سيكون الحديث عن عقوبة الساحر وتوبته ، ومن الواضح أن هذا المبحث يرتبط بالمبحث السابق ارتباط النتيجة بالمقدمة ، إذ أن عقوبة الساحر تختلف باختلاف الحكم على الساحر بالكفر أو غيره ، وبهذه العلاقة بين المبحثين يتضح ضرورة بحثنا في هذه المسألة ، على الرغم من أنها من المسائل الفقهية ، إذ أن إهمالها مع هذه الصلة الوثيقة مخل بتمام البحث عن الساحر بين الكفر والإيمان .

لذا سيكون الحديث عن عقوبة الساحر واختلافها بين القتل والتعزير والدية .

وقد انقسم علماء الأمة حول الحكم بقتل الساحر إلى ثلاث فرق :-

الفريق الأول :-

قال بقتل الساحر لمجرد سحره .

الفريق الثاني :-

لايرى قتل الساحر لمجرد سحره بل إذا ارتكب بسحره جناية أو كفر به .

الفريق الثالث :-

رفض القول بقتل الساحر بناء على عدم تكفيره .

كما سيتناول البحث موضوع توبة الساحر ، ومتى تقبل منه واختلاف علماء الأمة حول ذلك .

وبما أن بعض المذاهب الفقهية خصت المرأة الساحرة بحكم مستقل عن الساحر ، فقد أفردت لها حديثاً مختصراً .

وإتماماً للفائدة ، فإنني أدرجت في هذا الفصل موضوع الساحر الذمي ، والحربي، رغم أن البحث منصب على الساحر المسلم بين الكفر والإيمان ، والساحر الذمي كافر أصلاً . لكن بما أن الذي قام بسحر النبي ص يهودي من أهل الذمة ، ارتأيت والله أعلم أن أخصه ببضع وريقات لاتخل بموضوع الفصل الأساسي والله الموفق .

المبحث الأول

- قتل الساحر لمجرد سحره -

وهذا تفصيل من قال بقتل الساحر لمجرد سحره : وهو كالآتي :-

١ - جمهور الأحناف :-

إن الساحر عند الأحناف تثبت عليه العقوبة .

١- بإقرار الشخص أنه ساحر .

٢- إن شهد عليه شاهدان أنه ساحر ، فوصفوا ذلك بصفة يعلم أنه سحر[١] .

وحكم الإمام أبو حنيفة على الساحر والساحرة بحكم المرتد والمرتدة إلا أن يجيء فيقر بالسحر أو يشهد عليه بذلك أنه عمله ، فإنه جعل ذلك بمنزلة الثبات على الردة .

وسبب ذلك ، أن الساحر قد جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد ، والساعي بالفساد . إذا قتل قتل[٢] .

وتفصيل عقوبة الساحر كالآتي :-

أ - القتل :-

إذا أقر الساحر أنه ساحر ، أوشهد عليه شاهدان أنه الساعة ساحر ، وأقر بذلك فقد حل دمه ولايستتاب ، ولايقبل قوله : أني أترك السحر وأتوب منه .

وهذا الحكم ينطبق على الحر والعبد ، سواء كان مسلماً أو ذمياً[٣] .

ب - عدم القتل وذلك فيما يلى :-

١- إن أقر فقال كنت أسحر وقد تركت منذ زمان ، قبل منه ولم يقتل .

---

(١) الإمام الجصاص - المرجع السابق : ص ٥٠ .

(٢) المرجع السابق : ص ٥١ .

(٣) المرجع السابق : ص ٥٠ .

٢- إن شهد عليه أنه كان مرة ساحراً ، وأنه تزك منذ زمان ، لم يقتل[١] .

وهذا الحكم أيضاً ينطبق على الحر والعبد سواء كان مسلماً أو ذمياً .

٣- إن لم يصب بسحره قتلاً[٢] .

٢- جمهور المالكية : قالوا بالآتي :-

أولاً : القتل :-

ولايقتل الساحر إلا الإمام ، ولايقتل حتى يثبت أن مافعله من السحر الذي وصفه الله بأنه كفر ، أي بأن يعتقد الساحر أن المؤثر هو السحر وليس الله ،ويكشف عن ذلك من يعلم حقيقة السحر ويثبت ذلك عند الإمام[٣] .

والقتل له حالات :-

أ- القتل كفراً :-

١- من زعم أن الساحر يقلب الحيوان من صورة إلى صورة ، فيجعل الإنسان حماراً أو نحوه ، ويقدر على نقل الأجساد وهلاكها وتبديلها ، من قال بهذا يرى قتل الساحر ، لأنه كافر يدعي مثل آيات الأنبياء ومعجزاتهم[٤] .

٢- ذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً ، يقتل ولايستتاب ، ولاتقبل توبته ، للعلتين السابق شرحهما في الفصل العاشر هل يكفر[٥] إذا أقر الرجل أنه سحر بكلام يكون كفراً وجب قتله ، إن لم يتب ،

---

(١) المرجع السابق : ص ٥٠ .

(٢) المرجع السابق : ص ٥١ .

(٣) الإمام محمد عليش – المرجع السابق : جـ٢ – ص ٣٤٩ ، الإمام ابن فرحون – المرجع السابق : جـ٢ – ص ٢٨٩ .

(٤) الإمام القرطبي – المرجع السابق : جـ٢ – ص ٤٥ .

(٥) المرجع السابق : ص ٤٧ ، انظر ص : ٤٩٦ ، من الفصل العاشر .

وكذلك لو ثبتت عليه بينة ووضعت البينة كلاماً يكون كفراً[١] .

قال الإمام مالك : الساحر الذي يعمل السحر ولم يعمل ذلك له غيره ، هو مثل الذى قال الله فيه في كتابه : ﴿**ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الأخرة من خلاق**﴾[٢] فأرى أن يقتل إذا عمل ذلك هو بنفسه ، لا أن عمله غيره له[٣] .

إذا قلنا إن الساحر يقتل ، فإنه لايرثه ورثته المسلمون ، وإنما حكمه حكم المرتد[٤] .

ب- القتل قصاصاً :-

١- من زعم أن السحر خدع ومخاريق وتمويهات وتخييلات ، فلم يجب على أصله قتل الساحر ، إلا أن يقتل بفعله أحداً فيقتل به[٥] .

٢- إذا أقر الرجل أنه سحر بكلام ليس بكفر ، لم يجز قتله ، فإن كان أحدث بالمسحور جناية توجب القصاص ، اقتص منه إن كان عمد ذلك[٦] .

٣- الذي يقطع إذن الرجل ، أو يدخل السكاكين في جوف نفسه ، إن كان هذا سحراً قتل[٧] .

جـ- دفع الدية :-

---

(١) الإمام القرطبي – المرجع السابق : ص ٤٨ .

(٢) الإمام مالك بن أنس الأصبحي الحميري – إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة ، وإليه تنسب المالكية ، مولده في المدينة عام (٩٣ هـ) ووفاته فيها عام (١٧٩ هـ) تعرض للإبتلاء فصبر ، من مؤلفاته : الموطأ ، الرد على القدرية .....الخ . الأعلام : ٥ : ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

(٣) الإمام مالك – الموطأ : جـ٢ – ص ٨٧١ .

(٤) الإمام ابن العربي المالكي عارضة الأحوذي : جـ٦ – ص ٢٤٦ – ٢٤٧ .

(٥) الإمام القرطبي – المرجع السابق : ص ٤٥ .

(٦) المرجع السابق : ص ٥٠ .

(٧) الإمام ابن فرحون – المرجع : ص ٢٨٩ .

١- إن كان الكلام الذي ذكر أنه سحر ليس بكفر ، لم يجز قتله ، لكن إن أحدث في المسحور جناية مما لاقصاص فيها ، فعليه دية ذلك[١] .

٢- الذي بقطع إذن الرجل ، أو يدخل السكاكين في جوف نفسه ، إن لم يكن من السحر بل من التخييلات ونحو ذلك ، أدب[٢] .

٣- إذا لم يباشر المسلم عمل السحر ، لكن ذهب إلى من يعمله له يؤدب تأديباً شديداً[٣] .

٤- قال مالك : إذا سحر الرجل نفسه لم يقتل ، بذلك[٤] .

٥- قال مالك فيمن يعقد الرجل عن النساء ، يعاقب ولايقتل ، ويؤخذ من هذا : أن ليس كل سحر كفر ، والله أعلم[٥] .

ثالثاً : جمهور الحنابلة :-

قالوا بقتل الساحر لمجرد سحره ، إلا أن هناك رواية عن أحمد أنه لايرى ذلك[٦]

وتفصيل رأيهم هو :-

أ- القتل :-

حد الساحر القتل بالسيف إن كان مسلماً[٧] .

والقتل له حالتان :-

(١) الإمام القرطبي – المرجع السابق : ص ٤٨ .

(٢) الإمام ابن فرحون – المرجع السابق : ص ٢٨٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٨٩ .

(٤) المرجع السابق : ص ٢٩٠ .

(٥) المرجع السابق : ص ٢٩٠ .

(٦) الإمام ابن قدامة المقدسي – المرجع السابق : ص ١١٦ .

(٧) الإمام منصور البهوتى – المرجع السابق : ص ١٨٧ ، ابن قدامة المقدسى المرجع السابق : ص ١١٦ .

ا - القتل كفراً :-

١- من اعتقد حل السحر من المسلمين يقتل كفراً ، لأنه أحل حراماً مجمعاً عليه معلوماً بالضرورة[١] .

٢- يقتل من يركب مكنسة فتسير به في الهواء ونحوه[٢] .

٢- القتل قصاصاً :-

١- إن قال سحري ينفع ، وأقدر على القتل به ، قتل ، ولو لم يقتل به ، ويقاد منه إن قتل بما يقتل غالباً[٣] .

٢- إذا سحر بأدوية وتدخين وسقي شيء يضر ، وقتل بفعله هذا ، وذلك بأن كان من يقتل غالباً ، فإنه يقتص منه إذا قتل من يكافئه ، كما لو قتله بغير ذلك[٤] .

ب- الدية :-

١- وتجب إن سحر بأدويه وتدخين وسقي شيء مضر ، وقتل بفعله هذا ، لكن لم يكن فعله مما يقتل غالباً[٥] .

جـ- التعزير :-

من سحر بالأدوية والتدخين وسقي مضر عزر تعزيراً بليغاً دون القتل ، لأن الله تعالى وصف الساحرين الكافرين بأنهم يفرقون بين المرء وزوجه ، فيختص الكفر بهم، ويبقى من سواهم من الذين يسحرون بالأدوية ، والتدخين على أصل العصمة

---

(١) الإمام منصور البهوتي – المرجع السابق : ص ١٨٧ .

(٢) الإمام ابن مفلح المقدسي – المرجع السابق : ص ١٧٧ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٧٨ .

(٤) الإمام منصور البهوتي – المرجع السابق : ص ١٨٧ .

(٥) المرجع السابق : ص ١٨٧ .

لايجب قتلهم ولايكفرون[١] ، وقيل يعزر ولو بقتل[٢] .

أدلة الفريق الأول الذي قال بقتل الساحر بمجرد سحره :-

أ- من الكتاب :-

١- قوله تعالى : ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا . . . الآية** ﴾[٣] يستدل بظاهر الآية على وجوب قتل الساحر حداً ، لأنه من أهل السعي في الأرض بالفساد ، لعمله السحر ، واستدعائه الناس إليه ، وإفساده إياهم، مع ماصار إليه من الكفر[٤] .

ب- من السنة وأعمال الصحابة :-

١- حديث حد الساحر ضربة بالسيف[٥] .

وقوله ص هذا قد دل على معنيين :-

أحدهما : وجوب قتله .

والثاني : أنه حد لايزيله التوبه كسائر الحدود إذا وجبت[١] .

---

(١) الإمام شمس الدين بن قدامة المقدسي - ت (٦٨٢ هـ) الشرح الكبير بهامش المغني : جـ ١٠ - ص ١١٦ ، والإمام ابن مفلح المقدسي ، المرجع السابق : ص ١٧٨ ، والإمام منصور البهوتي - المرجع السابق : ص ١٨٧ .

(٢) الإمام ابن مفلح المقدسي - المرجع السابق : ص ١٧٨ .

(٣) سورة المائدة : آية ٣٣ .

(٤) الإمام الجصاص - المرجع السابق : ص ٥٤ .

(٥) سنن الترمذي : جـ٣ ص . ١٠ - وسند الحديث هو : « حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب قال : وذكره الإمام عبد الرزاق عن ابن عيينة عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن » المصنف : جـ١٠ - ص ١٨٤ .

وذكره الجصاص قال حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن بن جندب : أحكام القرآن : جـ١ - ص ٥٤ .

وقد استدل بهذا الدليل الإمام الجصاص[٢] من الحنفية والبهوتي من الحنابلة[٣].

وقال الشيخ الشنقيطي :[٤] وهذا يقويه كما ترى[٥] .

ومن احتج بهذا الحديث لو صح – لاحتمل أنه يكون أمر بقتل الساحر الذي يكون كفر ، فيكون ذلك موافقاً للأخبار التي جاءت عن النبي ص أنه قال : «لايحل دم آمرىء إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان.... الخ الحديث»[٦] .

٢– قصة قتل بجالة للساحر بأمر من سيدنا عمر رضوان الله عليهما : ورد فى مسند أحمد بن حنبل قال : حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا سفيان عن عمرو سمع بجالة يقول : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس . فأتانا كتاب معاوية قبل موته بسنة : أن أقتلوا كل ساحر ، وربما قال سفيان وساحرة ، وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ، وانهوهم عن الزمزمة . فقتلنا ثلاث سواحر ، وجعلنا

---

(١) الإمام الجصاص – المرجع السابق : ص ٥٤ .

قال الترمذي في سننه : جـ٣ ص ١٠ – ١١ .

هذا حديث لانعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه ، وإسماعيل بن مسلم المكي يضعف في الحديث من قبل حفظه ، وإسماعيل بن مسلم العبدي البصري ، قال وكيع : هو ثقة ويروي عن الحسن أيضاً ، والصحيح عن جندب مرفوعاً ، والعمل على هذا الحديث عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ص وغيرهم ، وهو قول مالك بن أنس .

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره : جـ١ ص ٤٠٧ .

والصحيح عن الحسن عن جندب مرفوعاً ، وقد رواه الطبراني من وجه آخر عن الحسن عن جندب مرفوعاً ، والله أعلم .

(٢) الإمام الجصاص – أحكام القرآن – ص : ٥٤ .

(٣) الإمام منصور البهوتي – المرجع السابق : ص : ١٨٧ .

(٤) الشيخ الشنقيطي – سبقت ترجمته في الفصل السابع : ص ٣٣٦ .

(٥) الشيخ الشنقيطي – المرجع السابق : جـ٤ – ص ٤٦١ .

(٦) محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٣١٨ هـ) الإشراف على مذاهب أهل العلم – تحقيق محمد نجيب سراج الدين : جـ٢ – ص ٤٠٩ ، قطر ، إدارة إحياء التراث الإسلامي .

نفرق بين الرجل وبين حريمته في كتاب الله ، وصنع جزء طعاماً كثيراً ، وعرض السيف على فخذه ودعا المجوس ، فالقوا وقر بغل أو بغلين من ورق وأكلوا من غير زمزمة ، ولم يكن عمر أخذ ، وربما قال سفيان قبل الجزية من المجوس.... .الخ(١) .

وورد في صحيح البخاري قال : حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال سمعت عمراً قال : كنت جالساً مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين ، عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف ، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة . فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ص أخذها من مجوس هجر(٢) .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني(٣) في فتح الباري :-

زاد مسدد وأبو يعلى في روايتهما : أقتلوا كل ساحر قال : فقتلنا في يوم ثلاث سواحر ، وفرقنا بين المحارم منهم(٤) فهذه العبارة ساقطة في بعض روايات البخاري ، ثابتة في بعضها وهي ثابتة في رواية مسدد وأبي يعلى كما قال الحافظ ابن حجر(٥) .

وقال الحافظ ابن كثير:(١) ولكن حده – أي الساحر – ضرب عنقه ، لما رواه الشافعي وأحمد بن حنبل – رحمهما الله – أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار ، أنه

---

(١) مسند الإمام أحمد – جـ١ – ص ١٩٠ – ١٩١ ، سنن أبي داود : جـ٣ ص ١٦٨ كتاب الإمارة باب أخذ الجزية من المجوس .

(٢) صحيح البخاري : جـ٤ – ص ١١٧ كتاب الجزية والموادعة باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب .

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الأول . انظر ص : ٤٦ .

(٤) ابن حجر العسقلانى – المرجع السابق : جـ٦ – ص ٢٦١ .

(٥) الشيخ الشنقيطى – المرجع السابق : ص ٤٦٠ .

سمع بجالة بن عبدة يقول : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن آقتلوا كل ساحر وساحرة . قال : فقتلنا ثلاث سواحر(٢) .

وقال محقق مسند أحمد بن حنبل عن هذا الحديث : إسناده صحيح ، وعرف برجال الحديث وذكر الأماكن التى ورد فيها(٣) .

وذكر هذا الحديث الإمام عبد الرزاق فذكر له عدة طرق هي :-

١- عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرنى عمرو بن دينار أن عمر بن الخطاب كتب إلى جزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس وكان عاملاً لعمر أن اقتل كل ساحر ، وكان بجالة كاتب جزء قال بجالة فأرسلنا فوجدنا ثلاث سواحر فضربنا أعناقهن(٤) .

٢- عن عبد الرزاق عن معمر وابن عيينة عن عمرو بن دينار قال : سمعت بجالة يحدث أبا الشعثاء وعمرو بن أوس ، عند صفة زمزم في إمارة مصعب بن الزبير ، قال : كنت كاتباً لجزء عم الأحنف بن قيس ، فأتانا كتاب عمر قبل موته بسنة : أقتلوا كل ساحر ، وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ، وأنهوهم عن الزمزمة . فقتلنا ثلاث سواحر ، قال : وصنع طعاماً كثيراً ، وعرض السيف ، ثم دعا المجوس فألقوا بقدر بغل أو بغلين من ورق ، أخلة كانوا يأكلون بها . وأكلوا بغير زمزمة قال : فلم يكن عمر أخذ من المجوس الجزية حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن النبي ص أخذها من مجوس أهل هجر(١) .

---

(١) الحافظ ابن كثير : سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٤٤ .

(٢) الحافظ ابن كثير – المرجع السابق : ص ٢٠٧ ، وقد ذكر هذا الدليل من الحنابلة الإمام ابن قدامة المقدسى ، أنظر المغني – م ١٠ – ص ١١٦ ، والإمام منصور البهوتي . انظر : المرجع السابق : ص ١٨٧ .

(٣) المسند للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : أحمد شاكر – جـ٣ ص ١٦٥٧ – ١٦٥٨ القاهرة – دار المعارف – عام (١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠م) .

(٤) الإمام عبد الرزاق الصنعاني – المرجع السابق : ص ١٧٩ – ١٨٠

٣- عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينا قال : سمعت بجالة التيمى قال . وجد عمر بن الخطاب مصحفاً في حجر غلام في المسجد - فيه : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم فقال : أحككها ياغلام . فقال : والله لا أحكها وهي في مصحف أبي بن كعب ، فانطلق إلى أبي فقال له : إني شغلني القرآن ، وشغلك الصفن بالأسواق إذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العجماء . قال : ولم يكن عمر يريد أن يأخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن النبي ص أخذها من مجوس هجر ، قال : وكتب عمر إلى جزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس : أن اقتل كل ساحر ، وفرق بين كل امرأة وحريمها في كتاب الله، ولايزمز من . وذلك قبل أن يموت بسنة . قال : فأرسلنا فوجدنا ثلاث سواحر فضربنا أعناقهن . . .الخ الحديث[٢] .

٤- عن عبد الرزاق عن معمر عن عمرو بن دينار عن بجالة أن عمر كتب إلى عامله أن اقتل كل ساحر ، ثم ذكر مثل حديث ابن جريج الأول[٣] .

٣- قصة قتل جندب رضي الله عنه للساحر :-

وردت في التاريخ الكبير للبخاري : قال : جندب بن كعب قاتل الساحر . وقال الأعمش عن إبراهيم أراه عن عبد الرحمن بن يزيد أن جندباً قتل الساحر زمن الوليد[٤] بن عقبة . كان عند الوليد رجل يلعب فذبح إنساناً ، وأبان رأسه . فعجبنا فأعاد رأسه . فجاء جندب الأزدي فقتله ، حدثني عمرو بن محمد ، حدثنا هشيم عن خالد عن أبي عثمان عن جندب البجلي أنه قتله . حدثنا موسى قال :

(١) الإمام عبد الرزاق - المرجع السابق : ص ١٨٠ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٨١ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٨٤ .

(٤) الوليد بن عقبة : هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس وكنيته : أبو وهب ، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه أروى انظر عبد الله بن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦) المعارف - تحقيق : =

حدثنا عبد الواحد عن عاصم عن أبي عثمان . قتله جندب بن كعب[1] .

وقال الإمام البخارى عن جندب : جندب بن عبد الله وهو ابن سفيان أبو عبد الله البجلي العلقي وعلق من بجيله كان بالكوفة ، ثم صار إلى البصرة ، ثم خرج منها ، سمع منه سلمة بن كهيل ، والأسود بن قيس والحسن . قال لنا الحميدي عن وكيع عن حماد بن نجيح عن أبي عمران عن جندب قال : كنا على عهد النبي ص . غلماناً حزاورة [2] تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن . ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً . وقال أبو الوليد حدثنا حماد عن أبي عمر أنه سمع جندباً قال : كنت غلاماً حزوراً على عهد النبي ص [3] .

وقال الحافظ ابن كثير : وقد روي من طرق متعددة أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به . فيرد إليه رأسه ، فقال الناس : سبحان الله ، يحيي الموتى ! ورآه رجل من صالحي المهاجرين[4] فلما كان الغد جاء مشتملاً على سيفه ، وذهب يلعب لعبه ذلك ، فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر ، وقال : إن كان صادقاً فليحي نفسه . وتلا قوله تعالى :

= ثروت عكاشة . القاهرة : دار المعارف – الطبعة الثانية . القاضى أبي بكر بن العربي – العواصم من القواصم ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ص ٨٠٥ ، بيروت ، مكتبة أسامة بن زيد (عام ١٤٠١ هـ – ١٩٨٢م) .

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) التاريخ الكبير – م ٢ – القسم الثاني من الجزء الأول : ص ٢٢١بيروت مؤسسة الكتب الثقافية – طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان (عام ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م) .

(٢) حزاوره : الحزور المكان الغليظ والغلام الذي قد شب وقوي ، انظر المعجم الوسيط : جـ١ ص ١٧٠ .

(٣) محمد البخاري – المرجع السابق : ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

(٤) قال اللذان قاما بتحقيق التفسير : هو جندب بن كعب كما جاء في أسد الغابة – جندب بن كعب بن عبد الله بن غنم بن جزء بن عامر بن مالك ، وهو قاتل الساحر عند الأكثر وممن قاله : الكلبي والبخاري ، روى عنه الحسن أخبرنا إبراهيم بن منيع أخبرنا أبو معاوية عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب قال قال رسول الله ص حد الساحر ضربة بالسيف ، وقد اختلف في رفع هذا الحديث ، فمنهم من رفعه بهذا الإسناد ، ومنهم من وقفه على جندب ، وكان سبب قتله الساحر ، أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط لما = =كان

﴿ أتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴾ فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك ، فسجنه ثم أطلقه ، والله أعلم[1] .

وقال أبو بكر الخلال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثني أبو إسحاق عن حارثة قال : كان عند بعض الأمراء رجل يلعب فجاء جندب مشتملاً على سيفه فقتله فقال : أراه كان ساحراً[2] .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : ورواه البيهقي في الدلائل مطولاً ، وفيه فأمر الوليد به فسجن فذكر القصة بتمامها ، ولها طرق كثيرة[3] .

٤- ورد أن السيدة حفصة قتلت جارية لها سحرتها ، وقد سبق الحديث عنه في الفصل السابع وبينا الطرق التي ورد بها[4] .

قال الإمام أحمد بن حنبل : صح عن ثلاثة من أصحاب النبي ص قتل الساحر[1] وهم عمر بن الخطاب وحفصة وجندب ، رضوان الله عليهم ،ولم يعلم

أميراً على الكوفة حضر عنده ساحر ، فكان يلعب بين يدي الوليد ، يريه أنه يقتل رجلاً ثم يحيه ، ويدخل في فم ناقة ثم يخرج من حيائها ، فاخذ سيفاً من صيقل ، واشتمل عليه وجاء إلى الساحر فضربه ضربة فقتله ، ثم قال له : أحي نفسك ، ثم قرأ أتاتون السحر وأنتم تبصرون ، فرفع إلى الوليد فقال : سمعت رسول الله ص يقول : حد الساحر ضربة بالسيف فحبسه الوليد فلما رأى السجان صلاته وصومه ، خلى سبيله ، فاخذ الوليد السجان فقتله ، وقيل بل سجنه ، فاتاه كتاب عثمان بإطلاقه ، وقيل بل حبس الوليد جندباً فاتى ابن أخيه إلى السجان فقتله ، وأخرج جندباً ، وانطلق إلى بلاد الروم فلم يزل يقاتل بها المشركين حتى مات لعشر سنوات مضين من خلافة معاوية بن أبي سفيان ، انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة : جـ١ - ص ٣٠٥ - ٣٠٦ بيروت - دار إحياء التراث العربي .

(١) الحافظ ابن كثير - المرجع السابق : ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٠٨ .

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، فتح المجيد : ص ٢٩٢ .

(٤) انظر : الفصل المذكور ٣٥٨ - ٣٦٠ .

لهم مخالف من الصحابة ، ولا أنكرها واحد منهم على من عمل بها .

مع اعتضادها بالحديث المرفوع المذكور عن جندب « حد الساحر ضربة بالسيف » وهي حجة من قال بقتله مطلقاً .

والآثار المذكورة والحديث ، فيهما دلالة على أنه يقتل ولو لم يبلغ به سحره الكفر ، لأن الساحر الذي قتله جندب رضي الله عنه كان سحره من نحو الشعوذة والأخذ بالعيون ، حتى أنه يخيل إليهم أنه أبان رأس الرجل ، والواقع بخلاف ذلك. وقول عمر أقتلوا كل ساحر يدل على ذلك لصيغة العموم .

وممن قال بمقتضى هذه الآثار وهذا الحديث – الأئمة : مالك ، وأبو حنيفة ، وأحمد في أصح الروايتين(٢) ، ومن الصحابة عمر وعثمان وابن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله أو جندب بن كعب ، وقيس بن سعد(٣) ، وعمر بن عبد العزيز(٤) (٥) .

٥– أما حديث السيدة عائشة مع جاريتها المدبرة التي سحرتها فباعتها(١) .

---

(١) الحافظ ابن كثير – المرجع السابق : ص ٢٠٧ .

(٢) الشيخ الشنقيطي – المرجع السابق : ص ٤٦٠ – ٤٦١ .

(٣) قيس بن سعد بن عبادة بن دليهم بن حارثة الانصاري الخزرجي أبو عبد الله ، قال أنس بن مالك : كان قيس بن سعد من النبي ص بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، وكان رجلاً ضخماً جسيماً ، إذا ركب الحمار خطت رجلاه الأرض كان من دهاة العرب ، توفي بمدينة تغلس في ولاية عبد الملك بن مروان . انظر الحافظ ابن حجر – تهذيب التهذيب : ص ٣٥٣ – ٣٥٤ .

(٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموى ، أبو حفص ، الخليفة الصالح والملك العادل ، يقال عنه : خامس الخلفاء الراشدين ولد عام (٦١هـ) بالمدينة ، ونشأ فيها ، وولي إمارتها في عهد الوليد ، ثم ولي الخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك ، توفي عام (١٠١ هـ) انظر الأعلام : م ٥ – ص ٥٠ .

(٥) الإمام ابن تيمية – الفتاوى – م ٢٩ – ص ٣٨٤ ، الإمام ابن قدامة المقدسي – المرجع السابق : جـ١ ص ١١٦ .

أ- فيحتمل أن المدبرة تابت فسقط عنها القتل والكفر بتوبتها .

ب- ويحتمل أنها سحرتها ، بمعنى أنها ذهبت إلى ساحر سحر لها[٢] .

(١) انظر الفصل السابع : ص ٣٥٧ .

(٢) الإمام ابن قدامة المقدسي - المرجع السابق : ص ١١٦ .

المبحث الثاني

– عدم قتل الساحر لمجرد سحره –

هذا الفريق لايرى قتل الساحر لمجرد سحره ، بل إذا ارتكب بسحره جناية أو كفر به فيقتل .

قال بذلك الإمام الشافعي ، وقول ابن المنذر ، ورواية عن أحمد(١) .

والمذهب عند الشافعي أن الساحر لايكون كافراً بالسحر ، ولايجب قتله به ، إلا أن يكون مايسحر به كفراً ، فيصير باعتقاد الكفر كافراً يجب قتله بالكفر ، لابالسحر(٢) .

وتفصيل رأي المذهب الشافعي في ذلك كالآتي :-

إن السحر يستثنى من وجوب تفصيل مايدعيه ، من عمد وخطأ وانفراد وشركة، فلو ادعى على ساحر أنه قتل أباه مثلاً بسحره ، لم يفصل في الدعوى ، بل يسأل الساحر ويعمل بمقتضى بيانه . وهذا هو الظاهر(٣) .

فالقتل بالسحر لايثبت بالبينة ، لأن الشاهد لايعلم قصد الساحر ، ولايشاهد تأثير السحر ، وإنما يثبت ذلك بإقرار الساحر(٤) .

وحاصل مذهب الشافعي في عقوبة الساحر كالآتي :-

(١) الإمام ابن قدامة المقدسي – المرجع السابق : م ١٠ – ص ١١٦ .

(٢) الإمام علي الماوردي (٤٥٠ هـ) حكم المرتد : من الحاوي الكبير . .تحقيق د . إبراهيم صندقجي : ص ٨٦ القاهرة – مطبعة المدني – الطبعة الأولى عام (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م) .

(٣) الإمام محمد الشربيني – مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج : جـ٤ ص ١٠٩ – بيروت – دار إحياء التراث – عام (١٣٥٢ – ١٩٣٣) .

(٤) الإمام النووي – روضة الطالبين وعمدة المفتين : جـ٩ – ص ٣٤٧ ح– دمشق بيروت – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية عام (١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م) .

أ- القتل :-

أولاً : القتل كفراً :-

كالمرتد بأن عمل بسحره مايبلغ الكفر ، وذلك كما ظهر في الفصل العاشر .

ثانياً : القتل قصاصاً :-

١- لو سحر الساحر رجلاً سألناه ، فإن قال قتلته بسحري ، وسحري يقتل غالباً لزمه القصاص ، ولايسقط القصاص بالتوبة ، لأنه قتله بمايقتل غالباً ، فأشبه إذا قتله بسكين[١] ، ولايثبت هذه الحالة إلا الإقرار[٢] .

٢- إن قال عملي يقتل المعمول به ، وقد عمدت قتله به ، قتل به قوداً [٣] .

ب- دفع الدية :-

١- إذا قال قد يقتل وقد لايقتل ، والغالب أنه لايقتل ، فهو إقرار بشبه العمد ، لم يجب القود ، لأنه عمد خطأ ، فهو كما لو ضربه بعصا فمات[٤] فعليه دية شبه العمد[٥] .

٢- إن قال قصدت غيره فتأثر به لموافقة الأسم الأسم ، أو أخطأت من اسم غيره إلى اسمه . .فهو إقرار بالخطأ ، وعليه دية القتل الخطأ[٦] .

---

(١) انظر الفصل العاشر : ص ٤٥٥ – ٤٩٩ .

(٢) الإمام محمد الشافعي – الأم – ٨٢ – ص ١٥٢ ، الإمام النووي – روضة الطالبين : ص ١٢٧ ، المجموع : جـ١٩ – ص ٢٤٥ .

(٣) الإمام أبو عبد الله الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) الأم : جـ٨ – ص ١٥٢ ، بيروت ، دار المعرفة – الطبعة الثانية عام (١٣٩٣ هـ) .

(٤) الإمام الشافعي – الأم : جـ٨ – ص ١٥٢ . النووي – روضة الطالبين : ٩ ص ١٢٧ – ١٢٨ ، ص ٣٤٧.

(٥) الإمام النووي – المرجع السابق : ص ٣٤٧ .

(٦) الإمام الشافعي – المرجع السابق : ص ١٥٢ ، الإمام النووي – المرجع السابق : ص ١٢٨ ، ص ٣٤٧ .

وديه شبه العمد . ودية الخطأ المخففة كلاهما في مال الساحر .

ولاتطالب العاقلة بشيء إلا أن يصدقوه ، لان إقراره عليهم لايقبل(١) ، ولأن العاقلة لاتحمل ماثبت باعتراف الجاني(٢) .

٣- إن قال أنا أعمل هذا ، لأقتل فاخطيء القتل وأصيب ، وقد مات من عملي، ففيه دية (٣) .

٤- إن قال أمرضته بسحري ، ولم يمت به ، بل بسبب آخر فهو لوث(٤) يقسم به الولي ، ويأخذ الدية .

وفيه قول آخر : أنه ليس بلوث .

والمذهب المنصوص في الأم ، وماعليه الجمهور :-

أنه إن بقي متألماً إلى أن مات حلف الولي ، أخذ الدية وذلك يثبت بالبينة ، وقد يثبت باعتراف الساحر(٥) .

جـ- التعزير :-

١- إن قال أمرض بسحري ولا أقتل وأنا سحرت فلاناً فأمرضته عزر(٦) .

---

(١) الإمام النووي – المرجع السابق : ص ٣٤٧ .

(٢) الإمام النووي – شرح صحيح مسلم : جـ ١٤ – ص ١٧٦ .

(٣) الإمام الشافعي – المرجع السابق : ص ١٥٢ .

(٤) اللوث هو : قال الفيومي : البينة الضعيفة غير الكاملة ، انظر المصباح المنير : جـ٢ – ص ٥٦٠ .
وقال ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر : اللوث ، هو ان يشهد شاهد واحد على إقرار المقتول قبل ان يموت ان فلاناً قتلني ، أو ان يشهد شاهدان على عداوة بينهما ، أو تهديد منه له ، أو نحو ذلك ، وهو من التلوث: التلطخ ، يقال لاثه في التراب ولوثه ، انظر م ٤ – ص ٢٧٥ . تحقيق د . محمود الطناحي – بيروت دار الفكر عام (١٣٩٩ هـ – ١٣٧٩م) .

(٥) الإمام النووي – روضة الطالبين : ص ٣٤٧ – ٣٤٨ .

(٦) الإمام النووي – روضة الطالبين : ص ٢٤٧ .

٢- إن قال أنا لا أمرض بسحري ولكن أوذي نهي عنه ، فإن عاد عزر ، لأن السحر كله حرام[١] .

إن قال قتلت بسحري جماعة ، ولم يعين أحداً ، فلا قصاص ولايقتل حداً[٢] .

أدلتهم :-

الذى قال بعدم قتل الساحر لمجرد السحر هم : الشافعي[٣] وابن المنذر[٤] ورواية عن أحمد[٥] ذكرتها في هل يكفر[٦] الساحر[٧] فقد استدل بالآتى :-

١- قول النبي ﷺ : لايحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث :كفر بعد إيمان أو زناً بعد إحصان أو قتل نفس بغير حق[٨] .

٢- أن عائشة رضي الله عنها باعت مدبرة لها سحرتها ، وقد سبق الحديث عن هذه الرواية وبينت صحتها[٩] .

ردهم على من قال بقتله لمجرد السحر :-

١- أما الأحاديث فلم يصح عن النبي ﷺ فيها شيء يقتضي القتل .

---

(١) المرجع السابق : ص ٣٤٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٤٨ .

(٣) الشافعي : سبقت ترجمته في الفصل السادس . ٢٨٥ .

(٤) ابن المنذر هو : محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري - أبو بكر ، فقيه مجتهد من الحفاظ ، ولد عام (٢٤٢ هـ) كان شسيخ الحرم بمكة ، توفي عام (٣١٩ هـ) . من كتبه : المبسوط في الفقه ، الأوسط في السنن والإجماع . . .الخ . انظر الأعلام : م٥ - ص ٢٩٤ .

(٥) أحمد بن حنبل : سبقت ترجمته في الفصل العاشر : ص ٤٩٩ .

(٦) انظر الفصل العاشر : ص ٤٩٩ .

(٧) الإمام ابن قدامة المقدسي - المرجع السابق : ص ١١٥ .

(٨) سنن الدارمي - جـ٢ - ص ١٧١ - ص ١٧٢ - كتاب الحدود باب مايحل به دم المسلم .

(٩) انظر الفصل السابع : ص ٣٥٧ .

وروي عنه أنه ﷺ قال : حد الساحر ضربة بالسيف[١] .

٢- حمل الشافعي ماروي عن عمرو وحفصة على السحر الذي فيه كفر ، ومايقال عن عائشة أنها باعت جارية لها سحرتها وجعلت ثمنها في الرقاب ، على السحر الذي ليس فيه كفر توفيقاً بين الآثار واعتمد في ذلك حديث «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» [٢] .

ومن المعلوم أن الصحابة إذا اختلفوا وجب اتباع أشبههم قولاً بالكتاب والسنة[٣] . وكذا قال ابن المنذر ولكنه من ناحية حديث جندب قال : فإن احتج محتج بحديث جندب ، فلو صح ، لاحتمل أن يكون أمر بقتل الساحر الذي يكون سحره كفراً ، فيكون ذلك موافقاً للأخبار التي جاءت عن النبي ﷺ أنه قال : لايحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث... الحديث[٤] .

وعلق الإمام القرطبى[٥] على ماسبق فقال : وهذا صحيح ، ودماء المسلمين محظورة لاتستباح إلا بيقين . ولا يقين مع الاختلاف ، والله تعالى أعلم[٦] .

---

(١) الإمام النووي – المجموع – م ١٩ – ص : ٢٤٦ .

وضعف الترمذي إسناده ، وقال الصحيح أنه عن جندب موقوف – يعني ، فيكون قول صحابي ، وأقول – أى النووي – في إسناد هذا الحديث إسماعيل ابن مكي وهو ضعيف .

(٢) صحيح البخاري : جـ٢ – ص ١٣١ – كتاب الزكاة باب في وجوب الزكاة .

(٣) الإمام النووي – المرجع السابق : ص ٢٤٦ .

(٤) الإمام القرطبي – المرجع السابق : ص ٤٨ .

(٥) الإمام القرطبي – سبقت ترجمته في الفصل السادس : ص ٢٨٣ .

(٦) الإمام القرطبي – تفسير الجامع لأحكام القرآن : ص ٤٨ .

المبحث الثالث

- عدم قتل الساحر إطلاقاً -

ويتزعم الفريق الثالث الإمام ابن حزم الظاهري حيث يرفض القول بقتل الساحر ويرد على من يقول بذلك :

أ- رأيه :-

أنه لامتعلق أصلاً للقائلين بتكفير وقتل الساحر ، لا في آية سورة البقرة ، ولافي شيء من القرآن ، ولامن السنن الصحاح ، ولافي السنن الواهية ، ولافي إجماع ، ولافي قول صحابة ، ولافي قياس ، ولانظر ، ولا رأي سديد يصح ، بل كل هذه الوجوه مبطلة لقولهم . فبطل قول من رأى أن يقتل الساحر جملة وقول من ادعى أن السحر كفر بالجملة(١) .

تفصيل ماذهب إليه :-

أن السحر ليس كفراً وبالتالي لايقتل صاحبه :

أدلته :-

أ- من القرآن :-

يقول تعالى : ﴿ **ولاتقتلوا أنفسكم** ﴾(٢) .

وقال تعالى : ﴿ **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم....إلى قوله ..فخلوا سبيلهم** ﴾(٣) .

وقال تعالى : ﴿ **ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق** ﴾(٤) .

وقال تعالى : ﴿ **ومن يقتل مؤمناً متعمداً...الخ الآية** ﴾(٥) .

---

(١) الإمام ابن حزم الظاهري – الفصل السابق : ص ٣٩٩ – ٤٠٠ .

(٢) سورة النساء آية ٢٩ .

(٣) سورة التوبة آية ٥ .

(٤) سورة الأنعام آية ١٥١ .

(٥) سورة النساء آية ٩٣ .

ب- من السنة :-

١- قال رسول الله ﷺ : إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام[١] .

فصح بالقرآن والسنة أن كل مسلم دمه حرام إلا بنص ثابت أو إجماع متيقن فهل نجد في السحر نصاً ثابتاً بتبيان فما هو ؟

الموجود هو حديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ : قال : « اجتنبوا السبع الموبقات . قيل يارسول الله وماهن ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات »[٢] .

فكان هذا بياناً جلياً ، بأن السحر ليس من الشرك ، ولكنه معصية موبقة كقتل النفس وشبهها ، فارتفع الأشكال ، وصح أن السحر ليس كفراً ، وإذا لم يكن كفراً فلا يحل قتل فاعله ، لأن رسول الله ﷺ يقول : «لايحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، وزناً بعد إحصان ونفس بنفس[٣] فالساحر ليس كافراً كما بينا ، ولاقاتلاً ، ولازانياً محصناً .

ولاجاء في قتله نقل صحيح فيضاف إلى هذه الثلاثة كما جاء في المحارب ، والمحدود في الخمر ، ثلاث مرات ، فصح تحريم دمه بيقين لا إشكال فيه[٤] .

٢- حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي ﷺ[٥] ، فهذا خبر صحيح، قد عرف الله تعالى نبيه ﷺ سحره فلم يقتله .

---

(١) صحيح سنن ابن ماجه - جـ٢ - ص١٨١ - كتاب المناسك - باب الخطبة يوم النحر .

(٢) صحيح البخاري م ٨ ص ٢١٨ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب رمي المحصنات .

(٣) سنن الدرامي - جـ٢ - ص ١٧١ - ١٧٢ - كتاب الحدود ، باب مايحل به دم المسلم .

(٤) ابن حزم - الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ص ٤٠٠ .

(٥) سبق تخريجه في الفصل الأول : ص ٣٧ .

اعتراض أول :-

فإن قيل : إن في هذا الحديث أنه كان منافقاً ، وفي بعض رواياته أنه كان يهودياً ، وأنتم تقولون إن الكافر إذا أضر بالمسلم وجب قتله وبرئت منه الذمة ، وأن المنافق إذا عرف وجب قتله .

الجواب :-

إننا كذلك نقول ، لأن البرهان قام بذلك ، وأما الذي إذا أضر بمسلم ، فلقول الله تعالى : ﴿**حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**﴾[١] فإنما حرمت دماء أهل الكتاب بالتزام الصغار ، فإذا فارقوا الصغار ، فقد برئت ذمتهم وسقط تحريم دمائهم، وعادت حلالاً كما كانت لأن الله تعالى أباح دماءهم أبداً إلا بالصغار ، فإذا لم يكن الصغار ، فدماؤهم لم تحرم ، وهم إذا أضروا بمسلم فلم يصغر وهم وقد أصغروه فدماؤهم حلال .

وأما المنافق فإذا عرف أنه كافر فقد قال رسول الله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه[٢] فهذا المنافق أو اليهودي نحن على يقين ، لامرية فيه أنه لم يكن الله تعالى أمر رسوله ﷺ بعد بقتل من بدل دينه ، ولا بقتل من لم يلتزم الصغار من أهل الذمة ، برهان ذلك لايشك أنه من في قلبه مقدار ذرة من إيمان ، أن رسول الله ﷺ لايتعمد عصيان ربه ، فلو أمره ربه تعالى بقتلهم لأنفذ ذلك ، فإذا لم يقتله عليه السلام فبيقين نقطع ونبت ، أن ذلك كان قبل نزول الآية بقتل أهل الكتاب ، مالم يؤدوا الجزية مع الصغار ، وقبل أن ينزل عليه الأمر بقتل من بدل دينه[٣] .

اعتراض ثان :- فإن قالوا : قولوا كذلك في الساحر .

---

(١) سورة التوبة آية ٢٩ .

(٢) مسند الإمام احمد بن حنبل – جـ٥ – ص ٢٣١ .

(٣) ابن حزم – المرجع السابق : ص ٣٩٩ – ٤٠١ .

الرد :-

نعم هكذا نقول ، وهو أن الساحر بهذا الخبر حرام الدم ، وكذلك اليهودي يضر بالمسلم ، فكيف بسيد أهل الإسلام ﷺ ؟! وكذلك من أعلن الإسلام وأسر الكفر ثم صح أمر الله تعالى بتحريم دماء أهل الكتاب بالجزية مع الصغار ، وإباحتها بعدم، ذلك ، وصح أمر رسول الله ﷺ بقتل من بدل دينه ، فصرنا إلى ذلك ، ولم يأت أمر صحيح بقتل الساحر فبقي على تحريم الدم ، فارتفع الإشكال جملة[١] .

رده على الأدلة التي من السنة و آثار الصحابة :-

أما ماذكروه من أقوال الصحابة رضوان الله عليهم فلا حجة لهم في شيء منه .

أ- أما قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه خبر صحيح عنه ، أخذوا منه مااشتهوا منه وتركوا سائره ، وهو خبر عن حمام أخبرنا ابن مفرج أخبرنا ابن الأعرابي أخبرنا الدبري أخبرنا عبد الرزاق عن معمر وسفيان بن عيينة كلاهما عن عمرو بن دينار قال : سمعت بجالة كاتب جزء ...الخ الحديث . والمالكيون والحنفيون يخالفون عمر في هذا الخبر فيما لا يحل خلافه فيه من أمره ، بأن يفرق بين كل ذي رحم محرم من المجوس ، لأن هذا هو أمر الله تعالى إذ يقول تعالى : ﴿**وأن احكم بينهم بما أنزل الله**﴾[٢] فهو إذ يقول تعالى : ﴿**وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾[٣] فقال الحنفيون والمالكيون : لايفرق بين مجوس وبين حريمته ، وتؤخذ الجزية من كل من ليس كتابياً من العجم ، فخالفوا القرآن وعمر بن الخطاب حيث لا يحل خلافه ، وقلدوه بزعمهم حيث حكم بما أداه إليه اجتهاده ، مما لم يرد فيه قرآن ولاصحت به سنة ، فهذا عكس الحقائق .

---

(١) المرجع السابق : ص ٤٠١ .

(٢) سورة المائدة آية ٤٩ .

(٣) سورة البقرة آية ١٩٣ .

ب- وبالسند المذكور إلى عبد الرزاق عن عبد الرحمن عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب أخذ ساحراً فدفنه إلى صدره ثم تركه حتى مات[١] وهم لايأخذون بهذا نفسه من حكم عمر في الساحر.

وحتى لو التزموا قول عمر كله ، لكان إذا صح خلاف عائشة له في ذلك ، ولما كان قوله أولى من قولها ولاقولها أولى من قوله . فالواجب عند التنازع الرجوع إلىماافترض الله تعالى الرجوع إليه من القرآن والسنة ، فسقط تعلقهم بعمر في ذلك .

جـ- وأما حديث قيس بن سعد : أنه قتل ساحراً ، فقد يمكن أن يكون ذلك الساحر كافراً أضر بمسلم فقتله وهكذا نقول .

وأيضاً فقد صح خلاف ذلك عن عائشة رضي الله عنها فسقط تعلقهم بحديث قيس .

د- وأما حديث حفصة وابن عمر . فقد قلنا أنه لاحجة في قول أحد دون رسول الله ﷺ .

هـ- خبر الحسن عن جندب حد الساحر ضربة بالسيف .

وجدنا خبر الحسن مرسلاً ولا حجة في مرسل ، ولو صح لما كان له فيه متعلق أصلاً ، لأنه إنما فيه حد الساحر ضربة بالسيف ، وليس فيه قتله ، والضربة قد تخطيء فتجرح فقط ، وقد تقتل ، فهل قد خالفوا هذا الخبر ، وأوجبوا قتله ولابد .

و- وأما خبر جندب . ففي غاية السقوط أول ذلك: أنه مرسل لايدرى ممن سمعه أبو العلاء[٢]

---

(١) المصنف للإمام عبد الرزاق : م ١٠ - ص ١٨٤ .

(٢) المرجع السابق : ص ٣٩٦ - ص ٣٩٨ .

– التعـقـيب –

قال الشيخ الشنقيطي :[1] ماحاوله بعضهم من الجمع بين الأدلة المذكورة بحمل السحر على الذي يقتضي الكفر في قول من قال بالقتل ، وحمله على الذي لايقتضى الكفر في قول من قال بعدم القتل لايصح ، لأن الآثار الواردة في قتله جاءت بقتل الساحر الذي سحره من نوع الشعوذة ، كساحر جندب الذي قتله ، وليس ذلك مما يقتضي الكفر المخرج من ملة الإسلام ، فالجمع غير ممكن .

وعليه فيجب الترجيح ، فبعضهم يرجح عدم القتل ، بأن دماء المسلمين حرام إلا بيقين ، وبعضهم يرجح القتل بأن أدلته خاصة ، ولايتعارض عام وخاص ، لأن الخاص يقضي على العام عند أكثر أهل الأصول[2] .

ثم قرر رأيه بقوله :-

والأظهر عندي أن الساحر الذي لم يبلغ به سحره الكفر ، ولم يقتل به إنسانا أنه لايقتل ، لدلالة النصوص القطعية ، والإجماع على عصمة دماء المسلمين عامة إلا بدليل واضح . وقتل الساحر الذي لم يكفر بسحره لم يثبت فيه شيء عن النبي ﷺ ، والتجرؤ على دم مسلم من غير دليل صحيح من كتاب أو سنة مرفوعة غير ظاهر عندي ، والعلم عند الله تعالى ، مع أن القول بقتله مطلقاً قوي جداً لفعل الصحابة له من غير نكير[3] .

---

(١) الشيخ الشنقيطي – سبقت ترجمته في الفصل السابع : ص ٣٣٦ .

(٢) الشيخ الشنقيطي ، تفسير أضواء البيان ، جـ٤ ، ٤٦١ – ٤٦٢ .

(٣) المرجع السابق : ص ٤٦٢ .

المبحث الرابع

– المرأة الساحرة –

لها أحكام الرجل الساحر إلا عند الإمام أبي حنيفة ، والإمام مالك .

١- قال الإمام أبو بكر الجصاص[١] نقلا عن الإمام أبي حنيفة :-

وأما المرأة فإذا شهدوا عليها أنها ساحرة ، أو أقرت بذلك لم تقتل ، وحبست وضربت حتى يستيقن لهم تركها للسحر ، وهذا كله قول أبي حنيفة ، فإذن هو حكم في الساحر والساحرة بحكم المرتد والمرتدة[٢] .

٢- قال الإمام مالك في المرأة تقر أنها عقدت زوجها عن نفسها ، من النساء ، أنها تنكل ولاتقتل إذا لم تعتقد أن المؤثر هو السحر ، وليس الله[٣] .

لكن قال الإمام محمد عليش[٤] من المالكية : الأظهر أن فعل المرأة سحر[٥] .

(١) الإمام الجصاص : سبقت ترجمته في الفصل السابع ص : ٢٩٣ .

(٢) الإمام الجصاص – أحكام القرآن : ص ٥٠ – ٥١ .

(٣) الإمام ابن فرحون ، تبصرة الحكام ، ص ٢٩٠ ، الإمام ابن عليش ، فتح العلي المالك : ص ٣٤٩ .

(٤) الإمام محمد بن عليش ، سبقت ترجمته في الفصل السابع : ص ٣٤٣ .

(٥) الإمام ابن عليش – شرح فتح الجليل على مختصر العلامة خليل : ص ٤٦٣ .

المبحث الخامس

- توبة الساحر -

أ- عند جمهور الأحناف :-

عن أبي حنيفة أنه قال في الساحر : يقتل إذا علم أنه ساحر ولايستتاب ، ولايقبل قوله أني أترك السحر وأتوب منه .

لأن الساحر قد جمع إلى كفره السعي في الأرض بالفساد .

فإن قال قائل : فأنت لاتقتل الخناق(١) والمحاربين إلا إذا قتلوا فهلا قلت مثله في الساحر ؟

قيل له : يفترقان من جهة : أن الخناق والمحارب لم يكفرا قبل القتل ولا بعده فلم يستحقا القتل ، إذ لم يتقدم منهما سبب يستحقان به القتل .

وأما الساحر فقد كفر بسحره . قتل به أو لم يقتل . فاستحق القتل بكفره . ثم لما كان مع كفره ساعياً في الأرض بالفساد كان وجوب قتله حداً .

فلم يسقط بالتوبة كالمحارب إذا استحق القتل . لم يسقط ذلك عنه بالتوبة ، فهو مشبه للمحارب الذي قتل ، في أن قتله حداً لايزيل عنه التوبة .

ويفارق المرتد : من جهة أن المرتد يستحق القتل بإقامته على الكفر فحسب ، فمتى انتقل عنه زال عنه الكفر والقتل .

ولما وصفنا من ذلك لم يفرقوا بين الساحرمن أهل الذمة ، وبين المسلمين ، كما لايختلف حكم المحارب من أهل الذمة والإسلام فيما يستحقونه بالمحاربة ، ولذلك لم تقتل المرأة الساحرة ، لأن المرأة من المحاربين عندهم لاتقتل حداً ، وإنما تقتل قوداً .

ووجه اخر لأبي حنيفة في ترك استتابة الساحر :

قال : أقتلوا الزنديق سراً ، فإن توبته لاتعرف ، ويصح بناء مسألة الساحر عليه لأن الساحر يكفر سراً ، فهو بمنزلةالزنديق فالواجب أن لاتقبل توبته .

---

(١) الخناق : الذي يقتل غيره ، بطريق خنقه بيديه .

فإن قيل فعلى هذا ينبغي أن لايقتل الساحر من أهل الذمة ، لأن كفره ظاهر وهو غير مستحق للقتل لأجل كفره .

قيل له : الكفر الذي أقررناه عليه . هو ما أظهره لنا . وأما الكفر الذي صار إليه بسحره . فإنه غير مقر عليه ، ولم نعطه الذمة على إقراره عليه .

ألا ترى أنه لو سألنا إقراره على السحر بالجزية لم نجبه إليه ، ولم نجز إقراره عليه ، ولافرق بينه وبين الساحر من أهل الملة .

وأيضاً فلو أن الذمي الساحر لم يستحق القتل بكفره ، لاستحقه بسعيه في الأرض بالفساد كالمحاربين[١] .

ب- عند جمهور المالكية :-

هناك قولان في المذهب المالكي :-

الأول :-

إن كان للسحر مظهراً ومتجاهراً ففيه قولان :-

أ- يستتاب فإن تاب لايقتل ولا يؤخذ ماله ، وإن لم يتب قتل ، وماله فيىء يؤخذ لبيت المال ولايصلى عليه[٢] .

ب- لايستتاب ولاتقبل توبته ، لأن الإمام مالك عنده السحر كفر[٣] .

---

(١) الإمام الجصاص – أحكام القرآن ص ٥٣ – ٥٤ .

(٢) الإمام ابن فرحون – تبصرة الحكام : ص٢٨٩ ، الشيخ محمد الدسوقي – حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، جـ٤ – ص ٣٠٢ ، ابن عليش – فتح العلي المالك : ص ٣٢٠ ، والشرح الكبير بهامش حاشية الدوسقي : ص٣٠٢ .

(٣) الإمام ابن عليش – شرح منح الجليل على شرح العلامة خليل : ص ٤٦٣ .

الثاني :-

أما إن كان يسر عمل السحر ولايظهره ، قتل مطلقاً كالزنديق ، ولايستتاب ولاتقبل له توبة[١] .

قال مالك إن جاء تائباً قبل الظهور عليه تقبل توبته ، والحجة لذلك : قوله تعالى: ﴿**فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا**﴾[٢] فدل على أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب فكذلك هذا[٣] .

قال مالك : إذا ثبت أن الساحر كافر يقتل: سحر مسلماً أو ذمياً ولايستتاب[٤]

وقال ابن عليش في فتح العلي المالك : وهو الصواب ، لأن الزندقة إظهار الإيمان، وإخفاء الكفر ، وهذا مظهر للكفر[٥] .

وقال أصحاب مالك : لأن السحر باطنه لايظهره صاحبه ، فلا تعرف توبته كالزنديق وإنما يستتاب من أظهر الكفر مرتداً[٦] .

قال مالك : إن الساحر كافر بالله فإذا سحر هو بنفسه بكلام يكون كفراً ، يقتل ولايستتاب ولاتقبل توبته ، لأنه أمر يستسر به كالزنديق والزاني ، ولأن الله سمى السحر كفراً بقوله : ﴿**ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾[٧].

---

(١) الإمام القرطبي – المرجع السابق – ص ٤٩ ، الإمام ابن عليش – المرجع السابق : ص ٣٤٩ ، ص ٣٥٠ .

(٢) سورة غافر آية ٨٥ .

(٣) الإمام ابن فرحون تبصرة الحكام : ص ٢٨٩ .

(٤) الإمام ابن فرحون – المرجع السابق : ص ٢٨٩ .

(٥) الإمام ابن عليش – فتح العلي المالك : ص ٣٤٩ .

(٦) الإمام القرطبي – المرجع السابق : ص ٤٩ .

(٧) المرجع السابق : ص ٤٧ .

جـ- عند جمهور الحنابلة :-

الحنابلة عندهم روايتان في توبة الساحر :

الرواية الأولى : لايستتاب :-

أ- وهو ظاهر مانقل عن الصحابة ، فإنه لم يتصل عن أحد منهم أنه استتاب ساحراً .

ب- في الحديث الذي رواه هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن الساحرة سألت أصحاب النبي ﷺ وهم متوافرون هل لها من توبة . فما أفتاها أحد .

جـ- لأن السحر معنى في قلبه لايزول بالتوبة ، فيشبه من لم يتب .

الرواية الثانية : يستتاب ، فإن تاب قبلت توبته :-

أ- لأنه ليس بأعظم من الشرك والمشرك يستتاب .

ب- معرفته بالسحر لاتمنع قبول توبته . فإن الله تعالى قبل توبة سحرة فرعون وجعلهم من أوليائه في ساعة .

جـ- لأن الساحر لو كان كافراً فأسلم صح إسلامه وتوبته . فإذا صحت التوبة منهما صحت من أحدهما كالكفر .

د- لأن الكفر والقتل إنما هو بعمله بالسحر لابعلمه ، بدليل أن الساحر إذا أسلم وعمل به يمكن التوبة ، وكذلك اعتقاد مايكفر باعتقاده ، يمكن التوبة منه كالشرك.

وهاتان الروايتان في ثبوت حكم التوبة في الدنيا ، من سقوط القتل ونحوه ، فأما مابينه وبين الله تعالى ، وسقوط عقوبة الدار الآخرة عنه ، فيصح . فإن الله تعالى لم يسد باب التوبة عن أحد من خلقه ، ومن تاب إلى الله قبل توبته لانعلم في هذا خلافاً(١) .

---

(١) الإمام ابن قدامه المقدسي المغني – م ١٠ ، : ص ١١٦ – ١١٧ .

المبحث السادس

- ساحر أهل الذمة والحربي -

اختلفت حوله الآراء على النحو الآتي :-

١ - أولاً : عند جمهور الأحناف :-

١- القتل بالإقرار والشهادة كالمسلم .

أ- إن أقر العبد الذمي والحر الذمي أنه ساحر ، فقد حل دمه فيقتل ، ولاتقبل توبته .

ب- لو شهد عل ذمي أنه ساحر ، ووصفوا ذلك بصفة يعلم أنه سحر لم تقبل توبته ويقتل .

٢- عدم القتل : إن أقر الذمي أنه كان ساحراً ، وترك ذلك منذ زمان ، قبل ذلك منه ، وكذلك لو شهدوا عليه أنه كان مرة ساحراً ، ولم يشهدوا أنه الساعة ساحر لم يقتل .

أما المرأة الذمية إذا شهوا بأنها ساحرة أو أقرت بذلك لم تقتل وحبست حتى يعلم منها ترك ذلك كله(١) .

ثانياً : عند جمهور المالكية :-

أيضاً تختلف عقوبته بين القتل والتعزير :

قال مالك : إن أدخل بسحره ضرراً على مسلم نقض عهده بذلك(٢) .

أ- القتل :-

١- قال مالك : لايقتل إلا أن يدخل السحر ضرراً على المسلمين ، فيكون ناقضاً للعهد ، ولاتقبل منه توبة غير الإسلام ، ويضمن ماجنى(٣) .

---

(١) الإمام الجصاص أحكام القرآن م ١ : ص ٥٠ - ٥١ .

(٢) الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري م ٦ - ص ٢٧٧ .

(٣) الإمام القرطبي ، تفسير الجامع لأحكام القرآن جـ٢ ص ٤٩ ، الإمام ابن فرحون تبصرة الحكام : ص ٢٨٩ .

٢- إن قتل به أحداً من أهل ملته يقتل به[١] .

٣- قال ابن خويز منداد :[٢] أما إن كان الساحر ذمياً ، فقد اختلفت الرواية عن مالك فقال مرة : يستتاب وتوبته الإسلام . وقال مرة : يقتل وإن أسلم[٣] .

٤- قال سحنون :[٤] في الساحر من أهل الذمة : يقتل ، إلا أن يسلم فيترك ، كمن سب النبي ﷺ ، فظاهره أنه يقتل على كل حال ، إلا أن يسلم ، بخلاف قول مالك إلا أن يوذي مسلماً أو يقتل ذمياً[٥] .

وكذلك قال مالك في ذمي سب النبي ﷺ يستتاب ، وتوبته الإسلام ، وقال مرة : يقتل ولايستتاب كالمسلم[٦] .

ونقل ابن الفرس[٧] قولاً ثالثاً : أنه يقتل ، وإن أسلم[٨] .

---

(١) ابن فرحون – المرجع السابق : ص ٢٨٩ .

(٢) ابن خويز منداد : هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن خويز منداد الإمام العالم المتكلم الفقيه الأصولي ، أخذ من أبي بكر الأبهري وغيره ، الف كثيراً في الخلاف ، وكتاباً فى أصول الفقه ، وفي أحكام القرآن ، وهو من أهل الطبقة التاسعة .

أنظر : الشيخ محمد بن محمد مخلوف – شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : جـ١ – ص ١٠٣ بيروت – دار الفكر .

(٣) الإمام القرطبي – المرجع السابق : ص ٤٩ .

(٤) سحنون هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي – الملقب بسحنون ولد في القيروان عام (١٦٠ هـ) قاض فقيه إنتهت إليه رئاسة العلم في المغرب ، كان زاهداً ، لايهاب سلطاناً في حق يقوله ، مات عام (٢٤٠ هـ) روى المدونة في فروع المالكية أنظر الأعلام : م ٤ ص ٥ .

(٥) الإمام ابن فرحون – المرجع السابق : ص ٢٨٩ .

(٦) الإمام القرطبي – المرجع السابق : ص ٤٩ .

(٧) ابن الفرس هو : عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي أبو عبد الله المعروف بابن الفرس قاض أندلسي من علماء غرناطة ، ولد عام (٥٢٤ هـ) وتوفي عام (٥٩٩ هـ) من مؤلفاته : كتاب أحكام القرآن : انظر الأعلام م٤ – ص ١٦٨ .

(٨) الإمام ابن فرحون – المرجع السابق : ص ٢٨٩ .

٥- قال ابن بطال :[١] يقتل ساحر أهل العهد إن قتل بسحره ؛ أو أحدث حدثاً، فيؤخذ به ، وهو قول الجمهور[٢] .

ورد ابن بطال على ابن شهاب الزهري[٣] لما قال لمن سأله أعلى من سحر من أهل العهد قتل ؟ قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك ، فلم يقتل من صنعه، وكان من أهل الكتاب[٤] .

فقال ابن بطال : لاحجة لابن شهاب في قصة الذي سحر النبي ﷺ :

أ- لأنه كان لاينتقم لنفسه .

ب- لأن السحر لم يضره في شيء من أمور الوحي ، ولا في بدنه ، وإنما كان اعتراه شيء من التخييل ، وهذا كما أن عفريتاً [٥] تفلت عليه ليقطع عليه صلاته فلم يتمكن من ذلك ، وإنما ناله من ضرر السحر ماينال المريض من ضرر الحمى[٦] .

وقال ابن حجر العسقلاني[٧] معلقاً على رد ابن بطال :-

ولهذا الاحتمال لم يجزم المصنف بالحكم[٨] .

(١) ابن بطال : علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال أبو الحسن - عالم بالحديث من أهل قرطبة . له شرح البخاري . توفي عام ٤٤٩ هـ - انظر : الأعلام م٤ - ص ٢٨٥ .

(٢) الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري م ٦ - ص ٢٧٧ .

(٣) ابن شهاب الزهري : سبقت ترجمته في الفصل السابع : ص ٣٢٨ .

(٤) صحيح البخاري : جـ٤ - ص ١٢٣ . كتاب الجزية .

(٥) صحيح البخاري جـ٦ - ص ١٥٦ . كتاب الفتسير - باب تفسير سورة ص .

(٦) الحافظ ابن حجر - المرجع السابق : ص ٢٧٧ .

(٧) الحافظ ابن حجر العسقلاني - سبقت ترجمته في الفصل الأول ص : ٤٦ .

(٨) المصنف : هو الإمام البخاري في صحيحه .

ب- التأديب :-

١- إن سحر الذمي أهل ذمته ، بدون أن يحدث قتلاً بأحد ، فإنه يؤدب[١] .

إذا أحدث الذمي حدثا يؤخذ منه بقدره[٢] .

أما الحربى[٣] فلا يقتل إذا تاب[٤] بمعنى أن توبته مقبولة .

ثالثاً : عند جمهور الشافعية :-

عندهم الذمي لايقتل .. والدليل : قد سئل الزهري شيخ مالك : أعلى من سحر من أهل العهد قتل ؟ قال : قد بلغنا أن رسول الله ﷺ ، قد صنع له ذلك ، فلم يقتل من صنعه ، وكان من أهل الكتاب[٥] .

رابعاً : عند جمهور الحنابلة :-

لم يقولوا بقتله إلا في حالة واحدة ، وتفصيل ذلك :-

ولايقتل ساحر ذمي وذلك :-

---

(١) الحافظ ابن حجر – المرجع السابق : ص ٢٧٧ .

(٢) الإمام ابن فرحون – المرجع السابق : ص ٢٨٩ .

– الإمام القرطبي – المرجع السابق : ص ٤٩ .

(٣) الحربي هو : أصلاً ينتمي لدولة في حالة حرب مع الدولة الإسلامية وهو أيضاً من كان معصوماً بأمان أو عهد ، فانتهى أمانه ، أو نقض عهده .

انظر : الإمام عبد القادر عوده : التشريع الجنائي مقارناً بالقانون الوضعي : جـ١ – ص ٥٣١ – بيروت – دار الكتاب العربي .

(٤) الإمام القرطبي – المرجع السابق – ص ٤٩ .

(٥) الإمام النووي – المجموع : ص ٢٤٦ .

أ- لأن لبيد بن الأعصم سحر النبي ﷺ فلم يقتله .

ب- لأن الشرك أعظم من سحره ، ولم يقتل به .

جـ- الأخبار وردت في ساحر المسلمين ، لأنه يكفر بسحره ، وهذا كافر أصلي[1] .

والحال التي يقتل فيها :-

إن قتل الساحر الذمي بسحره ، وكان سحره مما يقتل غالباً ، يقتص منه ، إذا قتل من يكافئه ، كما لو قتل بغيره[2] .

(١) الإمام ابن قدامة المقدسي - المرجع السابق : ص ١١٨ .

(٢) الإمام منصور البهوتي - المرجع السابق : ص ١٨٧ .

الفصل الحادي عشر

حكم تعلم السحر وتعليمه

تمهيد

إن السحر كما تبين لنا من خلال مفهومه الاصطلاحي ، يمكن تعلمه ، والأخذ بأسبابه حتى يغدو من يريد – ساحراً .

والإسلام من مميزاته الوضوح والشمول . لذا فقد ناقش علماء الأمة هذه القضية المهمة وهي : حكم تعلم السحر وتعليمه .

ولارتباط هذا المبحث بالفصلين السابقين أضفته للرسالة حتى يعطي تصوراً كاملاً من الناحية الفقهية المرتبطة بالناحية العقدية ارتباطاً شديداً في هذا المجال المهم.

وفي هذه المسألة انقسم علماء الأمة إلى ثلاث فرق هي :–

– الفريق الأول : أباح تعلم السحر وتعليمه .

– الفريق الثاني : حرم تعلم السحر من جهة وأباحه من جهة أخرى .

– الفريق الثالث : حرم تعلم السحر مطلقاً ورد على الفريقين السابقين .

وهذا الفريق هو جمهور الأمة

وإلى القارىء تفصيل ذلك ..،

الفريق الأول :-

أباح تعلم السحر وتعليمه ، وممن قال بهذا الرأي :-

١- الإمام الرازي[١] حيث قال :-

إن العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور ، واتفق المحققون على ذلك ، وعلل رأيه بالآتي :-

أ- إن العلم لذاته شريف .

ب- لعموم قوله تعالى : ﴿**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون**﴾[٢] .

جـ- إن السحر لو لم يكن يعلم ، لما أمكن الفرق بينه وبين المعجز ، والعلم بكون المعجز معجزاً واجب ، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب ، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباً ، ومايكون واجباً كيف يكون حراماً وقبيحاً[٣] .

٢- الإمام البيضاوي[٤] حيث قال :-

إن تعلم السحر ، ومالا يجوز اتباعه غير محظور ، وإنما المنع من اتباعه والعمل به[٥] .

---

(١) الإمام الرازي – سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٦ .

(٢) سورة الزمر آية ٩ .

(٣) الإمام الرازي – المرجع السابق – م٢ – جـ٣ – ص ٢٣١ – ٢٣٢ .

(٤) الإمام البيضاوي – سبقت ترجمته في الفصل العاشر : ص ٥٠٧ .

(٥) الإمام البيضاوي – تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل : جـ٢ – ص ١٧٩ – القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

٣- الإمام الطبري[١] نقل رأياً يقول بذلك هو :-

ليس في العلم بالسحر إثم كما لا إثم في العلم بصنعة الخمر ، ونحت الأصنام ، والملاعب ، وإنما الإثم في عمله وتسويته[٢] .

وقد رد الحافظ ابن كثير[٣] رحمه الله على الرازي بما يلي :-

هذا الكلام فيه نظر من وجوه :-

١- قوله العلم بالسحر ليس بقبيح ، إن عنى به ليس بقبيح عقلاً فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا ، وإن عنى أنه ليس بقبيح شرعاً ففي هذه الآية الكريمة : **﴿ واتبعوا ماتتلوا الشياطين ﴾** تبشيع لتعلم السحر .

٢- قوله : ولامحظور اتفق المحققون على ذلك .

كيف لايكون محظوراً مع ماذكرناه من الآية .

واتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم ، وأين نصوصهم على ذلك ؟

ثانياً :-

إدخاله السحر في عموم قوله تعالى : **﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون ﴾** فيه نظر .

لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين بالعلم الشرعي ولم قلت أن هذا منه ؟ ثم ترقيه إلى وجوب تعلمه بأنه لايحصل العلم بالمعجز إلا به ضعيف بل فاسد ، لأن أعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم . الذي لايأتيه

---

(١) الإمام الطبري : سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ١٧ .

(٢) الإمام الطبري – المرجع السابق : جـ١ – ص ٣٦٠ .

(٣) الحافظ ابن كثير – سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٤٤ .

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ثم إن العلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلاً .

ثم إن من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم ، كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره ، ولم يكونوا يعلمون السحر ولاعلموه . والله أعلم[١] .

كما رد الإمام الألوسي[٢] على الإمام الرازي فقال :-

وفيما قاله رحمه الله نظر :-

أولاً :-

لأنا لاندعي أنه قبيح لذاته ، وإنما قبحه باعتبار مايترتب عليه ، فتحريمه من باب الذرائع وكم من أمر حرم لذلك .

ثانياً :-

لأن توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع ، ألا نرى أكثر العلماء أو كلهم ، إلا النادر عرفوا الفرق بينهما ، ولم يعرفوا علم السحر .

ولو كان تعلمه واجباً لذلك ، لرأيت أعلم الناس به الصدر الأول ، مع أنهم لم ينقل عنهم شيء من ذلك ، أفتراهم أخلوا بهذا الواجب ، وأتى به هذا القائل ، أو أنه أخل به كما أخلوا ؟!

ثالثاً :

لأن مانقل عن بعضهم غير صحيح ، لأن إفتاء المفتي بوجوب القود أو عدمه لايستلزم معرفة علم السحر ، لأن صورة إفتائه : إن شهد عدلان عرفا السحر وتابا

(١) الحافظ ابن كثير ، المرجع السابق : ص ٢٠٨ .

(٢) الإمام الألوسي : سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٢٢ .

منه أنه يقتل غالباً ، قتل الساحر ، وإلا فلا[١] .

الفريق الثاني :-

وهذا الفريق حرم تعلم السحر من جهة وأباحه من جهة أخرى ، ومن هؤلاء :-

١- الحافظ ابن حجر العسقلاني :[٢] قال :-

وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين :

أ- إما تمييز مافيه كفر من غيره .

ب- وإما لإزالته عمن وقع فيه .

فأما الأول فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد . فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء بمجرده ، لاتستلزم منعاً ، كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان ، لأ كيفية مايعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل ، بخلاف تعاطيه والعمل به .

الثاني :-

إن كان لايتم كما زعم بعضهم إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يحل أصلاً ، وإلا جاز للمعنى المذكور[٣] .

٢- الإمام الشهاب الخفاجي[٤] قال :-

وأما تعلمه ليعرف فيجتنب فلا يقتضي الكفر .

وهناك فرق بين العلم المجرد ، والعمل ولو مع اعتقاد التأثير ، لكن الاجتناب

---

(١) الإمام الألوسي : المرجع السابق : ص ٣٣٩ – ٣٤٠ .

(٢) الحافظ ابن حجر العسقلاني – سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٤٦ .

(٣) الحافظ ابن حجر العسقلاني – فتح الباري – م ١ – ص ٢٢٥ .

(٤) الإمام الشهاب الخفاجي : هو أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصرى سبقت ترجمته في الفصل الثاني : ص ٥٩ .

واجب احتياطاً ، وكما لايحرم تعلم الفلسفة ، للذب عن الدين برد الشبه ، وإن كان أغلب أحواله التحريم ، كذلك تعلم السحر إن فرض فشوه في صقع ، وأريد تبيين فساده لهم ، ليرجعوا إلى الحق ، وهو لاينافي إطلاق القول بالتحريم[١] .

٣- الإمام محمود الألوسي[٢] قال :-

والحق عندي الحرمة تبعاً للجمهور ، إلا لداع شرعي[٣] .

وقد رد الإمام الشنقيطي[٤] على الحافظ ابن حجر فقال : قوله خلاف التحقيق إذ ليس لأحد أن يبيح ما صرح الله بأنه يضر ولا ينفع ، مع أن تعلمه قد يكون ذريعة للعمل به ، والذريعة إلى الحرام يجب سدها . هذا هو الظاهر لنا والله أعلم[٥] .

الفريق الثالث :-

حرم تعلم السحر وتعليمه مطلقاً ، بناء على أن ذلك هو الذي عليه الجمهور[٦] ومن هؤلاء :-

١- الإمام ابن قدامة المقدسي[٧] قال :-

وتعلم السحر وتعليمه حرام ، لانعلم فيه خلافاً بين أهل العلم[٨] .

---

(١) الإمام الشهاب : حاشية الشهاب على البيضاوي : جـ١ – ص ٢١٥ – ص ٢١٦ .

(٢) الإمام محمود الألوسي – سبقت ترجمته في الفصل الأول ص : ٢٢ .

(٣) الإمام الألوسي – المرجع السابق : جـ١ – ص ٣٣٩ .

(٤) الإمام الشنقيطي – سبقت ترجمته في الفصل السابع : ص ٣٣٦ .

(٥) الإمام الشنقيطي – المرجع السابق : جـ٤ – ص ٤٦٤ .

(٦) الإمام النووي – روضة الطالبين – م ٩ – ص ٣٤٦ .

(٧) الإمام ابن قدامة المقدسي – سبقت ترجمته في الفصل الأول ص : ١٩ .

(٨) الإمام ابن قدامة المقدسي – المرجع السابق : ص ١١٤ .

٢- الإمام النووي[١] قال :-

وأما تعلم السحر وتعليمه ففيه ثلاثة أوجه :[٢] الوجه الأول وهو الصحيح الذي قطع به الجمهور أنهما حرامان .

ويحرم تعلمه وتعليمه .

أ- لقوله تعالى : ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ فذمهم على تعليمه .

ب- لأن تعلمه يدعو إلى فعله ، وفعله محرم ، فحرم مايدعو إليه فإن علم أو تعلم ، واعتقد تحريمه لم يكفر ، لأنه لم يكفر بتعلم الكفر ، فلأن لايكفر بتعلم السحر أولى[٣] .

٣- الشيخ محمد الدسوقي[٤] قال :-

ومباشرة السحر سواء كانت تلك المباشرة من جهة تعلمه ، أو تعليمه ، أو عمله كفر[٥] .

٤- الشيخ محمد عليش[٦] قال :-

المشهور أن تعلم السحر كفر ، وإن لم يعمل به[٧] .

---

(١) الإمام النووي – سبقت ترجمته في الفصل الرابع : ص ١٨٥ .

(٢) الوجهان الآخران هما : مكروهان ، ومباحان ، وهذا الوجهان إذا لم يحتج في تعليمه إلى تقديم إعتقاد هو كفر .

(٣) الإمام النووي – المجموع جـ ١٩ – ص ٢٤٠ – ٢٤١ .

(٤) الشيخ محمد الدسوقي – سبقت ترجمته في الفصل السابع : ص ٣٤٣ .

(٥) الشيخ محمد الدسوقي – المرجع السابق : ص ٣٠٢ .

(٦) الشيخ محمد عليش – سبقت ترجمته في الفصل السابع ص : ٣٤٣ .

(٧) الشيخ محمد عليش – المرجع السابق ص ٣٥٠ .

٥- الشيخ منصور البهوتي :[١] ت ١٠٤٦ هـ . قال :-

ويحرم تعلم السحر وتعليمه وفعله لما فيه من الأذى .

ويكفر الساحر بتعلمه وفعله . سواء اعتقد تحريمه أو إباحته[٢] .

٦- الإمام محمد أمين الشنقيطي[٣] قال :-

والتحقيق هو الذي عليه الجمهور : هو أنه لايجوز ، ومن أكثر الأدلة صراحة ذلك تصريحه تعالى . بأنه يضر ولاينفع في قوله : ﴿**ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم**﴾ وإذا أثبت الله أن السحر ضار ونفى أنه نافع ، فكيف يجوز تعلم ماهو ضرر محض لا نفع فيه[٤] .

---

(١) الشيخ منصور البهوتي هو منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي ، شيخ الحنابلة بمصر في عصره ، ولد عام (١٠٠٠ هـ) .

وتوفي عام (١٠٥١ هـ) ومن كتبه ، الروض المربع ، كشاف القناع .. الخ انظر : الاعلام م ٧ – ص ٣٠٧ .

(٢) الشيخ منصور البهوتي– المرجع السابق : ص ١٨٦ .

(٣) الشيخ الشنقيطي – سبقت ترجمته في الفصل السابع ص : ٣٣٦ .

(٤) الشيخ الشنقيطي – المرجع السابق : ص ٤٦٢ .

ونستأنس في ذلك بالفتوى الصادرة من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد حول حديث : « تعلموا السحر ولاتعملوا به » .

حيث أفتت : بأن ذلك الحديث لم يصح عن النبي ﷺ فيما نعلم ، بل هو خبر موضوع[1] .

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – جمع وترتيب الشيخ أحمد الدويش – المجلد الأول – العقيدة ص ٣٦٨ .

الفصل الثاني

علاج السحر وال

★ المبحث الأول : أساس علاج السحر .

★ المبحث الثاني : صفات المعالج للسحر.

★ المبحث الثالث : تشخيص السحر وعلاجه.

★ المطلب الأول : إستخراج السحر وإتلافه.

★ المطلب الثاني : العلاج بالرقى المشروعة.

★ المطلب الثالث : التداوي.

★ المطلب الخامس : كيفية إبطال السحر عمليا.

★ المبحث الرابع : الوقاية من السحر .

★ التعقيب.

تمهيد

إن كل داء مهما كان نوعه ، لابد له من تشخيص وعلاج ناجح ، يجتثه من جذوره .

قال ﷺ : « ماأنزل الله داء إلا أنزل له شفاء »[١] .

وقال ﷺ : «لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل »[٢] .

والسحر شأنه شأن أى داء عضال ، يجد له بين بعض الأفراد فى كل مجتمع مناخاً مناسباً ، وأرضاً خصبة ، وهذا الداء يعدداءً داخلياً تقريباً ، مخيفاً مرعباً ، يترك على من يصاب به أثراً سلبياً مدمراً ، يقتات من صحته ، وراحته وهدوئه ، وعقله ، وحياته الاجتماعية .

وسيبين هذا الفصل بإذن الله كيفية تشخيص مرض السحر وعلاجه ، ثم الوقاية منه اعتماداً على الرقى والأدوية المشروعة ، التي ضمها كل من الكتاب والسنة ، حتى يطمئن ويثق الشخص المتداوي ، ويعتقد في هذا العلاج اعتقاداً كاملاً . ومن ثم ينتج هذا الاعتقاد وتلك الثقه أثراً فعالاً ، يبدأ من إيمانه به ، ثم ينساب متنقلاً في جميع أرجاء البدن ، فيقوم المريض كأنما أنشط[٣] من عقال بإذن الله تعالى .

---

(١) صحيح البخاري . جـ٧ ص ١٥٨ . كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء .

(٢) صحيح مسلم م ٤ ، جـ٧ ، ص ٢١ . كتاب السلام باب لكل داء دواء واستحباب التداوي .

(٣) انشط من عقال : أصل الكلمة : الانشوطه وهي الحبل ، والعقال هو الحبل الذي يشد به ذراع البهيمه ، والمعنى العام للعبارة : رجل أنشط : أقيم بسرعة . بمعنى أنه قام ، ومابه علة .

انظر الحافظ ابن حجر . المرجع السابق : جـ٤ ، ص ٤٥٦ .

وبدءاً أقول :-

إن علاج السحر بعد تشخيصه ينقسم إلى أربعة أقسام :-

القسم الأول : استخراج السحر وإتلافه .

القسم الثاني : العلاج بالرقى المشروعة .

القسم الثالث : العلاج بالتداوي .

القسم الرابع : العلاج بالنشرة وهي تجمع بين الرقى المشروعة ، والتداوي ولكن قبل استخدام هذا العلاج ، على المسحور أن يبذل جهده ، لمعرفة موضع السحر ، ويتلفه إن وجده ، فإن لم يستطع ، لجأ إلى العلاج .

وإلى القارىء تفصيل ذلك ..،

المبحث الأول

- أساس علاج السحر -

يقول الإمام ابن القيم عن أساس علاج السحر مانصه :-

إن من أنفع علاجات السحر الأدوية الالهيه ، بل هي أدويته النافعه بالذات ، فإنه من تاثيرات الأرواح الخبيثه السفلية ، ودفع تاثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الآيات والأذكار والدعوات التيى تبطل فعلها وتاثيرها ، وكلما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في النشرة ، فالقلب إذا كان مغموراً بذكر الله ممتلئاً منه ، وله من التوجيهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لايخل به ، ويطابق فيه قلبه لسانه[١] وكان متوكلاً على الله مقبلاً عليه ، متوجهاً إليه واثقاً به ، ولايخاف معه غيره ، ولايرجو إلا إياه ، ولايستغيث إلا به[٢] كان كل ذلك من أعظم الأسباب التى تمنع الإصابه بالسحر[٣] ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه . وعند السحرة أن سحرهم ، إنما يؤثر فى القلوب الضعيفة المنفعلة ، والنفوس الشهوانيه التي هي متعلقة بالسفليات ، ولهذا غالباً مايؤثر في النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي ، ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ، ومن لانصيب له من الأوراد الإلهيه ، والدعوات والتعوذات النبوية ، والمسحور هو الذي يعين الساحر على نفسه. فإنانجد قلبه متعلقاً بشيىء كثير من الإلتفات إليه . فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات ، والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها يميلها إلى مايناسب تلك الأرواح الخبيثة ، وبفراغها من القوة الإلهية ، وعدم أخذها للعدة التى تحاربها بها ، فتجدها فارغة لاعدة معها ، وفيها ميل إلى مايناسبها فتتسلط عليها ، ويتمكن تاثيرها فيها بالسحر وغيره والله أعلم[٤] .

---

(١) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد .جـ٤ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) ابن قيم الجوزية . بدائع الفوائد ، م١ . جـ٢ . ص ٢٤٥ . محمد إدريس الندوي - التفسير القيم للإمام ابن القيم . ص ٥٩٤ . بتصرف .

(٣) وغير السحر أيضاً .

(٤) ابن قيم الجوزية . زاد المعاد جـ٤ ، ص ١٢٧ .

وقد علق الحافظ ابن حجر[1] على قول ابن القيم[2] هذا فقال :-

ويعكر على ابن القيم حديث (سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي ﷺ) وجواز السحر على النبي ﷺ مع عظيم مقامه ، وصدق توجهه ، وملازمة ورده ، ولكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن الذي ذكره محمول على الغالب ، وأن ماوقع به ﷺ بيان تجويز ذلك[3] .

وهذا هو الحق كما بيناه فى الفصل السابع حيث ناقشت كيف سحر وهو معصوم[4] .

---

(١) الحافظ ابن حجر : سبقت ترجمته انظر الفصل . ص ٤٦ .

(٢) ابن القيم : سبقت ترجمته انظر الفصل السابع ص ٣٥٤ .

(٣) ابن حجر العسقلاني . فتح الباري جـ ١٠ ، ص ٢٣٥ .

(٤) انظر الفصل السابع ، ص ٣١٦ – ٣٢٢ .

المبحث الثاني

– صفات المعالج للسحر وكيفية التحصين[1] –

(١) هذا المبحث استعنت به بالكامل ، بكتاب المنهج القرآني في علاج السحر والمس الشيطاني لأسامة العوضي وقد فصل فيه المؤلف – جزاه الله خيراً – أموراً عديدة فلمن أراد الاستفادة أن يعود إليه .

صفات المعالج للسحر :[1]

حكم العمل بعلاج السحر :-

يقول الإمام ابن تيمية :-

والعمل بهذا العلم فرض واجب على كل من تعلمه لأن هذا العلم بمثابة إغاثة الملهوف ونصرة المظلوم وتفريج كربة المكروب وهو من أعظم الجهاد في سبيل الله .

لذا فلا يجوز لمن لاعلم شرعي عنده أن يقوم بالعلاج .

وهنا نتساءل عدة أسئلة حول هذا المعالج وهى :-

السؤال الأول ماعند المعالج ؟

والإجابة هي :-

١- التقوى ومراقبة الله عز وجل .

٢- العلم بأحكام الشريعة الإسلامية من فرض وواجب ومندوب ومكروه .

٣- العلم بكيفية العلاج الشرعي الصحيح .

٤- الممارسة على يد معلم موتوق به .

٥- التحصن بكلام الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ لذا فمن فقد أحد هده الشروط فلا يجوز له العلاج لعدة أمور :-

١- إن فاقد الشيء لايعطيه فكيف يدعو الجني الكافر إلى الطاعة ويعرفه الإسلام ويشرح له العقيدة أو يناقشه فيها وهو لايعرف من ذلك شيئاً .

٢- إخفاق المعالج بعرض أهل المريض إلى الفتنة وقد يلجأون إلى أحد الدجالين.

---

(١) ابن تيمية الفتاوي جـ ١٩ .

٣- ضعف إيمان المسلمين بالقرآن إذا رأوه لا يؤثر في الجن .

٤- ﴿إن الله لايكلف نفساً إلا وسعها﴾[١] .

السؤال الثاني :-

ماحكم من تجرأ على هذا العلم وهو ليس من أهله إعلم يا أخي أن المسلم صدوق يحب لأخيه مايحب لنفسه وأن العلاج بالقرآن ليس بالمهمة اليسيره ممن ادعى علم مالم يعلم فقد وقع في بالمحظورات الشرعية التي فيها الغش ، والرسول ﷺ ينهانا عن ذلك فقال : « من غشنا فليس منا » كما أن الغش يتنافى مع الخوف من الله عز وجل إذ يجب على العبد أن يعامل الناس بما يجب أن يعاملوه به مرضاة لله تعالى : بل إن العلماء قالوا بوقوع الاثم على من مارس الطب بغير علم وحرفه ذلك وأنه يضمن ما أفسد :-[٢]

السؤال الثالث : ما الشروط الخلقية للمعالج ؟

من الصفات التي يجب أن يتحلى بها المعالج .

١- الإخلاص كما قال ﷺ ان الله عز وجل لايقبل من العمل إلا ماكان خالصاً وابتغي به وجهه .

وتحقيق الإخلاص هو سبيل الخلاص من الشيطان واعوانه باعتراف الشيطان نفسه .

٢- الصبر : لان المعاملة مع الجن تحتاج إلى جد وجلد ونفس طويل .

٣- عدم اليأس :-

فقد يطول العلاج ويمل المعالج أو ييأس من الشفاء وهذا من أعظم الغلط وأقبح

---

(١) أسامه العوضي – المنهج القرآني في علاج السحر والمس الشيطاني – الجيزة – دار الكلمة الطيبة – ص ١٧ .

(٢) المرجع السابق – ص ١٨ .

الصفات .

٤- قوة اليقين :-

فكلما كان إيمان المعالج قوياً وثقته في نصر الله له ويقينه بالعلاج في القرآن وبركات حروفه وكلماته كلما كان نصر الله له أسرع وتأييده له أشد .

٥- التواضع وعدم الاستكبار :-

فالتواضع هو سمة المؤمنين ومن صفات أصحاب النبي ﷺ ومن التواضع أن ينسب العبد توفيقه في العمل لله سبحانه وتعالى ويجهر لأهل المريض بذلك مبيناً لهم أن الشفاء من عند الله وحده وأنه مجرد سبب .

٦- الرحمة :-

يجب على المعالج أن يتصف بالرحمة التي هي من صفات الله تعالى ومن صفات رسوله وصحابته . لان عدم وجود الرحمة دليل على شقاوة العبد كما جاء في الأثر « ولاتنزع الرحمة إلا من شقي » .

٧- التوكل على الله :-

بأن يأخذ العبد بالأسباب المشروعة والمتاحة ثم يترك الأمر بعد ذلك لله تعالى وليس على العبد النتيجة وقد قال تعالى : ﴿ **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** ﴾ .

٨- حسن الخلق عامة :-

بأن يتخلق المعالج بأخلاق المصطفى ﷺ وأصحابه حتى يوفقه الله ثم إن المعالج داعية بعمله هذا إلى الله تعالى ولأن الإحسان يلين القلب حتى قلب العدو[١] .

السؤال الرابع :-

ما الشروط العلمية للمعالج ؟

---

(١) المرجع السابق ص ١٨ – ٢٥ – بتصرف .

الجواب : أن المعالج لايمكنه النجاح والتوفيق في علمه إلا إذا حصل نوعين من العلم :-

١- علم الشريعة .

٢- العلم الخاص بالمعالجة .

فأما علم الشريعة فيشمل :-

١- العقيدة الإسلامية الصحيحة .

٢- إخلاص العبودية لله .

٣- القرآن الكريم .

٤- المعرفة التامة بسنن النبي ﷺ .

وأما العلم الخاص بالمعالجة :-

وذلك بتحصيله من القرآن والسنة والالمام بالخبرة الكافية في الممارسة الفعليه التطبيقية لهذا العلم المحفوف بالمخاطر على النفس والأهل والولد وسيأتى تفصيل ذلك بإذن الله[١] .

السؤال الخامس :-

هل هناك شروط لممارسة المعالج لهذا العلم ؟

نعم هناك شروط وضوابط منها :-

١- الممارسة الفعلية على يد شيخ ثقه .

لأن هذا العلم علم المفاجاءات الكثيرة المتنوعة فقد يفاجأ المعالج مثلاً بخروج نار من فم المريض أو بتحول المريض فجأة من شخص ضعيف البنية إلى شخص قوي

(١) المرجع السابق ص ٢٥ - ٣٠ - باختصار .

يغلب الرجال وقد يضربهم أو يفاجأ بأن المريض أثناء القراءة فقد النطق أو يصبر أوأن المعالج قد يحتاج إلى ضرب المارد من الجن وهنا يعلمه الشيخ الأماكن التي يجوز الضرب عليها والتي لايجوز وهكذا .

وإذا كان أهل الطب التجريبي لايجيزون لأحد الممارسة إلا بعد الدراسة والتدريب على أيدى أساتذة متخصصين فالطب النبوي أولى بذلك .

٢- إجازة الشيخ لتلميذه :-

لأن هناك من يقعد مع أحد الشيوخ جلسة واحدة فقط ويحفظ آيات الرقية ثم يعتبر نفسه معالجاً أو قد يأمر الشيخ تلميذه بالقراءة على حالة أو الذهاب إليها ليستطلع حالها ، فيعد التلميذ هذا تصريحاً له من شيخه والأمر ليس كذلك .

٣ - الرجوع إلى الشيخ في المعضلات :-

لأن الخبرة في هذا الميدان لها مجال واسع ولاتخلو الساحة من المفاجآت كما بينا سابقاً ، ولأن من حسن الأدب أن لايقطع التلميذ صلته باستاذه ، فما كان لله دام واتصل(١) .

ضوابط العمل مع الناس :-

من هذه الضوابط :-

١- أن يعتبر المعالج عمله دعوة إلى إستقامة المريض و أهله على طاعة الله عز وجل وإلا فسوف يساعدهم على الشفاء ليتفرغوا لمعصية الله .

٢- إلزام المعالج المريض وأهله بالسنة النبوية مع مراعاة عدم التهاون في ذلك مثل رفع الصور والتماثيل وقص الأظافر وغيرها من السنن .

٣- عدم الخوض في شئون الأسرة الخاصة لأن ذلك استدراج من الشيطان

(١) المرجع السابق ص ٣٠ - ٣٣ - بتصرف .

وتضييع للوقت إلا أن تكون هذه الشئون الخاصة ذات صلة بالعلاج .

٤- سد الذرائع على الشيطان وذلك بستر المرأة لعورتها أثناء العلاج وبعدها مع وجود محرم لها لأن مخالفة ذلك يؤدي إلى الوقوع في المحرمات .

٥- من الأفضل إلا يجعل المعالج عمله هذا مصدر لرزقه وذلك لأمور .

أ. قد يتأخر العلاج ويظن المريض أن كثرة الجلسات مفتعلة من المعالج حتى يحصل على أجر أكثر .

ب- أن الأمر الروحي إذا دخلت فيه المادة وتحكمت ضعف وقد لايحالفه التوفيق .

٦- الانشغال بحالة واحدة فقط حتى تنتهي .

وهذا الضابط مهم لأن المعالج إذا مارس العمل مع كل من يعرض عليه فلكثرة الحالات والرواد يقل دقته ولايستطيع الوفاء بوعده ، وهنا تنقلب الصورة الحسنة إلى قبيحة ولايتم الشفاء وقد يظن البعض به الظنون(١) .

مجمل آداب المعالج :-

١- أن يكون معتقداً عقيدة السلف الصالح .

٢- أن يكون محققاً للتوحيد الخالص قولاً وعملاً .

٣- أن يكون معتقداً أن كلام الله تأثيراً على شياطين الجن والإنس .

٤- أن يكون عالماً باحوال الجن والشياطين .

٥- أن يكون عالماً بمداخل الشيطان إلى النفس .

٦- يستحب للمعالج أن يكون متزوجاً .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٤ - ٣٥ .

٧- أن يكون متجنباً للحرفات التي يستطيل بها الشيطان على الإنس .

٨- أن يكون موالياً بالطاعات التي يرغم بها أنف الشيطان .

٩- أن يكون ملازماً لذكر الله لأنه حصنه من كيد الشيطان .

١٠- أن يكون متحصناً بالتحصينات النبوية لنفسه ولأهله[١] .

لذا فتأخر العلاج يرجع إلى أسباب ثلاث بالنسبة للمعالج :-

١- خلل في العقيدة :-

فإن كان هناك خلل في العقيدة من المعالج فإن رحمة الله ترفع حتى يصحح هذا الخلل .

٢- خلل في العبادة :-

لأن العبادة هي الوسيلة الشرعية للتقرب إلى الله فإن كانت ناقصة أو فاسدة فكيف يستجيب الله له .

٣- مشيئة الله :-

وهذا يكون ابتلاء للمعالج حتى يصبر ويحتسب جهده لله تعالى بدون اعتراض على مشيئته تعالى[٢] .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٧ .

وسائل التحصين التي يجب أن يتعلمها المعالج

يجب على المعالج أن يتبع الخطوات التحصينية الآتية حتى لا تؤذيه الجن في نفسه أو أهله أو غيرهم وذلك بالآتي :-

١- أن يحصن نفسه وأهله .

٢- أن يحصن المريض وأهله .

٣- أن يحصن الموجودين في الجلسة .

٤- أن يحصن المكان الذي تتم فيه الجلسة .

١- تحصين المعالج وأهله :-

إن المعالج هو العدو الأول للجن لأنه سيجبره على الخروج من جسد المريض طوعاً أو كرهاً بإذن الله ، لذلك فإن الجن إذا ظهر لهم معالج جديد قوي الشكيمة فإنهم يجتمعون ويتشاورون فى أمره ويصدرون الأوامر لبعضهم بتعقبه ومحاولة أذاه هو أوأحد من أفراد أسرته لينشغل بنفسه أو أهله ، ولقد جاء في الأثر مايثبت اجتماع الجن وتشاورهم في أمر من يضايقهم أو من يعجزهم .

فقد أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «الهواتف» عن أبي الأسمر العبودى قال : خرج رجل في جوف الليل إلى ظهر الكوفة فإذا هوبشيء كهيئة العرش وإذا حوله جمع قد أحدقوا به وكان الرجل ينظر إليهم إذ جاء شيء حتى جلس إلى ذلك العرش ، فقال والرجل يسمع ، كيف لي بعروة بن الزبير ؟ فقام رجل من ذلك الجمع فقال : أنا لك به فقال : علي به الساعة فتوجه نحو المدينة فمكثت ملياً ثم جاء فقال : ليس إلى عروة سبيل فقال ولم ؟ فقال إنه يقول كلاماً حين يصبح وحين

يمسي فليس إليه سبيل فتفرق الجمع وانصرف الرجل إلى منزله ، فلما أصبح اشترى جملاً ثم مضى حتى إذا أتى المدينة فلقي عروة بن الزبير .فسألة عن الكلام الذي يقوله حين يمسي وحين يصبح وقص عليه القصة فقال : إنى أقول حين أمسى وحين أصبح (آمنت بالله وحده وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) ومن ذلك مارواه مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة» .

أعظم التحصينات :-

وتنقسم تحصينات المعالج إلى قسمين :-

١- تحصين قبل الذهاب إلى الحالة .

٢- تحصين بعد الذهاب إلى الحالة .

أما التحصين قبل الذهاب إلى الحالة فهو تحصين دائم ويكون باتباع الكتاب والسنة والمحافظة على الأذكار التى تطرد الجن مثل :-

١- آية الكرسى ٢٥٥ سورة البقرة :(١)

٢- آخر سورة البقرة ٢٨٣ : ٢٨٦ .

---

(١) فضل آية الكرسي معروف وقد وردت احاديث كثيرة تدل على أنها أعظم اية في القرآن وان لها لساناً وشفتين تسبح بهما الله تعالى فعن عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : يا أبا المنذر أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال : فضرب على صدري وقال : «ليهنك العلم أبا المنذر ، والذي نفسي بيده إن لها لساناً وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش ، الجزلاول منه رواه أحمد (١٤١٥) ومسلم (٩٣١٦) وأبو داود (٢٣٠١١) والجزء الثاني رواه البغوي في شرح السنة (٤٥٩١٣) واخرجه احمد (٥٨١٥ ومسدد في مسنده انظر إتحاف المهرة (٩١٦٧ / ٤) .

٣- آخر سورة المؤمنون ١١٥ : ١١٨ .

٤- سورة الإخلاص ﴿قل هو الله أحد﴾[١] .

٥- المعوذتين ﴿قل أعوذ برب الفلق والناس﴾[٢] .

أما تحصين بيته فيكون بكثرة ذكر الله فيه وكثرة الطاعات خاصة قراءة القرآن ومن أعظم مايحصن المسلم به بيته أمران :

١- قراءة سورة البقرة وآية الكرسي في أركان البيت[٣] .

٢- صلاة النافلة[٤] : في البيت .

ثم أدعية النبي ﷺ مثل :

- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق .

- أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون .

---

(١) (٢) أما الإخلاص والمعوذتان فمن أعظم ما يتحصن به المسلم من كل شيء فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ : كان إذا أوى إلى فراشة كل ليلة جمع كفيه ونفث فيما فقرأ قل هو الله احد . وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك مرات رواه البخاري (١١ / ١٢٥) الترمذي (٥/ ١٣٩) وعن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة ، فطلب النبي ﷺ فادركناه ، فقال : قل فلم أقل شيئاً ثم قال : قل فلم اقل شيئاً ، ثم قال : «قل» قلت : يارسول الله ما أقول ؟ قال : «قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء» رواه أبو داود (٤/ ٣٢١) والترمذي (٥/ ٢٢٧) وجود الألباني سنده .

(٣) أما فضل سورة البقرة : فهو معروف ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لاتجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة . أخرجه أحمد (٣/ ٢٨٤) مسلم (٦٨ / ٦) الترمذي (٥/ ٥٧) وغيرهما .

(٤) وفي الحديث دلالة أن البيت الذي يذكر الله فيه بقراءة القرآن أو غيره لا يدخله شيطان .

– أعوذ بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن شر عين لامة ، وغيرها مما سوف نذكره إن شاء الله في ورد التحصينات .

ثم إذا خرج المعالج من بيته أو أراد الخروج قال لأهله أستودعكم الله الذى لاتضيع ودائعه لقول النبى ﷺ «من أراد السفر فليقل لمن يخلفه أستودعكم الله الذي لاتضيع ودائعه»[1] .

وفى مسند أحمد أيضاً عن النبى ﷺ قال : إن الله إذا استودع شيئاً حفظه[2] .

فإذا فعل المعالج ذلك أمن على أهله ونفسه فإذا ذهب المعالج إلى المريض فعليه :

أ– إذا دخل البيت دعا بدعاء دخول البيت «اللهم إنى أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ، ثم يسلم على أهله[3] .

ب– ثم يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لحديث رسول الله ﷺ : «ومن نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لا يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»[4] .

جـ– فإذا دخل ألقى السلام على الموجودين .

---

(١) قال الإمام الشوكاني في تحفة الذاكرين (ص ١٧٨) رواه ابن السني في مسنده والطبراني في الدعاء ولفظ الطبراني الذي لا تخيب ودائعه .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند عن ابن عمر انظر المستدرك (٢ / ٨٧) .

(٣) رواه أبو دادو عن أبي مالك الأشعري (٤ / ٣٢٥) وقال الألباني سنده صحيح انظر تخريج الكلم الطيب تعليق رقم (٤٣) .

(٤) رواه مسلم عن دخوله بيت حكيم وذكره الإمام ابن القيم في كتابه (الوابل الطيب) ص ١٧٠ . انظر مسلم ٤٨ كتاب الذكر والدعاء والتوبة ١٦ ، وباب النفوذ من سوق القضاء ٥٤ . ٥٥ ، وذكره الإمام في الموطأ باب ما يؤجر به من الكلام في السفر رقم ٣٤ (٢ /٩٧٨) .

د- فإذا دخل فحص الحجرة وتأكد من عدم وجود الأتى :

١- صورة معلقة (من ذوات الأرواح كالإنسان أو الحيوان) .

٢- تماثيل مثل القطط والكلاب وغيرها مما يشبه مافيه روح لأن هذه الأشياء تمنع دخول ملائكة الرحمة البيت .

٣- عدم وجود امرأة متبرجة أو رجل يدخن في الحجرة التي سيتم فيها الجلسة .

٢- تحصين المكان :-

ويتم تحصين المكان بعد رفع الصور وتغيير المخالفات بالأتى :-

١- الأذان الشرعى ٣ مرات .

٢- قراءة سورة الزلزلة ٣ مرات .

٣- ثم يشير المعالج إلى أركان الحجرة الأربعة ويقرأ في كل ركن آية الكرسى مرة بنية التحصين .

٤- يشير كذلك إلى جهة السقف والأرض وهويقرأ آية الكرسى .

٥- ثم يطلب كذلك من رب الأسرة أن يدخل عليه المريض أو المريضة .

٣- تحصين المريض وأهله :-

وقد يكون المريض مستطيعاً النطق وقد يكون فاقد النطق أى أمسك الشيطان لسانه ولكل تحصين :-

١- تحصين المريض الذي يستطيع النطق يامره المعالج أن يردد خلفه هذه الأدعية.

أ- بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ٣ مرات .

ب- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق ٣ مرات .

جـ- بسم الله على عقلي بسم الله على عصبى بسم الله على قلبى بسم الله على جميع بدني بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي ٣ مرات .

د- اللهم إنى استودعك نفسى وأهلى ومالي وولدي ، اللهم إنى استودعك ديني وأمانتي وخواتيم أعمالي .

٥- ثم يأمر المريض أن يقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاثاً .

٢- أما إذا كان المريض لا يستطيع النطق لعلة فى فمه كأن يكون الشيطان قد منعه من النطق أو كان طفلاً صغيراً فيمكن للمعالج أن يضع يده على رأسه ويقرأ له الأدعية السابقة ولكن بصيغة تنفعه وكذلك تنفع الموجودين معه في الحجرة .

كأن يقول اللهم إنا نستودعك انفسنا وأهلينا وأموالنا وأولادنا أو يقول اللهم إنى أستودعك عبدك هذا أو أمتك فلان أو فلانة ، ثم يتوكل على الله ولا يخف شيئاً .

المبحث الثالث

- تشخيص السحر وعلاجه -

يختلط أمر الأصابة بالسحر مع الإصابة بالعين ، أو مس الجن ، وقد لايدري المصاب كنه مابه ، هل هو مرض لايعالجه إلا أطباء أو أن مرضه يشفى بالقراءة كالسحر ، أو العين أو المس إذ أن كل هذه الأمور لاينفع فيها ، التداوي عند الأطباء، وهذا الأمر لايعرفه إلا من قام بمعالجة من أصيبوا بسحر أو عين أو مس ، بحيث أمكنه بعد طول مراس وتجربة أن يعطي خلاصة توضح الفرق والتمييز ، وذلك بأن يكون المصاب يكون بأن الذي لايعرف نوع مرضه النفسي ، الذي أصابه يشرب ماء زمزم أو ماء متلوا عليه الرقى المشروعة[1] ، من قبل شخص تقي صالح ، فإذا استخدم ذلك العلاج فستكون أمامه إحدى حالات أربع :-

١- أن زاد الألم ، دل ذلك على أن عنده لمس أو مس من الجن .

٢- إن خف الألم وارتاح نفسياً دل هذا على أنه مصاب بعين حاسد بغيض أو أن مرضه تصلح له القراءة .

٣- إذا لم يتغير شيء في الإنسان ، وبقي المرض كما هو دل هذا على أن مابه ليس مرضاً يعالج بالقراءة ، وإنما هو مرض ينفع فيه الأطباء فيذهب إليهم .

٤- إن بدأ المرض والألم ينتقل في البدن من جزء إلى جزء فهذا في الغالب يكون سحراً وكلما عولج الإنسان ، هرب الشيطان من جزء إلى جزء من جسم المريض حتى يخرج منه ويشفى بإذن الله [2] فإذا ثبت أن المرض الذي ألمّ به ناتج عن السحر ، فإنه يبادر إلى علاجه بالطرق المشروعة وهي :-

١- إن أمكن معرفة مكان السحر فإنه يستخرج ويتلف وهو أفضل علاج للسحر.

---

(١) والتي ستأتي في هذا الفصل إن شاء الله .

(٢) من تسجيل شخصي للشيخ علي مشرف العمري بالمدينة المنورة عام ١٤٠٦هـ وقد قال الشيخ العمري : إن معالجة مس الجن أخف وأهون من معالجة المسحور .

ويأخذ علاج السحر وقتاً . لكن بالمداومة والصبر ، يخرج بإذن الله .

٢- إذا لم يمكن معرفة مكانه فإنه يعالج بالعلاج الإسلامي المشروع القائم على :-

أ- الرقى المشروعة .

ب- التداوي .

جـ- النشرة .

وفى الصفحات الآتية تفصيل لذلك :-

المطلب الأول

– استخراج السحر وإتلافه –

ينقسم علاج السحر إلى أربعة أقسام :-

القسم الأول : استخراج السحر وإتلافه :-

إن أفضل علاج للسحر هو : بذل الجهود فى معرفة موضع السحر فى أرض ، أو جبل ، أو غير ذلك ، بالطرق المباحة ، فإذا عرف واستخرج وأتلف بطل سحره[1] ، ومعرفة السحر يتم باتباع شروط قبول الدعاء التى فصلها الإمام ابن القيم ، وستذكر فى الصفحات الآتية ، وأضيف إليها شرطاً هو :

١- أن يلح السائل فى الدعاء الصادق لله تعالى ، بأن يمن عليه برؤيا صالحة في منامه ، يعلم من خلالها موضع السحر . وقد يمن الله عليه بذلك .

وهذا المعنى استلهم من حديث النبي ﷺ - الذي نأخذ عنه مناسكنا - إذ أنه لما سحر ﷺ توجه إلى الله بالدعاء ، يقول نص الحديث : «حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا ، ثم قال : ياعائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيه فيه ، أتاني رجلان ...الخ[2] .

لكنه ، من البدهي أن إرسال ملكين أمر خاص به ﷺ ، وإنما المقصود من هذا الحديث أن سائر البشر إذا توجهوا إلى الله بالدعاء الصادق المخلص ، أو دعا لهم أحد الصالحين ، أو من إخوانهم وأهليهم ، فإن الله تعالى قد يمن على المسحور برؤية صادقة ، أو إلهام صادق صحيح ، يرى به مرضه ومايكون سبباً في شفائه ، وما ذلك على الله بعزيز .

وإنا لنؤمن بالرؤيا الصادقة وبما تأتي به ، وهي جزء من النبوة ، فعن أبي هريرة

---

(١) الشيخ عبد العزيز بن باز ، فتوي حول بيان الأشياء التي يتقي بها خطر السحر قبل وقوعه ، والأشياء التي يعالج بها بعد قوعه من الأمور المباحة شرعاً . الرئاسة العامة لادرارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - ملحوظة : الفتوى من صفحتين وبدون ترقيم .

(٢) صحيح البخاري جـ٧ . ص ١٧٧ - ١٧٨ ، كتاب الطب باب السحر .

رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لم يبق من النبوة إلا المبشرات ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة »[1] .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة . الرؤيا من الله »[2] .

وقد وردت عدة روايات لحديث سحر اليهودي للنبي ﷺ المروي عن عائشه رضي الله عنها ، ذكرت فيها ألفاظ متعددة ، ظاهرها الاختلاف حول الذي رفضه الرسول ، هل هو النشرة[3] ، أو استخراج السحر من البئر أو إخراجه للناس؟ .

والروايات هي :-

١- فى رواية عيسى بن يونس[4] : قلت يارسول الله . أفلا استخرجه[5] ؟ قال : قد عافاني الله ، فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً ، فامر [6] بها فدفنت[7] .

٢- رواية أبي أسامة[8] : قلت : يارسول الله أفأخرجته ؟ قال لا ، أما أنا فقد

---

(١) صحيح البخاري جـ٩ . ص ٤٠ . باب في التعبير .

(٢) المرجع السابق جـ٩ ، ص ٣٩ ، باب في التعبير .

(٣) النشرة : الجمع بين العلاج بالرقى المشروعة والتداوي ، وسيرد تفصيل ذلك بإذن الله .

(٤) عيسى بن يونس : هو عيسي بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي سكن الشام ، قيل عنه : ثقة ، حجة ثبتاً في الحديث ، حافظاً وكان سنة في الغزو ، وسنة في الحج ، توفي سنة (٩١ هـ) بالحدث يعني موضعاً من الثغر – انظر ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التدهيب ، م ٨ ، ص ٢١٢ – ٢١٤ .

(٥) وفي بعض نسخ البخاري مكتوب افلا استخرجته ، انظر هامش صحيح البخاري جـ٧ ص ١٧٧ ، ومن فتح الباري ذكرت الرواية بلفظ ، افلا استخرجته ، كما أنه مذكور فيها فكرهت ان اثير وليس ان اثور .

(٦) بها الضمير هنا يعود على البئر .

(٧) صحيح البخاري : جـ٧ ص١٧٧ – كتاب الطب – باب السحر .

(٨) أبو أسامة : سبقت ترجمته في الفصل الثامن : ص ٣٧٢ .

عافاني الله وشفاني ، وخشيت أن أثور على الناس فيه شراً ، وأمر بها فدفنت[1] .

٣- وفي رواية ابن نمير[2] : فقلت : يارسول الله أفلا أحرقته ؟ قال : لا ، أما أنا فقد عافاني الله ، وكرهت أن أثير على الناس شراً ، فأمر بها فدفنت[3] .

٤- وفي رواية أخرى لأبي أسامة : قلت : يارسول الله فأخرجه[4] .

٥- وفي رواية وهيب[5] : قلت : يارسول الله فأخرجه للناس[6] .

٦- وفي رواية ابن نمير : أفلا أخرجته ؟ قال : لا[7] .

٧- وفي رواية لابن عيينة[8] : قال : فاستخرج . قال : فقلت : أفلا أي

---

(١) صحيح البخاري : جـ٧ ، ص ١٧٨ .

(٢) ابن نمير : هو محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني . كان أحمد بن حنبل يعظمه تعظيماً عجيباً ، ويقول : ي فتى هو . وقال عنه أيضاً : هو درة العراق . كان رجلاً نبيلاً قد جمع العلم والفهم والسنة والزهد . وهو كوفي ، ثقة ، يعد من أصحاب الحديث ، مأمون ، من الحفاظ المتقنين ، وأهل الورع في الدين ، توفي سنة (٢٣٤ هـ) انظر ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب : م ٩ . ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٣) صحيح مسلم . جـ٧ ، ص ١٤ . كتاب السلام ، باب السحر .

(٤) المرجع السابق . ص ١٤ . كتاب السلام . باب السحر .

(٥) وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي ، مولاهم أبو بكر البصري . الرابع من حفاظ البصرة ، ومن أثبت شيوخها ، كان من أبصر أصحابه بالحديث والرجال ، حجة ثقة ثبت ليس به بأس ، كان يملي من حفظه ، مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وروى البخاري أنه مات سنة خمس وستين ومائة وقيل إنه مات سنة تسع وستين : انظر ابن حجر العسقلاني ، وتهذيب التهذيب . م١١ . ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٦) ابن حجر العسقلاني . فتح الباري ، م ١٠ . ص ٢٣٤ .

(٧) المرجع السابق ص ٢٣٤ .

(٨) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي ، ولد سنة (١٠٧ هـ) وسكن مكة . ثقه ثبت في الحديث ومن حكمائه ، وإمام فيه ، وكان من اهل الورع والدين ، توفي بالكوفه سنة (١٩٨ هـ) انظر ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب . م٤ ، ص ١٠٤ - ١٠٧ .

تنشرت ، فقال : أما والله فقد شفاني ، وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً[1] .

٨- ووقع فى رواية الحميدى[2] فقلت : يارسول الله فهلا ؟ قال سفيان : بمعنى تنشرت[3] .

والذى يبدو من الروايات المذكورة والله أعلم أن السحر أخرج من البئر ، وأن المراد من الإخراج والاستخراج إظهاره للناس . كما جاء فى رواية « وهيب » ويؤيد ذلك : تعليل الرسول ﷺ عدم الإخراج بعدم إثارة الشر ، وكذلك أمره بدفن السحر ، فمعناه : أنه استخرج من البئر ثم دفن ، ولم يخرج بإظهاره للناس ، هذا إلى جانب التصريح بالاستخراج فى رواية ابن عيينة .

وعند التحقيق نجد أنه لاخلاف بين الروايات المذكورة ، فكلها واضحة فى الدلالة على أن السحر أخرج من البئر ، ولكنه لم يخرج للناس ، وماجاء فى روايتى عيسى بن يونس ، وأبى أسامة لا يدل على نفي إخراج السحر من البئر ، بل يدل على نفي إخراجه واستخراجه للناس ، وإظهاره لهم ، حيث جاء فى الروايتين ، الأمر بدفن السحر ، والتعليل بعدم الإخراج ، بكراهة إثارة الشر ، فالروايتان واضحتان فى أن الكلام فى إخراج أو استخراج السحر من الجف ، لا من البئر وبيان ذلك أن الاستخراج المنفي فى رواية أبى أسامة غير الاستخراج المثبت فى رواية سفيان ، فالمثبت هو استخراج الجف ، والمنفى استخراج ما حواه . وكان السر فى ذلك أن

---

(١) صحيح البخاري . جـ٧ – ص ١٧٨ . كتاب الطب . باب السحر .

(٢) الحميدي : هو عبد الله بن الزبير بن عيسى أبو بكر الأسدي الحميدي المكي ، إمام ثقه ، كثير الحديث، مأمون ، صاحب سنة وفضل ودين ، كان من خيار الناس ، روى عنه البخاري خمسة وسبعين حديثاً ، مات بمكة سنة تسع عشرة . وقيل سنة عشرون ، انظر ابن حجر العسقلاني – تهذيب التهذيب م ٥ . ص ١٨٩ .

(٣) ابن حجر العسقلاني . فتح الباري . م ١٠ ، ص ٢٣٥ .

لايراه الناس ، فيتعلمه من أراد استعمال السحر[1] .

وإن الاستخراج الواقع فى رواية ابن عيينة «فاستخرج» غير الذي سألت عنه السيدة/ عائشة : أفلا أخرجته ؟ والذى يدل عليه أنه ﷺ إنما جاء إلى البئر ليستخرجه منه ، ولم يجيء لينظر إليه ثم ينصرف ، إذ لاغرض له فى ذلك فهو ﷺ استخرج السحر من البئر حتى يراه ويعلمه ، ثم دفنه بعد أن شفي . وقول السيدة عائشة ، أفلا أخرجته ؟ أي للناس حتى يروه ويعاينوه ، فأخبرها بالمانع له من ذلك ، وهو أن المسلمين لم يكونوا ليسكتوا عن ذلك فيقع الإنكار ، ويغضب للساحر قومه ، فيحدث الشر . وقد حصل المقصود بالشفاء والمعافاة فأمر بها فدفنت[2] .

ومن كل ماتقدم ذكره تبين لنا : أنه إذا علم موضع السحر بعد الدعاء وغيره يستخرج ويتلف فيبطل ، وإذا لم يتيسر معرفة موضعه ، فعلى المسحور أن يتجه للعلاج ، حتى يقضي على المرض .

وأما كيفية إتلاف السحر فهي كالآتي :-

نقرأ على ماء هذه الآيات :-

﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك * فإذا هي تلقف مايأفكون * فوقع الحق* وبطل ماكانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * وألقي السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون﴾[3] .

وقوله تعالى : **﴿قال موسى ماجئتم به السحر فإن الله سيبطله إن الله لايصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾**[4] .

(١) المرجع السابق .ص ٢٣٥ .

(٢) ابن قيم الجوزية – بدائع الفوائد . م١ . جـ٢ . ص٢٢٣ .

(٣) سورة الأعراف ١١٧ – ١٢٢ .

(٤) سورة يونس ٨١ – ٨٢ .

وقوله تعالى : ﴿إنما صنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى﴾[1] .

تقرأ هذه الآيات على إناءبه ماء بحيث يكون البخار الخارج بالقرآن نازلاً في الماء ثم تذيب هذا السحر سواء أكان أوراقاً أو طبباً أو غيرها فى هذا الماء ثم يسكب هذا الماء فى مكان بعيد عن طريق الناس[2] .

(١) سورة طه ٦٩ .

(٢) وحيد عبد السلام بالي – الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار ص ١١٩ – مكتبة الصحابة – جـ٥ – الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ .

المطلب الثاني

– العلاج بالرقى المشروعة –

تعريف الرقى «واحدها : الرقية» بالضم ، تقول : استرقيته ، فرقاني فهو راق ، وقد رقاه ، رقياً ورقياً ، ورجل راقيه ، بالهاء للمبالغة ، والرقية : هي التعويذة أو الدعاء مطلقاً ، ويقال : رقى الراقي رقية ، ورقياً إذا عوذ ونفث فى عوذته(١) .

والدعاء من أنفع الأدوية وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه ، ويمنع نزوله ويدفعه ، أو يخففه إذا نزل وهو سلاح المؤمن(٢) .

ويزداد نفع الدعاء ، عند الإلحاح فيه ، لذا فإن من الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء ، أن يستعجل العبد ، ويستبطيء الإجابة(٣) ، ففي البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : يستجاب لأحدكم مالم يعجل ، يقول : دعوت فلم يستجب لي(٤) وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «لايزال يستجاب للعبد مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، مالم يستعجل ، قيل : يارسول الله ما الاستعجال ؟ قال : يقول : قد دعوت وقد دعوت ، فلم أر يستجاب لي ، فيستحسر عند ذاك ، ويدع الدعاء(٥) .

ولكن هناك أمراً ينبغي التفطن له ، وهو أن الأذكار والأدعية والآيات التى يستشفى بها ، ويرقى بها ، هي فى نفسها نافعة شافية ، ولكن تستدعي :-

١- قبول المحل .

---

(١) انظر : ابن منظور ، لسان العرب م١٤ . ص ٣٣٢ . ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري . م ١٠ . ص ١٩٥ . محمد رواس اقلعجي هامش كتاب دلائل النبوة للبيهقي جـ٧ . ص٨٨ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي ص ٢٣ . دمشق - بيروت . دار ابن كثير . الطبعة الأولى . عام ١٤١٣ هـ .

(٣) المرجع السابق ص ٨ .

(٤) صحيح البخاري جـ٨ . ص ٩٢ . كتاب الدعوات ، باب يستجاب للداعي مالم يعجل .

(٥) صحيح مسلم جـ٨ . ص ٨٧ . كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب بيان أنه يستجاب للداعي مالم يعجل فيقول : دعوت فلم يستجب لي .

٢- قوة همة الفاعل .

٣- تأثيره .

فمتى تخلف الشفاء كان :-

١- لضعف تأثير الفاعل .

٢- أو لعدم قبول المنفعل .

٣- أو لمانع قوي فيه ، يمنع أن يتجمع فيه الدواء . كما يكون ذلك فى الأدوية ، والأدواء الحسية منها خاصة . فإن عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء ، وقد يكون لمانع قوي من اقتضائه أثره فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام ، كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول .

وكذلك القلب :-

١- إذا أخذ الرقى والتعاويذ بقبول تام .

٢- وكان للرقى نفس فعالة وهمة موثرة فى إزالة الداء .

٣- وكذلك الدعاء . فإنه من أقوى الأسباب فى دفع المكروه وحصول المطلوب .

ولكن قد يتخلف عنه أثره :-

١- إما لضعفه فى نفسه ، بأن يكون دعاء لايحبه الله ، لما فيه من العدوان .

٢- أو لضعف القلب ، وعدم إقباله على الله ، وجمعيته عليه وقت الدعاء .

٣- وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام والظلم ، ورين الذنوب على

القلوب ، واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلبتها عليها[١] ، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿**يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم**﴾ وقال : ﴿**يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم**﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك[٢] .

وبناء على ماسبق فإن أهم شروط الدعاء :-

١- حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب[٣] .

٢- أن يصادف وقتاً من أوقات الإجابة[٤] .

٣- أن يصادف خشوعاً في القلب ، وانكساراً بين يدي الرب ، وذلاً وتضرعاً ورقة .

٤- أن يستقبل الداعي القبلة .

٥- أن يكون على طهارة .

٦- أن يبدأ الدعاء بالثناء على الله ويثني بالصلاة على النبي محمد ﷺ .

---

(١) ابن قيم الجوزية . المرجع السابق . ص ٥ - ٦ . مدارج السالكين - تحقيق محمد حامد الفقي . جـ١ . ص٥٧ . بيروت . دار الكتاب العربي . عام (١٩٧٢م) .

(٢) صحيح مسلم م٢ ، ص ٨٥ - ٨٦ كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها .

(٣) يقول تعالى فادعوه مخلصين له الدين ، سورة الأعراف آية ٢٩ .

(٤) أوقات الإجابة ستة ١ - الثلث الأخير من الليل ٢- عند الأذان ٣- بين الأذان والإقامة ٤- إدبار الصلوات المكتوبة ٥- عند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة ٦- آخرساعة بعد العصر من يوم الجمعة .

٧- يقدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار .

٨- يقدم بين دعائه صدقة .

٩- ثم يقبل على الله تعالى ، ويلح عليه في المسألة ، ويرجوه ويدعوه رغبة ورهبة ، ويتوسل إليه بأسمائه الحسنى ، وصفاته وتوحيده(١) .

وهذا ملاحظ فى حديث سحر اليهوي للنبي ﷺ حيث ورد فيه : لكنه دعا ودعا ، ثم قال : ياعائشة أشعرت أن الله أفتاني ، فيما استفتيته فيه(٢) .

لذا يجب على المسلم الذي نزل به بلاء ، أن يستمر فى الدعاء الخاشع الصادق، بنفس مؤمنة راضية خاشعة ، حتى يلهمه الله مكان المرض والعلاج ، فهو ولي ذلك والقادر عليه جل وعلا .

وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط :-

---

(١) ابن قيم الجوزية . الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي ص ٩ .
ونذكرها تعقباً على هذه الشروط قصة أورها الشيخ محمد المختار الشنقيطي في كتابه « رسالة إلى مضطر » حيث يقول : وقع أحد الناس في ضائقة واشتدت عليه فقد كان مبتلى « بمس » وكان هذا المس يقلقه ويزعجه وفي يوم من الأيام جاء إلى أحد طلاب العلم واشتكى إليه مايجده فقال : والله ياشيخ عظم علي البلاء وإني أصبحت مضطراً افلا يجوز لي ان اذهب إلى إنسان يفك عني هذا البلاء الذي أجده ، الا ترخص لي في ساحر أو كاهن يعلم ما أصابني فيكشفه عني ، فوفق الله طالب العلم إلى ذلك الرجل فقال له كلمات ثبت الله بها جنان ذلك المبتلى وقال له في آخر كلامه : إني لأرجو الله عز وجل انك إذا استعنت بامرين ان يفرج عنك الكرب والبلاء ، أحدهما : الصبر والثاني « الصلاة » فقام الرجل من عنده بيقين قوي في الله عز وجل ثم يقول المبتلى لطالب العلم فصليت ركعتين أحسست أني مكروب فاستعذت بالله واستجرت وإذا بي في سجودي أحس بحرارة شديدة في قدمي فما سلمت إلا وكان لم يكن لي من بأس ص ٢٤ - ٢٥ وأورد قصة أخرى تضادها ، ملخصها : أن رجلاً كان يقرب ساحراً ويثق فيه ثقة عمياء ، وقوي اعتقاد ذلك الرجل في الساحر على مرور الأيام فشاء الله تعالى كما عظم يقين هذا العبد أن يسلط عليه الساحر أن يؤذيه « والعياذ بالله » ص ٢٤ - ٢٧ .

(٢) صحيح البخاري : جـ٧ ص : ١٧٦ - ١٧٧ ، كتاب الطب ، باب السحر .

١- أن يكون بكلام الله تعالى وبأسمائه وصفاته .

٢- أن يكون بكلام باللسان العربي ، أو بما يعرف معناه من غيره .

٣- أن يعتقد أن الرقية لاتوثر بذاتها[١] .

ويؤيد ماسبق من الأدلة العامة :-

١- قوله تعالى : ﴿ وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾[٢] .

٢- ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم * وشفاء لما في الصدور * وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾[٣] .

٣- عن عوف بن مالك الأشجعي قال : كنا نرقي في الجاهلية ، فقلنا يارسول الله : كيف ترى في ذلك . فقال : إعرضوا عليّ رقاكم ، لابأس بالرقى مالم يكن فيه شرك[٤] .

٤- قال قتادة : قلت لسعيد بن المسيب : رجل به طب ، أو يؤخذ عن امرأته ، يحل عنه أو ينشر ؟ قال : لابأس به ، إنما يريدون به الإصلاح ، فأما ماينفع الناس فلم ينه عنه[٥] .

٥- عن جابر بن عبد الله يقول : «لدغت رجلاً منا عقرب ، ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ ، فقال رجل : يارسول الله . أرقي ؟ قال : من استطاع منكم أن ينفع أخاه ، فليفعل ، وفي رواية أخرى : وما أرى به بأساً ، ومن استطاع منكم أن ينفع أخاه ، فليفعل[٦] .

---

(١) ابن حجر العسقلاني . المرجع السابق . م ١٠ - ص ١٩٥ .

(٢) سورة الإسراء آية ٨٢ .

(٣) سورة يونس آية ٥٧ .

(٤) صحيح مسلم جـ٧ . ص ١٩ . كتاب السلام ، باب لابأس بالرقى مالم يكن فيه شرك .

(٥) صحيح البخاري جـ٧ . ص ١٧٧ . كتاب الطب ، باب هل يستخرج السحر .

(٦) صحيح مسلم جـ٧ ، ص ١٩ كتاب السلام ، باب استحباب الرقية من العينين والنملة والحمة والنظرة .

٦- وعن أبي خزامة عن أبيه قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله أرأيت رقى نسترقيها ؟ ودواء نتداوى به ؟ هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ قال : هي من قدر الله[١] .

آداب الرقية :-

١- أن يمسح الراقى مكان الوجع بيده اليمنى :-

يدل على ذلك ماروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يعوذ بعضهم ، يمسحه بيمينه [٢] .

٢- أن يقرن القارىء بين تلاوة الرقية .والتفل [٣] أو النفث:[٤]

يدل على ذلك ماروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى ، يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث ، فلما اشتد وجعه ، كنت أقرأ عليه ، وأمسح عنه بيده ، رجاء بركتها[٥] وسئل ابن شهاب الزهرى كيف ينفث : قال كان ينفث على يديه ، ويمسح بهما وجهه[٦] .

وفى حديث الصحابي الذي قرأ الفاتحة على اللديغ فجعل يقرأ بأم القرآن ،

---

(١) سنن الترمذي ، جـ٣ ، ص ٢٧٠ . أبواب الطب ، باب ماجاء فى الرقى والأدوية ،. وقال الترمذي : حديث حسن . وقال ابن العربي شارح السنن : حديث حسن صحيح ، جـ٨ ، ص ٢٢٤ . عارضه الأحوزى بشرح صحيح الترمذي ، بيروت . دار الكتب العلمية .

(٢) صحيح البخاري جـ٧ ، ص ١٧٣ . كتاب الطب ، باب مسح الراقي الوجع بيده اليمنى ، وقال ابن حجر العسقلاني : وفي الحديث التبرك بالرجل الصالح وسائر أعضائه ، وخصوصاً اليد اليمنى . انظر فتح الباري م ١٠ . ص ١٩٨ .

(٣) التفل : هو النفخ ، ومعه شيء من الريق .

(٤) النفث : أقل من التفل ، هو النفخ بلاريق : انظر ابن منظور ، لسان العرب . جـ١١ . ص ٧٧ .

(٥) صحيح مسلم جـ٧ ، ص ١٦ . كتاب السلام ، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث .

(٦) صحيح البخاري . جـ٧ ، كتاب الطب . ص ١٧٠ ، باب الرقى بالقرآن والمعوذات . ص ١٧٤ . باب في المرأة ترقى الرجل .

ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ[١] .

ومحل التفل فى الرقية يكون بعد القراءة ، لتحصل بركة القراءة فى الجوارح التى يمر عليها الريق ، فتحصل البركة في الريق الذى يتفله[٢] .

وقد حصل اختلاف فى جواز التفل والنفث ، ولكن الصحيح ماذكر[٣] .

٣- يباح أن تكتب الرقية بمداد مباح ، وتشرب :-

ويدل على ذلك :-

أ- ماروي عن السيدة عائشة أنها كانت لاترى بأساً ، أن يعوذ فى الماء ، ثم يعالج به المريض .

ب- ماروي عن ابن عباس أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسرت عليها ولادتها آيتين من القرآن ، وكلمات ثم يغسل ماكتب ويسقى[٤] .

جـ- وقال مجاهد :[٥] لابأس أن يكتب القرآن ، ويغسله ويسقيه المريض[٦] .

هـ- قال شيخ الإسلام ابن تيمية :[٧] ويجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيئاً ، من كتاب الله ، وذكره بالمداد المباح ، ويغسل ويسقى كما نص على ذلك أحمد وغيره . وقال عبد الله بن أحمد : رأيت أبي يكتب للمرأة فى جام أو

---

(١) صحيح مسلم جـ٧ . ص ٢٠ . كتاب السلام ، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار .

(٢) ابن حجر العسقلاني . المرجع السابق م ٤ . ص ٤٥٦ .

(٣) للاطلاع على رأى المخالفين ، انظر فخر الدين الرازي ، المرجع السابق م ١٦ - ص : ١٨٩ ، والقرطبي - المرجع السابق : جـ ٢٠ ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ويلاحظ أن البخاري جعل في كتاب الطب باب النفث في الرقية . انظر ، م ٧ ص : ١٧٢ .

(٤) الإمام البغوي - المرجع السابق : ص ١٦٦ .

(٥) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ، سبقت ترجمته في الفصل الأول : ص ٤ .

(٦) الإمام البغوي ، المرجع السابق : جـ١٢ - ص : ١٦٦ .

(٧) سبقت ترجمته في الفصل الثالث : انظر : ص ١٤٤ .

شيء نظيف[١] .

٤- جواز أن ترقي المرأة الرجل :-

والدليل على ذلك :

عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في مرضه الذى قبض فيه بالمعوذات ، فلما ثقل كنت أنا أنفث عليه بهن ، فأمسح بيد نفسه لبركتها[٢] .

والمفهوم من هذا الحديث : أن يكون الرجل محرماً للمرأة ، كما هو مع النبى ﷺ وزوجته السيدة عائشة .

٥- جواز أخذ أجرة على الرقية :-

يدل على ذلك ..

أ- قال ابن عباس : أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله[٣] .

ب- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ فى سفرة سافروها ، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب ، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم . فلدغ سيد ذلك الحي ، فسعوا له بكل شيء ، لا ينفعه شيء ، فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا عله أن يكون عند بعضهم شيء . فأتوهم فقالوا : يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ ، وسعينا له بكل شيء لاينفعه ، فهل عند أحد منكم من شيء ؟ فقال بعضهم : نعم والله إني لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا ، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً ، فصالحوهم على

(١) الإمام ابن تيمية . الفتاوى - م ١٩ - ص : ٦٤ .

(٢) المرجع السابق . جـ٧ ، ص ١٧٤ . كتاب الطب ، باب في المرأة ترقى الرجل .

(٣) صحيح البخاري جـ٣ . ص ١٢١ . كتاب البيع ، باب مايعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب .

قطيع من الغنم .

فانطلق يتفل عليه ، ويقرأ الحمد لله رب العالمين ، فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشي ومابه قلبة[١] . قال : فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه . فقال بعضهم : إقسموا فقال الذي رقى : لاتفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ . فذكروا له ، فقال :- ومايدريك أنها رقية ؟ ثم قال : قد أصبتم ، إقسموا واضربوا لي معكم سهماً ، فضحك رسول الله ﷺ [٢] .

٦- أن تتكرر القراءة أكثر من مرة وتراً ، إما ثلاثة أو سبعاً :-

ويؤخذ ذلك من حديث الصحابي الذى قرأ الفاتحه رقية[٣] ، وكما قال ابن حجر العسقلاني فى رواية الأعمش : أنه سبع مرات ووقع فى حديث جابر : أنه ثلاث مرات[٤] .

نماذج من أقوال علماء الأمة حول تحديد الرقى المشروعة :-

ا - التابعي محمد بن سيرين :[٥]

روي عنه أنه سئل عن امرأة يعذبها السحرة ، فقال رجل : أخط خطاً عليها ،

(١) قلبة : القلبة : العلة وقيل لها قلبة ، لأن الذي تصيبه يقلب من جنب إلى جنب ليعلم موضع الداء ، انظر ابن حجر العسقلاني – فتح الباري م ٤ – ص : ٤٥٦ .

(٢) المرجع السابق . جـ٣ . ص ١٢١ . صحيح مسلم جـ٧ ، ص ١٩ – ٢٠ كتاب السلام باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن ، والأذكار ، سنن الترمذي . جـ٧ ، ص ٢٦٨ . أبواب الطب ، باب ماجاء فى أخذ الأجر على التعويذ .

(٣) حيث جاء في الحديث فرقاه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أنظر سنن أبى داود . جـ٤ ، ص ١٣ كتاب الطب ، باب كيف الرقى .

(٤) ابن حجر العسقلاني . المرجع السابق . م٤ . ص ٤٥٧ .

(٥) محمد بن سيرين البصري أبو بكر ولد عام (٣٣ هـ) بالبصرة ، وتوفي فيها عام (١١٠ هـ) تابعي من أشراف الكتاب ، تفقه وروى الحديث ، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا ، انظر الأعلام م٦ ، ص ١٥٤ .

وأغرز السكين عند مجمع الخط ، وأقرأ القرآن ، فقال محمد : ما أعلم بقراءة القرآن بأساً على حال ، ولا أدري ما الخط والسكين(١) .

٢- الإمام مالك :(٢)

روى ابن وهب(٣) عن مالك كراهه الرقية بالحديدة والملح ، وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمان ، وقال : لم يكن ذلك من أمر الناس في القديم(٤) .

٣- الإمام الشافعي :(٥)

قال : لابأس أن ترقي بكتاب الله ، وبما يعرف من ذكر الله(٦) .

٤- الحافظ عبد الرزاق الصنعاني :(٧)

قال عبد الرزاق من طريق معمر(٨) أنه قال فى الرجل يجمع السحر ، يغتسل به

---

(١) ابن قدامه المقدسي . المغني . جـ١٠ – ص ١١٧ ، و الكافي جـ٤ ص ١١٦ .

(٢) الإمام مالك : سبقت ترجمته في الفصل الحادي عشر – ص ٥١٥ .

(٣) ابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي . كان له عقل ودين وصلاح ، صحيح الحديث ، ثقة ، ومسائله عن مالك صحيحة انظر ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التذهيب ، م ٦ ، ص ٦٥ – ٦٧ .

(٤) ابن حجر العسقلاني . فتح الباري م ١٠ ص ١٩٧ محمد الزرقاني ، شرح الزرقاني على الموطأ . م ٤ ، ص ٣٢٨ . بيروت . دار المعرفة (١٤٠١ هـ – ١٩٨١م) .

(٥) الإمام الشافعي ، سبقت ترجمته فى الفصل السابع ص ٣٨٠ .

(٦) ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق م ١٠ ، ص ١٩٧ ، والزرقاني المرجع السابق م٤ ص ٣٢٨ .

(٧) عبد الرزاق الصنعاني هو : عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ، ولد عام (١٢٦هـ) من حفاظ الحديث الثقات ، من أهل صنعاء ، كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديثاً ، توفي عام (٢١١ هـ) له المصنف في الحديث ، تفسير القرآن ، الجامع الكبير ، انظر الأعلام م ٣ ،ص ٣٥٣ . وانظر ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب . م ٦ ص ٢٧٨ – ٢٨١ .

(٨) معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي أبو عروة ، ولد بالبصرة عام (٩٥ هـ) فقيه حافظ للحديث ثقه ، سكن اليمن وأقام فيها ، وهو عند مورخي رجال الحديث ، أول من صنف باليمن ، توفي عام (١٥٣ هـ) انظر الأعلام . م٧ ، ص ٢٧٢ .

إذا قرأ عليه القرآن ، فلا بأس[1] .

٥- قال الإمام الخطابي :[2]

وقد رقى النبي ﷺ ، وأمر بالرقية ، فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله تعالى فهي مباحة ، وإنما جاءت الكراهية منها لما كان بغير لسان العرب ، فإنه ربما كان كفراً أو قولاً يدخله الشرك . ويحتمل أن يكون الذي كره من الرقية ، ما كان منها على مذاهب الجاهلية في العوذ التي كانوا يتعاطونها ويزعمون أنها تدفع عنهم الآفات ، ويعتقدون أنها من قبل الجن ومعونتهم[3] .

٦- قال شيخ الإسلام ابن تيمية :[4]

وأما المعالجة بالرقى والتعوذات فهذا على وجهين :-

الوجه الأول :-

فإن كانت الرقى والتعاويذ ، مما يعرف معناها ، ومما يجوز في دين الإسلام أن يتكلم بها الرجل ، داعياً لله ذاكراً له ، ومخاطباً لخلقه ونحو ذلك ، فإنه يجوز أن يرقى بها المصروع ويعوذ فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ . أنه أذن في الرقى . مالم تكن شركاً[1] وقال : من استطاع منكم أن ينفع أخاه ، فليفعل[6] [7]

---

(١) عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف في الحديث ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي . جـ١١ . ص ١٤ . باكستان . المجلس العلمي .

(٢) الإمام الخطابي . سبقت ترجمته في الفصل الرابع ، انظر ص ١٨٤ .

(٣) الإمام النووي . شرح صحيح مسلم م٣ ، ص٩٣ .

(٤) الإمام ابن تيمية : سبقت ترجمته في الفصل الثالث ص ٤٤ .

(٥) صحيح مسلم م٤جـ٧ ص ١٩ . كتاب السلام ، باب لابأس بالرقى ، مالم يكن فيه شرك .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٩ . كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة .

(٧) ابن تيمية الفتاوى م ٢٤ ، ص ٢٧٨ ، انظر ، ص ٢٨٣ .

والوجه الثانى :-

وأما الاستعانة على الحق بما يقال ويكتب ، مما لايعرف معناه فلا يشرع ، لاسيما إن كان فيه شرك ، فإن ذلك محرم أو كانت مجهولة المعنى يحتمل أن يكون فيها كفر .. فليس لأحد أن يرقى بها ولا يعزم ولا يقسم ، وإن الجني قد ينصرف بها عن المصروع ، وعامة مايقوله أهل العزائم فيه شرك ، وقد يقرأون مع ذلك شيئاً من القرآن ويظهرونه ، ويكتمون مايقولونه من الشرك(١) .

وفي الاستشفاء بماشرعه الله ورسوله مايغني عن الشرك وأهله ، والمسلمون وإن تنازعوا فى جواز التداوي بالمحرمات كالميته والخنزير ، فلا يتنازعون فى أن الكفر والشرك لايجوز التداوي به بحال ، لأن ذلك محرم في كل حال . وليس هذا كالتكلم به عند الإكراه(٢) .

والأحاديث فيما يثبت الله عبده المؤمن على الأعمال الصالحة فى الدنيا والآخرة كثيرة جداً ، وليس للعبد أن يدفع كل ضرر بماشاء ، بل لايجلب النفع إلابما فيه تقوى الله ، ولايدفع الضرر إلا بما فيه تقوى الله ، فإن كان مايفعله من العزائم والأقسام والدعوة والخلوة والسهر ونحو ذلك مما أباحه الله ورسوله ، فلا بأس به ، وإن كان مما نهى الله عنه ورسوله لم يفعله .

وقد جمع العلماء من الأذكار والدعوات التي يقولها العبد إذا أصبح وإذا أمسى، وإذا نام وإذا خاف شيئاً ، وأمثال ذلك من الأسباب مافيه بلاغ ، فمن سلك مثل هذه السبيل فقد سلك سبيل أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، ومن دخل فى سبيل أهل الجبت والطاغوت الداخلة فى الشرك والسحر ، فقد خسر الدنيا والآخرة ، وبذلك ذم الله من ذمه من مبدلة أهل الكتاب ، حيث قال : « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ، نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب

---

(١) المرجع السابق م ٢٤ . ص ٢٧٨ . م ١٩ . ص ٦١ . انظر ص ٥٣ .

(٢) المرجع السابق م ١٩ – ص ٦١ . انظر أيضاً الفتاوى م ١٠ – ص ٣٦٢ .

كتاب الله وراء ظهورهم ، كأنهم لايعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على .... إلى قوله» ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون[١] .

٧- قال الحافظ بن حجر العسقلاني[٢] معلقاً على حديث الرقية بالفاتحة :-

وفى الحديث جواز الرقية بكتاب الله ، ويلحق به ماكان بالذكر والدعاء بالمأثور، وكذا غير المأثور مما لايخالف مافي المأثور[٣] .

وقال حول اختصاص المعوذات أو الفاتحه بالرقية : فمهما كان فيه استعاذة ، أو استغاثة بالله وحده ، أو مايعطي معنى ذلك ، فالاسترقاء به مشروع[٤] .

٨- الإمام محمد شمس الحق العظيم آبادي :-[٥]

قال : تجوز الرقية والتطبيب بما لاضرر فيه ، ولامنع من جهة الشرع ، وإن كان بغير أسماء الله وكلامه ، لكن إذا كان مفهوماً ، لأن مالا يفهم لايؤمن أن يكون فيه شيء من الشرك[٦] .

٩- الشيخ عبد العزيز بن باز :-

قال : يرقى المسحور بتلاوة القرآن عليه كسورة الفاتحة ، وآية الكرسي ، وقل هو

---

(١) المرجع السابق م ٢٤ . ص ٢٨٠ ، ٢٨٢ .

(٢) الحافظ ابن حجر . سبقت ترجمته في الفصل الأول . انظر ص ٤٦ .

(٣) فتح الباري م٤ . ص ٤٥٧ .

(٤) المرجع السابق م ١٠ – ص ١٩٧ .

(٥) محمد أشرف بن أمير علي بن حيدر . أبو الطيب ، شرف الحق الصديقي العظيم آبادي ، علامة بالحديث ، هندي ، توفي عام ١٣١٠ هـ . من تصانيفه : التعليق المغني على سنن الدار قطني ، عقود الجمان ، القول المحقق ...الخ انظر الأعلام م٦ ص ٣٩ .

(٦) محمد شمس الحق العظيم آبادي ، عون المعبود ، شرح سنن أبي داود جـ١٠ . ص٣٧٣ . بيروت ، دار الفكر . الطبعة الثالثة ، عام ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م .

الله أحد والمعوذتين ، ونحوها من سور القرآن وآياته ، وكذلك يرقى بالأدعية والأذكار الثابتة عن النبي ﷺ ، ونوصيك بالرجوع إلى كتاب الأذكار للنووي(١) وكتاب الكلم الطيب لابن تيمية(٢) وكتاب الوابل الصيب لابن قيم الجوزية(٣) فإن فيها كثيراً من . الأدعية والأذكار والرقى الصحيحة النافعة بإذن الله تعالى(٤) والعلاج القائم على الرقى المشروعة ذو فرعين :-

الفرع الأول : سور وآيات مخصوصة لعلاج السحر .

الفرع الثاني : أدعية وتعوذات نبوية مأثورة .

الفرع الأول : السور والآيات المخصوصة :-

أولاً : سور و آيات مأثورة :-

١ - سورة البقرة :-

عن أبي أمامه الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :-

إقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، إقرأوا الزهراوين(٥) ، البقرة

---

(١) الإمام النووي . الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ، بيروت ، دار الكتاب العربي عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) .

(٢) الإمام ابن تيمية ، صحيح الكلم الطيب . تحقيق محمد ناصر الدين الالباني ، الإسكندرية ، دار عمر بن الخطاب (١٣٩٠ هـ) .

(٣) الإمام ابن قيم الجوزية ، الوابل الصيب من الكلم الطيب ، تحقيق عبد القادر إبراهيم الأرناؤوط . الطائف ، مكتبة المؤيد (١٣٩٣هـ) .

(٤) الشيخ عبد العزيز بن باز ، فتوى حول علاج السحر ، برقم (٩٢٩٥) .

(٥) الزهراوين : تثنية الزهراء ، تانيث الأزهر ، وهو المضيء الشديد الضوء . سميتا الزهراوين لكثرة أنوار الأحكام الشرعية ، والأسماء الحسنى العلية انظر صحيح مسلم جـ٢ . ص ١٩٧ .

وآل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما غيابتان[١] ، أو كأنهما فرقان[٢] من طير طواف تحاجان عن أصحابهما .. إقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ولايستطيعها البطلة ..قال معاوية[٣] : بلغني أن البطلة[٤] السحرة[٥] .

وقال ﷺ : «لاتجعلوا بيوتكم مقابر ، إن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لايدخله شيطان»[٦] .

وعن آيات مخصوصة فى سورة البقرة وردت أحاديث صحيحة حول ذلك منها :-

عن ابن عباس قال : بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك ، فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك ، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة . ماتقرأ بحرف منهما إلا أعطيته[٧] .

---

(١) غيابتان : الغمامة ، والغيابة : كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها .

(٢) فرقان : وفي رواية أخرى : كأنهما حزقان من طير صواف ، ومعناهما : قطيعان وجماعتان ، وقال في الواحد ، فرق وحزق حزيقة أى جماعة انظر الإمام النووي ، شرح صحيح مسلم جـ٦ ، ص ٩٠ – ٩١ .

(٣) معاوية بن سلام : سبقت ترجمته انظر الفصل الرابع . ص ١٨٢ .

(٤) البطلة : السحرة . انظر ابن منظور ، المرجع السابق . جـ١١ ، ص ٥٦ .

(٥) صحيح مسلم . جـ٢ . ص١٩٧ . كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة .

(٦) سنن الترمذي . جـ٤ . ص ٢٣٢ . أبواب فضائل القرآن ، باب ماجاء فى سورة البقرة وآية الكرسي ، وقال الترمذي عن الحديث : هذا حديث حسن صحيح .

(٧) صحيح مسلم جـ٢ ، ص ٦٩٨ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ، والحث على قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة ، وأبي نعيم الأصبهاني ، الحلية ، جـ٤ . ص ٣٠٦ .

عن عبد الرحمن بن يزيد قال : لقيت أبا مسعود عند البيت ، فقلت : حديث بلغني عنك فى الآيتين فى سورة البقرة ، فقال : نعم قال رسول الله ﷺ : «الآيتان من آخر سورة البقرة ، من قرأهما فى ليلة كفتاه»(١) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت ، فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، فقص الحديث : إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي ، لم يزل معك من الله حافظ ، ولايقربك شيطان حتى تصبح . فقال النبي ﷺ : صدقك وهو كذوب ذاك شيطان(٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :-

ومن أعظم ماينتصر به على الجن آية الكرسي ، فقد ثبت فى الصحيح للبخاري ، وذكر حديث أبي هريرة مع الشيطان ، لما أخذ يحثو من مال الزكاة السالف الذكر.

وقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة ، أن لها من التأثير فى دفع الشياطين، وإبطال أحوالهم مالا ينضبط من كثرته وقوته ، فإن لها تأثيراً عظيماً فى دفع

(١) قيل في تفسيير كفتاه :-

أى أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن ، وقيل : دفعتا عنه شر الإنس والجن ، وقيل : معناه : كفتاه ماحصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر ، وكأنهما اختصتا بذلك ، لما تضمنتاه من الثناء على الصحابة بجميل انقيادهم إلى الله وابتهالهم ورجوعهم إليه ، وماحصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم ، وقيل : من الشيطان ، وقيل : من الآفات ويحتمل الجميع .

انظر الإمام النووي ، شرح صحيح مسلم . جـ٦ . ص ٩١ – ٩٢ ، ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري : جـ٩ .ص ٥٦ .

(٢) صحيح البخاري . جـ٦ ، ص ٢٣٢ كتاب التفسير باب فضل البقرة . جـ٣ ص ١٣٢ – ١٣٣ . برواية طويلة ، كتاب الوكالة ، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فاجازه الموكل فهو جائز ، جـ٤ ص ١٤٩ ، كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده .

الشيطان عن نفس الإنسان(١) .

٢- سورة الفاتحة :-

وردت أحاديث كثيرة فى كون علاجها روحانياً . منها :-

١- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : انطلق نفر من أصحاب النبى ﷺ في سفرة سافروها ، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب ... إلى قوله : فانطلق يتفل عليه ، ويقرأ «الحمد لله رب العالمين» فكأنما أنشط من عقال(٢) فانطلق يمشي ومابه قلبه(٣) وفي صحيح الإمام مسلم ورد فيه فجعل يقرأ أم القرآن ، ويجمع بزاقه ويتفل(٤) أي توضيح لعملية تلاوة الرقية مع التفل .

وفى« مسند أبي داود ، ومسند الإمام أحمد ، وقعت قصة أخرى للصحابة ولكن مع رجل مجنون ، ورقي بفاتحة الكتاب :-

فعن خارجة بن الصلت التميمي ، عن عمه أنه أتى رسول الله ﷺ ، ثم أقبل راجعاً من عنده ، فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد ، فقال أهله : إنا حدثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير ، فهل عندك شيء تداويه ؟ فرقيته بفاتحة الكتاب ، فبرأ ، فأعطوني مائة شاة . فاتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال : هل إلا هذا(٥) قلت : لا قال خذها . فلعمري لمن أكل برقية باطل ، لقد أكلت برقية حق .

---

(١) ابن تيمية الفتاوى م ١٩ . ص ٥٥ .

(٢) انشط من عقال : سبق شرحها فى أول الفصل ص ٥٦٥ .

(٣) القلبة : سبق التعريف بها ص : ٦٥٢ .

(٤) صحيح مسلم جـ٧ . ص ١٩ - ٢٠ . كتاب السلام ، باب جواز أخذ الاجرة على الرقية بالقرآن والاذكار ، سنن الترمذي ، جـ٣ . ص ٢٦٩ - ٢٧٠ . باب ماجاء فى أخذ الاجرة على التعويذ ، وفى رواية الترمذي أن سيد الحي لدغته عقرب ، وقال عن الحديث : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) وفي رواية : هل قلت غير هذا .

وفى رواية أخرى فرقاه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية ، كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل ، فكأنما أنشط من عقال »[١] .

وهذا الأثر لهذه السورة يدل على مكانتها وفضلها ، يقول ﷺ في حديث منه قوله « والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها ، وإنها سبع من المثاني ، والقرآن العظيم الذي أعطيته »[٢] .

وقد كفانا الحافظ ابن القيم الجوزية بعباراته المحكمه وبصيرته النافذة تفصيل فضل سورة الفاتحة فقال : « فاتحة الكتاب ، وأم القرآن والسبع المثاني ، والشفاء التام، والدواء النافع ، والرقية التامة ، ومفتاح الغنى والفلاح ، وحافظة القوة ، ودافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها ، وأعطاها حقها ، وأحسن تنزيلها على أدائه ، وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها ، والسر الذي لأجله كانت كذلك ، ولما وقع بعض الصحابة على ذلك رقى بها اللديغ فبرأ لوقته فقال له النبي ﷺ : « وما أدراك أنها رقية » ومن ساعده التوفيق ، وأعين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه السورة وما اشتملت عليه من التوحيد ، ومعرفة الذات والأسماء والصفات والأفعال ، وإثبات الشرع والقدر والمعاد ، وتجريد توحيد الربوبية والألوهية ، وكمال التوكل والتفويض إلى من له الأمر كله ، وله الحمد كله، وبيده الخير كله ، وإليه يرجع الأمر كله ، والافتقار إليه فى طلب الهداية ، التي هى أصل سعادة الدارين ، وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحهما ، ودفع مفاسدهما ، وإن العاقبة المطلقة التامة ، والنعمة الكاملة منوطة بها ، موقوفة على التحقيق بها ، أغنته عن كثير من الأدوية والرقى ، واستفتح بها من الخير أبوابه ، ودفع بها من الشر

---

(١) سنن أبي داود ، جـ٤ . ص ١٣ . كتاب الطب ، باب كيف الرقى ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ، جـ٥ ، ص ٢١٠ .

(٢) سنن الترمذي جـ٤ ، ص ٢٣١ . أبواب فضائل القرآن ، باب ماجاء فى فضل فاتحة الكتاب ، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

أسبابه ، وهذا أمر يحتاج استحداث فطرة أخرى ، وعقل آخر وإيمان آخر .
وتالله لاتجد مقالة فاسدة ، ولا بدعة باطلة إلا وفاتحة الكتاب متضمنة لردها وإبطالها بأقرب طرقها ، وأصحها وأوضحها ، ولا تجد باباً من أبواب المعارف الإلهية ، وأعمال القلوب وأدويتها من عللها وأسقامها ، إلا وفي فاتحة الكتاب مفتاحه ، وموضع الدلالة عليه ، ولامنزلا من منازل السائرين إلى رب العالمين ، إلا وبدايته ونهايته فيها، ولعمر الله إن شأنها لأعظم من ذلك : وإنها المفتاح الأعظم لكنوز الأرض ، كما أنها المفتاح لكنوز الجنة ولكن ليس كل واحد يحسن الفتح بهذا المفتاح . ولكن لله حكمة بالغة في إخفاء هذا السر عن نفوس أكثر العالمين ، كما له حكمة بالغة فى إخفاء كنوز الأرض عنهم . والكنوز المحجوبة قد استخدم عليها أرواحاً خبيثه شيطانية تحول بين الإنس وبينها ، ولاتقهرها إلا أرواح علوية شريفه غالبة لها بحالها الإ يماني ، معها منه أسلحة لاتقوم لها الشياطين . وأكثر نفوس الناس ليست بهذه المثابة[١] .

---

(١) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، جـ٤ ، ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ . وقد فصل ابن القيم – رحمه الله – ماتضمنته سورة الفاتحة من الأسرار والمعاني العظيمة الدقيقة في كتابه «مدارج السالكين» الذي يقع فى ثلاثة أجزاء وخاصة جـ١ ، ص ٥١ – ٥٨.

انظر أيضاً فى فضل سورة الفاتحة للمؤلف كتاب «الفوائد» تخريج وحواشي أحمد راتب عرموش ، ص ٢٩ . ٣١ . بيروت ، دار النفائس الطبعة الأولى عام (١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م) والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ص ٥ . ويقول ابن القيم عن أثرها ومكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ، ولا أجد طبيباً ، ولا دواء فكنت أعالج نفسي بالفاتحة ، فأرى لها تأثيراً عجيباً ، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً فكان كثير منهم يبرأ سريعاً ، ويقول أيضاً في مدارج السالكين ، وقد جربت أنا في نفسي وفي غيري أموراً عجيبة ، ولاسيما مدة المقام بمكة ، فإنه كان يعرض لي الآم مزعجة ، بحيث تكاد تقطع الحركة مني ، فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محل الالم ، فكأن حصاة تسقط ، جربت ذلك مراراً عديدة ، وكنت آخذ قدحاً من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة فاشر به ، فأجد به من النفع والقوة مالم أعهد مثله في الدواء جـ١ ، ص ٥٨ .

٣- المعوذتان :-

إن المعوذتين من السور العظيمة النفع ، والتي تشتد الحاجة بل الضرورة إليها ، ولايستغني عنها أحد قط ، ولهما تأثير خاص فى دفع السحر والعين وسائر الشرور وإن حاجة العبد إلى الاستعاذة بها تين السورتين أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس(١) .

وقد وردت أحاديث عدة تبين مكانتهما فى العلاج . منها :-

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات ، وينفث ، فلما اشتد وجعه ، كنت أقرأ عليه ، وأمسح بيده رجاء بركتها .

وسئل ابن شهاب الزهرى ، كيف ينفث ؟ قال : كان ينفث على يديه ويمسح بهما وجهه(٢) .

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ ألم تر آيات أنزلت الليلة ، لم ير مثلهن قط ؟ قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس(٣) .

---

(١) ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد م١ . جـ٢ . ص ١٩٩ .

(٢) صحيح البخاري . جـ٦ . ص ٢٣٣ . كتاب فضائل القرآن ، وقد علق الإمام ابن حجر على هذا الحديث بقوله وهذا لايدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين ، بل يدل على الأولية ولاسيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما ، وإنما اجتزأ بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً ، انظر فتح الباري جـ١٠ ص ١٩٥ – جـ٧ . ص ١٧٠ . كتاب الطب ، باب الرقي بالقرآن والمعوذات .

(٣) صحيح مسلم جـ٢ ص ٢٠٠ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل قراءة المعوذتين ، سنن الترمذي جـ٤ ، ص ٢٤٤ . أبواب فضائل القرآن ، سنن النسائي ، م٤ . جـ٨ . ص ٢٥٤ . كتاب الاستعاذة .

ثانياً : آيات جربت في علاج السحر وظهر نفعها :-

١- آيات مخصوصة ذكر بعضها المفسر القرطبي(١) في تفسيره . وذكرها كلها الشيخ القنوجي(٢) في كتابه «الدين الخالص» والشيخ سليمان آل الشيخ(٣) في كتابه «تيسير العزيز الحميد» وأصدر ابن باز فتوى(٤) ضمنها هذه الآيات وسوراً أخرى لعلاج المسحور ، وخاصة من حبس عن جماع أهله . وهي مجربة ممن رواها، ولم تسند إلى النبي ﷺ .

قال الإمام القرطبي ، قال ابن عباس : من أخذ مضجعه من الليل ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ **ماجئتم به السحر إن الله سيبطله * إن الله لايصلح عمل المفسدين** ﴾ لم يضره كيد ساحر ، ولا تكتب على مسحور إلا رفع الله عنه السحر(٥) .

وأما الشيخ القنوجي والشيخ آل الشيخ فقد قالا :

ومما جاء في صفة النشرة الجائزة مارواه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ليث بن سليم قال : بلغني أن هذه الآيات شفاء من السحر بإذن الله تقرأ في إناء فيه ماء ، ثم تصب على رأس المسحور ، الآية التي في سورة يونس : ﴿ **فلما ألقوا قال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله...إلى ولو كره المجرمون** ﴾(٦) وقوله :

---

(١) الإمام القرطبي ، سبقت ترجمته في الفصل السادس ص .

(٢) الشيخ القنوجي هو : حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ولد عام (١٢١٥هـ) من مشايخ العلم في الهند ، تعلم في دلهي وعاد إلى بلده قنوج ، له تصانيف باللغات العربية والهندية والفارسية ، توفي عام (١٢٥٣) الأعلام م٢ . ص ٢٠٦ .

(٣) الشيخ سليمان آل الشيخ هو : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ولد عام (١٢٠٠ هـ) بالدرعية فقيه من أهل نجد ، كان بارعاً في التفسير والحديث والفقه ، قتله إبراهيم بن محمد بن علي في الدرعية عام (١٢٣٣ هـ) من كتبه : تيسير العزيز الحميد ، أوثق عري الايمان ، الأعلام م٣ ، ص ١٢٩ .

(٤) وهذه الفتوى ستذكر في القسم الخاص بالنشرة ، إن شاء الله .

(٥) الإمام القرطبي ، تفسير الجامع لأحكام القرآن جـ٨ . ص ٣٦٨ .

(٦) سورة يونس آية ٨١ - ٨٢ .

﴿فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون....إلى آخر أربع آيات﴾[١] وقوله : ﴿إنما صنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى﴾[٢] [٣] وبسؤال الشيخ ابن باز عن هذه الآيات أجاب .

إن هذا خبر عن القدماء ، ومادامو قد ذكروا دواء نافعاً فلا شيء في استعماله[٤] .

الفرع الثاني : الأدعية والتعوذات النبوية :-

هناك بعض من الأدعية والرقى النبوية في حالة المرض : منها :-

١- عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين يقول : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة . ويقول : هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق وإسماعيل عليهما السلام[٥] .

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ، ورب العرش العظيم[٦] .

---

(١) سورة الأعراف آية ١١٨ - ١٢٢ .

(٢) سورة طه آية ٦٩ .

(٣) انظر الشيخ محمد صديق القنوجي ، الدين الخالص جـ٢ . ص ٢٤١ - ٢٤٢ . القاهرة ، مطبعة المدني ، الشيخ سليمان آل الشيخ تيسير العزيز الحميد ، ص ٤٢٠ .

(٤) في اتصال هاتفي مع الشيخ ابن باز .

(٥) انظر صحيح ابن ماجه . جـ٢ ، ص ٢٦٨ . كتاب الطب ، باب ماعوذ به النبي ﷺ وماعوذ به وقال عنه المحقق ، صحيح سنن الترمذي ، جـ٣ ، ص ٢٦٧ . أبواب الطب ، باب ماجاء في الرقية من العين ، وقال الترمذي عن الحديث : حديث حسن صحيح وقال شارح الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، انظر عارضة الأحوزي جـ٨ . ص٢١٥ .

(٦) صحيح البخاري جـ٨ . ص٩٣ . كتاب الدعوات . باب الدعاء عند الكرب ، سنن الترمذي جـ٥ . ص ١٥٩ . أبواب الدعوات ، باب مايقول عند الكرب ، وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح .

٣- عن عائشة قالت : كان الرسول ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال : أذهب البأس رب الناس ، واشف أنت الشافي ، لاشفاء إلا شفاؤك شفاءً لايغادر سقماً[١] .

٤- عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يرقى بقوله «إمسح البأس رب الناس بيدك الشفاء لاكاشف له إلا أنت»[٢] .

٥- عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها ، باسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، ليشفى به سقيمنا ، بإذن ربنا»[٣] .

٦- عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم : فقال له رسول الله ﷺ : ضع يدك على الذي تألم من جسدك ، وقل باسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر[٤] .

---

(١) صحيح البخاري جـ٧ . ص ١٧١ . كتاب الطب ، باب رقية النبي ﷺ . صحيح مسلم جـ٧ . ص ٥١ . كتاب السلام ، باب استحباب رقية المريض ، صحيح ابن ماجه ، جـ٢ ، ص ٢٦٧ . كتاب الطب ، باب ماعوذ به النبي ﷺ ، وماعوذ به ، سنن ابى داود . جـ٤ . ص ١٠ . كتاب الطب ، باب تعليق التمائم .

(٢) صحيح البخاير جـ٧ . ص ١٧٢ . كتاب الطب ، باب رقية النبي ﷺ ، صحيح مسلم جـ٧ . ص ١٦ . كتاب السلام ، باب استحباب رقية المريض .

(٣) صحيح البخاري ، جـ٧ . ص ١٧٢ . كتاب الطب ، باب رقية النبي ﷺ ، صحيح مسلم جـ٧ . ص ١٦ كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة ، صحيح ابن ماجه ، جـ٢ ، ص ٢٦٧ . كتاب الطب ، باب ماعوذ به النبي ﷺ ، وماعوذ به سنن أبي داود جـ٤ ، ص ١٣ . كتاب الطب باب كيف الرقى .

(٤) صحيح مسلم جـ٧ ص ٢٠ . كتاب السلام ، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء ، صحيح ابن ماجه ، جـ٢ ص ٢٦٧ . كتاب الطب باب ماعوذ به النبي ﷺ وماعوذ به . سنن أبي داود جـ٤ ص ١٢ . كتاب الطب ، باب كيف الرقي ،

٧- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ، وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون(١) .

٨- عن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال : يامحمد اشتكيت ؟ قال : نعم : قال بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين أو حاسد ، الله يشفيك ، باسم الله أرقيك(٢) .

ثالثا :-

قد يتبادر إلى الذهن سؤال وهو : كيف يمكن الجمع بين مشروعية الرقية فى الإسلام وبين الحديثين الآتيين ؟ :-

الحديث الأول :-

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج علينا النبي ﷺ يوماً فقال : عرضت علي الأمم ، فجعل يمر النبي معه الرجل ، والنبي معه الرجلان ، والنبي معه الرهط ، والنبي ليس معه أحد . ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق ، فرجوت أن تكون أمتي . فقيل هذا موسى وقومه ، ثم قيل لى : أنظر . فرأيت سواداً كثيراً ، فقيل لى : أنظر هكذا وهكذا ، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق ، فقيل : هؤلاء أمتك ، ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنه بغير حساب فتفرق الناس ، ولم يبين لهم ، فتذاكر أصحاب النبى ﷺ فقالوا : أما نحن فولدنا فى الشرك ، ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم أبناؤنا ، فبلغ النبي ﷺ فقال : هم الذين لايتطيرون ولايسترقون ولايكتوون ، وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عكاشة بن محصن فقال : أمنهم أنا

(١) سنن أبي داود ، جـ٤ ، ص ١٢ . كتاب الطب ، باب كيف الرقي .

(٢) صحيح ابن ماجه ، جـ٢ ، ص ٢٦٨ . كتاب الطب ، باب ماعوذ به النبي ﷺ ، وماعوذ به وقال عنه المحقق صحيح .

يارسول الله ؟ قال : نعم فقام آخر فقال : أمنهم أنا ؟ فقال : سبقك بها عكاشة(١).

الحديث الثاني :-

عن عفان بن المغيرة بن شعبة عن أبيه : قال قال رسول الله ﷺ : من اكتوى أو استرقى فقد برىء من التوكل(٢) .

والإجابة على ذلك كالاتي :-

اختلف العلماء حول تفسير الحديث(٣) وأجابوا عدة إجابات أهمها :(٤)

أولاً :-

إن هذا الحديث محمول على قوم يعتقدون أن الأدوية نافعة بطبعها ، ولايفوضون الأمر إلى الله تعالى(٥) .

---

(١) صحيح البخاري جـ٧ . ص ١٧٤ . كتاب الطب باب من لم يرق ، وصحيح مسلم . جـ١ ص ١٣٦ – ١٣٨ . كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولاعذاب ، بل إنه في إحدى روايات الإمام مسلم قال : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا هشيم ، أخبرنا حصين بن عبد الرحمن ، قال : كنت عند سعيد بن جبير فقال : أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة ؟ قلت : أنا ، ثم قلت : أما إني لم أكن في صلاة ، ولكني لدغت ، قال فماذا صنعت ؟ قلت : استرقيت ، قال : فما حملك على ذلك ؟ قلت حديث حدثناه الشعبي فقال : وماحدثكم الشعبي ؟ قلت : حدثنا عن بريدة بن حصيب الإسلمي انه قال : لارقية إلا من عين أو حمة ، فقال : قد أحسن من انتهى إلى ماسمع ، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ وروى مثل حديث البخاري .

(٢) سنن الترمذي ، م٣ ، ص٢٦٦ . أبواب الطب ، باب ماجاء في كراهية الرقية ، وقال الترمذي عن الحديث : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) المقصود بالحديث هنا ، الحديث الأول الذي رواه البخاري ومسلم .

(٤) هناك ردود أخرى لم أذكرها لضعفها ، انظر الإمام النووي ، شرح صحيح مسلم جـ٣ . ص ٩٠ – ٩١ . ابن حجر العسقلاني ، فتح البارى م ١٠ – ص ٢١١ – ٢١٢ .

(٥) الإمام النووي ، شرح صحيح مسلم :جـ٣ ص ٩٠ . ابن حجر العسقلاني فتح الباري م ١٠ . ص ٢١١ .

ثانياً :-

الرقى التى يحمد تركها ، ماكان من كلام الجاهلية ، ومن الذي لايعقل معناه ، لاحتمال أن تكون كفراً . بخلاف الرقى بالذكر ونحوه[١] .

وقد رد على هذين الجوابين بالآتي :-

إن الحديث يدل على أن للسبعـين الذين يدخلون الجنة بغير حساب مزية[٢] على غيرهم ، وفضيلة انفردوا بها عمن شاركهم في أصل الفضل والديانة ، ومن كان يعتقد أن الأدوية توثر بطبعها ، أو يستعمل رقى الجاهلية ونحوها فليس مسلما[٣] .

التعقيب :-

لايتجه هذا الاعتراض لما سبق من الجمع بين الحديثين ، وذلك لأنه أي الإعتراض بني على أن نفي الاعتقاد بنفع الرقية وضرها ، على ماكان فى الجاهلية من صفات الذين يدخلون الجنة بغير حساب وحدهم ، وليس هذا المعنى مراداً فيما تقدم من الجمع ، أي أن هذا ليس صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب خاصة ، وإنما المقصود أنهم يتجنبون الرقية بصورتها الشركية ، أعني التي تقوم على الاعتقاد بأنها تنفع وتضر من دون الله ، أو كانت من صيغ الجاهلية ، شأن غيرهم من المسلمين فى هذا الأصل ، ومايشعر به الحديث من مزيتهم وفضلهم على غيرهم ، يمكن أن يرجع إلى رقي درجتهم فى التوكل على الله . وهى الدرجة التي لايلتفت فيها العبد بقلبه إلى الأسباب كلية ، وإن باشرها بجوارحه[٤] .

---

(١) ابن حجر العسقلاني . المرجع السابق ص ٢١١ .

(٢) كما جاء في حديث صحيح مسلم : تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، انظر صحيح مسلم جـ١ ، ص ١٣٦ .

(٣) الإمام النووي . المرجع السابق جـ٣ ، ٩٠ . ابن حجر العسقلاني المرجع السابق م٣ . ص ٢١١ .

(٤) الإمام ابن القيم – مدارج السالكين جـ٢ ، ص ١١٥ .

ثالثاً :-

لقد تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية فى هذه المسألة ، وذكر ماخلاصته : أن النفي منصب على من طلب الرقية من غيره ، لما فيه من شبهة النفع في غير الله . وهذا لايعارض جواز الرقية من الشخص لنفسه . أو من غيره دون طلبها .

قال مانصه ، وقد ثبت عنه فى الصحيح أنه قال : يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ، وهم الذين لايسترقون ، ولايكتوون ، ولايتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون .

فهؤلاء من أمته ، وقد مدحهم بأنهم لايسترقون ، وإلاسترقاء أن يطلب من غيره أن يرقيه ، والرقية من نوع الدعاء ، وكان هو ﷺ يرقي نفسه وغيره ، ولايطلب من أحد أن يرقيه ، ورواية من روى فى هذا : لايرقون ضعيفه ، فهذا مما يبين حقيقة أمره لأمته بالدعاء ، أنه ليس من باب سؤال المخلوق الذي غيره أفضل منه . فإن من لايسأل الناس بل لايسأل إلا الله أفضل ممن يسأل الناس – ومحمد ﷺ سيد ولد آدم[1] .

التعقيب :-

من الواضح أن قول الشيخ : ورواية من روى فى هذا «لايرقون» ضعيفة تشير إلى أن الشخص يجوز أن يرقيه غيره بدون طلبه ، وهذا لاينافي النهي عن الاسترقاء، وقد قال الإمام المازري[2] مانصه :-

ثبت عن النبي ﷺ فى أحاديث كثيرة ذكره لمنافع الأدوية والأطعمه[3] وبأنه

---

(١) الإمام ابن تيمية الفتاوى م١ – ص ٣٢٨ .

(٢) الإمام المازري هو : محمد بن علي التميمي المازري ، نسبة إلى مازر بجزيرة صقلية ، من فقهاء المالكية ، ولد عام (٤٥٣) ومات عام (٥٣٦) ومن كتبه : التلقين ، والإنباء فى الرد على الإحياء للغزالى وغير ذلك انظر الأعلام للزركلي جـ٦ ص ٢٧٧ .

(٣) انظر صحيح البخاري جـ٧ ص ١٥٩ – ١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، كتاب الأشربة ، كتاب الطب .

ﷺ تداوى[١] ، وبما علم من الاستشفاء[٢] برقاه ، وبالحديث الذى فيه أن بعض الصحابة أخذوا أجراً على الرقية[٣] [٤] .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني :[٥]

والحق أن من وثق بالله ، وأيقن أن قضاءه عليه ماض ، لم يقدح فى توكله تعاطيه الأسباب اتباعاً لسنته وسنة رسوله ﷺ . فقد ظاهر ﷺ فى الحرب بين درعين ، ولبس على رأسه المغفر[٦] وأقصد الرماة على فم الشعب ، وخندق حول المدينة ، وأذن فى الهجرة إلى الحبشة والمدينة ، وهاجر هو ، وتعاطى أسباب الأكل والشرب ، وادخر لأهله قوتهم ولم ينتظر أن ينزل عليه من السماء ، وهو كان أحق الخلق أن يحصل له ذلك ، وقال للذي سأله ، أعقل ناقتي ، أو أدعها ، قال : إعقلها وتوكل . فأشار إلى أن الاحتراز لايدفع التوكل . والله أعلم[٧] .

---

(١) المرجع السابق جـ٧ . ص ١٦٥ . كتاب الطب .

(٢) المرجع السابق جـ٧ . ص ١٧١ – ١٧٢ . كتاب الطب باب رقية النبي ﷺ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧٣ ، كتاب الطب باب النفث في الرقية .

(٤) الإمام النووي ، المرجع السابق ص ٩٠ .

(٥) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، سبقت ترجمته في الفصل الأول ص ٤٦ .

(٦) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة ، وقيل هو رفرف البيضة ، وقيل : المغفر من أدبياج ، وأسفل البيضة هو حلق يجعلها الرجل أسفل البيضه ، تسبغ على العنق فتقيه ، وقيل : حلق يتقنع به المسلح ، وقيل ربما كان المغفر مثل القلنسوة ، غير أنها أوسع يلقيها الرجل على رأسه ، فتبلغ الدرع ، ثم يلبس البيضة فوقها ، وربما المغفر من ديباج أنظر ابن منظور ، المرجع السابق جـ٥ . ص ٢٦ .

(٧) الحافظ ابن حجر العسقلاني فتح الباري م ١٠ – ص ٢١٢ .

المطلب الثالث

- التداوي -

ينقسم التداوى إلى عدة أنواع :-

النوع الأول الحجامة :-

وهذا العلاج يقوم على الاستفراغ فى المحل الذى يصل إليه أذى السحر ، فإن للسحر تأثيراً فى الطبيعة ، وهيجان أخلاطها ، وتشويش مزاجها ، فإذا ظهر أثره فى عضو ، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو ، نفع جداً[١] .

مايدل على ذلك :-

ذكر أبو عبيد[٢] في كتاب «غريب الحديث» له بإسناده عن عبد الرحمن[٣] بن أبي ليلى :

أن النبي ﷺ احتجم على رأسه بقرن ، حين طب ، قال أبو عبيد : معنى طب أى سحر[٤] .

---

(١) ابن قيم الجوزية . زاد المعاد جـ٤ . ص ١٢٥ .

(٢) أبو عبيد هو : القاسم بن سلام الهروي الأزدي ، ولد بهراة عام (١٥٧ هـ) وتعلم فيها من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه : توفي عام (٢٢٤ هـ) . من كتبه : الغريب المصنف ، وهو أول من صنف في هذا الفن ، أدب القاضي ، الأموال .....الخ انظر الأعلام م٥ ، ص ١٧٦ .

(٣) عبد الرحمن بن أبي ليلي : قال عنه ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب : ولد لست بقين من خلافه عمر ، واسمه : يسار : ويقال بلال ، ويقال داود بن بلال ، روى عن جمع من الصحابة فروى عن أبيه ، وعمرو عثمان وعلي وسعد وحذيفة ومعاذ بن جبل ، رضوان الله عليهم ، ومما قيل عنه : ماظننت أن النساء ولدن مثله ، وهو ثقه ، لقد رأيت عبد الرحمن في حلقة ، فيها نفر من الصحابة فيهم البراء ، يسمعون لحديثه وينصتون ، انظر تهذيب التهذيب ج٦ ص ٢٣٤ – ٢٣٦ ، وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال : عبد الرحمن بن أبي ليلى من أئمة التابعين ، وثقاتهم ذكره العقيلي في كتابه متعلقاً يقول إبراهيم النخعي فيه : كان صاحب مراء ، بمثل هذا لايليق الثقة جـ٢ . ص ٥٨٤ .

(٤) ابن قيم الجوزية . المرجع السابق . ص ١٢٥ .

قال ابن قيم الجوزية :(١)

وقد أشكل هذا على من قل علمه ، وقال : ماللحجامة والسحر ؟ وما الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء ؟ ولو وجد هذا القائل أن ابقراط(٢) وابن سينا(٣) أو غيرهما قد نص على هذا العلاج ، لتلقاه بالقبول والتسليم ، وقال : قد نص عليه من لانشك فى معرفته وفضله ، فاعلم أن مادة السحر الذي أصيب به ﷺ انتهت إلى رأسه إلى إحدى قواه التي فيه بحيث كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، وهذا تصرف من الساحر في الطبيعة والمادة الدموية بحيث غلبت تلك المادة على البطن المقدم(٤) منه ، فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية ، والسحر هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة ، وانفعال القوى الطبيعية عنها ، وهو سحر التمريحات ، وهو أشد ما يكون من السحر لاسيما فى الموضع الذى انتهى إليه ، واستعمال الحجامه على ذلك المكان الذى تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذي ينبغي . قال أبقراط : الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ ، يجب أن تستفرغ من المواضع التى هي إليها أميل ، بالأشياء التي تصلح لاستفراغها(٥) .

النوع الثانى : العجوة :-

قال ﷺ من اصطبح كل يوم تمرات عجوة ، لم يضره سم ولاسحر ذلك اليوم

---

(١) ابن قيم الجوزية : سبقت ترجمته في الفصل السابع ص ٣٥٤ .

(٢) أبقراط : سبقت ترجمته في الفصل الرابع ص ١٧٦ .

(٣) ابن سينا : سبقت ترجمته في الفصل الثامن : ص ٤٢٦ .

(٤) يقصد باطن مقدم الرأس .

(٥) ابن قيم الجوزية ، المرجع السابق . ص ١٢٥ – ١٢٦ انظر أيضاً محمد يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٦ . سفر السعادة في ذكر رسول الله ﷺ قبل نزول الوحي وبعد إلى أن لقي ربه ص ١٥٨ . القاهرة ، إدارة الطباعة المنيرة – الطبعة الثالثة . عام (١٣٥٨ هـ) انظر في فضل الحجامة ، صحيح البخاري جـ٧ ، كتاب الطب ، ص ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ . صحيح مسلم جـ٧ . كتاب السلام ، باب الطب والمرض والرقي ص ٢١ .

إلى الليل[١] .

وقال ﷺ : إن فى عجوة العالية شفاء ، وإنها ترياق أول البكرة[٢] .

وقال ﷺ : من أكل سبع تمرات مما بين لا بتيها حين يصبح ، لم يضره سم حتى يمسي[٣] .

وقال ﷺ : من تصبح بسبع تمرات عجوة ، لم يضره ذلك اليوم سم ولاسحر[٤] .

والعجوة هي : ضرب من أجود تمر المدينة وألينه ، وهو من وسط التمر . أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد ، وهو مما غرسه النبي ﷺ بيده فى المدينة[٥] .

وقال ابن القيم : عجوة المدينة هى أحد أصناف التمر بها ، ومن أنفع تمر الحجاز على الإطلاق ، وهو صنف كريم ملذذ ، متين الجسم والقوة ، من ألين التمر وأطيبه وألذه[٦] .

ووصفة الحافظ ابن العربي[٧] المالكى فقال : العجوة صنف من تمر المدينة صغير الجرم كثير اللحم دقيق النواة ، إذا لكته شد مضاغاً ووجدت حلاوة وطعماً لايناسبه تمر[٨] ونخلها يسمى لينة[٩] وحديث صحيح مسلم خصص عجوة المدينة بأنها

---

(١) صحيح البخاري جـ٧ . ص ١٧٩ . كتاب الطب باب الدواء بالعجوة للسحر وفي رواية : سبع تمرات .

(٢) صحيح مسلم جـ٦ . ص ١٢٤ . كتاب الأشربة ، باب فضل تمر المدينة .

(٣) المرجع السابق جـ٦ . ص ١٢٦ . باب فضل تمر المدينة .

(٤) المرجع السابق . ص ١٢٣ . سنن أبى داود جـ٤ . ص ٨ . كتاب الطب ، باب في تمرة العجوة .

(٥) ابن حجر العسقلاني – المرجع السابق م١٠ . ص ٢٣٨ .

(٦) ابن قيم الجوزية ، المرجع السابق ص ٣٤١ . انظر ص ٩٨ .

(٧) ابن العربى المالكي : سبقت ترجمته في الفصل الأول انظر ص ١٩ .

(٨) ابن العربي المالكي ، عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي ، جـ٨ ص ٢٢٥ .

(٩) محمد شمس الحق العظيم آبادي ، عون المعبود بشرح سنن أبي داود جـ١٠ ، ص ٣٥٧ .

عجوة العالية والعالية التي بين لابتي المدينة ، ولابتا المدينة هما الحرتان ، والعالية ماكان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلي نجد ، والسافلة من الجهة الأخرى ممايلى تهامة . وأدنى العالية ثلاثة أميال ، وأبعدها ثمانية من المدينة[١] .

وقد وضحت الأحاديث السابقة صفة أكل العجوة بأنها سبع تمرات في الصباح على الريق ، وأنها من عجوة العالية بالمدينة المنورة ، ومما بين لابتي المدية . وحول عجوة المدينة وتخصيصها بهذا الحديث ، وردت عدة أقوال العلماء الحديث منها :-

١- قال الإمام الخطابى[٢] (ت ٣٨٨) :-

كون العجوة تنفع من السم والسحر ، إنما هو ببركة دعوة النبي ﷺ لتمر المدينة، لا لخاصية في التمر[٣] .

٢- قال الإمام المازري[٤] (ت ٥٣٦) :-

هذا ممالا يعقل معناه فى طريقة علم الطب ، ولو صح أن يخرج لمنفعة التمر فى السم وجه من وجهة الطب ، لم يقدر على إظهار وجه الاقتصار ، على هذا العدد الذي هو السبع ، ولا على الاقتصار على هذا الجنس الذى هو العجوة ، ولعل ذلك كان لأهل زمانه ﷺ أو لأكثرهم ، إذ لم يثبت استمرار وقوع الشفاء في زماننا غالباً ، وإن وجد ذلك فى الأكثر ، حمل على أنه وصف غالب الحال[٥] .

---

(١) الإمام النووي . المرجع السابق . جـ ١٤ ، ص ٣ .

(٢) الإمام الخطابي ، سبقت ترجمته في الفصل الرابع ، انظر : ص ١٨٤ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق ص ٢٣٩ .

(٤) المازري : سبقت ترجمته فى هذا الفصل ٦٠٤ .

(٥) ابن حجر العسقلاني . المرجع السابق . ص ٢٤٠ .

٣- قال القاضي عياض :[١] (ت ٥٤٤) :-

تخصيصه ذلك بعجوة العالية ، وبما بين لابتي المدينة ، يدفع هذا الإشكال ويكون خصوصاً لها ، كما وجد الشفاء لبعض الأدواء فى بعض الأدوية التي تكون فى بعض البلاد ، دون ذلك الجنس فى غيره ، لتأثير يكون في ذلك من الأرض أو الهواء[٢] .

٤- وقال الإمام القرطبى[٣] (ت ٦٧١) :-

ظاهر الأحاديث خصوصية عجوة المدينة بدفع السم وإبطال السحر ، والمطلق منها محمول على المقيد ، وهو من باب الخواص التى لاتدرك بقياس ظني ..ومن أئمتنا من تكلف ذلك فقال : إن السموم إنما تقتل لإفراط برودتها ، فإذا داوم على التصبح بالعجوة تحكمت فيه الحرارة ، وأعانتها الحرارة الغريزية ، فقاوم ذلك برودة السم ، مالم يستحكم قال : وهذا يلزم منه رفع خصوصية عجوة المدينة .. بل خصوصية العجوة مطلقاً بل خصوصية التمر فإن من الأدوية الحارة ماهو أولى بذلك من التمر ، والأولى أن ذلك خاص بعجوة المدينة ، ثم هل هو خاص بزمان نطقه ، أو فى كل زمان ؟ هذا محتمل . ويرفع الاحتمال التجربة المتكررة ، فمن جرب ذلك فصح معه ، عرف أنه مستمر ، وإلا فهو مخصوص بذلك الزمان[٤] .

---

(١) القاضي عياض : سبقت ترجمته في الفصل السابع . ص ١٨٥ .

(٢) ابن حجر العسقلاني : المرجع السابق ص ٢٤٠ .

(٣) القرطبي : سبقت ترجمته . انظر الفصل السادس . ص ٢٨٣ .

(٤) ابن حجر العسقلاني : المرجع السابق ص ٢٤٠ .

٥- وقال الشيخ محمود العينى[١] صاحب عمدة القارىء :-

قيد التمرات بالعجوة : لأن السر فيها أنها من غرس النبي ﷺ[٢] .

والأحاديث وضحت وقت تناول العجوة . وهو في الصباح على الريق كما يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني :[٣] والمفهوم من قوله : إلى الليل أن السر الذى فى العجوة من دفع ضرر السحر والسم ، يرتفع إذا دخل الليل فى حق من تناوله من أول النهار ، ولم أقف في شيء من الطرق على حكم من تناول ذلك فى أول الليل هل يكون كمن تناوله أول النهار ، حتى يندفع عنه ضرر السم والسحر إلى الصباح؟ والذي يظهر خصوصية ذلك بالتناول أول النهار ، لأنه حينئذ يكون الغالب أن تناوله يقع على الريق ، فيحتمل أن يلحق من تناول الليل على الريق ، كالصائم ، وظاهر الإطلاق أيضاً المواظبة على ذلك[٤] .

وأنا مع الرأي القائل بأن لعجوة المدينة خاصية في علاج السم والسحر ، بناء على قول النبي ﷺ ، ولايحتاج هذا الأمر لتأويل ، لأن شأن العجوة كشأن أي علاج نبوي ، نقرأه فى الأحاديث التي يؤخذ بها : كالسور والآيات القرآنية ، كما أنه ذكر أيضاً العسل والحبة السوداء ، والحجامة والإثمد ، فهذه الأدوية أخذ بها ، ووجد فيها العلاج الناجع ، ومادام الدواء قد ورد في حديث صحيح ، فلم لاتكون العجوة بناء على هذا الحديث لها بركة وميزة خاصة ، تختلف بها عن باقي أنواع التمر ، مما أهلها لتكون علاجاً لداء عظيم ومخيف هو السحر ، ببركة دعوة النبي

---

(١) محمود العيني : هو محمود بن أحمد بدر الدين العيني ، ولد عام (٧٦٢ هـ) في مدينة عينتاب مؤرخ ، علامة ، من كبار المحدثين توفى في القاهرة عام (٨٥٥ هـ) . من كتبه : معاني الأخبار في رجال معاني الآثار – البناية في شرح الهداية . الأعلام م ٧ ص ١٦٣ .

(٢) محمود العيني . عمدة القارىء . جـ٢١ . ص ٢٨٧ .

(٣) ابن حجر العسقلاني : سبقت ترجمته ، انظر الفصل الأول ، ص ٤٦ .

(٤) ابن حجر العسقلاني : المرجع السابق . ص ١٣٩ .

ﷺ[1] ؟ كما قال الخطابي : وقد أعجبني في ذلك قول القرطبي ، خاصة قوله وهو من باب الخواص الذى لايدرك بقياس ظني والله أعلم .

وأما هل هذه الخاصية للعجوة خاص بزمانه ﷺ ، أوفي كل زمان ؟

فأرى أنه ليس هناك مايمنع أن تكون في كل زمان ، لأن بركة دعوة النبي ﷺ للمدينة مستمرة كما طلبها ﷺ أن تكون مثل دعوة سيدنا إبراهيم لمكة ، ودعوة إبراهيم مستمرة ، ثم أنه لايوجد في الأحاديث مايدعو إلى تخصيصها بوقت معين، والله أعلم .

وأما تخصيص العدد بسبعة :-

فإنه قد وقع قدراً وشرعاً[2] فهو من الأمور التى علمها الشارع ، ولانعلم نحن حكمتها ، فيجب الإيمان بها ، واعتقاد فعلها ، والحكمة فيها وهذا كعدد الصلوات، ونصب الزكاة ، وغير ذلك[3] فلا ريب إذن أن لهذا العدد خاصية ليست لغيره ، فالسبعة جمعت معاني العدد كله وخواصه ، فإن العدد شفع ووتر ،

---

(١) وردت في صحيح مسلم أحاديث كثيرة حول دعوة الرسول ﷺ للمدينة منها :-

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان الناس إذا رأو التمر ، جاؤا به إلى النبي ﷺ فإذا أخذه الرسول ﷺ قال : اللهم بارك لنا في تمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مدنا ، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك ، وإنى عبدك ونبيك ، وإنه دعاك لمكة ، وإنى أدعوك للمدينة بمثل مادعاك لمكة ومثله معه .

قال : ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك التمر

صحيح مسلم . م ٢ . جـ٤ . كتاب الحج ، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة . ص ١١٦ – ص ١١٧ لمزيد من الاطلاع عن بركة وفضل المدينة انظر : صحيح البخاري جـ٣ ، كتاب حرم المدينة من ص ٢٥ إلى ص ٣٠ .

وصحيح مسلم جـ٤ ، كتاب الحج من ص ١١٢ إلى ص ١١٧ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد : ص ٩٨ .

(٣) الإمام النووي ، شرح صحيح مسلم : جـ٤ ، ص ٣ .

والشفع أول وثان والوتر كذلك ، فهذه أربع مراتب تقع أول وثان ، ولاتجتمع هذه المراتب في أقل من سبعة ، وهي عدد كامل جامع لمراتب الأعداد الأربعة[1] .

والله تعالى أعلم بحكمته وشرعه وقدره في تخصيص هذا العدد ، هل هو لهذا المعنى أو لغيره[2] .

النوع الثالث : الغسل من ثلاثة أبوز يمد بعضها بعضاً :-

فى حديث سحر السيدة عائشة من قبل جاريتها المدبرة فى آخره : فلبثت عائشة ماشاء الله من الزمان ، ثم إنهارأت فى النوم أن آغتسلي من ثلاث أبوز ، يمد بعضها بعضاً ، فإنك تشفين ، فاغتسلت فشفيت[3] .

---

(١) وهي الشفع والوتر ، والأوائل والثواني ، ونعني بالوتر الاول والثلاث وبالثاني الخمسة ، وبالشفع الأول والاثنين ، وبالتالي الأربعة .

(٢) ابن قيم الجوزية . المرجع السابق . ص ٩٩ – ١٠٠ .

(٣) البغوي شرح السنة جـ١٢ ص ١٨٩ .

انظر الحديث بكامله في الفصل السابع وماقاله المحققان عن الحديث أن إسناده صحيح ص ٣٥٧ – ص ٣٥٨ .

المطلب الرابع

- النشـــــرة -

لقد وردت عدة أقوال حول النشرة ، وأمكن الجمع بينها ، ولكن قبل ذكرها لابد من تعريف النشرة أولاً .

تعريف النشرة :-

النشرة بالضم : ضرب من العلاج والرقية ، يعالج بها من كان يظن أنه به سحراً أو مساً من الجن ، وسميت نشرة ، لأنه ينشر بها عما خامره من الداء ، أي يكشف ويزال[١] والنشرة تجمع بين الرقى المشروعة والتداوي ، وحاصل اختلاف العلماء حولها كالآتي :-

أولاً : فريق قال بجوازها :-

ومنهم : سعيد بن المسيب[٢] ، والشعبي[٣] ، وأحمد بن حنبل[٤] ، والمزني[٥] صاحب الشافعي ، وأبو جعفر الطبرى[٦-٧] .

---

(١) انظر ، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨) السنن الكبرى جـ٩ ، ص ٣٥١ .حيدر آباد ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة الأولى ، عام (١٣٥٦هـ) ابن منظور (ت ٧١١) لسان العرب ، جـ٥ ، ص ٢٠٩ . ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) فتح الباري م١ ، ص ٢٣٣ . محمد شمس الحق العظيم آبادي المرجع السابق م١٠ ، ص ٣٤٨ .

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، أبو محمد ولد عام (١٣ هـ) سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع – توفي بالمدينة عام (٩٤) انظر الأعلام م٣ ص ١٠٢ .

أبو نعيم الأصبهاني – حلية الأولياء – م٢ – ص ١٦١ – ١٧٥ .

(٣) الشعبي : سبقت ترجمته في الفصل الأول ص ٨ .

(٤) أحمد بن حنبل سبقت ترجمته في الفصل العاشر ص ٤٩٩ .

(٥) المزني هو إسماعيل بن يحيى أبو إبراهيم المزني ، صاحب الشافعي ولد سنة (١٧٥ هـ) وهو إمام الشافعيين، توفي سنة (٢٦٤ هـ) انظر الأعلام للزركلي م١ ص ٣٢٩ .

(٦) أبو جعفر الطبري سنة (٣١٠هـ) انظر ترجمته في الفصل الأول في المفهوم الاصطلاحي للسحر ص ١٧ .

(٧) انظر ابن حجر العسقلاني فتح الباري م ١٠ . ص ٢٢٣ .

ومما يثبت ذلك :-

قال قتادة[1] لسعيد بن المسيب رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر ؟ قال : لاباس به ، إنما يريدون به الإصلاح ، فأما ماينفع فلم ينه عنه[2] .

وسئل أحمد عمن يطلق السحر عن المسحور ، فقال : لاباس به[3] .

ثانياً : فريق قال بمنع استعمال النشرة :-

ومنهم جابر بن عبد الله[4] ، والحسن البصري [5] رضي الله عنهما . فعن أبي داود قال :

حدثنا أحمد بن حنبل ، قال حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا عقيل بن معقل ، قال : سمعت وهب بن منبه يحدث عن جابر بن عبد الله ، قال سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال : هو من عمل الشيطان[6] .

---

(١) قتادة هو : قتادة بن رعامة أبو الخطاب الدوسى المصري ، ولد سنة (٦١ هـ) مفسر حافظ ، ضرير ، أكمه ، مات بواسط سنة (١١٨ هـ) انظر الأعلام للزركلي م ٥ ص ٨٩ .

(٢) صحيح البخاري ، جـ٧ ص ١٧٧ . كتاب الطب ، باب هل يستخرج السحر ، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني لهذا الخبر عدة روايات ، بلغت خمس روايات بعدة طرق – انظر : تغليق التعليق على صحيح البخاري ، تحقيق سعيد القزقي ، م ٥ ص ٤٩ – ٥٠ بيروت المكتب الإسلامي .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري م ١٠ . ص ٢٣٣ .

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، صحابى أنصارى سلمي يكنى أبا عبد الله ، ولد عام (١٦ ق . هـ) شهد بيعة العقبة الثانية مع أبيه وهو صبى ، عمي فى أخر عمره ، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة وذلك في سنة (٧٨ هـ) وله مسند مخطوط مما رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل . انظر ابن الأثير ، أسد الغابة جـ١ ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ . بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، الأعلام م٢ ص ١٠٤ .

(٥) الحسن البصري هو : الحسن بن يسار البصري أبو سعيد ، ولد بالمدينة سنة (٢١ هـ) تابعي ، وحبر الأمة في زمانه ، من الشجعان النساك ، شب في كنف علي رضي الله عنه ، كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء ، واقربهم هدياً من الصحابة توفي سنة (١١٠ هـ) انظر الأعلام م٢ ص ٢٢٦ .

(٦) سنن أبي داود جـ٤ ص ٦ . كتاب الطب ، باب في النشرة ،ذكر الحديث عبد الرزاق الصنعاني =

وروي عن أبي رجاء عن الحسن قال : سألت أنس بن مالك عن النشرة فقال : ذكروا عن النبي ﷺ أنها من عمل الشيطان(١) .

وقال قتادة : وكان الحسن يكره ذلك ويقول : لايعلم ذلك إلا ساحر .

وقال ابن الجوزي : النشرة حل السحر عن المسحور ، ولايكاد يقدر عليه إلا

= (ت٢١١ هـ) المصنف ، جـ١١ ص ١٣ . بنفس سلسلة أبي داود ، وذكره أيضاً الإمام البيهقي (ت ٤٥٨) وفي سننه جـ٩ ، ص ٣٥١ . وقال عنه مرسل .

(١) وعن هذا الحديث وردت عدة أقوال :-

أ- جاء في الحلية لأبى نعيم الأصبهاني بعد أن ذكر الحديث أبو رجاء اسمه محمد بن يونس بصري تفرد مسكين بن بكير برفعه عن شعبه ، ورواه غندر وغيره عن شعبة مرسلاً انظر : أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء م ٧ ص ١٦٥ . بيروت ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة ، عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) .

ب- وورد في كشف الأستار عن زوائد البزار :- حدثنا الحسن بن أحمد الحراني ، حدثنا مسكين بن بكير حدثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن قال : سئل أنس عن النشرة قال : ذكر لي أن رسول الله ﷺ سئل عنها قال : هي من عمل الشيطان ، قال البزار : لانعلم أسنده عن شعبة إلا مسكين ، وهو حراني مشهور ، ولا أسند عن شعبة عن أبي رجاء إلا هذا ، وأبو رجاء اسمه : محمد بن سيف ، وهو بصري مشهور روى عنه شعبة وآخرون .

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط إلا أنه قال : ذكروا أنها من عمل الشيطان ، ورجال البزار رجال الصحيح انظر : علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي جـ٣ ، ص ٣٩٣ - ٣٩٤ . بيروت مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى عام (١٤٠٤ هـ) وانظر مجمع الزوائد منبع الفوائد . م ٣ ، ص ١٠٢ . بيروت ، دار الكتاب العربي . الطبعة الثالثة . عام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) والرواية مذكورة فى كتاب للحاكم المستدرك . جـ٤ . ص ٤١٨ .

لكن الأمام أبو داود السجستاني قال . عن هذه الرواية أسند ولم يصح ، انظر أبو داود السجستاني في المراسيل. د. يوسف المرعشلي . ص ١٨٢ . بيروت . دار المعرفة ، الطبعة الأولى عام (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م) .

وقد أجاب الحافظ بن حجر على هذه الرواية فقال : وقد أخرج أبو داود في المراسيل عن الحسن رفعه : النشرة من عمل الشيطان ووصله أحمد ، وأبو داود بسند حسن عن جابر ، يعني الحديث الأول عن جابر بن عبد الله ، انظر فتح الباري ، م ١٠ ، ص ٢٣٣ .

ساحر[١] .

وللجمع بين الروايات :-

١- إن قوله النشرة من عمل الشيطان ، إشارة إلى أصلها ، أي من النوع الذي كان أهل الجاهلية يعالجون به ، ويعتقدون فيه .

ويختلف الحكم بالقصد ، فمن قصد بها خيراً ، كان خيراً ، وهو ماكان من الآيات القرآنية ، والأسماء والصفات الربانية ، والدعوات المأثورة النبوية . وإلا فهو شر إذا اشتملت على أسماء الشياطين ، أو كان بلسان غير معلوم[٢] .

ويؤيد مشروعية النشر ة ، حديث العين حق[٣] فى قصة اغتسال[٤] العائن[٥] .

و من أنواع النشرة :-

١- أخرج عبد الرزاق[٦] من طريق الشعبي قال : لابأس بالنشرة العربية التي إذا

(١) ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق م ١٠ . ص ٢٣٣ .

(٢) المرجع السابق . ص ٢٣٣ . ومحمد شمس الحق آبادي ، عون المعبود م ١٠ . ص ٣٤٩ .

(٣) صحيح البخاري جـ٧ . ص ١٧١ . محمد الألباني ، صحيح ابن ماجة جـ٢ . ص ٢٦٤ .

(٤) قصة اغتسال العائن : عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال ، مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل ، فقال : لم أر كاليوم ، ولاجلد مخبأة ، فمالبث أن لبط به أي صرع وسقط على الارض ، فاتي به النبي ﷺ ، فقيل له : أدرك سهيلاً صريعاً ، فقال : من تتهمون ؟ قالوا : عامر بن ربيعة قال : علام يقتل أحدكم أخاه ؟ إذا رأى أحدكم من أخيه مايعجبة فليدع له بالبركة ، ثم دعا بماء فامر عامراً أن يتوضأ فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبته ، وداخلة إزاره ، وأمر أن يصب عليه قال سفيان : قال معمر عن الزهري : وأمر أن يكفأ الإناء من خلفه ، انظر محمد الالباني ، المرجع السابق ص ٢٦٥ وقال المحقق الألباني عن هذا الحديث صحيح . انظر كذلك مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ٣ . ص ٤٨٦ - ٤٨٧ .

(٥) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق ص ٢٣٣ .

(٦) عبد الرزاق : سبقت ترجمته في هذا الفصل ص ٥٨٥ .

وطئت لاتضره ، وهي أن يخرج الإنسان في موضع عضاه[١] ، فيأخذ عن يمينه وعن شماله من كل ثمر ، يدقه ويقرأ فيه ، ثم يغتسل به[٢] .

٢- ذكر ابن بطال[٣] : أن في كتب وهب بن منبه[٤] : أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ، ثم يضربه بالماء ، ويقرأ عليه آية الكرسي والقواقل ، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ثم يغتسل به ، فإنه يذهب عنه كل مابه ، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله[٥] .

---

(١) عضاه : العضاة أسم يقع على شجر من شجر الشوك ، له أسماء مختلفه يجمعها العضاة ، واحدتها عضاهة أو عضة ، وإنما العضاه الخالص منه : ماعظم وأشتد شوكه ، وماصغر من شجر الشوك ، فإنه يقال له : العض والشرس ، وإذا اجتمعت جموع ذلك ، فماله من شوك من صغاره عض وشرس ، ولايدعيان عضاها ، فمن العضاه : السمر و العرفط والسيال والقرظ والقتاد الأعظم والكنهيل والعوسج والسدر والعزب والعاف فهذه عضاه أجمع ومن عضاه القياس وليس بالعضاه الخالص الشوحظ والنبع والشريان والسراء والنشم والعجرم والتالب والغرف ، فهذه تدعى كلها عضاه القياس يعني القسي ، وليست بالعضاه الخالص ولابالعض ومن العض والشرس القتاد الأصغر وهي التي ثمرتها تفاخه كنفاخه العشر ، إذا حركت انفقأت ومنها الشبرم والشبرق والحاج واللصف ، والكلبه والعنز والثغر ، فهذه عض وليست بعضاه ، ومن شجر الشوك الذي ليس بعض ولاعضاه : الشكاعي والحلاوي والحاذ والكب والسلح ، انظر ابن قتيبه عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦) غريب الحديث تحقيق د . عبد الله الجبوري . جـ٣ . ص ٩٢٦ - ٩٢٧ . بغداد . وزارة الأوقاف ، إحياء التراث الإسلامي عام (١٩٧٧م) ابن منظور ، المرجع السابق جـ٧ . ص ١٩٠ .

(٢) عبد الرزاق الصنعاني . المصنف جـ١١ . ص ١٣ . وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، إلا أنه لم يذكر كلمة ثمر بل ذكر : ومن كل ثم يدقه ، ويقول محقق مصنف عبد الرزاق وفى الفتح ، من كل ثم يدقه ، وهو الصواب عندي .

(٣) ابن بطال : سبقت ترجمته في الفصل الحادي عشر ص ٥٥٢ .

(٤) وهب بن منبه الإبناوي الصنعاني الذماري أبو عبد الله ، ولد عام (٣٤ هـ) بصنعاء أصله من أبناء الفرس ، يعد في التابعين ، مؤرخ ، كثير الأخبار من الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولاسيما الإ سرائيليات توفي بصنعاء عام (١١٤هـ) . من كتبه : ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم ، وقصص الأخبار ، وقصص الأنبياء انظر الأعلام م ٨ . ص ١٢٥ - ١٢٦ .

(٥) القواقل هي : قل أوحي إلي ، قل يا أيها الكافرون ، قل هو الله ، قل أعوذ برب الفلق ، قل أعوذ =

٣- أن يأخذ الرجل الممنوع عن أهله حزمة قضبان[١] وفأساً ذا قطارين[٢] ، ويضعه فى وسط تلك الحزمة ، ثم يؤجج ناراً فى تلك الحزمة ، حتى إذا ماحمي الفأس ، استخرجه من النار ، وبال على حره ، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى ، وهذا يسمى الحل .

٤- أن يجمع أيام الربيع ماقدر عليه من ورد المفازه[٣] وورد البساتين ، ثم يلقيها فى إناء نظيف ويجعل فيها ماء عذباً ، ثم يغلي ذلك الورد فى الماء غلياً يسيراً ، ثم يمهل حتى إذا فتر الماء . أفاضه عليه فإنه يبرأ . بإذن الله تعالى ، وهذه تسمى النشرة[٤] .

= برب الناس .

(١) عبد الرزاق الصنعاني ، المرجع السابق ، ص ١٣ ، القرطبي ، المرجع السابق : جـ٢ ، ص : ٤٦ - ٥٠ ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق : ص : ٢٣٣ .

و - قضبان : مفرد القضيب ، والقضيب الغصن المقطوع ، والقضيب كل نبت من الأغضان تقضب اى تقطع ، والجمع قضب وقضب ، وقضبان وقضبان ، انظر ابن منظور : المرجع السابق : جـ١ ص : ٥٧٨ .

(٢) فأس ذو قطارين : أي ذا حانبين أو ناحيتين .

(٣) المفازة : من الفاز ، وهو ضرب من الشجر ، انظر لسان العرب : جـ ص .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، المرجع السابق ص ٢٣٤ .

هذان العلاجان ذكرهما الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري نقلا عن كتاب الطب النبوي لجعفر المستغفري قال : وجدت في خط نصوح بن واصل على ظهر جزء من تفسير قتيبه بن أحمد البخاري قال ، قال قتادة لسعيد بن المسيب : رجل به طب أخذ عن امرأته أيحل له أن ينشر ؟ قال : لابأس ، إنما يريد به الإصلاح فأما ما ينفع الناس فلم ينه عنه . قال نصوح فسألني حماد بن شاكر ، ما الحل وما النشرة ؟ فلم أعرفهما ، قال : العلاجين السابقين قال حاشد : تعلمت هاتين الفائدتين بالشام ، قالت : وحاشد هذا من رواة الصحيح عن البخاري ، وقد أغفل المستغفري أن أثر قتادة هذا علقه البخاري في صحيحه وأنه وصله الطبري في تفسيره ولو اطلع على ذلك ما اكتفى بعزوة إلى تفسير قتيبه بن أحمد بغير إسناد ، وأغفل أيضاً أثر الشعبي في صفته وهو أعلى ما اتصل بنا من ذلك .

إذن يتضح لنا من كلام الحافظ ابن حجر أنه يصحح الخبر حيث جاء موصولاً من طريق آخر في رواية الطبري .

٥- قال الشيخ عبد العزيز بن باز :- ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً ، وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله ، أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر ، أو نحوه ويجعلها فى إناء يصب عليه من الماء مايكفيه للغسل ، ويقرأ فيه آية الكرسى ، وقل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس .

وآيات السحر التي فى سورة الأعراف وهى قوله سبحانه : ﴿**وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون فغلبوا هنالك وأنقلبوا صاغرين**﴾ والآيات التي فى سورة يونس وهي قوله سبحانه : ﴿**وقال فرعون إئتونى بكل ساحر عليم * فلما جاء السحرة * قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لايصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون**﴾ .

والآيات التي فى سورة طه : ﴿**قالوا ياموسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى * قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لاتخف إنك أنت الأعلى ، وألق مافى يمينك تلقف ماصنعوا * إنما صنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى**﴾ وبعد قراءة ماذكر فى الماء ، يشرب بعض الشيء . ويغتسل بالباقي ، وبذلك يزول الداء إن شاء الله ، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس ، حتى يزول الداء[١] .

(١) فتوى للشيخ عبد العزيز بن باز بعنوان بيان بالأشياء التى يتقى بها خطر السحر قبل وقوعه ، والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً .

المطلب الخامس

– كيفية إبطال السحر عملياً –[1]

(١) هذا المطلب بكامله مأخوذ من كتاب وحيد بالي الصارم البتار ص ١٠١ – ١٨٥ .

سوف نتكلم إن شاء الله تعالى في هذا الفصل حول أنواع السحر من حيث تأثيره على المسحور وعلاج كل نوع من القرآن والسنة والأدعية والأذكار وأحب أن أنبه أنك ستجد في هذا المطلب وغيره من المطالب التي تتعلق بالعلاج أشياء لم تثبت بالنص عن النبي ﷺ فى علاج حالات خاصة ولكنها تندرج تحت قواعد عامة ثبتت في القرآن والسنة فمثلاً ستجد علاجاً بآية من كتاب الله مكررة سبعين مرة ، أو آيات من سور متفرقة ، فكل هذا مندرج تحت قوله تعالى ﴿**وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾[1] فمن العلماء من يقول المقصود بالشفاء هنا هو الشفاء المعنوي أي من الشك والشرك والفسق والفجور ومنهم من يقول بل المقصود الشفاء المعنوي والحسي معاً ...وثم دليل آخر أوضح من هذا وأقرب بل هو العمدة في هذا الباب فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها وترقيها فقال ﷺ : «عالجيها بكتاب الله»[2] .

فلو أمعنت النظر في هذا الحديث لو جدت أن النبي ﷺ عمم ولم يخصص آيات معينة أو سوراً محددة فتبين بذلك أن القرآن كله شفاء ، ومن التجارب العملية التي ظهرت لنا مراراً وتكراراً أن القرآن ليس علاجاً (للسحر ، والمس ، والحسد) فقط بل إنه علاج حتى للأمراض العضوية أيضاً .

وهناك بعض الشباب من الغيورين على الدين يريدون أن نأتي بدليل خاص في كل آية نختارها من كتاب الله تعالى لنرقي بها أحد المرضى ويقولون نتوقف حتى يأتينا نص ثابت أن النبي ﷺ رقى بهذه الآية هذا المرض وأسوق لهؤلاء الشباب وغيرهم حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الثابت في صحيح البخاري أنه كان في سفر مع مجموعة من الصحابة فنزلوا بواد من أودية العرب فطلبوا من أهل هذا الوادي أن يضيفوهم فأبوا ثم لدغ سيد هذا الحي فجاءوا إلى الصحابة وقالوا :

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٢ .

(٢) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٣١) .

هل منكم أحد راق فقال أبو سعيد : أنا ولكني لاأرقي لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً فرقى لهم اللديغ فقام كأنما نشط من عقال فأعطوهم قطيعاً من الغنم فلما رجعوا أخبروا النبي ﷺ فقال النبي لأبي سعيد : بماذا رقيته قال : بفاتحة الكتاب . فقال النبي ﷺ : وما يدريك أنها رقية ؟ وأقرهم النبي ﷺ .

فمن هذا الحديث يتضح أن أبا سعيد لم ينتظر أن يسمع نصاً من النبي ﷺ في الرقية بالفاتحة ، ثم أقره النبي على ذلك .

وقد وضع النبي ﷺ قاعدة عامة لكل رقية فقد ثبت في صحيح مسلم أن أناساً قالوا : يارسول الله إنا كنا نرقي في الجاهلية فقال : «اعرضوا علي رقاكم لابأس بالرقية ما لم تكن شركاً»(١) .

فمن هذا الحديث نأخذ جواز الرقية بالقرآن أو السنة أو الأدعية أو غيرها أو حتى من الرقى الجاهلية مالم تحتو على شرك .

(١) رواه مسلم في كتاب السلام (٦٤) .

أولاً : سحر التفريق

قال تعالى في سورة البقرة : ﴿**واتبعوا ماتتلوا الشيطين على ملك سليمن وماكفر سليمن ولكن الشيطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هروت ومروت ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضآرين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتره ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون**﴾[1] .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا فيقول : ما صنعت شيئاً : قال : ثم يجيء أحدهم فيقول ماتركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال : فيدنيه منه ويقول : نعم أنت » قال الأعمش : أراه قال : « فيلتزمه »[2] .

تعريفه :-

هو عمل السحر للتفريق بين الزوجين أو لبث البغض والكراهية بين صديقين أو شريكين .

ا- أنواعه :-

١- التفريق بين الرجل وأمه .

٢- التفريق بين الرجل وأبيه .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٠٢ .

(٢) رواه مسلم (١٧ / ١٠٧ نووي) .

٣- التفريق بين الرجل وأخيه .

٤- التفريق بين الرجل وصديقه .

٥- التفريق بين الرجل وشريكه في التجارة أو غيرها .

٦- التفريق بين الرجل وزوجته وهذا النوع أخطرها وأكثرها انتشاراً .

أعراض سحر التفريق :-

١- انقلاب الأحوال فجأة من حب إلى بغض .

٢- كثرة الشكوك بينهما .

٣- عدم التماس الأعذار .

٤- تعظيم أسباب الخلاف وإن كانت حقيرة .

٥- قلب صورة الرجل في عين زوجته وقلب صورة الزوجة في عين زوجها فالرجل يرى زوجته في منظر قبيح وإن كانت من أجمل النساء والحقيقة أن الشيطان الموكل بالسحر هو الذي يتصور على وجهها بصورة قبيحة . والمرأة ترى زوجها في منظر مخيف مرعب .

٦- كراهية المسحور لكل عمل يقوم به الطرف الأخر .

٧- كراهية المسحور للمكان الذي يجلس فيه الطرف الآخر ، فترى الزوج خارج البيت في حال نفسية جيدة فإذا دخل البيت شعر بضيق نفسي شديد .

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : وسبب التفريق بين الزوجين بالسحر مايخيل إلى الرجل أو المرأة من الآخر من سوء منظر أو خلق .. أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفرقة أهـ[١] .

(١) تفسير ابن كثير (١ / ١٤٤) .

كيف يحدث سحر التفريق ؟؟

يذهب الرجل إلى الساحر ويطلب منه أن يفرق بين فلان وزوجته فيطلب منه الساحر أن يعطيه اسم الرجل المراد سحره واسم أمه ثم يطلب منه أثراً من آثاره (شعره – ثوبه – قلنسوته) فإن لم يستطع عمل له سحراً على ماء مثلاً وأمره أن يسكبه في طريق المراد سحره فإذا تخطاه أصيب بالسحر أو أن يضعه له على طعام أو شراب .

العلاج :-(١)

ويتكون العلاج من ثلاث مراحل :-

المرحلة الأولى : مرحلة ماقبل العلاج وهي :-

١- تهيئة الجو الإيماني الصحيح فتقوم بإخراج الصور من البيت الذي تعالج فيه حتى يتسنى للملائكة أن تدخله .

٢- إخراج مامع المريض من حجاب أو تميمة وحرقها .

٣- خلو المكان من غناء أو مزمار .

٤- خلو المكان من مخالفة شرعية كرجل يلبس ذهباً أو امرأة متبرجه أو رجل يشرب دخاناً ..

٥- إعطاء المريض وأهله درساً في العقيدة بمقتضاه تنزع تعلق قلوبهم بغير الله .

٦- تشخيص الحالة : وذلك بتوجيه بعض الأسئلة للمريض لتتأكد من توفر الأعراض أو معظمها مثل :

أ- هل ترى زوجتك أحياناً بمنظر قبيح ؟

(١) لزيادة تفصيل راجع (وقاية الإنسان من الجن والشيطان ص ٧٩) .

ب- هل تحدث بينكم خلافات على أمور تافهة ؟

جـ- هل تكون مرتاحاً خارج البيت فإذا دخلت البيت شعرت بضيق نفسي ؟

د- هل يتضايق أحد الزوجين أثناء عملية الجماع .

هـ- هل يتعرض أحد الزوجين لقلق في منامه أو أحلامٍ مزعجة .

وتستمر في الأسئلة فإن توفر لديه عرضين أو أكثر تستمر في حالة العلاج .

٧- تتوضأ قبل البدء في العلاج وتأمر من معك بالوضوء .

٨- إذا كانت المريضة أنثى لاتبدأ في علاجها حتى تحتشم وتشد عليها ملابسها حتى لاتتكشف أثناء العلاج .

٩- ولاتعالج امرأة وهي متلبسة بمخالفة شرعية كأن تكون كاشفة وجهها أو واضعة طيباً ، أو واضعة مناكير على أظافرها تشبهاً بالكافرات . .

١٠- ولاتعالج امراة إلا في وجود أحد محارمها .

١١- ولاتدخل معك أحداً من غير محارمها .

١٢- تبرأ من الحول والقوة وتستعين بالله جل وعلا .

المرحلة الثانية : العلاج :-

تضع يدك على رأس المريض وتقرأ هذه الرقية[1] في أذنه بترتيل :

١- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ، بسم الله الرحمن الرحيم : **﴿الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * ملك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين﴾**[2] .

(١) انتبه من هذه الرقية فإنني سأحيلك عليها كثيراً .

(٢) الفاتحة .

٢- بسم الله الرحمن الرجيم : ﴿الم * ذلك الكتب لاريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقمون الصلوة ومما رزقنهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾[١] .

٣- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿واتبعوا ماتتلوا الشيطين على ملك سليمن وماكفر سليمن ولكن الشيطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هروت ومروت ومايعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه ، وماهم بضآرين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولاينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾[٢] تكرر ٧ مرات.

٤- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم * إن فى خلق السموت والأرض واختلف اليل والنهار والفلك التى تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السمآء من مآء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دآبة وتصريف الريح والسحاب المسخر بين السمآء والأرض لآيت لقوم يعلمون﴾[٣] .

٥- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولانوم له مافى السموات وما فى الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه * يعلم مابين أيديهم وماخلفهم * ولايحيطون بشيء من علمه إلا بماشاء وسع كرسيه السموات والأرض ولايؤده حفظهما وهو العلى العظيم﴾[٤] .

---

(١) سورة البقرة (١ - ٥) .

(٢) سورة البقرة (١٠٢) .

(٣) سورة البقرة (١٦٣ - ١٦٤) .

(٤) سورة البقرة ٢٥٥ .

٦- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملئكته وكتبه * ورسله لانفرق بين أحد من رسله * وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير * لايكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ماأكتسبت ربنا لاتؤاخذنآ إن نسينآ أو أخطانا ربنا ولاتحمل علينآ إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنآ آنت مولنا فانصرنا على القوم الكفرين﴾[١] .

٧- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملئكة وأولوا العلم قآئماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم * إن الدين عند الله الإسلم وما اختلف الذين أوتوا الكتب إلا من بعد ماجآء هم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيت الله فإن الله سريع الحساب﴾[٢] .

٨- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي اليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العلمين * ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لايحب المعتدين * ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين﴾[٣].

٩- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف مايأفكون * فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صغرين * وألقي السحرة سجدين * قالوا ءامنا برب العلمين * رب موسى وهرون﴾[٤] تكرر الآية ٧ مرات ويكرر قوله تعالى : ﴿وألقي السحرة سجدين﴾

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٧ - ١٩ .

(٣) سورة الأعراف ٥٤ - ٥٦ .

(٤) سورة الأعراف الآية ١١٧ - ١٢٢ .

٣٠ مرة .

١٠- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لايصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلمته ولو كره المجرمون﴾[١] ٧ مرات وقوله تعالى : ﴿إن الله سيبطله﴾ يكرر ٧٠ مرة .

١١- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿إنما صنعوا كيد سحر ولايفلح الساحر حيث أتى﴾[٢] ٧ مرات .

١٢- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿أفحسبتم أنما خلقنكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون * فتعلى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم * ومن يدع مع الله إلها آخر لابرهن له به فإنما حسابه عند ربه ، إنه لايفلح الكفرون * وقل رب اغفر وأرحم وأنت خير الراحمين﴾[٣] .

١٣- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * والصفت صفاً * فالزجرات زجراً * فالتليت ذكرا * إن إلهكم لوحد * رب السموات والأرض ومابينهما ورب المشرق * إنا زينا السمآء الدنيا بزينةٍ الكواكب * وحفظاً من كل شيطن مارد * لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب * دحوراً ولهم عذاب واصب * إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾[٤] .

١٤- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿وإذ صرفنآ إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضيٍ ولّوا إلى قومهم منذرين * قالوا يقومنا إنا سمعنا كتباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يقومنآ أجيبوا داعي الله وءامنوا به يغفر لكم من

---

(١) سورة يونس الآية ٨١ – ٨٢ .

(٢) سورة طه الآية ٦٩ .

(٣) سورة المؤمنون آية ١١٥ – ١١٨ .

(٤) سورة الصافات ١ – ١٠ .

ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أوليآء أولئك في ضلل مبين ﴾[1] وتكرر قوله تعالى : ﴿ يقومنآ أجيبوا داعي الله ﴾ ٧ مرات .

١٥- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ يمعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموت والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطن * فبأى إلآء ربكما تكذبان * يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران * فبأىء آلاء ربكما تكذبان ﴾[2] .

١٦- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثل نضربها للناس لعلهم يتفكرون * هو الله الذي لا إله إلا هو علم الغيب والشهدة هو الرحمن الرحيم * هو الله الذي لآ إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحن الله عما يشركون * هو الله الخلق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموت والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾[3] .

١٧- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرءاناً عجباً * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنآ أحدا * وأنه تعلى جد ربنا ما اتخذ صحبة ولا ولداً * وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً * وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا * وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزاوهم رهقا * وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً * وأنا لمسنا السماء فوجدنها ملئت حرساً شديداً وشهبا * وأنا كنا نقعد منها مقعد للسمع فمن

---

(١) سورة الأحقاف ٢٩ – ٣٢ .

(٢) سورة الرحمن آية ٣٣ – ٣٦ .

(٣) سورة الحشر آية ٢١ – ٢٤ .

يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾[1] .

١٨- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : **﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد ﴾**[2] .

١٩- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : **﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قل أعوذ برب الفلق * من شر ماخلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفثت فى العقد * ومن شر حاسد إذا حسد ﴾**[3] ويكرر قوله تعالى : **﴿ومن شر النفثت فى العقد﴾** ٩ مرات .

ثانياً : سحر المحبة :-

أعراض سحر المحبة :-

١- الشغف والمحبة الزائدتان .

٢- الرغبة الشديدة فى كثرة الجماع .

٣- عدم الصبر عنها .

٤- التلهف الشديد لرؤيتها .

٥- طاعته لها طاعة عمياء .

كيف يحدث سحر المحبة ؟

كثيراً ما تحدث الخلافات بين الرجل والمرأة[4] ولكنها سرعان ماتزول وتعود الحياة إلى مجاريها الطبيعية ولكن هناك نساء لايصبرن على ذلك فيسارِعنَ إلى

---

(١) سورة الجن آية ١ - ٩ .

(٢) سورة الإخلاص .

(٣) سورة الفلق .

(٤) راجع رسالة (تحصين البيت من الشيطان) للمؤلف .

الذهاب إلى السحرة ليضعوا لهن سحراً يحببها إلى زوجها وهذا من قلة دين تلك المرأة أو من جهلها بأن هذا حرام ولايجوز ، فيطلب الساحر منها أثراً من آثار زوجها (منديلاً – أو قلنسوة – أو ثوباً – أو فنيلة) مستعمله وغير مغسولة وينفث عليها ثم تدفن في مكان مهجور .

علاج سحر المحبة :-

١- تقرأ على المريض الرقية التي ذكرتها[١] آنفا غير أنك تحذف منها الآية رقم (١٠٢) من سورة البقرة وتضع مكانها الآيات (١٤ ، ١٥ ، ١٦) من سورة التغابن وهي قوله تعالى : ﴿ **يأ يها الذين ءامنوا إن من أزوجكم وأولدكم عدواً لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم * إنمآ أمولكم وأولدكم فتنة والله عنده أجر عظيم * فاتقوا الله ماستطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ .

٢- غالباً لايصرع المسحور بهذا النوع من السحر وإنما يشعر بتخدير في الأطراف أو صداع في الرأس أو ضيق في الصدر أو ألم شديد في المعدة خاصة إذا كان قد شرب السحر ، وربما تقيأ .

فإن شعر بألم في المعدة أو رغبة في التقيؤ فاقرأ له هذه الآيات على ماء ومره أن يشرب منها أمامك فإن تقيأ شيئاً أصفر أو أحمر أو أسود فقد بطل السحر والحمد لله وإلا فمره أن يشرب من هذا الماء ٣ أسابيع .

وهذه الآيات هي :-

﴿ **قال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلمته ولو كره المجرمون** ﴾[٢] .

---

(١) سورة ص ١٠٩.

(٢) سورة يونس الآية ٨١ – ٨٢ .

﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف مايأفكون * فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صغرين * وألقى السحرة سجدين * قالوا ءامنا برب العلمين * رب موسى وهرون ﴾[1] .

﴿ إنما صنعوا كيد سحر ولايفلح الساحر حيث أتى ﴾[2] .

(آية الكرسي)[3] .

تقرأ هذه الآيات ٧ مرات على الماء .

مع ملاحظة الإخفاء على المرأة لأنها لو علمت جددت له السحر مرة أخرى .

---

(١) سورة الاعراف الآية ١١٧ – ١٢٢ .

(٢) سورة طه الآية ٦٩ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

ثالثاً : سحر الجنون

عن خارجة بن الصلت عن عمه «أنه أتى النبي ﷺ فأسلم ، ثم أقبل راجعاً من عنده ، فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد ، فقال أهله : إنا حدثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير فهل عندكم شيء تداوونه به ؟ فرقيته بفاتحة الكتاب، فبرأ فأعطوني مائة شاة ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : «هل قلت غير هذا ؟ قلت : لا ، قال خذها ، فلعمري لمن أكل برقية باطل ، لقد أكلت برقية حق» .

وفي رواية «فرقاه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام ، غدوة وعشية ، كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل»[1] .

أعراض سحر الجنون :-

١- الشرود والذهول والنسيان الشديد .

٢- التخبط في الكلام .

٣- شخوص البصر وزوغانه .

٤- عدم الاستقرار في مكان واحد .

٥- عدم الاستمرار في عمل معين .

٦- عدم الاهتمام بالمظهر .

٧- وفي الحالات الشديدة ينطلق على وجهه لايدري أين يذهب ، وربما نام في الأماكن المهجورة .

---

(١) رواه أبو داود في الطب رقم (١٩) وصححه النووي في الأذكار (٨٧) .

كيف يحدث سحر الجنون ؟

يقوم الجني الموكل بالسحر بالدخول في الشخص المسحور والتمركز في مخه كما كلفه الساحر ثم يقوم بالضغط على خلايا المخ الخاصة بالتفكير والتذكر أو بالتصرف فيها بأمور يعلمها الله ، عند ذلك تظهر الأعراض على الإنسان المسحور .

علاج سحر الجنون

١– تقرأ عليه الرقية التي ذكرتها آنفا[١] .

٢– إذا صرع تتعامل معه كما ذكرت آنفا وكما أو ضحت في علاج المس في كتاب الوقاية[٢] .

٣– إذا لم يصرع تكرر الرقية ثلاث مرات أو أكثر فإن لم يصرع تسجل له هذه السور على أشرطة ويستمع لها كل يوم مرتين أو ثلاث لمدة شهر كامل :

آيات الرقية[٣] – البقرة – هود – الحجر – الصافات – ق – الرحمن – الملك – الجن – الأعلى – الزلزلة – الهمزة – الكافرون – الفلق – الناس مع ملاحظة أن المريض سيشعر بضيق شديد عند سماعه لهذه السور وربما صرع في خلال هذه المدة ونطق عليه الجني ، وربما زاد الألم لمدة ١٥ يوماً ثم هدأ تدريجياً إلى نهاية الشهر يصير طبيعياً عند ذلك تقرأ عليه الرقية للتأكد فقط .

٤– لايأخذ المريض أثناء العلاج الحبوب المهدئة لأنها تفسده .

٥– لابأس بالجلسات الكهربائية أثناء العلاج فإنها تساعد على إيذاء الجني وتعجيل الشفاء .

٦– يمكن أن تقل المدة عن شهر ويمكن أن تزيد إلى ثلاثة أشهر أو أكثر .

٧– أثناء فترة العلاج يبتعد المريض عن كل معصية صغيرة كانت أو كبيرة كسماع الغناء ، أو شرب الدخان ، أو الإهمال في الصلاة ، أو التبرج إذا كانت

---

(١) فاتحة الكتاب .

(٢) وقاية الإنسان من الجن والشيطان (٧٩ : ٩٣) .

(٣) المذكورة ص ١٠٩.

امرأة أو غير ذلك .

٨- إذا كان المريض يشعر بألم في المعدة فهذا دليل على أن السحر مأكول أو مشروب فتقرأ له آيات الرقية كاملة على ماء ويشرب منه مدة العلاج كي يبطل السحر الموجود داخل بطنه أو يتقيأه .

رابعاً : سحر المرض

أعراضه :-

١- ألم دائم في عضو من الأعضاء .

٢- نوبات الصرع (التشنجات العصبية) .

٣- شلل عضو من أعضاء الجسد .

٤- شلل كلي للجسد .

٥- تعطل أحد الحواس عن العمل .

وأحب أن أنبه أن بعض هذه الأعراض تتشابه مع أعراض الأمراض العضوية ويتم التفريق بينهما بقراءة الرقية عن المريض فإن شعر المريض أثناء سماعه للرقية بدوخة أو تخدير أو صداع أو اهتزاز في أطرافه أو أي تغير في جسده فالمرض كما ذكرنا وإلا فهو مرض عضوي يعالج عند الأطباء .

كيف يتم سحر المرض ؟

من المعلوم أن المخ هو المسيطر الرئيسي على الجسد بمعنى أن الجني يتمركز بمخ المصاب فيتعطل العضو عن العمل إلى أن يأذن الله بالشفاء .

علاج سحر المرض

١- تقرأ عليه الرقية ثلاث مرات فإذا صرع تعالجه كما ذكرت آنفا .

٢- إذا لم يصرع ولكن شعر بتغيرات خفيفة تعطيه التعليمات الآتية :-

- تسجل له على شريط الفاتحة ٧ مرات ، آية الكرسي ٧ مرات ، المعوذات ٧ مرات ، سورة الجن مرة واحدة ، سورة الدخان مرة واحدة ، ويستمع لهذا الشريط ٣ مرات يومياً .

- تقرأ له هذه الرقية على زيت الحبة السوداء وتأمره أن يدلك بها جبهته ، ومكان الألم من جسده صباحاً ومساءً .

وهذه الرقية هي :-

١- الفاتحة .

٢- المعوذات .

٣- ﴿ **وننزل من القرآن ماهو شفاءٌ ورحمة للمؤمنين** ﴾ ٧ مرات .

٤- «بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك ومن كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك» ٧ مرات .

٥- «اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، واشف أنت الشافي لاشفاءَ إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقماً» ٧ مرات .

ويستمر على هذه التعليمات لمدة ٤٠ يوماً فإذا انتهى المرض وإلا ترقيه مرة أخرى ثم تعطيه نفس التعليمات لمدة أخرى كما ترى أنت وحسب تحسن الحالة .

ثامناً : سحر النزيف (الاستحاضة)

كيف يحدث سحر النزيف ؟

وهذا النوع من السحر لايحدث إلا للنساء ، وفيه يقوم الساحر بتسليط الجني على المرأة المراد سحرها وتكليفه بإنزال النزيف عليها ، فيدخل الجني في جسد المرأة ويجري في عروقها مع الدم يقول النبي ﷺ «الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»[1] فإذا وصل الجني إلى عرق معروف في الرحم ركضه ركضة فسال هذا العرق دماً يقول النبي ﷺ عندما سألته حمنة بنت جحش عن الاستحاضة «إنما هي ركضة من ركضات الشيطان»[2] .

وفي رواية أخرى «إنما هو عرق وليست بالحيضة»[3] . فعلم من مجموع الروايتين أن الاستحاضة ركضة من الشيطان في عرق من العروق الموجودة في رحم المرأة .

ماهو سحر النزيف ؟

هو مايسميه الفقهاء بالاستحاضة ويسميه الأطباء بالنزيف ، يقول ابن الأثير : الإستحاضه أن يستمر بالمرأة خروج الدم بعد أيام حيضتها المعتادة . أ هـ[4] .

وقد يستمر النزيف أشهراً ، وقد يكون مقدار الدم قليلاً أو كثيراً .

علاج سحر النزيف :-

١- تقرأ لها الرقية على ماء فتشرب وتغتسل منه ثلاثة أيام ينقطع الدم بإذن الله تعالى .

---

(١) رواه البخاري (٤ / ٢٨٢ فتح) ومسلم (١٤ / ١٥٥ نووي) .

(٢) رواه الترمذي وقال حسن صحيح وقال : سألت عنه محمد بن إسماعيل البخاري فقال حديث حسن .

(٣) هذه الرواية الثانية عند أحمد والنسائي بسند جيد .

(٤) النهاية (١ / ٤٦٩) .

٢- فإذا لم ينقطع تكتب هذه الآية ﴿ **لكل نبأ مستقر** ﴾ بمداد طاهر وتذاب بماء وتشربها المرأة على الريق لمدة (١١) يوماً ينقطع بإذن الله .

سادساً : سحر تعطيل الزواج

كيف يتم سحر تعطيل الزواج ؟

يذهب الإنسان الحاقد الماكر إلى ساحر خبيث ويطلب منه أن يعمل سحراً لابنة فلان كي لاتتزوج فيطلب منه الساحر اسمها واسم أمها وأثراً من آثارها ثم يقوم بعمل السحر ويوكل جنياً أو أكثر بهذا السحر ، فيذهب الجني ويظل ملازماً لهذه المرأة حتى يتمكن من الدخول فيها في أحد هذه الحالات الأربع التي ذكرناها من قبل وهي :-

١- الخوف الشديد .

٢- الغضب الشديد .

٣- الغفلة الشديدة .

٤- الانكباب على الشهوات .

فالجني بين حالين :

١- إما أن يدخل في المرأة فيجعلها تتضايق من كل زوج يتقدم لخطبتها وترفضه.

٢- وإما أن لايستطيع أن يدخل فيقوم بعملية سحر التخييل من الخارج فيخيل إلى الرجل أن المرأة قبيحة ، ويوسوس له بذلك ويصنع هذا بالمرأة أيضاً .

فترى كل رجل يتقدم لخطبة هذه المرأة يرفضها وإن وافق مبدئياً فإنه يتراجع بعد أيام وذلك من وسوسة الشيطان له .

وفي حالات السحر الشديد تجد الرجل الذي يتقدم إلى خطبة المرأة منذ دخوله باب بيتها يشعر بضيق شديد وتسود الحياة في وجهه كأنه في سجن فلا يعود مرة أخرى .

وفي غضون ذلك يسبب الجني للمرأة صداعاً بين الحين والآخر .

أعراض هذا السحر :-

١- صداع بين الحين والآخر لاينتهي مع أخذ الأدوية الطبية .

٢- ضيق شديد في الصدر خاصة بعد العصر إلى منتصف الليل .

٣- رؤية الخاطب في منظر قبيح .

٤- كثرة التفكير (الشرود الذهني) .

٥- القلق الكثير أثناء النوم .

٦- أحيانا يكون هناك ألم دائم في المعدة .

٧- ألم في فقرات الظهر السفلى .

علاج سحر تعطيل الزواج

١- تقرأ عليها الرقية فإذا صرعت ونطق الجني تعامله كما ذكرت آنفاً .

٢- إذا لم تصرع وشعرت بتغير في جسدها تعطيها هذه التعليمات .

- المحافظة على الصلاة في وقتها .

- عدم سماع الأغاني والموسيقى .

- الوضوء قبل النوم وقراءة آية الكرسي .

- جمع الكفين قبل النوم وقراءة المعوذات مع النفث والمسح على الجسد ٣ مرات .

- تسجل آية الكرسي مكررة على شريط ساعة وتستمع له كل يوم مرة واحدة .

- تسجل المعوذات (الإخلاص - الفلق - الناس) مكررة على شريط ساعة وتستمع له كل يوم مرة واحدة .

- تقرأ لها الرقية على ماء وتشرب وتغتسل كل ٣ أيام مرة .

- تقول بعد صلاة الفجر (لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) ١٠٠ مرة .

تطبق هذه التعليمات لمدة شهر كامل وبعد شهر ستكون بين أمرين إن شاء الله تعالى :

١- إما أن يكون قد زالت الأعراض وشفي المرض وبطل السحر والحمد لله .

٢- وإما أن يكون قد زاد عليها الألم واشتدت الأعراض فعند ذلك تقرأ عليها الرقية فستنصرع إن شاء الله وتعاملها كما ذكرنا آنفاً .

معلومات هامة عن السحر

١- يمكن أن تتشابه أعراض السحر مع أعراض المس .

٢- الشعور الدائم بألم في معدة المسحور دليل على أن السحر مأكول أو مشروب .

٣- لايتحقق العلاج القرآني إلا بشرطين :

- استقامة المعالج على أمر الله .

- ثقة المريض وقناعته بفاعلية العلاج القرآني .

٤- معظم أنواع السحر تتفق في هذا العرض : (الشعور بضيق في الصدر خاصة في الليل) .

٥- يمكنك معرفة مكان السحر بأمرين :

- إخبار الجن الموكل بالسحر ، ولاتصدقه حتى ترسل من يبحث عن السحر في المكان المذكور فإن وجدته فهو صادق وإلا فالجن فيهم كذب كثير .

- يصلي المريض أو المعالج ركعتين بصدق وإخلاص وطمأنينة وخشوع في ثلث الليل الآخر ويدعو الله أن يدله على مكان السحر ، فربما رأيت رؤيا ، أو جاءك إحساس أو شعور ، أو غلب على ظنك مكان السحر ، فإذا حدث ذلك تزداد شكراً لله جل وعلا .

٦- يمكن أن تقرأ الرقية على زيت الحبة السوداء وتأمر المريض أن يدهن به مكان الألم صباحاً ومساء وذلك لكل أنواع السحر .

وثبت في صحيح البخاري أن نبينا ﷺ قال «الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام» يعني الموت والحبة السوداء تسمى في بعض البلدان بـ (حبة البركة) وفي

بعضها بـ (الشوينز) .

المبحث الرابع

- الوقاية من السحر -

من رحمة الله جل جلاله بعباده أنه لم يتركهم عرضة للأمراض والأوبئة ، سواء منها الجسمية أو النفسية ، بل وضح لهم الرحمن الرحيم عن طريق كتابه وسنة نبيه ﷺ سبل الوقاية قبل وقوع الداء .

ومن هذه الأمراض السحر وطريق الوقاية منه نلمسه من خلال نصوص الكتاب والسنة الذين يعلمان المسلم كيف يكون في مأمن من الشيطان الرجيم ، وكيف يكون له سوراً حصيناً ، يدفع به مزالق الشيطان ومداخله[1] ، يقول تعالى : ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾[2] . ويقول تعالى : ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم * إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** ﴾[3] .

وقد ذكر القرآن وكذا السنة الشريفة القاعدة الوقائيه من كل الشرور .

يقول تعالى : ﴿ **إن الله يدافع عن الذين آمنوا** ﴾[4] .

ويقول تعالى : ﴿ **فاذكروني أذكركم * واشكروا لي ولاتكفرون** ﴾[5] .

وفي آية أخرى : ﴿ **قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون * إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين** ﴾[6] .

---

(١) من أراد مزيداً من الاطلاع حول طرق الشيطان للدخول على الإنسان لينظر : ابن قيم الجوزية ت (٧٥١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، جـ ١ ، ٢ . تحقيق محمد حامد الفقي ، بيروت – دار المعرفه ، إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي . ت (٨٠٣) مصائب الإنسان من مكائد الشيطان . بيروت ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام (١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م) . عبد الحميد البلالي – البيان في مداخل الشيطان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى عام (١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م) .

(٢) سورة المؤمنون آية ٩٧ – ٩٨ .

(٣) سورة الأعراف آية ٢٠٠ – ٢٠١ .

(٤) سورة الحج اية ٣٨ .

(٥) سورة البقرة اية ١٥٢ .

(٦) سورة الأعراف اية ١٩٥ – ١٩٦ .

ويقول ﷺ : إحفظ الله يحفظك ، إحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك . ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام وجفت الصحف[١] .

كما أوضح سبحانه وتعالى من هم حزب الشيسطان الذين له سلطان عليهم والحزب الذي يضادهم ...بقوله تعالى : ﴿**إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون**﴾[٢] .

ويقول تعالى موضحاً أن الشيطان لاسبيل له إلى عباد الله المخلصين : قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين[٣] .

وفى آية أخرى يذكر المولى جل وعلا الصنف الذى يجد الشيطان إليه سبيلاً يقول تعالى : ﴿**ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين**﴾[٤] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :[٥]

فإذا كانت الشياطين تأتي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لتؤذيهم وتفسد عبادتهم ، فيدفعهم الله عز وجل بما يؤيد به الأنبياء من الدعاء والذكر والعبادة ، ومن الجهاد باليد ، فكيف من هو دون الأنبياء ؟

فالنبي ﷺ قمع شياطين الإنس والجن ، بما أيده الله تعالى من أنواع العلوم والأعمال ، ومن أعظمها الصلاة والجهاد ، وأكثر أحاديث النبي ﷺ فى الصلاة والجهاد . فمن كان متبعاً للأنبياء نصره الله سبحانه بما نصر به الأنبياء ، وأما من

---

(١) سنن الترمذي جـ٤ . ص ٧٦ . أبواب صفة القيامة ، وقال عنه الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

(٢) سورة النحل : آية ٩٩ – ١٠٠ .

(٣) سورة ص : آية ٨٢ – ٨٣ .

(٤) سورة الزخرف آية ٣٦ .

(٥) شيخ الإسلام ابن تيمية : سبق ترجمته انظر الفصل الثالث ص ١٤٤ .

ابتدع ديناً لم يشرعه الله فترك ماأمر به من عبادة الله وحده لاشريك له ، واتباع نبيه فيما شرعه لأمته ، وابتدع الغلو فى الأنبياء والصالحين ، والشرك بهم، فإن هذا تتلعب به الشياطين(١) .

وهناك برنامج وقائي لابد للمسلم أن يمارسه فى يومه وليلته ، وجميع حالات حياته ، حتى يتقى كل الشرور ، والتي منها الشيطان . ومن خطوات هذا البرنامج :-

١- أن يحرص على كل عمل صالح يرضي الله تعالى فى كل شئون حياته ، حتى تتحول عاداته إلى ثواب العبادات الخالصة لوجهه تعالى .

٢- أن يبدأ يومه وينهيه بالصلوات المفروضه مع النوافل .

٣- أن يقرأ ماتيسر له من القرآن فى أول اليوم وآخره .

٤- أن يحرص قدر طاقته على قيام الليل ، صوم ما استطاع من صيام التطوع.

٥- قراءة الأدعية المأثورة على حسب نوع النشاط الذي يمارسة المسلم من أكل وشرب ، ونوم ويقظة ، ودخول وخروج ، وركوب مركوب ، وسفر ودخول الخلاء، والخروج منه.. .الخ(٢) .

ومن ضمن هذه الأدعية المأثورة أدعية يصح أن تقال كرقى ، للعلاج من أي

---

(١) الإمام ابن تيمية . الفتاوي م ١ ص ١٧١ .

(٢) انظر : صحيح البخاري . جـ٨ كتاب الدعوات ص ٨٢ - ٩٠ ، ٩٦ - ١٠٣ ، ١٠٦ - ١٠٨ ، جـ٦ . ص ٢٣٤ . صحيح مسلم - جـ٨ ، ص ٦٩ - ٧١ ، ٧٣ - ٨٧ . كتاب الذكر والدعاء .

سنن أبي داود (٢٧٥) جـ٤ ، ص ٣١ - ص ٣٢٨ . كتاب الأدب ، صحيح سنن ابن ماجه ت (٢٧٥) جـ٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٧ . كتاب الدعاء .

سنن الترمذي ت (٢٧٩) جـ٥ . ص ١٣٠ - ٢٤٣ . أبواب الدعاء ، أبو الحسين البغوي ت (٥١٦) شرح السنة جـ٥ ، ص ٩٧ - ١٤٩ كتاب الدعوات .

مرض ، ومن ذلك السحر . وقد ذكر هذه الأدعية الإمام ابن قيم الجوزية تحت عنوان : فصول في هديه ﷺ فى العلاج بالأدوية الروحانية[1] ثم قال فمن ضمن التعوذات والرقى الإكثار من قراءة المعوذتين ، وفاتحة الكتاب ، وآية الكرسي ، ومنها التعوذات النبوية[2] وذكر ثمانية نماذج على ذلك . منها مايلي :-

١- عن خولة بنت حكيم السلمية تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق ، لم يضره شيء ، حتى يرتحل من منزله ذلك »[3] .

٢- عن سهيل قال كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام ، أن يضطجع على شقه الأيمن ، ثم يقول « اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء ، وفالق الحب والنوى ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته .

اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء . اقض عنا الدين ، واغننا من الفقر . وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبى ﷺ .

وفى رواية أخرى مثل الحديث السابق وقال : « ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها »[4] .

٣- عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يقول فى

---

(١) ابن قيم الجوزية - زاد المعاد جـ٤ . ص ١٦٢ .

(٢) المرجع السابق . ص ٦٨ . ص ١٧٠ .

(٣) صحيح مسلم . م ٤ - جـ٨ ، ص ٧٦ . كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار ، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره .

(٤) صحيح مسلم جـ٨ . ص ٧٩. كتاب الذكر والدعاء ، باب مايقول عند النوم وأخذ المضجع .

سنن الترمذي . جـ٥ . ص ١٣٨ . أبواب الدعوات ، باب ماجاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه .

صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات ، فيضره شيء»(١) .

وقد قدم لنا الإمام ابن القيم الجوزية عشرة أسباب للمسلم ، تدفع عنه شر الحاسد والساحر وهي :-

١- التعوذ بالله من شر (الحاسد والساحر) والتحصن به واللجوء إليه ، والله تعالى سميع لاستعاذته ، عليم بما يستعيذ منه .

٢- تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه ، فمن اتقى الله ، تولى الله حفظه ، ولم يكله إلى غيره .

٣- الصبر على عدوه ، وأن لايقاتله ، ولايشكوه(٢) ولايحدث نفسه بأذاه أصلاً .

٤- التوكل على الله والتوكل من أقوى الأسباب التى يدفع بها العبد مالايطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم .

٥- فراغ القلب من الاشتغال بعدوه والفكر فيه ، ولايخافه ، ولايملأ قلبه به ، وهذا باب عظيم لايلقاه إلا أصحاب النفوس الشريفة والهمم العالية .

٦- الإقبال على الله والإخلاص له ، وجعل محبته ورضاه فى محل خواطر نفسه وأمانيها ، فإذا صار كذلك فكيف يرضى أن يجعل قلبه معموراً بالفكر في حاسده والباغي عليه وإيجاد الطريق إلى الانتقام منه ؟

٧- تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه ، فإذا عوفي العبد

---

(١) سنن الترمذي جـ٥ ، ص ١٣٣ . أبواب الدعوات باب ماجاء إذا أصبح وإذا أمسى . وقال الترمذي عن هذا الحديث ، حسن غريب صحيح .

(٢) ولعل ابن القيم يقصد أن الساحر والعائن لايقاتل ، إذا كان قتاله يؤدى إلى شر ومفسدة أكبر ، وبالتالي قد يستشري خطره ، والله أعلم .

من الذنوب عوفي من موجباتها .

٨- الصدقة والإحسان ما أمكنه ، فإن لذلك تأثيراً عجيباً فى رفع البلاء ، ويكون عليه من الله جنة واقية .

٩- وهذا السبب من أصعب الأسباب وأشقها على النفس ، ولايوفق له إلا من عظم حظه من الله ، وهو إطفاء نار الحاسد الباغي والمؤذي بالإحسان إليه ، ولابد للإنسان مع عدوه وحاسده من إحدى حالتين :

أ- إما أن يمكنه بإحسانه فيستعبده وينقاد له .

ب- أن يفت كيده ، ويقطع دابره ، إن أقام على إساءته إليه . فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ماينال منه بانتقامه ، ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة .

١٠- وهذا السبب هو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب ، وهو تجريد التوحيد والترحل بالفكر فى الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم . فإن فعل الإنسان ذلك ، فقد خرج من قلبه خوف ماسوى الله ، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله ، ويرى أن انشغاله بعدوه وخوفه منه من نقص توحيده ، لأنه إذا جعل الله شاغله ، فإن الله يتولى حفظه ، ويدافع عنه ، ولابد أن يحصل ذلك إذا كان العبد مؤمناً .

فهذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد والساحر والعائن ، وليس له أنفع من التوجه إلى الله ، وإقباله عليه ، وتوكله عليه ، وثقته به ، وأن لايخاف معه غيره ، بل يكون خوفه منه وحده ، ولايرجو سواه ، بل يرجوه وحده ، فلا يعلق قلبه بغيره، ولايستغيث بسواه ، ولايرجو إلا إياه ، ومتى علق قلبه بغيره ورجاه وخافه وكل إليه ، وخذل ، من جهته ، فمن خاف شيئاً غير الله سلط عليه . ومن رجا شيئاً سوى الله ، خذل من جهته وحرم خيره ، هذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة

الله تبديلاً[1] .

وإلى القارىء مزيد من التفصيل للبرنامج اليومي للمسلم المشتمل على التحصينات الآتية [2] :-

الحصن الأول

تأكل ٧ مرات تمرات عجوة على الريق إن استطعت أن يكون من تمر المدينة المنورة فهذا هو المطلوب وإن لم تستطع فأي تمر عجوة توفر لديك ، يقول النبي ﷺ : « من اصطبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولاسحر »[3] .

الحصن الثاني
الوضوء

فإن السحر لايؤثر في المسلم المتوضيء ، وإن المسلم المتوضيء محروس بملائكة من قبل الرحمن جل وعلا فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « طهروا هذه الأجساد طهركم الله ، فإنه ليس من عبد يبيت طاهراً ، إلا بات معه في شعاره[4] ملك ، لاينقلب ساعة من الليل إلا قال : اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً »[5] .

---

(١) الفصل مأخوذ بتمامه من كتاب وحيد بالي – الصارم البتار ٢١٣ – ٢٢٣ حتى في تخريج الأحاديث فجزاه الله خيراً .

(٢) ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد م١ جـ٢ ، ص ٢٣٨ – ص ٢٤٦ . بتصرف .

(٣) رواه البخاري (١٠ / ٢٤٧) .

(٤) الشعار : مايلي بدن الإنسان من ثوب أو غيره .

(٥) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد ، قاله المنذري في الترغيب (٢ / ١٣) .

الحصن الثالث
المحافظة على صلاة الجماعة

المحافظة على صلاة الجماعة تجعل المسلم في مأمن من الشيطان ، والتهاون فيها يجعل الشيطان يستحوذ على الإنسان وإذا استحوذ عليه أصابه بالمس أو السحرأو غيرها من الأشياء التي يقدر عليها الشيطان فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مامن ثلاثة في قرية ولابدو لاتقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»(١) .

الحصن الرابع
قيام الليل

من أراد أن يحصن نفسه من السحر فليقم شيئاً من الليل ، ولا يهمل في ذلك لأن الإهمال في قيام الليل يسلط الشيطان على الإنسان ، وإذا تسلط عليك الشيطان كنت أرضاً خصبة لتأثير السحر فيك .

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ذكر عند النبي ﷺ رجل ، فيل : مازال نائماً حتى أصبح أي أصبح لصلاة الفجر ماقام إلى الصلاة صلاة الليل فقال النبي ﷺ : «بال الشيطان في أذنه»(٢) .

وروى سعيد بن منصور عن ابن عمر «ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح

---

(١) رواه أبو داود (١ / ١٥٠) بإسناد حسن .

(٢) رواه البخاري (٦ / ٣٣٥ فتح الباري) ومسلم (٦ / ٦٣ شرح النووي) .

على رأسه جرير قدر سبعين ذراعاً »[1] .

الحصن الخامس
الاستعاذة عند دخول الخلاء

وذلك لأن الشيطان يستغل فرصة وجود المسلم في هذا المكان الخبيث الذي هو مسكن الشياطين ومأواهم ويتسلط عليه ، ولقد أخبرني أحد الشياطين أنه دخل في شخص لأنه لم يستعذ عند دخوله الخلاء فتسلط عليه ودخل فيه ولكن الله أعانني عليه فأمرته بالخروج فخرج والحمد لله .

وقد قال لي أحد الجان : إن الله أعطاكم أسلحة قوية تستطيعوا أن تقضوا علينا بها ولكنكم لاتستخدمونها قلت : ما هي ؟ قال : الأذكار النبوية .

فقد صح عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا دخل الخلاء « بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث »[2] .

أي من ذكران الشياطين وإناثهم .

الحصن السادس
الاستعاذة عند الدخول في الصلاة

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه رأى النبي ﷺ يصلي قال : « الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلا « ثلاثاً » أعوذ بالله من

(١) قال الحافظ في الفتح (٣/٢٥) . سنده جيد .

(٢) رواه البخاري (١/٢٤٢) فتح ومسلم (٤/٧٠ نووي) .

الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه»[١] .

نفخه : الكبر ، ونفثه : الشعر ، وهمزه : الصرع والجنون .

الحصن السابع
تحصين المرأة عند العقد بها

بعدما تعقد على زوجتك تضع يدك اليمنى على وجهها وتقول : اللهم إني أسألك خيرها وخير ماجبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ماجبلتها عليه ، اللهم بارك لي فيها وقها شر حاسد إذا حسد ، وساحر إذا سحر ، وماكر إذا مكر»[٢] .

الحصن الثامن
افتتاح الحياة الزوجية بالصلاة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «إذا أتتك امرأتك يعني يوم الدخول بها فمرها أن تصلي وراءك ركعتين وقل : اللهم بارك لي في أهلي ، وبارك لهم في، اللهم اجمع بيننا ماجمعت بخير ، وفرق بيننا إذا فرقت إلى الخير»[٣] .

الحصن التاسع
التحصين عند الجماع

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : «لو أن أحدكم إذا أتى

---

(١) رواه أبو داود (١ / ٢٠٣) وصححه الألباني في تخرج الكلم الطيب (٥٥) .

(٢) المقطع الأول رواه أبو داود وقال الألباني في تخريج الكلم (١٥١) إسناده حسن .

(٣) رواه الطبراين وصححه الألباني .

أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ، فقضى بينهما ولد ، لم يضره شيطان أبداً »[١] .

وقد ذكر لي جني بعدما أسلم وتاب إلى الله أنه كان يشارك هذا الرجل المريض في مجامعته لزوجته لأنه لم يكن يقول هذا الدعاء !!

فسبحان الله كم معنا من الكنوز الثمينة ولكن لانعرف قيمتها .

الحصن العاشر

تتوضأ قبل النوم ، وتقرأ آية الكرسي وتذكر الله تعالى حتى يدركك النعاس فقد صح أن الشيطان قال لأبي هريرة : « من قرأ آية الكرسي قبل النوم لايزال عليه من الله حافظ ولايقربه شيطان حتى يصبح » وأقره النبي ﷺ على ذلك فقال « صدقك وهو كذوب »[٢] .

الحصن الحادي عشر

تقرأ هذه الآيات كل يوم بعد صلاة المغرب

١- سورة البقرة من آية (١) إلى الآية (٥) .

٢- آية الكرسي وآيتان بعدها .

٣- ثلاث آيات من آخر سورة البقرة[٣] .

تحفظ من الجن والسحر في هذه الليلة وفي يومها إن شاء الله تعالى .

---

(١) رواه البخاري (١ / ٢٤٢ فتح) ومسلم .

(٢) رواه البخاري (٤ / ٤٨٧ فتح) معلقا تعليقا مجزوماً به .

(٣) الأثر رواه الدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه .

الحصن الثاني عشر

تقول بعد صلاة الفجر : [لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ١٠٠ مرة] فقد صح عن النبي ﷺ أن من قال ذلك في يوم «كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه»(١) .

الحصن الثالث عشر

تقول عند دخول المسجد «أعوذ بالله العظيم ، ويوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» .

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : «فمن قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم»(٢) .

الحصن الرابع عشر

تقول في الصباح والمساء «بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات»(٣) .

---

(١) رواه البخاري (٦/٣٣٨ فتح) ومسلم (١٧/١٧ نووي) .

(٢) رواه أبو داود (١/١٢٧) وحسنه النووي في الأذكار (٢٦) وصححه الألباني في تخرج الكلم الطيب تعليق رقم (٤٧) .

(٣) رواه الترمذي (٥/١٣٣) وقال حسن غريب صحيح .

الحصن الخامس عشر

تقول عند الخروج من البيت «بسم الله ، توكلت على الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله » لأنك إذا قلت ذلك قيل لك كفيت ووقيت وهديت ويتنحى عنك الشيطان ويقول لشيطان آخر : كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي[1] .

الحصن السادس عشر

تقول بعد صلاتي الفجر والمغرب «أعوذ بكلمات الله التامات التي لايجاوزهن بر ولافاجر ، من شر ماخلق وذرأ وبرأ ، ومن شرماينزل من السماء ومن شر مايعرج فيها ، ومن شر ماذرأ في الأرض ، ومن شر مايخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارق يطرق بخير يارحمن» .

تقول صباحاً ومساءً «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ، ومن شر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ٧ مرات .

الحصن الثامن عشر

تقول صباحاً ومساءً «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات ، من شر ما أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم ، اللهم إنه لايهزم جندك ، ولايخلف وعدك ، سبحانك وبحمدك» ٣ مرات .

الحصن التاسع عشر

تقول في الصباح والمساء : «أعوذ بوجه الله العظيم الذي لاشيء أعظم منه ،

(١) رواه زبو داود (٤ / ٣٢٥) والترمذي (٥ / ٩١٥٤) وقال حسن صحيح .

وبكلمات الله التامات ، التي لايجاوزهن بر ولافاجر ، وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم من شر ماخلق وذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر لاأطيق شره، ومن شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته إن ربي على صراط مستقيم » .

تقول في الصباح والمساء : « تحصنت بالله الذي لا إله إلاهو إلهي وإله كل شيء، واعتصمت بربي ورب كل شيء وتوكلت على الحي الذي لايموت ، واستدفعت الشر بلا حول ولاقوة إلا بالله ، حسبي الله ونعم الوكيل ، حسبي الرب من العباد ، حسبي الخالق من المخلوق ، حسبي الرازق من المرزوق ، حسبي الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

فهذه تحصينات مفيدة واقية من السحر عموماً ومن الربط خصوصاً إذا طبقت بيقين وصدق وإخلاص .

كما سأضيف أوراداً أخرى تفيد في الوقاية والعلاج من السحر والحسد وسواهما[١] .

١ - الورد العام :-

يعطى كنوع من أنواع الاستكشاف والاستفسار والتحصين أيضاً وهو :-

أولاً : القرآن :-

١- الفاتحة ٣ مرات .

٢- آية الكرسي ٣ مرات .

٣- خواتيم البقرة ٣ مرات .

---

(١) هذه الأوراد نقلتها من كتاب أسامة العوضي (المنهج القرآني في علاج السحر والمس الشيطاني) ص ٢٣٩ - ٢٤٧ ، ص ٢٥٩ - ص ٢٦٠ .

٤- آخر الحشر ٣ مرات .

٥- سورة الزلزلة ٣ مرات .

٦- سورة الإخلاص ٣ مرات .

٧- سورة الفلق ٣ مرات .

٨- سورة الناس ٣ مرات .

ثانياً : الأدعية النبوية :-

١- بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ٣ مرات .

٢- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق ٣ مرات .

٣- أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ٣ مرات .

٤- أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة ٣ مرات.

٥- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه ٣ مرات.

٦- أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لايجاوزهن بار ولافاجر من شر ماخلق وذرأ وبرأ ومن شر ماينزل من السماء ومن شر مايعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الأرض ومن شر مايخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن ٣ مرات .

٧- اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ماستطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت ٣ مرات .

٨- الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعاً الله أعز مما أخافه وأحذر ، أعوذ بالله الذى لا إله إلا هو الممسك السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه من شر عبده إبليس وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس اللهم إني أعوذ بك أن يفرط علي أحد منهم أو أن يطغى ٣ مرات .

٩- حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ٧ مرات .

١٠- لا إله إلا الله وحده لاشريك له : له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ١٠٠ مرة .

١١- الصلاة على النبي ﷺ بالصيغة الإبراهيمية ١٠٠ مرة .

- وهذا الورد يقرأ ثلاث مرات صباحاً وبعد العصر وقبل النوم .

- ويؤمر المريض بأن يقرأ آية الكرسى فى أركان حجرة النوم التي سينام فيها وجهة السقف والأرض قبل أي نوم .

٢- ورد المسحور :-

وهذا الورد يواظب عليه المسحور بأي نوع من أنواع السحر وذلك أثناء العلاج وبعد الشفاء حتى لايعود إليه هذا المرض ولايصاب به مرة أخرى إن شاء الله فمن كان مريضاً بالسحر فعليه أن يقرأ هذه الآيات المخصصة لإبطال السحر وطرد الشيطان حتى يفتح الله عليه ويبطل السحر الذى يمرضه وحتى يتحقق له وعد الله بإبطاله كما قال سبحانه وتعالى : ﴿**ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لايصلح عمل المفسدين**﴾ وكل آية من هذه الآيات تقرأ ثلاثاً .

١- ﴿**فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لايصلح عمل المفسدين**﴾[١] .

٢- ﴿**وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق**

(١) سورة يونس ٨٠ - ٨١ .

وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ﴾[1] .

٣- قلنا لاتخف إنك أنت الأعلى وألق مافي يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى فالقي السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى ﴾[2] .

٤- ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾[3] .

٥- ﴿ وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾[4] .

٦- ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴾[5] .

٧- ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾[6] .

٨- ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾[7] .

٩- ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾[8] .

١٠- ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾[9] .

---

(١) سورة الأعراف ١١٧ - ١٢١ .

(٢) سورة طه ٦٧ - ٧٠ .

(٣) سورة الفرقان ٢٣ .

(٤) سورة الأنبياء ٧٠ .

(٥) سورة النور ٣٩ .

(٦) سورة الإسراء ٨١ .

(٧) فصلت ٤٢ .

(٨) فاطر ١٠ .

(٩) الأنبياء ١٨ .

١١- ﴿فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون﴾[١] .

١٢- ﴿فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربى حقا﴾[٢] .

١٣- ﴿ولايفلح الساحر حيث أتى﴾[٣] .

١٤- ﴿قراءة سورة الفلق﴾ .

وهذه الآيات يقرؤها المريض أو يسمعها و الأفضل أن يقرأها بنفسه ثلاث مرات وذلك ، بعد كل صلاة مكتوبة .

ومن الأدعية :-

١- لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين .

٢- اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت .

٣- الله ربى لا أشرك به شيئاً .

٤- اللهم يا مالك يوم الدين إياك أعبد وإياك استعين .

٥- الاستغفار .

٦- الصلاة على النبي ﷺ قدر الإمكان .

٣- آيات الفتح :-

أحياناً تتأخر نصرة الله لحكمة إلهية ولكنها لاتتخلف أبداً ومن أسباب تأخر النصرة .

---

(١) الأعراف ١٨ .

(٢) الكهف ٩٨ .

(٣) طه ٦٩ .

أ- الوقوع في خطأ شرعى (من جانب المعالج أو المريض وأهله) .

ب- شدة السحر ويوافق بلاء الله لعباده .

جـ- نية المعالج ويقينه .

د- الجهل بالحالة أو بعلوم العلاج .

هـ- استمرار المريض فى ذنب والإصرار عليه ولو كان ذنباً تافهاً صغيراً فإذا كان الأمر كذلك فيجب على المعالج أولاً :

١- مراجعة نفسه فيما صنع مع المريض من أول خطوة حتى يتعرف على الثغرة وذلك بمراجعة برنامج حياته أوحياة المريض .

٢- الإستعاذة من الشيطان مع قراءة شيء من العقيدة للتثبيت .

٣- تكرار العلاج مع اليقين فى الشفاء .

٤- يستعين بالله ثم يقرأ الرقية ثم آيات الفتح مع الدعاء .

و آيات الفتح هى :-

قوله تعالى :-

١- ﴿قد افترينا على الله كذباً إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً على الله توكلنا * ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ مع تكرار مابين القوسين[١] .

٢- ﴿قال رب إن قومي كذبون فافتح بينى وبينهم فتحاً ونجني ومن معي من المؤمنين﴾[٢] .

---

(١) سورة الأعراف ٨٩ .

(٢) سورة الشعراء ١١٨ .

٣- ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾[١]

٤- ﴿فأنزل الله السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾[٢] .

٥- ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً﴾[٣] .

٦- ﴿قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم﴾[٤] .

٧- ﴿وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾[٥] .

٤- ورد المحسود :-

١- الفاتحة ٧ مرات .

٢- آية الكرسى ٧ مرات .

٣- سورة تبارك (الملك) مرة واحدة .

٤- ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين﴾[٦] ٧ مرات .

٥- سورة الإخلاص ٧ مرات .

٦- سورة الفلق والناس ٧ مرات .

---

(١) الفتح ١ - ٢ .

(٢) الفتح آية ١٨ .

(٣) الفتح آية ٢٧ .

(٤) سبأ اية ٢٦ .

(٥) الصف آية ١٣ .

(٦) القلم ٥١ .

الأدعية النبوية :-

١- بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك والله يشفيك[١] .

٢- أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة .

٣- اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم ذا الوجه الكريم ولي الكلمات التامات والدعوات المستجابات (عافني) من أنفس الجن وأعين الإنس[٢] .

٤- أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون .

٥- **﴿فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾**[٣] .

ورد الخائف القلق :-

هناك من يشكو دائماً من الخوف حتى يصبح مؤرقاً فى حياته ونومه الآيات .

١- **﴿هو الذي أنزل السكينة على قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً﴾**[٤] .

٢- **﴿فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾**[٥] .

٣- **﴿ثم أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾**[٦] .

---

(١) الحديث رواه مسلم والترمذي وابن ماجة عن أبى سعيد الخدرى ورواه أحمد انظر الفتح الربانى (١٧ / ١٧٩ ١٨٠) .

(٢) رواه الإمام البخاري (٤ / ١٧٩) أحمد (١ / ٢٣٦ ، ٢٧٠) والترمذي (٢١٣٨) وابن ماجة (٣٥٢٥) .

(٣) سورة تبارك – الملك آية (٣ ، ٤) .

(٤) سورة الفتح آية ٤ .

(٥) سورة الفتح اية ١٨ .

(٦) التوبة آية ٢٦ .

٤- ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها﴾(١) .

٥- ﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾(٢) .

٦- ﴿فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾(٣) .

٧- ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾(٤) .

٨- ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً﴾(٥) .

٩- ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه﴾(٦) .

الأدعية :-

الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعاً الله أعز مما أخاف وأحذر أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر عبدك إبليس وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس اللهم كن لي جاراً من شرهم جل ثناؤك وعز جارك ولا إله غيرك اللهم إنى أعوذ بك أن يفرط علي أحد منهم أو أن يطغى .

أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات

(١) التوبة آية ٤٠ .

(٢) قريش آية ٤ .

(٣) الأنعام آية ٨١ .

(٤) النور آية ٥٥ .

(٥) آل عمران آية ١٥٤ .

(٦) الأنفال آية ١١ .

الشياطين وأن يحضرون .

اللهم غارت النجوم ونامت العيون وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولانوم ياحى ياقيوم أنم عينى وأهدىء ليلي[1] .

٦- سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح ، جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت .

٥- ورد الممسوس من الجن :-

ا- القرآن الكريم :-

١- الفاتحة .

٢- البقرة ١- ٥ .

٣- البقرة ٦٣ - ١٦٤ .

٤- البقرة ٢٥٥ - ٢٥٧ .

٥- البقرة ٢٥٨ - ٢٨٦ .

٦- آل عمران ١٨ .

٧- الأعراف ٥٤ .

٨- المؤمنون ١١٥ - ١١٨ .

٩- الصافات ١ - ١٠ .

١٠ - الحشر ٢١ - ٢٤ .

١١- الجن ١ - ٣ .

---

(١) الحديث رواه ابن السنى راجع الأذكار باب مايقول إذا قلق من فراشه فلم ينم) .

١٢- الإخلاص والمعوذتين .

الأدعية :-

الأدعية السابقة فى الورد العام كلها .

٦- ورد المريض مرضاً عادياً(عضوياً)

الآيات :-

١- الفاتحة .

٢- ﴿قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور﴾[١] .

٣- ﴿الذي يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين﴾[٢] .

٤- ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾[٣] .

٥- ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾[٤] .

٦- ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾[٥] .

٧- ﴿أأعجمى وعربي قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاء﴾[٦] .

الأدعية :-

بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد والله

---

(١) سورة يونس آية ٥٧ .

(٢) سورة الشعراء آية ٨٠ .

(٣) سورة التوبة اية ١٤ .

(٤) سورة النحل آية ٦٨ .

(٥) سورة الإسراء آية ٨٢ .

(٦) سورة فصلت اية ٤٤ .

يشفيك بسم الله أرقيك .

اللهم رب الناس أذهب البأس اشف أنت الشافى لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقماً .

بسم الله بسم الله بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر ٧ مرات .

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يشفيك ٧ مرات .

قراءة الإخلاص والمعوذتين .

- التعقيب -

أولاً :-

إنه بناء على قول النبي ﷺ : «لابأس بالرقى ، مالم يكن فيه شرك» وقوله أيضا : «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل» وقول التابعي سعيد بن المسيب : «إنما يريدون به الإصلاح ، فأما ما ينفع الناس ، فلم ينه عنه» .

وأقوال علماء هذه الأمة ممن يعتد بهم .

بناءً على كل ماسبق يمكن القول :-

أنه إضافة إلى الآيات والأحاديث الصحيحة المذكورة ، فلا بأس من الدعاء بآيات وأدعيه أخرى مذكورة في كتب الحديث الأخرى المعتمدة غير الصحيحين أو تكون قد جربت ، مادامت ألفاظها لاتخرج إلى الشرك ، ولاتستعمل فيها ألفاظ غير مفهومة المعنى . وهذا مأخوذ على وجه الخصوص من قوله ﷺ «لابأس بالرقى، مالم يكن فيه شرك» لكن مع الأخذ في الاعتبار أن الأفضلية تكون للرقى المأثورة من طرق صحيحة .

ومن هذه الآيات :-

قوله تعالى : ﴿**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لاترجعون**﴾[1] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ في أذن مبتلى ، فأفاق . فقال له رسول الله ﷺ ما قرأت في أذنه ؟ قال : قرأت أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً حتى فرغ من السورة . فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لو أن رجلاً قرأ بها على جبل، لزال[2] .

---

(١) سورة المؤمنون آية ١١٥ .

(٢) جلال الدين السيوطي ت (٩١١) اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة جـ١ ، ص ٢٤٧ . بيروت ، دار المعرفه الطبعة الثالثة عام ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م وقال عنه : وهذا الإسناد رجاله رجال الصحيح سوى ابن لهيعه وحنش وحديثهما حسن ، ولهذا الحديث خمس طرق أخرى ذكرها السيوطي في كتابه ص ٢٤٧ – ٢٤٨ .

وقد جرب أثر هذه الآية في دفع البلاء الامام ابن تيمية . فقد قال تلميذه ابن قيم الجوزية ، كان شيخنا ابن تيمية كثيراً مايقرأ فى أذن المصروع : أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ، وأنكم إلينا لاترجعون . فيخرج الجني[١] .

ومن الأحاديث :-

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : من عاد مريضاً لم يحضر أجله ، فقال عنده سبع مرات ، أسأل الله العظيم أن يشفيك ، ويعافيك إلا عافاه الله من ذلك المرض[٢] .

ثانياً : استخدام الأذان في علاج السحر :-

إن الأذان مذهب للشيطان ووسوسته ، وعامل كبير فى تهدئة النفس المسلمة ، وإشاعة الأمان فى القلب .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله[٣] حصاص[٤] .

---

(١) ابن قيم الجوزية – زاد المعاد . جـ٤ . ص ٦٤ .

(٢) الحافظ محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم ،. المستدرك ، جـ٤ . ص ٤١٦ وقال عنه الحاكم ، هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بعد أن اتفقا على حديث المنهال بن عمرو بإسناده ، كان يعوذ الحسن والحسين .

وقال عنه الذهبي بعد أن ذكر طريقاً من طرقه (خ – م) أى على شرط الشيخين ، أى هو موافق للحاكم ، وهناك أدعية أخرى : انظر علاء الدين على البرهان فوري (٩٧٥) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . ضبط الشيخ حسن رزوق جـ٢ ، ص ١١٧ – ١٢٥ . ٢٦٥ . ٦٥٣ . ٦٦٩ . ٦٧٣ . جلب ، مكتبه التراث الإسلامي .

(٣) حصاص : شدة العدو في سرعة ، أو الحصاص ، أيضاً : الصراط انظر ابن منظور ، المرجع السابق جـ ٧ – ص ١٣ .

(٤) صحيح مسلم جـ٢ . ص ٦ كتاب الصلاة باب فضل الأذان وهرب الشيطان .

والصحابة رضوان الله عليهم وضحوا لنا أثر الأذان فى دفع الشياطين ، فقال سيدنا عمر بن الخطاب «إذا تفولت الغيلان فليؤذن ، فإن ذلك لايضره»[١] .

وبما أن السحر ذا التأثير الحقيقي يتم بمعاونة الشياطين ، فإن مايذهب الشياطين يذهب أثر السحر ، لذا فلا بأس باستخدام الأذان ، عند من يعتقد ذلك .

ثالثا :-

وقبل أن أختم هذا الفصل لابد أن أنوه : أنه إزاء هذا العلاج الإسلامي المأثور والمقبول ، يوجد علاج محرم شرعاً ، يلجأ فيه بعض المسلمين إلى السحرة والدجالين الكذابين ، الذين يطلبون منهم أموراً تخالف العقيدة الإسلامية : كذبح قرابين معينة مثل : عصفور أبيض بط وز....الخ وأخذ دمائها للكتابة بها أو أخذ بعض من أجزائها كعظامها للكتابة عليها بمسك وزعفران ...وغير ذلك وككتابة رقى بألفاظ مجهولة المعنى والرسم أحياناً . مثل : بزجل كلوش....الخ .

وكتابة هذه الألفاظ يكون على شكل أوفاق[٢] عددية وحرفية ، وبطريقة الكتابة المعروفة ، وربما كتبت مع هذه الرقى كلمات معلومة المعنى ، وآيات قرآنية ، وأسماء الله الحسنى للتدليس على المسلمين ، وكتابة هذه الرقى تتم على يد صبي لم يبلغ بعد ، أو على قصعة ، أو إناء عادي ...الخ . وقد تشرب أو يغتسل بها ، أو تحرق ..الخ مع إطلاق البخور المناسب .

ويلاحظ فى رقاهم أنهم قد يطلبون استحضار الشياطين صراحة بألفاظ معلومة[٣] .

---

(١) تقدم قول ابن حجر العسقلاني حول هذا الأثر ، حيث قال : أخرجه ابن أبي شيبه بإسناد صحيح ، فتح الباري . م ٦ . ص ٣٤٤ .

(٢) انظر الفصل الخامس ص ٢٤٥ – ص ٢٤٩ .

(٣) انظر :-

المؤلف مجهول – مخطوط غاية الآمال ، ورقة : ١٠٦ . ١٢٣ . ٢٥٠ . ٢٥٣ ، رقم ١٣٦٥ – جامعة =

وطرقهم لعلاج السحر قد تكون سهلة لاتحتاج إلي عميق فكر أو طول تأمل . وقد تكون العكس ، كمن يعتمد فى علاجه على الكواكب والبروج فهنا نراهم يحددون أوقاتاً معينة لكل كوكب ، مع ضرورة أن يكون في موقع يتناسب مع العلاج[١] .

وقد بلغ من مقدار ضلالهم واستهتارهم بالدين وبالناس :-

١- أن نسبوا بعضاً من علاجهم المحرم ، إلى طائفة من الصحابة كسيدنا علي ، أو علماء الأمة الذين يعتد بهم كأبي حامد الغزالي[٢] .

٢- أنهم جعلوا من ضمن علاج السحر ، إذا لم يتمكن من الحصول عليه وحرقه أن ينقله من بدن المسحور إلى بدن شخص آخر . وياحبذا لو كان من المجانين ، أو ذوي العاهات الذين يتمنون الموت[٣] .

وهناك شروط وضعوها لمن يقوم بعلاج السحر وهي :-

١- أن لايراه أحد من الناس .

٢- أن تكون الكتابة ليلاً .

= أم القرى بمكه .

أبو العباس أحمد البوني – منبع أصول الحكمه ، ص ٦٩ ، ٧٤ ، ١٠٦ ، ١١٨ . على محمد الطئر تائي ، الدرة البهية في جوامع الأسرار الروحانية ، ملحق بمنبع أصول الحكمة ، ص ٥٩ . القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، عام (١٣٧٠ هـ – ١٩٥١م) .

أحمد الديربى – مجربات الديربي الكبير . ص ٩٩ – ١٠٠ القاهرة ، أبو حي الله المرزوقى ،الجواهر اللماعه في استحضار ملوك الجن في الوقت والساعة ص ٢٣ .

(١) انظر : محمد الكشناوي ، المرجع السابق ، جـ٢ . ص ١٥٦ – ١٥٧ .

(٢) مخطوط غاية الآمال – ورقة : ٤٤ – ٤٥ – ١٠١ – ١٠٢ .

(٣) محمد الكشناوي – المرجع السابق ص ١٥٦ – ص ١٥٧ .

٣- أن يكون على طهارة تامة ثوباً ومكاناً وبدناً[١] .

(١) أحمد البوني - المرجع السابق ص ١٠٦ .

علامات يعرف بها الساحر :-

وأحب أن أنبه إلى عدة علامات إذا وجدت واحدة منها في أحد الصالحين فهو ساحر بلا أدنى ريب وهذه العلامات هي :-

١- يسأل المريض عن اسمه واسم أمه .

٢- يأخذ أثراً من آثار المريض (ثوب - قلنسوة - منديل - فانيلة) .

٣- أحياناً يطلب حيواناً بصفات معينة ليذبحه ولا يذكر اسم الله عليه وربما لطخ بدمه أماكن الألم من المريض ، أو يرمي به في مكان خرب .

٤- كتابة الطلاسم .

٥- تلاوة العزائم والطلاسم الغير مفهومة .

٦- إعطاء المريض (حجاباً) يحتوى على مربعات بداخلها حروف أو أرقام .

٧- يأمر المريض بأن يعتزل الناس فترة معينة في غرفة لاتدخلها الشمس ويسميها العامة (الحجبة) .

٨- أحياناً يطلب من المريض ألا يمس ماءً لمدة معينة غالباً تكون أربعين يوماً ، وهذه العلامة تدل على أن الجني الذى يخدم هذا الساحرِ نصراني .

٩- يعطي للمريض أشياءً يدفنها في الأرض .

١٠- يعطي للمريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها .

١١- يتمتم بكلام غير مفهوم .

١٢- أحياناً يخبر الساحر المريض باسمه واسم بلده ومشكلته التي جاء من أجلها .

١٣- يكتب للمريض حروفاً مقطعة فى ورقة (حجاب) أو في طبق من الخزف

الأبيض ويأمر المريض بإذابته وشربه .

فإن علمت أن الرجل ساحر فإياك والذهاب إليه وإلا ينطبق عليك[١] قول النبي ﷺ : « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ »[٢] .

وتوجد ظاهرة خاصة لعلاج السحر يطلق عليها مصطلح « الزار » والزار هو .

لفظ زار بما يعنيه من طقوس . لفظ أمهرى معناه عند الأحباش شر ينزل بإنسان ما .

ولامعنى لهذه الكلمة فى اللغة العربية ، اللهم إلا أخذنا (بالرأى القائل) من أن الزار سمي كذلك . لأنه من الزيارة أى أن الجن تزور الآدميين . ويمكن القول بأن الزار فعل ماض قد سكن آخره لكثرة الاستعمال ، والخروج به عن أصل وضعه . ثم أطلق على تلك الحال التي تعتور الإنسان ، ولايفهم الناس لها سبباً واضحاً ، ولكنهم يعتقدون أنها ناجمة عن اتصال بعض الأرواح بذلك الإنسان ، ولما كانت هذه الحال تأتي لمدة وجيزة في فترات متباعدة ، كانت أشبه شيء بالزيارة ، لأن الإنسان حين يزور غيره لا يفعل ذلك ، إلا من حين لآخر ، بأن يكون بين الزيارتين فترة قد تطول وقد تقصر .. من هنا سمي هذا الحال زاراً[٣] .

ويرتبط السحر ، بهذه الظاهرة أشد الارتباط ، فالاعتقاد فى السحر والزار بما فيه من طقوس سحرية ، هو اعتقاد في كيد أعداء متآمرين من الإنس والجن ، أو من الإنس التي تسخر الجن للإيذاء[٤] .

---

(١) وحيد عبد السلام بالى – الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار – ص ٧٧ – ٧٨ . مكتبة الصحابة جدة – الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ .

(٢) رواه البزار وهو حديث حسن بشواهده .

(٣) فاطمة المصري – الزار – دراسة نفسية تحليلية أنثروبولجية ص ١٠ – ١١ القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب عام (١٩٧٥م) .

(٤) المرجع السابق ص ٢٥٠ ، ص ٢٥٢ .

ففي حالات الزار تنحر الذبائح ، أو بمعنى أصح القرابين المخصوصة من الحيوانات والطيور وتدفع مبالغ معينة ، وتقام حفلات ماجنة ، لأجل العلاج المزعوم[١] .

رابعاً :-

هنالك أحاديث موضوعة حول علاج السحر ، وقد أحببت أن أنبه عليها وهي مايعتقده البعض عن نفع الديك الأبيض في علاج السحر وهذه الأحاديث هي :-

١- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إتخذوا الديك الأبيض ، فإن داراً فيها ديك أبيض لايقربها شيطان ولاساحر. .الخ[٢] .

٢- عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من اتخذ ديكاً أبيض في داره ، لم يقربه الشيطان ولا السحرة[٣] .

٣- عن ابن عمر رضي الله عنه قال : الديك يؤذن بالصلاة ، ومن اتخذ ديكاً أبيض حفظ من ثلاثة : من شر كل شيطان وساحر وكاهن[٤] .

---

(١) لمزيد من الاطلاع ، انظر المرجع السابق ، حيث فصلت فيه المؤلفه كل مايتصل بالزار وإن كان يظهر من خلال مؤلفها أنها تنكر تاثير السحر الحقيقي ، وتعيد الاعتقاد بتأثير الشياطين إلى الإيحاء .

(٢) ابن حجر العسقلاني مجمع الزوائد . جـ٥ . ص ١١٧ وقال عن الحديث رواه الطبراني فى الأوسط ، وفيه محمد بن محصن العكاشى وهو كذاب .

انظر أيضاً ، إسماعيل العجوني . ت (١١٦٢ هـ) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، علق عليه - أحمد القلاش جـ١ ، ص ١٣٦ . القاهرة ، دار التراث ، حلب ، مكتبة التراث الإسلامي .

(٣) ابن الجوزي : الموضوعات - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان .م ٣ ، ص ٤ ، بيروت ، دار الفكر ، الطبعة الثانية عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) وقال عنه : الحديث فيه يحي بن عنبسة كذاب ، وقال ابن حبان هو دجال يضع الحديث لا تحل الرواية عنه ص ٥ . المرجع السابق .

(٤) علي بن محمد القارى ت (١٠١٤ هـ) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، تحقيق محمد زغلول ، ص ٣٠٤ . بيروت ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) وقال عن الحديث : هذا الحديث وأمثاله كذب .

٤- وأستأنس أخيراً بفتوى للشيخ ابن باز حول هذا العلاج المحرم ، يقول حفظه الله :-

فك السحر بالسحر لايجوز ، وإتيان الكهان أو إحضارهم عند المسحور لفك مابه من سحر لايجوز ، وتعليق التمائم والحجب لهذا الغرض لايجوز ، ولو ترتب على ماذكر فك السحر أحيانا(١) .

وفي فتوى أخرى يقول : وأما علاجه بعمل السحرة الذي هو التقرب إلى الجن بالذبح غيره من القربات فلا يجوز ، لأنه من عمل الشيطان ، بل من الشرك الأكبر فالواجب الحذر من ذلك(٢) .

---

(١) الشيخ عبد العزيز بن باز - فتوى برقم ٩٢٩٥ - الرئاسه العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

(٢) فتوى للشيخ ابن باز : بعنوان : بيان بالأشياء التي يتقى بها خطر السحر قبل وقوعه ، والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً : الفتوى بدون رقم .

الخـــاتمـــة

الخاتمة وتشتمل على :-

١ - أهم النتائج :-

في ختام هذا البحث يطيب لي أن أقدم أهم النتائج التي توصلت إليها من بحثي وهي :-

أولاً :-

أن المعنى اللغوي للسحر ، والذي يخص البحث ، ورد في المعاجم اللغوية المتتابعة ، بدون إضافات جديدة ، بل كان عبارة عن نقل بين المعاجم ، وكانت أكثر المعاجم جمعاً للمعلومات ، معجم لسان العرب لابن منظور .

كما أن اختلاف المفهوم الاصطلاحي للسحر ، بحسب اعتقاد المعرف له في مدى تأثير السحر ، وأن مفهوم السحر الاصطلاحي من الناحية العملية يتضمن الشروط والاعتبارات التي يجب أن تتوفر في الساحر حتى تظهر آثاره التي يضُرُّ بها الآخرين، لأنه علم كسائر العلوم يمكن تعلمه واكتسابه .

ثانياً :-

أن القول بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان غير موثق بأدلة صحيحة مقبولة .

ثالثاً :-

أن كل الأمم والشعوب قد انتشر فيها السحر ، وظهر شبه كبير فيما بينها في المعتقدات والطقوس السحرية ، مع اشتمال الناحية التاريخية على أنواع السحر والطرق الخاطئة لعلاجه والنظرة المقدسة نحوه .

رابعاً :-

وجود بون شاسع بين السحر والمعجزة والكرامة ، مع وجود تشابه بين الكهانة

والسحر .

خامساً :-

إثبات أن الكهانة شاعت عند الأمم والشعوب كشأن السحر تماماً ، وأنها علم كالعلوم يمكن اكتسابه وتعلمه ، وتلتقي مع السحر في أوجه شبه كثيرة .

سادسا :-

أن أنواع السحر الخمسة ، تلتقي فيما بينها بروابط واتصالات عدة ، ولكنها تفترق في بعض طرق الأداء ، وتربية النفوس عليها .

مع إثبات أن السحر المبني على التخييل لايعتمد فقط على خفة اليد ، بل منه مايقوم على إعانة من الشياطين .

سابعاً :-

أن القرآن والسنة قد أشارا إلى بعض أنواع السحر بما يعطي قاعدة عامة تسمح بدخول أنواع السحر غير المذكورة فيهما حتى يمكن الحكم عليها .

ثامناً :-

أن الشياطين هم الدعامة الرئيسية الذين يساعدون السحرة بما لهم من قدرات تفوق قدرات البشر بشرط الخضوع والعبادة من الإنس لهم .

تاسعاً :-

اتفاق علماء المسلمين على إثبات حقيقة السحر ووجوده ، مع بيان أن حصر تأثير السحر فى حدود التخييل والخداع قد جعل القائلين بذلك يضطرون إلى تأويل كثير من الأدلة الصحيحة ، بل وإلى إنكار بعضها حتى تتفق مع اعتقادهم .

عاشراً :-

أن القول بصحة خبر سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي ﷺ لايتعارض مع الاعتقاد بعصمة النبي ﷺ والاعتقاد بصدق ما أخبرنا به من القرآن والسنة .

الحادي عشر :-

إثبات أن تحضير الأرواح إسم عصري ، حيث كان مدلوله موجوداً منذ القدم عند الصوفية الغلاة وأمثالهم ، كما أثبت ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ، وأن محضري الأرواح عامة ، ومن التقيت بهم خاصة ، قد نطقوا بألفاظ تخرج من الملة وتسمهم بالردة ، مع إثبات أن حقيقة مايحدث في حجرات التحضير ، ماهو إلا حضور للشياطين في هيئة من مات .

الثاني عشر :-

إن اتجاه بعض المسلمين لاعتناق الروحية إنما كان لانخداعهم بها وربما والله أعلم بحقيقة أمرهم لووجدوا من يبين لهم حقيقتها الكفرية لابتعدوا عنها ، فإن أدلة الروحيين على عقائدهم لاتنهض لإثباتها ، كما أنها لايستساغ كتابتها في البحوث العلمية الجادة ، مع وفرة الأدلة النقلية والعقلية التي تدحض هذه الفكرة الشيطانية ، وتقتلعها من جذورها .

الثالث عشر :-

بطلان ادعائهم أن العقائد الإسلامية في حاجة إلى الروحية حتى تثبت بها أصولها في الأمور الغيبية .

الرابع عشر :-

أن الاضرار الناجمة عن السحر ، لاتحدث إلا بإذن الله .

الخامس عشر :-

أن السحر حرام بالاجماع ، بل هو من أكبر الكبائر إلا أن الحكم على الساحر بالكفر على وجه الاطلاق لم يجمع عليه فقهاء الأمة ، ومع ذلك لو تاب تقبل توبته بإذن الله .

السادس عشر :-

أن مذهب الجمهور كما يقول الإمام النووي هو حرمة تعلم السحر وتعليمه ، وذلك هو الراجح عندي ، لما فيه من حماية للمجتمع المسلم من انتشار المفاسد والمنكرات ، وأن ماذهب إليه المجيزون لتعلم السحر وتعليمه ، لايعتمد على أدلة قوية أو أقيسة صحيحة .

السابع عشر :-

إثبات أن علاج السحر ، ليس بالأمر الصعب ، لمن اتبع تعاليم الإسلام وسار عليها حسب جهده ، مع بيان سهولة الإسلام ويسره ، وذلك بتنوع طرق علاج السحر .

الثامن عشر :-

إثبات أن السحر والكهانة وما إلى ذلك من الأمور التي تعرضت لها في بحثي ، كل ذلك له مساس بالعقيدة ، فإنه إذا ألقي إليهم أن آثار الساحر أو الكاهن أو غير ذلك تحدث حسبما يقولون ، اعتقدوا خطئاً أن الساحر أو الكاهن هو المؤثر ، ولذلك يعظم مكانه في القلب ، فيبقى القلب متعلقاً بهم ، ويرى الخير أو الشر محظوراً أو مرجواً من جهتهم ، ويضعف الإيمان في القلب ، فإن الضعيف لايستطيع أن يدرك أن كل مايحدث إنما هو بأمر الله ، ولايعرف ذلك إلا العالم الراسخ الإيمان.

٢- قضايا عامة :-

هناك نتائج عامة استنبطتها من قراءتي في السحر وهي :-

١- ليست كل أنواع السحر ذات التأثير الحقيقى عسيرة المنال ، بل إن من السحر ما هو من السهولة بمكان ، ولايحتاج إلى عميق فكر .

٢- إن أصحاب السحر وممارسيه ، يفهمون الناس أن بإمكان متعاطيه وممارسه قهر أعدائه بدون قتال ، وتعريض الناس للموت ، إذن فلماذا لايدافعون عن أنفسهم دائماً ، ويتعرضون لأحكام الإعدام في بعض الأحيان ؟!

٣- التدليس على المسلمين بالأساليب الآتية :-

أ- استخدام آيات قرآنية وألفاظ إسلامية .

ب- القول بإباحة الشرع لأعمال السحر التي يقصد بها الخير ، مثل قولهم : فأتق الله ، وإياك أن تستعمله في غير ما ذكرنا ، فإن استعملته في غير الطاعة حرمت الإجابة ، وقد أباح الشرع جواز الكتابة للمحبة بين الزوجين ومثلهما ، وقد حث النبي ﷺ على طلب العلم ولو في الصين[١] .

ومثل ادعائهم القيام بأعمال سحرية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أو لمساعدة من غلبته نفسه على الشهوة والمعاصي وشرب الخمر ، ليتوب الله عليه ، أو ليرزق القبول والسعادة في دينه ودنياه ، أو ليتوب الله عليه من الذنوب وليقضي له حاجته[٢] .

جـ- نسبة هذا العلم إلى الملائكة والأنبياء عليهم السلام ، والصحابة وسلف الأمة رضوان الله عليهم ، مثل قولهم : «إذا أردت أن تؤلف بين اثنين ، أو تفرق

---

(١) التلمساني المغربي – شموس الانوار كنوز الأسرار – جـ٢ – ص ٧٨ .

(٢) انظر البوني – منهج أصول الحكمة – ص ٦٨ – ٦٩ . ص ١٠٦ ، ص ١١٧ ، ومخطوط غاية الآمال : ص ٢٢٢ .

بينهما ، فإن قضاء الحوائج ، ومايحتاج إليه الإنسان في كل وقت وأوان من قبول ومحبة ، وعطف ومودة ، وألفة وتسخير وبغضاء وفرقة ، وخراب الأمكنة والدور والقصور ، والنصر على الأعداء ، وتسليط عون من الأعوان بشيء من أنواع العذاب ، أو جلب غائب من الغياب ، أو تغييب حاضر ، وولاية معزول ، وعزل متول ، وتهييج وحيرة ، وجلب ومحبة ، بقضاء الله وقدره ، وذلك مما علمه الله لآدم ، ثم إلى شيث ، ثم إلى ولده وهكذا إلى سيدنا «إدريس» ثم إلى الأسباط الأثني عشر ، ثم من حكيم إلى حكيم ، إلى أن وصل إلى هذه الأمة ، فإنه علم شريف ، لايتبدل ولايتغير[1] .

وفي موضع آخر نقرأ عن وصوله إلى أمة محمد ﷺ في مجموعة طرق ، كلها تصل إلى النبي ﷺ ويمكن تلخيصها بالآتي :-

من جهة «علي بن أبي طالب» وذلك بسلسلة تحتوي على بعض أئمة الشيعة الاثني عشرية ، بدأ بموسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ .

أوعن طريق الإمام جعفر الصادق عن قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن أبيه عن رسول الله ﷺ .

وطريق عن أبي بكر محمد بن سيرين عن مالك بن أنس عن الرسول ﷺ[2] أما الأنبياء الآخرون : فقد نسبوا إليهم أعمالاً خاصة بهم كسيدنا سليمان عليه السلام ، وذلك لتسخير الجن مثله ﷺ[3] ويزعمون أن القسم الذى يتلى ليحصل المطلوب منقول بالتواتر عن سيدنا سليمان ، نقل عن طريق بطليموس[4] .

---

(١) محمد الشافعي الخلوتي – السر المظروف الملحق بمنبع أصول الحكمة ص ٣ .

(٢) انظر البوني – منبع أصول الحكمة ص ٣٢٣ .

(٣) انظر مخطوط غاية الآمال ورقة ١١٤ .

(٤) انظر مسعود المنذري – المرجع السابق – جـ٦ – ص ١١٢ .

أما عن الملائكة فنقرأ قولهم هذا كمثال : «هؤلاء الأسماء السبعة علمها الله تعالى لميكائيل يسبح بها هو والملائكة جميعاً وهم من نور ، وإذا تلوتها لكل أمر منهم أجابوا ، وأن بهذه الأسماء تستنزل بها أصحاب الأقطار ، فاعرف قدرهم ، ومن هذه الأسماء : شوين ، كيليم ، بغطلش[١] بل إن هناك أسماء تتلى على أعوان عزرائيل[٢] .

د- الدعوة إلى استخدامه في الأمور المفيدة ، وعدم تعليمه لمن يستخدمه في غيرها ، مثل قولهم : «فقد سألني بعض المحبين أن أضع كتاباً في سر علم الحروف ، وروحانية الأسماء ، فأجبتهم إلى ذلك ، بعد الاستخارة ووقوفي بباب العناية ، ولكني رجوت من الله أن يسبل علي من مواهب عناية أسمائه وعلوم أسراره ماينجيني في الدارين ، وينتفع بهذا الكتاب كل مؤمن تقي صاحب دين ، ويمنعه من كل فاجر وظالم ، ويجعله إفادة لكل عالم[٣] .

وكقولهم : يامن وقعت في يدك هذه العزيمة لا تظهرها إلا للصالحين ، ولمن أظهرتها لغير أهلها ، لي أنا وأنت وقفة بين يدي خالق الأنام ، وأطلب العهد لكل من قرأها أن يستخدمها في الإصلاح ، والله على ما أقول وكيل[٤] .

وكقولهم : فسألتك بالله العظيم ، ورسوله الكريم ، أن لاتفيده إلا لمستحقيه فإنه أمر عظيم ، وخطب جسيم ، ينال به الإنسان المقاصد ، ويرقى به أعلى المراتب، ولاتفعل منه شيئاً إلا ماوافق الشرع ، فإنك تجزى بما تفعل[٥] .

٤- إن الرقى والعزائم كلماتها غريبة وغير متشابهة ، وأكثر الحروف المستخدمة

---

(١) انظر مخطوط غاية الآمال ورقة ٢٥١ .

(٢) المخطوط السابق – ورقة ٢٥٢ .

(٣) التلمساني المغربي – المرجع السابق ص ٢ .

(٤) مخطوط غاية الآمال ورقة ٢ .

(٥) الشافعي الخلوتي – السر المظروف ص ٣ .

فيها : ش – ح – م – ر مثل : « شملوح » « أنوح ، مغشوثا ، شقهرو » .

٥– لاتستخدم ألفاظ مكررة دائماً ، بل في أحيان قليلة يحدث ذلك وأكثر الكلمات المستخدمة : الوحا العجل .

٦– إن معظم أعمال السحر منصبة على إحداث المحبة بين القلوب المتنافرة أو بين قلب محب وآخر كاره ، أو للقتل .

٧– كتابة آيات خطأ ، أوجزء من آية مع جزء من آية أخرى ، مثل : كلما دخلت أمة لعنت أختها ، حتى إذا ادّاركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولآهم(١) . ثم صلتها بآية أخرى كأنها آية واحدة ، وهي : ﴿ **ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين** ﴾(٢) ومثل : ﴿ **وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً** ﴾(٣) ﴿ **ثم السبيل يسره** ﴾(٤) .

٣- توصيات :-

وفي ختام بحثي أقدم هذه التوصيات لعل فيها مايفيد المجتمع المسلم في تخليصه من هذا الشر الخطير والخطب المستطير ، وهي :–

١– أهيب بالمسلمين في الدول الإسلامية محاربة ممارسة السحر ، والضرب بشدة على ممارسيه بدون شفقة ولارحمة ، مع التنبيه على خطر أصحاب تحضير الأرواح من المسلمين ، وتحذير الشباب منهم بمعرفة حقيقتهم وكفرهم بإنكارهم ماهو معلوم من الدين بالضرورة .

٢– على علماء المسلمين ومؤسساتهم التعليمية الإسلامية منها خاصة ، التنبيه

---

(١) سورة الأعراف آية ٣٨ .

(٢) سورة الزخرف اية ٣٨ .

(٣) سورة طه آية ١٠٨ . ماكتبوه خطا عنها هو : وخشعت الاصوات إلا همساً .

(٤) سوة عبس آية ٢٠ . ماكتبوه خطا عنها هو : ثم السبيل عسره – عسره – عسره .

إلى خطر هؤلاء ، وتعبئة الرأي العام ضدهم ، وتوصية المسئولين بتطبيق حكم الله فيهم .

٣- على جميع طبقات المتعلمين أن يجاهروا بالدفاع عن عقيدة الإسلام ، وذلك برفضهم اللجوء إلى السحرة وبالنصح لأهليهم وجيرانهم ، وإخوانهم حتى لايتفاقم الشر وتكثر المعاصي والمنكرات .

٤- على الشباب المسلم الرد على السحرة والكهان ومحضري الأرواح وأمثالهم، بوسائل إنكار المنكر الإسلامية المتاحة لهم ، وأن لايتركوا الساحة خالية لهم يعيثون فيها فساداً .

٥- منع نشر وتوزيع الكتب التي تعلم السحر وتهدي الناس إلى طريقه ، أو كتب الكهانة وتحضير الأرواح ، وعدم التمسح برداء الحرية الشخصية ، أو الديمقراطية ، ونحوها من الشعارات الشيطانية ، التي تبيح لهم نشر مفاسدهم .

٦- وبالمقابل المساعدة على نشر وتوزيع الكتب الإسلامية ، التى تنقي العقيدة الإسلامية ، وتفضح هؤلاء المفسدين ، وتبين مزاعمهم .

٧- التكثيف الإعلامي ببيان مساوئهم وأخطارهم ، وبعدهم عن الإسلام ، سواء في الصحافة أو الرائي أو الإذاعة أو النوادي الأدبية .. ونحوها ، لإقامة حاجز بين المسلمين وخاصة العوام منهم ، وبين هؤلاء المفسدين .

٨- على النساء المسلمات خاصة ألا ينقدن لهؤلاء وعليهن أن ينفذن الأمر الإلهي وهو : فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون[١] .

وأن لا يجعلن الابتلاءات طوقاً يشد على رقابهن ، ويزحف بهن نحو الشرك والولوج في الخطايا .

٩- أهيب بالمسئولين رصد المكافآت المعقولة لمن يقبض ، أو يدل على أماكن

(١) سورة النحل آيه ٤٣ .

السحرة والكهان وأمثالهم .

أخيراً وقبل أن أضع قلمي لأنهي كلمات بحثي أرجو أن تجد هذه الوصايا مكانها من التنفيذ ، وأن تجد لها عقولاً تعي ، وآذاناً تسمع ، وقلوباً تؤمن .

إن أشد مايؤلم فؤاد المسلم أن نجد خطر هؤلاء يستشري بيننا كسريان النار في الهشيم ، ونحن ننظر إليهم ونتحسر ، بل إن هناك ماهو أشد من هذا ، وهوذهاب بعض المتعلمين وأحياناً من حملة الشهادات العليا إلى هؤلاء الدجالين الكذابين ، وبذل الأموال لهم .

إنني أناشد كل مسلم غيور أن يبدأ من عنده في إنكار هذا المنكر ، وأن نتصدى له بقوة ، فالخير هو الذى سينتصر مهما طال عمر الباطل .

وفقنا الله جميعاً لما يحبه ويرضاه ، وجعلنا من الدعاة المجاهدين في سبيله تعالى وحده . وأن نكون ممن يتناولون كتابهم بيمينهم ، إنه سميع مجيب الدعاء ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

المراجع والمصادر

١– القرآن الكريم .

٢– عبد الباقي محمد فؤاد :–

المعجم المفرس لألفاظ القرآن – بيروت – دارالفكر – الطبعة الثانية ، عام ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م .

الكتب المقدسة فى الأديان الأخرى :–

٣– الكتاب المقدس – طبعة العيد المئوى – ١٨٨٣ هـ – ١٩٨٣ – دار الكتاب المقدس بمصر – عام ١٩٨٥م .

٤– عبد الملك – بطرس . طمسن ، دجون الكساندر ، مطر – إبراهيم .

قاموس الكتاب المقدس . بيروت – مكتبة المشعل – الطبعة السادسة عام ١٩٨١م.

٥– منوسموتي :

كتاب الهندوس المقدس – عربه وشرحه : إحسان حقي – بيروت – دار اليقظة العربية – الطبعة الأولى .

كتب التفسير :

٦– الألوسي – أبو الفضل ، شهاب الدين محمود البغدادي :

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – بيروت – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الثانية .

٧– البغوي – الحسين بن مسعود الفراء :

تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، إعداد وتحقيق : خالد عبد الرحمن العك – مروان سوار – بيروت – دار المعرفة عام : ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ، وذات التفسير موجود بهامش تفسير الخازن .

٨– البيضاوي – عبد الله بن عمر الشيرازي :

أنوار التنزيل وأسرار التأويل وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الخطيب المشهور بالكازروني ، القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

٩– ابن الجوزي – عبد الرحمن بن على القرشي :

زاد المسير في علم التفسير – بيروت ، المكتب الإسلامي عام ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م.

١٠– جوهري – طنطاوي : (٤)

الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات – المكتبة الإسلامية – الطبعة الثانية عام ١٣٥٠ هـ .

١١– أبو حيان الأندلسي – محمد بن يوسف الغرناطي :

البحر المحيط – بيروت – دار الفكر – الطبعة الثانية – عام ١٣٩٨ / ١٩٧٨م .

١٢– الخازن – على محمد البغدادي :

لباب التأويل في معاني التنزيل – القاهرة . مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية – عام ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥م .

١٣– الخفاجي – أحمد محمد الشهاب :

حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ،

بيروت – دار صادر .

١٤– رضا – محمد رشيد :

تفسير الفاتحة و ٦ سور من خواتيم القرآن – القاهرة ، دار المنار – الطبعة الثانية عام ١٣٦٧ هـ .

١٥– تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار – بيروت – دار المعرفة – الطبعة الثانية .

١٦– الزمخشري – محمد بن عمر :–

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل – بيروت – دار المعرفة .

١٧– السايس – محمد على :–

تفسير آيات الأحكام – القاهرة – مكتبة محمد على صبيح .

١٨– أبو السعود – محمد بن محمد :–

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – بيروت – دار الفكر .

١٩– السيوطى – جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر :–

الدر المنثور في التفسير المأثور – بيروت – دار الفكر – الطبعة الأولى – ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م .

٢٠– الشنقيطي – محمد الأمين بن محمد المختار الجكني :–

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – عام ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م .

٢١– الطبري – أبو جعفر محمد بن جرير :–

جامع البيان في تفسير القرآن – بيروت – دار الفكر عام ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م .

(١٠) ٢٢- عبده - محمد بن حسن خير الله :-

تفسير جزء عم - القاهرة - مكتبة صبيح - عام ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

(١١) ٢٣- فخر الدين الرازي - محمد بن ضياء الدين عمر :-

التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - بيروت - دار الفكر - الطبعة الأولى ، عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(١٢) ٢٤- القرطبي - محمد بن أحمد :-

الجامع لأحكام القرآن - تصحيح أحمد البردوني - بيروت - دار إحياء التراث العربي - عام ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٤م .

٢٥- ابن قيم الجوزية - محمد بن أبى بكر الدمشقي :-

التفسير القيم للإمام ابن القيم - تجميع محمد أويس الندوي - تحقيق محمد حامد الفقي - بيروت - دار العلوم الحديثة .

٢٦- تفسير المعوذتين - تعليق - عبد الصمد شرف الدين - بمباي - الدار القيمة - الطبعة الثانية - عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

٢٧- ابن كثير - أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي :-

(١٣) تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : عبد العزيز غنيم ، محمد أحمد عاشور ، محمد إبراهيم البنا - القاهرة - دار الشعب .

٢٨- المراغي - أحمد مصطفى :-

تفسير المراغي - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية - عام ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣م .

٢٩- النيسابوري - الحسن بن محمد :-

غرائب القرآن ورغائب الفرقان – بهامش تفسير الطبري – بيروت – دار الفكر عام ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م .

٣٠– الهمذاني – عبد الجبار أحمد عبد الجبار :–

تنزيه القرآن عن المطاعن – بيروت الشركة الشرقية ودار النهضة الحديثة .

كتب أسباب النزول :-

٣١– السيوطي – جلال الدين عبد الرحمن :–

لباب النقول في أسباب النزول – بيروت ، دار إحياء العلوم – الطبعة الرابعة – عام ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م .

كتب الحديث وشروحها :-

٣٢– أ – ى – ونسنك . و – ى –ب . منسنبح :– (١٤)

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث – ليدن مطبعة بريل ، عام ١٩٦٩م.

٣٣– ابن الأثير – محمد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري :–

جامع الأصول من أحاديث الرسول – تحقيق محمد حامد الفقي – بيروت – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الثانية – عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . (١٥)

٣٤– النهاية في غريب الحديث والأثر – تحقيق د. محمود محمد الطناحي ، بيروت ، دار الفكر – عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٥– ابن أنس ، الإمام مالك :– (١٦)

الموطأ . صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه – محمد فؤاد عبد الباقى – بيروت – دار إحياء التراث العربي .

٣٦– البخاري – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي :– (١٧)

صحيح البخاري – بيروت – دار إحياء التراث العربي .

٣٧– البرهان – فوزي – علاء الدين على :–

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ضبطه وفسر غريبه – أحسن رزوق ، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوت السقا – حلب – مكتبة التراث الإسلامي .

٣٨– البغوي : الحسين بن مسعود :–

شرح السنة – حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه – زهير الشاويش – وشعيب الأرناؤوط – بيروت ، دمشق – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٣٩– البنا – أحمد عبد الرحمن :–

الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ومعه كتاب بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، بيروت – دار إحياء التراث العربي .

٤٠– البيهقي – أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي :–

السنن الكبرى – حيدر آباد – الدكن – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة الأولى – عام ١٣٥٤هـ .

٤١– الترمذي – أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة :– ١٨

سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح – حققه وصححه – عبد الرحمن محمد عثمان – بيروت – دار الفكر .

٤٢– الجراحي – إسماعيل بن محمد العجلوني :–

كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، أشرف

على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه – أحمد القلاش – حلب – مكتبة التراث الإسلامى – القاهرة – دار التراث .

٤٣– ابن الجوزي – عبد الرحمن بن علي :–

الموضوعات – تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان – بيروت – دار الفكر – الطبعة الثانية – عام ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٤٤– الحاكم – محمد بن عبد الله النيسابوري :–

المستدرك على الصحيحين في الحديث – بيروت – دار الكتب العلمية .

٤٥– ابن حجر العسقلاني – أحمد بن على :–

تغليق التعليق على صحيح البخاري – تحقيق سعيد القزقي – بيروت – المكتب الإسلامى .

(١٩) ٤٦– فتح الباري شرح صحيح البخاري ، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً : الشيخ عبد العزيز بن باز – رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه ونبه على أرقامها في كل حديث – محمد فؤاد عبد الباقي – بيروت – دار المعرفة .

٤٧– القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد – لاهور – إدارة ترجمان السنة – الطبعة الرابعة عام ١٤٠٢هـ .

(٢٠) ٤٨– الخطابي – حمد بن محمد بن إبراهيم :–

معالم السنن – بذيل مختصر سنن أبى داود للمنذري – تحقيق : محمد حامد الفقي – القاهرة – مكتبة السنة المحمدية – عام ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م .

(٢١) ٤٩– الدارمي – أبو محمد عبد الله بن بهرام :–

سنن الدارمي – بيروت – دار الفكر .

٢٢ ٥٠- أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي :-

سنن أبي داود - راجعه وضبط أحاديث وعلق على حواشيه - محمد محي الدين عبد الحميد - بيروت - دار إحياء التراث العربي .

٥١- المراسيل - مراجعة د. يوسف المرعشلي - بيروت - دار المعرفة - الطبعة الأولى - عام ١٤٠٦هـ .

٥٢- الذهبي - أبو عبد الله محمد بن أحمد :-

تلخيص المستدرك - بذيل المستدرك على الصحيحين للحاكم .

٥٣- الزرقاني - محمد عبد الباقي :-

شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - بيروت - دار المعرفة - عام : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٥٤- السيوطي - جلال الدين عبد الرحمن :-

شرح سنن النسائي مع حاشية الإمام السندي - بيروت - دار الفكر - الطبعة الأولى عام ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م .

٥٥- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة - بيروت - دار المعرفة - الطبعة الثالثة - عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٥٦- تدريب الراوي فى شرح تقريب النواوي - تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف - المدينة المنورة - المكتبة العلمية - الطبعة الثانية عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

٥٧- الشيبانى - أحمد بن حنبل :-

المسند - بيروت - دمشق - المكتب الإسلامي - الطبعة الخامسة - عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٥٨- وذات المسند قام بشرح جزء منه الشيخ أحمد شاكر - القاهرة - دار المعارف - الطبعة الثالثة - عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .

٥٩- ابن أبي شيبة - عبد الله بن محمد :-

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار - اعتنى بتحقيقه وطبعه ونشره - مختار أحمد الندوي بمباي - الدار السلفية - الطبعة الأولى - عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٦٠- الصنعاني - أبو بكر الرزاق بن همام الصنعاني :-

المصنف - تحقيق حبيب الأعظمى - باكستان - المجلس العلمى .

٦١- ابن العربي - محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي :-

عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي - بيروت - دار الكتب العلمية .

٦٢- العظيم آبادى - محمد شمس الحق :-

عون المعبود شرح سنن أبي داود - بيوت -دار الفكر - الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٦٣- الملا على القارى - نور الدين على بن محمد بن سلطان :-

الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة - تحقيق - محمد السعيد بن بسيونى زغلول - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٦٤- العينين - بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد :-

عمدة القارىء شرح صحيح البخاري - بيروت - دار أحياء التراث العربى .

٦٥- الفارسي - علاء الدين علي بن بلبان :-

الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - قدم له وضبط نصه - كمال يوسف الحوتث - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٦٦– ابن قتيبة – عبد الله بن مسلم :–

غريب الحديث تحقيق : د. عبد الجبوري – بغداد – وزارة الأوقاف أدباء التراث الإسلامى – عام ١٩٧٧م .

٦٧– ابن قيم الجوزية – أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الدمشقي :–

تهذيب السنن بذيل مختصر سنن أبى داود للمنذري ومعالم السنن للخطابى ، تحقيق محمد حامد الفقي – القاهرة – مكتبة السنة المحمدية ، عام ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م .

٦٨– الكتاني – محمد بن جعفر :–

الرسالة المستطرقة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة – بيروت – دار الكتب العلمية – الطبعة الثانية عام ١٤٠٠هـ .

٦٩– ابن ماجه – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني :–

صحيح سنن ابن ماجه – تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني – بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض – توزيع المكتب الإسلامي بيروت – الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .

٧٠– النووي – يحيى شرف الدين :–

صحيح مسلم بشرح النووي – بيروت – دار إحياء التراث العربي ، مكتبة المتنبي – الطبعة الثانية عام ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

٧١– النيسابوري – أبو الحسين مسلم بن الحاج بن مسلم القشيري :–

الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم – بيروت دار المعرفة .

٧٢– الهروي – أبو القاسم بن سلام :–

غريب الحديث – حيدر آباد – الدكن – مطبعة دار المعارف العثمانية عام ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م .

٧٣– الهيثمى – نور الدين على بن أبى بكر :–

كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة – تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي– بيروت – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ .

٧٤– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – بيروت – دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

كتب السيرة :–

٧٥– الاصبهاني – أبو نعيم أحمد بن عبد الله .

دلائل النبوة ، خرج أحاديثه عبد البر عباس ، حققه محمد رواس قلعجي – حلب – المكتبة العربية – الطبعة الأولى – عام ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

٧٦– البيهقي – أبو بكر أحمد بن الحسين :–

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة – وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه – د . عبد المعطي قلعجي بيروت – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٧٧– خفاجي – أحمد محمد الشهاب :–

نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض – القاهرة – المطعبة الأزهرية المصرية – عام ١٣٢٦هـ .

٧٨– السهيلي – عبد الرحمن بن عبد الله :–

الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام – تحقيق وتعليق وشرح عبد

الرحمن الوكيل – القاهرة – دار الكتب الحديثة –عام ١٣٨٩ / ١٩٦٩م .

٧٩– الفيروزآبادى – محمد بن يعقوب :–

سفر السعادة في ذكر حال رسول الله ﷺ قبل نزول الوحي وبعده إلى أن لقي ربه – القاهرة إدارة الطباعة المنيرية – الطبعة الثالثة عام ١٣٥٨ هـ .

٨٠– ابن كثير – أبو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي :–

قصص الأنبياء – تحقيق د . مصطفى عبد الواحد – القاهرة – دار الكتب الحديثة – الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ .

٨١– ابن هشام – أبو محمد عبد الملك :– ٢٥

السيرة النبوية – تحقيق مصطفى السقا – وإبراهيم الأبياري – وعبد الحفيظ شلبي – دار الكنوز الأدبية – الطبعة الثانية .

٨٢– هيكل – محمد حسين :–

حياة محمد ﷺ – الطبعة الثانية عام ١٩٣٥م .

٨٣– اليحصبي – عياض بن موسى بن عياض :–

الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تحقيق على محمد البجاوي – بيروت دار الكتاب العربى عام ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

كتب العقيدة :–

٨٤– الأشعرى – أبو الحسن علي :–

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – تحقيق محي الدين عبد الحميد – القاهرة – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثانية عام ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م .

٨٥– الأشقر – الشيخ عمر :– ٢٦

عالم الجن والشياطين – القاهرة – دار الكتب السلفية عام ١٩٨٥م .

٨٦– الآمدي – سيف الدين أبو الحسن على بن أبي على :–

غاية المرام فى علم الكلام ، تحقيق : محمود عبد اللطيف – القاهرة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي – عام ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.

٨٧– الإيجي – عبد الرحمن :–

المواقف – القاهرة – مكتبة المتنبي .

٨٨– أيوب حسن :–

تبسيط العقائد الإسلامية – الكويت – مكتبة الثقافة العربية عام ١٣٩١هـ .

٨٩– الباقلاني – أبو بكر محمد بن الطيب :–

إعجاز القرآن – تحقيق أحمد صقر – القاهرة – دار المعارف – الطبعة الخامسة .

٩٠– الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به – تحقيق : محمد زاهد الكوثري – القاهرة – مؤسسة الخانجي – الطبعة الثانية ١٣٧١هـ .

٩١– البغدادي – أبو بكر عبد القاهر بن طاهر التميمى :–

أصول الدين – بيروت – دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة – عام ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

٩٢– البلالي – عبد الحميد :–

البيان في مداخل الشيطان – بيروت – مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

٩٣– البياضي – كمال الدين أحمد :–

إشارات المرام من عبارات الإمام – تحقيق يوسف عبد الرزاق – القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الأولى عام ١٣٨٦هـ – ١٩٤٩م .

٩٤– البجوري – إبراهيم :–

تحفة المريد على جوهرة التوحيد – القاهرة : مكتبة مصطفى البابي الحلبى – الطبعة الأخيرة عام ١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م .

٩٥– البيهقي – أحمد بن الحسين :–

الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ، بيروت ، دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

٩٦– التفتازاني – سعد الدين مسعود بن عمر :–

شرح المقاصد – وبهامشه شرح على القاري – القاهرة – مكتبة الكليات الأزهرية .

٩٧– مجموعة الحواشي – الهيئة على شرح العقائد النسفية – القاهرة ، مطبعة كردستان العلمية – عام ١٣٢٩هـ .

٩٨– ابن تيمية أحمد عبد الحليم الحراني :–

التوسل والوسيلة – بيروت – دمشق – الكتب الإسلامى .

٩٩– الحسنة والسيئة – بيروت – دار المعرفة .

١٠٠– درء تعارض العقل والنقل – تحقيق – محمد رشاد سالم – الرياض – جامعة الإمام محمد بن سعود – الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

١٠١– صحيح الكلم الطيب – تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني – الإسكندرية دار عمر بن الخطاب – عام ١٣٩٠هـ .

١٠٢– العقيدة الصفدية – تحقيق : محمد رشاد سالم . الرياض ، شركة مطابع

حنيفة ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦م .

١٠٣– الفرقان بين الحق والباطل – تقديم وتحقيق : حسين يوسف غزال ، بيروت – دار إحياء العلوم – الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

١٠٤– قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات – تحقيق : عبد القادر عطا – بيروت ، دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م .

١٠٥– مجموعة الفتاوى – جمع وترتيب – عبد الرحمن بن محمد قاسم وابنه – الرباط – مكتبة المعارف .

١٠٦– مجموعة الرسائل الكبرى – بيروت – دار الفكر .

١٠٧– مجموعة الرسائل والمسائل – بيروت – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ – ١٤٠٤هـ .

١٠٨– النبوات – بيروت – دار الفكر .

١٠٩– ثابت – محمد فارس :–

القرآن والشيطان – القاهرة – دار الفكر العربي .

١١٠– الجرجاني – ابن الشريف محمد بن علي :–

شرح المواقف بحاشية حسن جلبي وحاشية السيالكوتي – دار الطباعة العامرة – تركيا .

١١١– الجطيلى – عبد الرحمن :–

إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – الرياض – دار اللواء – الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

١١٢– الجويني – إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك :–

الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد – تحقق – د. محمد يوسف موسى – وعلي عبد المنعم عبد الحميد – القاهرة – مكتبة الخانجي عام ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.

الفصل في الملل والأهواء والنحل – تحقيق : محمد نصر ، وعبد الرحمن عميرة – جده – دار عكاظ – الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ .

١١٣– ابن حميد : عبد الله محقق ومراجع :–

المجموعة العلمية السعودية – من درر علماء السلف ، مكة المكرمة ، الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ، عام ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

١١٤ – حسين – سعيد عبد الله :–

الجن العالم الثاني – القاهرة – المكتبة المحمودية التجارية – الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

١١٥– الحميضي – عبد الرحمن إبراهيم :–

خوارق العادات في القرآن الكريم – جده – دار عكاظ – الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

١١٦– دراز – د . محمد عبد الله :–

الدين – الكويت – دار القلم – الطبعة الثانية – عام ١٣٩٠هـ .

١١٧– دسوقى – محمد أحمد :–

حاشية على شرح أم البراهين – القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الأخيرة – عام ١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م .

١١٨– سابق – سيد التهامى :–

العقائد الإسلامية – بيروت – دار الكتاب العربى .

١١٩- سالم - محمد رشاد :-

مقارنة بين الغزالي وابن تيمية - الكويت - دار القلم .

١٢٠- سراج الدين عبد الله :-

الإيمان بالملائكة - الطبعة الأولى عام ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م .

١٢١- ابن سعدي - عبد الرحمن بن ناصر :-

القول السديد في شرح كتاب التوحيد ، الرياض ، المكتبة الأهلية .

١٢٢- أبو السمح - محمد عبد الظاهر :-

الأولياء والكرامات - القاهرة عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .

١٢٣- السيوطى - جلال الدين عبد الرحمن :-

شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور - المدينة المنورة ، مكتبة الرشيد - عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٢٤- الشبلي - بدر الدين عمر :-

آكام المرجان في أحكام الجان - بيروت - دار المعرفة .

١٢٥- غرائب وعجائب الجن كما يصورها القرآن والسنة - تحقيق وتعليق : إبراهيم الجمل - القاهرة - مكتبة القرآن .

١٢٦- الشرقاوي - عبد الله حجازي :-

حاشية الشرقاوي على شرح العلامة الهدهدي على أم البراهين للسنوسي ، القاهرة، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الرابعة ، عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٢م .

١٢٧- شلبى - د . أحمد :-

أديان الهند الكبرى – القاهرة – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الخامسة عام ١٩٧٩م .

١٢٨– الشوكاني – محمد بن علي :–

قطر الولي على حديث الولي – تحقيق إبراهيم هلال في مؤلف بعنوان ولاية الله والطريق إليها – القاهرة – دار الكتب الحديثة عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

١٢٩– الشهرستاني – محمد عبد الكريم :–

نهاية الاقدام – تصحيح – الفرجيوم .

١٣٠– آل الشيخ – عبد الرحمن بن حسن :–

فتح المجيد بشرح كاتب التوحيد – بيروت – دار الفكر – الطبعة السابعة ، عام ١٣٩٩هـ .

١٣١– طعيمة – صابر :–

الصوفية معتقداً ومملوكاً – الرياض – دار عالم الكتب – الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

١٣٢– عبد الوهاب – سليمان بن عبد الله :–

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – بيروت – دمشق – المكتب الإسلامي – الطبعة الخامسة عام ١٤٠٢هـ .

١٣٣– أبو العز الحنفي – علي بن علي :–

شرح الطحاوية في العقيدة السلفية –

تحقيق : أحمد شاكر – القاهرة – دار التراث – الطبعة الثانية ، عام ١٣٧٣هـ .

١٣٤– ابن عتيق – حمد بن علي بن محمد :–

ايصال التنديد باختصار شرح التوحيد .

الرياض – مكتبة التوفيق – الطبعة الثالثة عام ١٣٨٨هـ .

١٣٥– العمري – محمد العربي السائح :–

بغية المستفيد بشرح منية المريد .

القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، عام ١٣٨٠هـ / ١٩٥٩م .

١٣٦– الغزالي – محمد محمد :–

إحياء علوم الدين – بيروت – دار المعرفة .

١٣٧– فخر الدين الرازي – محمد بن ضياء الدين عمر :–

النبوات ومايتعلق بها – تحقيق أحمد حجازي السقا – القاهرة – مكتبة الكليات الأزهرية .

١٣٨– القشيري – عبد الكريم :–

الرسالة القشيرية – القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الثانية عام ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩م .

١٣٩– القنوجي – محمد صديق حسن :–

الدين الخالص – القاهرة – مطبعة المدنى .

١٤٠– ابن قيم الجوزية – محمد بن أبي بكر :–

إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – تحقيق : محمد حامد الفقي – بيروت دار المعرفة .

١٤١– بدائع الفوائد – بيروت – دار الكتاب العربى .

١٤٢- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - بيروت - دار الندوة الجديدة، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٤٣- الروح - القاهرة - مكتبة المثنى .

١٤٤- الفوائد - تخريج وحواشي : أحمد راتب عرموش - بيروت دار النفائس، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٤٥- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة - اختصره محمد الموصلي بيروت - دار الندوة الجديدة عام ١٩٨٤م .

١٤٦- مدارج السالكين - تحقيق محمد حامد الفقي - بيروت - دار الكتاب العربى عام ١٩٧٢م .

١٤٧- مفتاح السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - بيروت - دار الكتب العلمية .

١٤٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب - تحقيق : عبد القادر إبراهيم الأناؤوط - الطائف - مكتبة المؤيد عام ١٣٩٣هـ .

١٤٩- الماتريدي - أبو منصور محمد :-

التوحيد - حققه وقدم له د . فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية .

١٥٠- الماوردي - أبو الحسن بن محمد بن حبيب :-

أعلام النبوة - القاهرة عام ١٣١٩هـ .

١٥١- المسير - د. محمد سيد أحمد :-

الروح بين الإسلام والفلسفة - القاهرة - دار الطباعة المحمدية - الطبعة الأولى - عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٣٤ ١٥٢– ابن مفلح – إبراهيم المقدسي :–

الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وبيان وسوسته وخدعه وكشف أموره طبع عام ١٣١١هـ .

١٥٣– مصائب الإنسان من مكائد الشيطان – بيروت – دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

١٥٤– مندلسون – جاك :–

الرب والله وجوجو – ترجمة إبراهيم أسعد محمد – القاهرة – دار المعارف عام ١٩٧١م .

١٥٥– محمد المختار الشنقيطي – رسالة إلى مضطر – مكتب السلام – الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ .

١٥٦– النبهاني – يوسف بن إسماعيل :–

جامع كرامات الأولياء – تحقيق إبراهيم عوض – القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الثانية عام ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين – بيروت – المطبعة الأدبية – عام ١٣١٦هـ.

١٥٧– نوفل – عبد الرزاق :–

عالم الجن والملائكة – بيروت – دار الكتاب العربي – الطبعة الثانية – عام ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

٣٥ ١٥٨– النووي – يحيى بن شرف الدين :–

الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار – بيروت – دار الكتاب العربي – عام

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٥٩- الهمذاني - عبد الجبار أحمد عبد الجبار :-

شرح الأصول الخمسة - تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم - حققه وقدم له د . عبد الكريم عثمان - القاهرة - مكتبة وهبه - الطبعة الأولى عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .

المغني في أبواب العدل والتوحيد - تحقيق : محمود الخضيري ، د. محمد قاسم ، مراجعة د . إبراهيم مدكور - القاهرة .

المؤسسة المصرية العامة للكتاب عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

١٦٠- وحيد عبد السلام بالي - الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار - مكتبة الصحابة - جده الطبعة الأولى - عام ١٤١٢هـ .

١٦١- ابن الوزير - محمد إبراهيم الحسنى اليمنى الصنعاني :-

إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد - تحقيق أحمد مصطفى حسين صالح ، الدار اليمنية عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٦٢- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان - بيروت دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

كتب الفرق :-

١٦٣- ابن حزم - أبو محمد على بن أحمد بن سعيد :-

١٦٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل - تحقيق محمد نصر ، وعبد الرحمن عميره - جده - دار عكاظ - الطبعة الأولى - عام ١٤٠٢هـ .

١٦٤- الشهرستاني - محمد عبد الكريم :-

الملل والنحل – تحقيق محمد سيد كيلانى – بيروت – دار المعرفة عام ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

١٦٥– ظهير – إحسان إلهي :–

الإسماعيلية – تاريخ وعقائد – لاهور – إدارة ترجمان السنة ، الطبعة الأولى – عام ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١٦٦– البهائية – نقد وتحليل – لاهور – إدارة ترجمان السنه – الطبعة الثانية – عام ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

١٦٧– عبد الحميد – د . محسن :–

حقيقة البابية والبهائية – بيروت – دمشق – المكتب الإسلامى الطبعة الثانية – عام ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

كتب الفلسفة :–

١٦٨– رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا – بيروت – دار صادر ، دار بيروت ، عام ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م .

١٦٩– زيعور علي :–

الفلسفات الهندية – بيروت – دار الأندلس – الطبعة الأولى ، عام ١٩٨٠م .

١٧٠– ابن سينا – الحيسن بن علي :–

أحوال النفس رسالة النفس وبقائها ومعادها – تحقيق : أحمد فؤاد الأهواني – بيروت – دار احياء الكتب – الطبعة الأولى ، عام ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م .

١٧١– الشفا – الطبيعيات – النفس – تحقيق الأب – جورج قنواني ، سعيد زايد ، مراجعة – إبراهيم – مدكور – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٧٢– الفارابى – أبو نصر محمد بن محمد :–

آراء أهل المدينة الفاضلة – القاهرة – مكتبة محمد على صبيح .

١٧٣– د . كرشنا – سرڤبالى رادا – رئيس جمهورية الهند ، د . شارلزمور :–

الفكر الفلسفي الهندي – ترجمة د . ندره اليازجي – بيروت – دار اليقظة العربية عام ١٩٦٧م .

كتب الفقه :-

١٧٤– البهوتي – منصور بن يونس بن إدريس :–

كشف القناع عن متن الإقناع راجعه وعلق عليه – الشيخ هلال مصيلحي مصطفى هلال ، الرياض – مكتبة النصر الحديثة .

١٧٥– شرح منتهى الإرادات – بيروت – عالم الكتب .

١٧٦– الجزيري – عبد الرحمن :–

الفقه على المذاهب الأربعة – بيروت – دار الفكر ، الطبعة الأولى .

١٧٧– الجصاص – أبو بكر أحمد بن علي الرازي :–

أحكام القرآن – بيروت – دار الكتب العربي ، الطبعة الثانية .

١٧٨– ابن حزم الأندلسي – أبو محمد على بن أحمد بن سعيد :–

المحلى – تحقيق أحمد شاكر ، القاهرة ، مكتبة دار التراث .

١٧٩– الأصول والفروع – تحقيق – محمد عاطف العراقي ، د. شهير فضل الله أبو وافية ، وإبراهيم هلال – القاهرة – دار النهضة .

١٨٠– أبو حنيفة – النعمان بن ثابت الكوفي :–

الفقه الأكبر – شرح الإمام ملا علي القاري الحنفي – القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

١٨١– الدسوقي – محمد عرفه :–

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير وبهامشه الشرح المذكور مع تقريرات للشيخ محمد عليش بيروت – دار الفكر .

١٨٢– الشافعي – محمد إدريس :–

الأم – بيروت – دار المعرفة – الطبعة الثانية – عام ١٣٩٣هـ .

١٨٣– الشربينى – محمد الخطيب :– عام ١٣٣٥هـ – ١٩٣٣م .

١٨٤– شلتوت – محمود ، الفتاوى :–

بيروت – القاهرة – دار الشروق – الطبعة الثانية عشرة عام ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

١٨٥– ابن عابدين – محمد أمين :–

حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار – بيروت – دار الفكر – عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٨٦– ابن العطار – علاء الدين :–

فتاوى الإمام النووي – بيروت دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

١٨٧– ابن عليش – محمد أحمد :–

شرح فتح الجليل على مختصر العلامة خليل – القاهرة المطبعة الكبرى .

١٨٨– فتح العلي المالك فى الفتوى على مذهب الإمام مالك – القاهرة – مكتبة مصطفى البابى الحلبي – الطبعة الأخيرة عام ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م .

١٨٩- عوده عبد القادر :-
التشريع الجنائي مقارناً بالقانون الوضعي - بيروت - دار الكتاب العربي .
١٩٠- ابن فرحون - إبراهيم بن علي المالكي :-
تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام - بهامش فتح العلي المالك - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأخيرة ، عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م .
١٩١- ابن قدامة - عبد الله موفق الدين المقدسى :-
الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق زهير الشاويش - بيروت ، دمشق - المكتب الإسلامى - الطبعة الثالثة - عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
١٩٢- المغني - بيروت - دار الكتاب العربى - عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
٤٠ ١٩٣- ابن قدامة - عبد الرحمن شمس الدين المقدسى :-
الشرح الكبير بهامش المغني - بيروت - دار الكتاب العربى عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
١٩٤- القرضاوي - د. يوسف :-
هدى الإسلام - فتاوي معاصرة - القاهرة - دار آفاق الغد - الطبعة الثانية عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
١٩٥- قلعجي - محمد رواس :-
موسوعة فقه عثمان - القاهرة - مكتبة الخانجي - توزيع مركز البحث العلمي بجامعه أم القرى - الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
١٩٦- الماوردي - أبو الحسن على بن محمد بن حبيب :-
حكم المرتد من الحاوي الكبير - تحقيق ودراسة د . إبراهيم صندقجى القاهرة -

مطبعة المدني ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٩٧- ابن مفلح ، أبو عبد الله محمد المقدسي :-

الفروع ، مراجعة عبد الستار فراج - بيروت - عالم الكتب - الطبعة الثالثة - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٩٨- النووي - أبو زكريا يحيى بن شرف :-

روضة الطالبين وعمدة المفتين ، بيروت ، المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية عام ١٤١٥هـ - ١٩٨٥م .

١٩٩- المجموع شرح المهذب - بيروت - دار الفكر .

٢٠٠- النيسابوري - محمد بن إبراهيم بن المنذر :-

الإشراف على مذاهب أهل العلم - تحقيق : محمد نجيب الدين - بإشراف فضيلة الشيخ عبد الغني عبد الخالق - قطر إدارة إحياء التراث الإسلامى .

٢٠١- الهيثمي - أحمد شهاب الدين بن حجر :-

الفتاوى الحديثية - القاهرة - مطبعة الجمالية ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م .

٢٠٢- الونشريسي - أحمد بن يحيى :-

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي - بيروت ، دار الغروب الإسلامى - عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

كتب التاريخ :-

٢٠٣- ابن الأثير - علي بن أبي أكرم محمد الشيبانى :-

الكامل فى التاريخ - بيروت - دار صادر عام ١٣٩٩هـ .

٢٠٤- إبراهيم - نجيب ميخائيل :-

مصر والشرق الأدنى - حضارات الشرق القديم - العراق - فارس - القاهرة دار المعارف الطبعة الثانية عام ١٩٦٧م .

٢٠٥- مصر والشرق الأدنى - الحضارة المصرية القديمة ، القاهرة - دار المعارف ، عام ١٩٦٦م .

٢٠٦- إرمان - أدولف :-

ديانة مصر القديمة - ترجمة ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر ، ومحمد أنور شكري- القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

٢٠٧- إرماك ، رانكه - أدولف ، هرمان :-

مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة - ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر ، ومحرم كمال - القاهرة - عام ١٩٥٣م .

٢٠٨- الألوسي - شهاب الدين محمود البغدادي :-

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب - عني بشرحه وتصحيحه وضبطه : محمد بهجة الأثري - القاهرة - الكتاب العربي - الطبعة الثانية عام ١٣٤٢هـ .

٢٠٩- ابن بطوطه - محمد بن عبد الله اللواثي :-

رحلة ابن بطوطة - بيروت دار بيروت عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢١٠- البيروني - محمد أحمد :-

تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة - حيدر آباد - مطبعة مجلس دائرة المعرف العثمانية عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .

٢١١- التونسي - محمد عمر :-

تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان – حققه وكتب حواشيه د. خليل عساكر – و د. مصطفى مسعد ، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة القاهرة – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٦٥م .

٢١٢– حاطوم د. نور الدين وآخرون – نبيه عاقل – أحمد طربين – صلاح مدني : موجز تاريخ الحضارة – بيروت – دار الفكر .

٢١٣– ابن خلدون – عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي :–

تاريخ ابن خلدون – بيروت – مؤسسة جمال للطباعة والنشر عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٢١٤– ديورانت – ول :–

قصة الحضارة جـ١ – م١ ترجمة د. زكي نجيب محمود – القاهرة – إدارة الثقافة بجامعة الدول العربية – الطبعة الرابعة – عام ١٩٧٣م .

٢١٥– قصة الحضارة : جـ٢ – م١ . ترجمة محمد بدران – القاهرة – إدارة الثقافة بجامعة الدول العربية ، الطبعة الثالثة عام ١٩٦١م .

٢١٦– سارتوت – جورج :–

تاريخ العلم – ترجمة – لفيف من العلماء بإشراف لجنة مؤلفة من الدكاترة إبراهيم مدكور ، قسطنطين زريق ، محمد كامل حسين ، محمد مصطفى زيادة – القاهرة – دار المعارف ، الطبعة الثانية عام ١٩٦٣م ، نشر هذا الكتاب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .

٢١٧– رشيد – هاتز هيترثن :–

روح الحضارة العربية – ترجمة د . عبد الرحمن بدوي – بيروت – دار العلم للملايين – عام ١٩٤٩م .

٢١٨- عبد الرحمن - د. نصرت :-

فوائد من أوابد العرب منقولة من كتاب نثر الدر للوزير منصور بن الحسين الأبى - ملحق بكتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب - لابن سعيد الأندلسي - الأردن - مكتبة الأقصى ، الطبعة الأولى عام ١٩٨٢م .

٢١٩- ابن العربي - أبو بكر :-

العواصم من القواصم - تحقيق : محب الدين الخطيب ، بيروت ، مكتبة أسامة ابن بزيد - ١٤٠٢هـ .

٢٢٠- علي - د. جواد :-

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت - دار العلم للملايين ، بغداد - مكتبة النهضة - الطبعة الثانية - عام ١٩٧٨م .

٢٢١- غليونجي - بول :-

الحضارة الطبية في مصر القديمة - القاهرة- دار المعارف - عام ١٩٦٥م .

٢٢٢- طب وسحر - القاهرة - دار القلم - ومكتبة النهضة عام ١٩٦٠م .

٢٢٣- الطب عند قدماء المصريين - القاهرة - دار المعارف - عام ١٩٥٨م فخري أحمد :-

٢٢٤- مصر الفرعونية - موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٢ ق . م القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الرابعة عام ١٩٧٨م .

٢٢٥- ابن كثير - أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي :-

البداية والنهاية - بيروت ، مكتبة المعارف ، الطبعة الثانية عام ١٩٧٧م .

٢٢٦- السعودي - علي بن الحسين :-

مروج الذهب ومعادن الجوهر – تحقيق : محمد محيي الدين – بيروت – دار المعرفة عام ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

٢٢٧– النسائي – عبد الرحمن بن أحمد بن شعيب :–

تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه تهذيب وترتيب– كمال الحوت – بيروت – عالم الكتب – الطبعة الأولى – عام ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٢٢٨– النمر – عبد المنعم :–

تاريخ الإسلام في الهند – القاهرة – دار العهد الجديد – الطبعة الأولى عام ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م .

٢٢٩– الماوردي – أبو السن بن محمد بن حبيب البصري :–

الأحكام السلطانية والولايات الدينية – بيروت – دار الكتب العلمية – عام ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

٢٣٠– هونكه – زيغرند :–

شمس العرب تسطع على الغرب – أثر الحضارة العربية في أوربا – ترجمة فاروق بيضون ، كمال دسوقي – راجعه ووضع حواشيه فاروق عيسى الخوري ، بيروت – المكتب التجاري – الطبعة الثالثة عام ١٩٧٩م .

٢٣١– محمد إبراهيم أسعد :–

نظرات في تاريخ السحر – القاهرة .

كتب تحضير الأرواح :-

٢٣٢– أوستن الناشر :–

سفير الأرواح العليا أو مقتطفات من تعاليم السيد سلفريرش ، ترجمة : د . علي راضي – القاهرة – مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٤١م .

٢٣٣– تاورس – خليل حنا :–

عالم السحر والأرواح والأشباح – القاهرة .

٢٣٤– جادو د. عبد العزيز :–

الروح والخلود بين العلم والفلسفة – القاهرة – دار المعارف ، سلسلة إقرأ – رقم ٣٢٦ – مصر عام ١٩٧٠م .

٢٣٥– جوهري – طنطاوي :–

براءة العباسة أخت الرشيد – القاهرة – مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأولى عام ١٣٥٥هـ .

٢٣٦– الأرواح – القاهرة – مطبعة السعادة .

٢٣٧– حسين د. محمد محمد :–

الروحية الحديثة – بيروت – مؤسسة الرسالة – الطبعة الخامسة – عام ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

٢٣٨– الحريرى – محمد :–

الروح وماهيتها – القاهرة – عام ١٣٦٦هـ – ١٣٤٧م .

٢٣٩– أبو الخير ، أحمد فهمي :–

السيكولوجيا والروح – القاهرة – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الأولى عام ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م .

٢٤٠– ظواهر الطرح الروحى – القاهرة – مكتبة الهلال – الطبعة الأولى عام ،

١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م .

٢٤١- راضي - علي عبد الجليل :-

اعرف روحك - القاهرة - عام ١٩٨٤م .

٢٤٢- أضواء على الروحية - القاهرة - لجنة نشر الثقافة الروحية عام ١٩٦١م .

٢٤٣- أنت تحيا بعد الموت - القاهرة .

٢٤٤- تكلم مع الأرواح بعشر طرق - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - المطبعة الرابعة عام ١٩٨٣م .

٢٤٥- عالم الأحلام - القاهرة .

٢٤٦- العالم غير المنظور - القاهرة - الطبعة الثالثة - عام ١٩٥١م .

٢٤٧- عشرة أصدقاء - القاهرة عام ١٩٨٣م .

٢٤٨- العلاج الروحى - بيروت - القاهرة - دار الشروق .

٢٤٩- المسيح قادم - القاهرة - لجنة نشر الثقافة الروحية .

٢٥٠- مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية - القاهرة دار الفكر الحديث .

٢٥١- معجزة في مصر - القاهرة - متبة النهضة المصرية - الطبعة الثانية .

٢٥٢- سيدل - فرانس :-

سجل أصوات الموتى بنفسك - ترجمة د. علي راضي - القاهرة - دار النهضة العربية .

٢٥٣- صالح د. عبد المحسن :-

الإنسان الحائر بين العلم والخرافة - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - المجلس الوطنى

للثقافة والفنون والآداب عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٥٤- عبيد - د. رؤوف :-

ظواهر الخروج من الجسد - أدلتها - دلالاتها - القاهرة - دار الفكر العربي - الطبعة الثالثة عام ١٩٨٤م .

٢٥٥- مفصل الإنسان روح لاجسد :-

القاهرة - دار الفكر العربى - الطبعة الرابعة - عام ١٩٧٦م .

٢٥٦- عربيلى - د. إبراهيم .

بهجة الأفراح في مناجاة الأرواح - القاهرة مكتبة العرب .

٢٥٧- عوض الله - أحمد صبحي .

في عالم الروحانيات - القاهرة - مكتبة المدبولى .

٢٥٨- فندلاي - جيمس أرث :-

على حافة العالم الأثيري أو الحياة بعد الموت تفسير تفسيراً علمياً - ترجمة أحمد فهمي أبو الخير - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م .

٢٥٩- مخلوف - محمد حسنين :-

المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية - القاهرة - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية عام ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .

٢٦٠- نوفل - عبد الرزاق :-

من أسرار الروح - القاهرة - المركز الثقافي العربي .

٢٦١- نيلسن - إينر :-

براهين حاسمة على الحياة بعد الموت ، ترجمة د. علي راضي . القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٧٧م .

٢٦٢– وجدي محمد فريد :–

الإسلام في عصر العلم – القاهرة : المكتبة التجارية عام ١٣٥٠هـ – ١٩٣٢م .

٢٦٣– الروح – القاهرة – مطبعة الحضارة العربية .

كتب السحر :–

٢٦٤– أسعد – يوسف ميخائيل :–

الـ ٢٥٦ السحر والتنجيم – القاهرة دار نهضة مصر – عام ١٩٧٨م .

٢٦٥– معتقدات وخرافات – القاهرة – دار النهضة العربية .

٢٦٦– البوني – أحمد :–

شمس المعارف ولطائف العوارف – القاهرة – مكتبة مصطفى البابى الحلبي الطبعة الأخيرة – عام ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م .

٢٦٧– منبع أصول الحكمة – القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الأخيرة .

٢٦٨– جعفر – محمد محمد :–

السحر – القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية – عام ١٩٥٨م .

٢٦٩– الديربى – أحمد :–

مجربات الديربي الكبير – القاهرة – مكتبة مصطفى البابى الحلبي .

٢٧٠– الشافعي – محمد الحنفي :–

السر المظروف فى علم بسط الحروف – ملحق بكتاب منبع أصول الحكمة القاهرة– مكتبة مصطفى البابي الحلبي عام ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م .

٢٧١– الطندتائي – على محمد :–

الدرة البهية في جوامع الأسرار الروحانية – ملحق بكتاب منبع أصول الحكمة – القاهرة – مكتبة مصطفى البابى الحلبى – عام ١٣٧٠ – ١٩٥١م .

٢٧٢– الطوخي – عبد الفتاح السيد :–

سحر هاروت وماروت في الألعاب السحرية – القاهرة – مكتبة القاهرة .

٢٧٣– عسيري – أحمد ثابت :–

آراء في السحر – أبها – منشورات نادى أبها الثقافى ، ألوان ثقافية رقم ٩ الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

٢٧٤– الغزالي – محمد محمد :–

الأوفاق المنسوب للغزالي خطأ – القاهرة – مكتبة مصطفى البابى الحلبى .

٢٧٥– الغلاني – محمد الكشناوي :–

الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في السحر والطلاسم والنجوم – القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الأخيرة عام ١٣٨١هـ – ١٩٦١م .

٢٧٦– فريزر – جيمس :–

الغصن الذهبى – ترجم بإشراف د. أحمد أبو زيد . القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٧٧– المرزوقي – علي أبو حي الله :–

الجواهر اللماعة في استحضار ملوك الجن في الوقت والساعة – القاهرة – مكتبة

مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الأخيرة – عام ١٣٦٠هـ – ١٩٤١م .

٢٧٨– المغربى – ابن الحاج التلمساني :–

شموس الأنوار وكنوز الأسرار – القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية عام ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م .

٢٧٩– المنذري – عمر بن مسعود :–

الأسرار الخفية في علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية – عمان – وزارة التراث القومي والثقافة عام ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

كتب الكهانة والرد عليها :

٢٨٠– ابن باز – عبد العزيز بن عبد الله :– ٤٣

إقامة البراهين على حكم من استعان بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين .

٢٨١– جعفر – محمد محمد :–

العجائب في أسرار الكف والكواكب – القاهرة – مكتبة الوعى العربى ، عام ١٣٨٦هـ – ١٩٦٧م .

٢٨٢– الجفر الجامع والنور اللامع لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه – القاهرة ، مطبعة شمس الحرية – عام ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .

٢٨٣– الجفر للإمام علي بن أبي طالب – القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

٢٨٤– الحريرى – محمد محمد :–

سر الحرف في قراءة الكف – القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية – عام ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م .

٢٨٥– الدمشقي – عبد الرحيم بن عمر :–

كشف الأسرار .

٢٨٦- الزناتي - محمد :-

الفصل في أصول الرمل - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الثانية عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

٢٨٧- الشنتناوي - أحمد :-

التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً - القاهرة - دار المعارف عام ١٩٥٩م سلسلة إقرأ - رقم ٢٠١ .

٢٨٨- شندي الفلكي :-

١٢- طريقة هندية لمعرفة حظك ومستقبلك وشخصيتك ، القاهرة - دار منتصر .

٢٨٩- العجرمى ، ياسين عيد :-

العرافون والدجالون - حكايات وفكاهات وكشف حيلهم ، القاهرة دار الأنصار عام ١٤٠١هـ .

٢٩٠- كشف الستار عن أباطيل العرافين الأشرار - القاهرة - دار الأنصار - عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٢٩١- ابن عربي - محيى الدين :-

مجموعة مساعة الخبر - القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأخيرة عام ١٣٨٦هـ - ١٩٤٩م .

٢٩٢- العسكري - محمود :-

المنتخب النفيس من علم نبي الله إدريس - القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى .

٢٩٣- غاية الأمنية المسمى قرعة الأنبياء لنبي الله دانيال عليه السلام - القاهة مكتبة مصطفى البابي الحلبي عام ١٣٤٣هـ .

٢٩٤- المرزوقي - علي أبو حي الله :-

الطالع الحدسي للنساء والرجال - القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٢م .

٢٩٥- أبو معشر - جعفر محمد الفلكي :-

الطوالع الحدسية للرجال والنساء - القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبي - ١٣٥٢هـ - ١٩٣٢م .

٢٩٦- نوفل - عبد الرزاق :-

الناروت سحرها وماروت - القاهرة مجموعة كتاب اليوم .

دواوين الشعر :-

٢٩٧- إمرؤ القيس - بن حجر بن الحارث الكندي :-

ديوانه ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصور الإسلام - جمع حسن السندوبى - بيروت - المكتبة الثقافية - الطبعة السادسة - عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٩٨- النابغة الذبيانى - زياد بن معاوية بن ضباب :-

ديوانه ، حققه ، فوزي عطوي - بيروت - الشركة اللبنانية عام ١٩٦٩م .

مراجعة عامة :-

٢٩٩- إبراهيم - إسحاق :-

الحكاية الشعبية فى السودان - الخرطوم - مصلحة الثقافة عام ١٩٧١م .

٣٠٠- إسماعيل - د. فاروق :-

الوثنية - مفاهيم وممارسات - الإسكندرية - دار المعرفة الجامعية ، عام ١٩٨٥م .

٣٠١- بدوي - د. عبد الرحمن :-

مؤلفات الغزالي - الكويت - وكالة المطبوعات ، الطبعة الثالثة ، عام ١٩٧٧م .

٣٠٢- بريل - ليڤي :-

العقلية البدائية - ترجمة د. محمد القصاص - القاهرة ، وزارة التربية والتعليم - قسم الترجمة .

٣٠٣- بهجت أحمد :-

رحلة إلى إفريقيا - القاهرة - مكتبة المستقبل ، بيروت مؤسسة المعارف .

٣٠٤- الثعالبي عبد الملك :-

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - دار نهضة مصر - عام ١٣٤٨هـ - ١٩٦٥م .

٣٠٥- الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر :-

الحيوان - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الثانية - عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م .

٣٠٦- الحاج - خالد محمد علي :-

مصرع الشرك والخرافة - تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري - قطر - مطبعة إدارة الشئون الدينية - عام ١٣٩٨هـ .

٣٠٧- الجندي : أنور :-

الإسلام والدعوات الهدامة – بيروت – دار الكتاب اللبنانى عام ١٩٨٢م .

٣٠٨– جويده – فاروق :–

أدب الرحلات – بلاد السحر والخيال – القاهرة : مكتبة غريب – الطبعة الأولى عام ١٩٨١م .

٣٠٩– الحوالي – سفر بن عبد الرحمن :–

العلمانية – نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية – مكة المكرمة دار مكة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

٣١٠– خان – وحيد الدين :–،

الإسلام يتحدي – ترجمة ظفر الإسلام خان ، مراجعة وتقديم د . عبد الصبور شاهين – القاهرة – المختار الإسلامي – الطبعة السابعة – عام ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

٣١١– الدين في مواجهة العلم – ترجمة ظفر الإسلام خان – مراجعة عبد الحليم عويس ، القاهرة ، دار الاعتصام – الطبعة الأولى – عام ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

٣١٢– زين أحمد :–

ويسألونك عن الروح – القاهرة – مكتبة المختار الإسلامى .

٣١٣– شعراوي – إبراهيم :–

الخرافة والأسطورة فى بلاد النوبة – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٤م .

٣١٤– الشعراوي – محمد متولى :–

من فيض الرحمن في معجزة القرآن – القاهرة – الكتاب العالمى – الطبعة الرابعة عام ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٣١٥- شلتوت محمد :-

الإسلام عقيدة وشريعة - القاهرة - دار العلم - الطبعة الثانية .

٣١٦- الصواف محمد محمود :-

رحلاتي إلى الديار الإسلامية - إفريقيا المسلمة بيروت - دار القرآن الكريم - الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٣١٧- عبد الباقي د. زيدان :-

علم الاجتماع الدينى - القاهرة - مكتبة غريب عام ١٩٨١م .

٣١٨- ابن عبد السلام - عز الدين عبد العزيز :-

فوائد فى مشكل القرآن - تحقيق د. سيد رضوان على الندى - جده - دار الشروق - الطبعة الثانية - عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٣١٩- عبده ، يحيى - عيسى ، أحمد إسماعيل :-

حقيقة الإنسان - القاهرة - دار المعارف .

٣٢٠- أبو عبيده - معمر بن المثنى التيمي :-

مجاز القرآن - تحقيق محمد فؤاد سزكين - القاهرة - الطبعة الأولى عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م .

العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ تحقيق محب الدين الخطيب - بيروت - مكتبة أسامة بن زيد عام ١٤٠٢هـ .

٣٢١- العقاد - عباس محمود :-

إبليس - بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية عام ١٩٦٩م .

٣٢٢– الفلسفة القرآنية – القاهرة – لجنة البيان العربى – عام ١٩٤٧م .

٣٢٣– سليمان بن حمد العوده – عبد الله بن سبأ وأثره فى أحداث الفتنة فى صدر الإسلام .

٣٢٤– الغزالى – محمد :–

ركائز الإيمان بين العقل والقلب – القاهرة – دار الاعتصام – الطبعة الخامسة عام ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

٣٢٥– القصيمى – عبد الله :–

الصراع بين الإسلام والوثنية – الطبعة الثانية عام ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

٣٢٦– لوبون – جوستاف لوبون :–

الآراء والمعتقدات – ترجمة – عادل زعيتر – القاهرة – الطبعة العصرية – الطبعة الثانية – عام ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م .

٣٢٧– مسلم – أحمد حسن :–

السحر وسحر هاروت وماروت على ضوء مانطق به القرآن الكريم ، وقاله المفسرون – القاهرة ، مكتب عالم الفكر – عام ١٤٠٢هـ – ١٩٤٦م .

٣٢٨– المصري – د. فاطمه المصري :–

دراسة نفسية تحليلية أنثروبولوجية – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٥م – ١٤٠٥هـ .

٣٢٩– منصور – أنيس :–

القوى الخفية – القاهرة – المكتب المصرى الحديث .

٣٣٠– نميدغ – فيليب فاند :–

لغة الفراعنة – ترجمة خالد أسعد عيسى ، أحمد غسان سبانو – دمشق – دار قتيبة – الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ .

٣٣١– نوفل – عبد الرزاق :–

القرآن والعلم الحديث – بيروت – دار الكتاب العربى .

٣٣٢– النويري – شهاب الدين أحمد :–

نهاية الأرب في فنون الأدب – القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف .

٣٣٣– نيتشيه – فريد ريك :–

هكذا تكلم زراد شت – بيروت – المكتب العلمى عام ١٩٧٩م .

كتب مترجمة :–

334 - L - Cott Sell - Life - Unden .

Of - The - Phanaoha - London 1969 .

معاجم اللغة :–

٣٣٥– الأزهرى – محمد بن أحمد :–

تهذيب اللغة – تحقيق : عبد الكريم العزباوي . مراجعة محمد النجار – القاهرة – الدار المصرية .

٣٣٦– أنيس : إبراهيم وآخرون :–

المعجم الوسيط – بيروت – دار الفكر ، الطبعة الثانية .

٣٣٧– أبو البقاء : أيوب بن موسى الحسيني الكفوى :–

الكليات – أعده للطبع ووضع فهارسه وقابله على نسخة خطية د. عدنان درويش

ومحمد المصري – القاهرة .

٣٣٨– ابن الجوزي – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن :–

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر – دراسة وتحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي – بيروت – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية – عام ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

٣٣٩– الجوهري – إسماعيل الفارابى :–

معجم الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – الطبعة الثالثة – عام ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

٣٤٠– ابن خالويه – الحسين بن أحمد :–

ليس في كلام العرب – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٣٤١– الرازي – محمد بن أبي بكر :–

مختار الصحاح – بيروت – دار الكتاب العربى – الطبعة الأولى عام ١٩٧٩م .

٣٤٢– الراغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد :–

المفردات في غريب القرآن ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، بيروت ، دار المعرفة .

٣٤٣– الزبيدى – محمد مرتضى الحسينى :–

تاج العروس من جواهر القاموس : تحقيق : عبد الكريم العزباوي – راجعه – عبد الستار أحمد فراج بإشراف لجنة فنية من وزارة الأعلام – مطبعة حكومة الكويت – عام ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

٣٤٤- الزمخشري - محمود بن عمر :-

أساس البلاغة - قام بتصحيح هذه الطبعة منير محمد المدني ، زينب عبد المنعم القوصي - القاهرة - مطبعة دار الكتب والوثائق القومية مركز تحقيق التراث - الطبعة الثانية عام ١٩٧٢م .

٣٤٥- الزنجاني - محمود :-

تهذيب الصحاح - تحقيق : عبد السلام هارون ، وأحمد عبد الغفور عطار - القاهرة .

٣٤٦- السخاوي - علي بن محمد :-

سفر السعادة وسفير الإفادة - تحقيق : محمد الدالي - دمشق ، مجمع اللغة العربية عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٣٤٧- ابن سيده - علي بن إسماعيل :-

المحكم والمحيط الأعظم في اللغة - تحقيق : محمد النجار - القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأولى عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

٣٤٨- صليبا - د. جميل :-

المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية - بيروت - دار الكتاب اللبناني - القاهرة - دار الكتاب المصرى - عام ١٩٧٨م .

٣٤٩- الصنعاني - الحسن بن محمد بن الحسن :-

التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة - وصحاح العربية - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مراجعة د. محمد مهدي غلام - القاهرة - مطبعة دار الكتب - عام ١٩٧٣م .

٣٥٠– العسكري – أبو هلال الحسن بن عبد الله :–

الفروق في اللغة – بيروت – دار الآفاق الجديدة – الطبعة الثالثة عام ١٩٧٩ .

٣٥١– ابن فارس – أحمد بن زكريا :–

مقاييس اللغة – تحقيق وضبط عبد السلام هارون – القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الثانية عام ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .

٣٥٢– الفراهيدي – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد :–

العين – تحقيق – د. مهدي المخزومي . د. إبراهيم السامرائي – بغداد – دار الرشيد – من إنتاج وزارة الثقافة والإعلام – عام ١٩٨١م .

٣٥٣– الفيروز آبادي – محمد بن يعقوب :–

بصائر دوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز – تحقيق : محمد علي النجار – بيروت – المكتبة العلمية .

٣٥٤– القاموس المحيط – القاهرة .

٣٥٥– الفيومي – أحمد محمد :–

المصباح المنير – تحقيق – عبد العظيم الشناوي – القاهرة – دار المعارف عام ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

٣٥٦– ابن منظور – محمد بن مكرم :–

لسان العرب – بيروت – دار صادر حقق عام ١٤٠٠هـ .

٣٥٧– النووي – أبو زكريا يحيى بن شرف :–

تهذيب الأسماء واللغات ، القاهرة إدارة الطباعة المنيرية .

كتب التراجم والأعلام :-

٣٥٨- ابن الأثير - عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني :-

أسد الغابة ، بيروت - دار إحياء التراث العربي .

٣٥٩- الأصبهانى - أبو نعيم أحمد بن عبد الله :-

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - بيروت - دار الكتاب العربي - الطبعة الرابعة عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٦٠- الأنباري - أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن :-

نزهة الألباء في طبقات الأدباء - تحقيق إبراهيم السامرائي - بغداد مكتبة الأندلس، الطبعة الثانية - عام ١٩٧٠م .

٣٦١- البخاري - إسماعيل بن إبراهيم -

التاريخ الكبير - بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٣٦٢- جادو - عبد العزيز :-

الشيخ طنطاوي جوهري - دراسة ونصوص ، القاهرة - دار المعارف .

٣٦٣- جمعه - محمد لطفي :-

تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب - المكتبة العلمية عام ١٣٤٥هـ .

٣٦٤- ابن حجر العسقلاني - شهاب الدين أحمد :-

تهذيب التهذيب - بيروت - دار الفكر - الطبعة السادسة - عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٣٦٥- الحنبلي - أبو الفلاح عبد الحي :-

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت – دار الآفاق .

٣٦٦– ابن خلكان – أحمد بن أبي بكر :–

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – تحقيق د. إحسان عباس – بيروت ، دار صادر عام ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

٣٦٧– الذهبي – أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان :–

تذكرة الحفاظ – بيروت ، دار إحياء التراث العربي عام ١٣٧٤هـ .

٣٦٨– ميزان الاعتدال في نقد الرجال – تحقيق على محمد البجاوي – بيروت ، دار المعرفة .

٣٦٩– الزركان – محمد صالح :–

فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية – بيروت – دار الفكر – عام ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م .

٣٧٠– الزركلي – خير الدين :–

الأعلام – بيروت – دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عام ١٩٨٠م .

٣٧١– السبكى – عبد الوهاب بن تقي الدين :–

طبقات الشافعية الكبرى – الرباط ، المطبعة الحسينية – الطبعة الأولى عام ١٣٢٤هـ.

٣٧٢– ابن سعد – محمد البصري :–

الطبقات الكبرى – بيروت – دار صادر .

٣٧٣– السيوطي – جلال الدين عبد الرحمن :–

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – بيروت – دار الفكر – الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٣٧٤– الشافعي : تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي :–

طبقات النحاة واللغويين – تحقيق د. محمد عياض – النجف الأشرف مطبعة النعمان – عام ١٩٧٣م – ١٩٧٤م .

٣٧٥– العماري – د. محمد علي :–

الإمام فخر الدين الرازي – حياته وآثاره – الجمهورية العربية المتحدة . عام ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م .

٣٧٦– د . عويس – عبد الحليم :–

ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري – القاهرة ، دار الإعتصام .

٣٧٧– ابن قتيبة – عبد الله بن مسلم :–

المعارف – تحقيق د . ثروت عكاشة – القاهرة – دار المعارف – الطبعة الثانية .

٣٧٨– كحالة – عمر رضا :–

معجم المؤلفين – تراجم مصنفي الكتب العربية – بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٣٧٩– مخلوف – محمد محمد :–

شجرة النور الزكية – بيروت – دار الفكر .

٣٨٠– الندوي – أبو الحسن على الحسني :–

رجال الدعوة والإصلاح – الكويت دار القلم – الطبعة السادسة – عام ١٤٠٣هـ

- ١٩٨٣م .

الموسوعات ودوائر المعارف :-

٣٨١- الأندلسي - عبد الله البكري :-

معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا - بيروت - عالم الكتب عام ١٩٤٥م - ١٩٦٤م .

٣٨٢- البستاني - المعلم بطرس :-

دائرة المعارف - بيروت - دار المعرفة .

٣٨٣- البغدادي - إسماعيل باشا :-

هداية العارفين - بيروت - دار العلوم الحديثة عام ١٩٤٥م - ١٣٦٤هـ .

٣٨٤- تراث الإنسانية - سلسلة تتناول بالتعريف والبحث والتحليل روائع الكتب التي أثرت في الحضارة الإنسانية - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - المشرف على السلسلة د. فؤاد زكريا - عام ١٩٧٠م . العدد الثاني المجلد الثامن .

٣٨٥- الجرجاني - علي بن محمد :-

التعريفات - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ .

٣٨٦- حاجي خليفة - مصطفى عبد الله :-

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - بيروت - مطبعة العلوم الحديثة .

٣٨٧- الشمري - هزاع بن عيد :- المعجم الجغرافي لدول العالم - القاهرة عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٣٨٨- طاش كبري زاده - أحمد مصطفى :-

مفتاح السعادة ومصباح السيادة – بيروت – دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى – عام ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٣٨٩– عطيه الله – أحمد :–

القاموس الإسلامي – القاهرة – مكتبة النهضة المصرية عام ١٣٩٠هـ – ١٩٧٤م .

٣٩٠– العقاد – عباس محمود :–

الإسلاميات – بيروت – دار الكتاب اللبناني – الطبعة الأولى عام ١٩٧٤م .

٣٩١– غالب – أدوارد :–

الموسوعة في علوم الطبيعة – بيروت – المطبعة الكاثوليكية – عام ١٩٦٦م .

٣٩٢– غربال – محمد شفيق :–

الموسوعة العربية الميسرة – القاهرة ، مطبعة دار الشعب – ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – صورة طبق الأصل من طبعة عام ١٩٦٥م .

٣٩٣– القزويني – زكريا محمد :–

مفيد العلوم ومبيد الهموم – تحقيق محمد عبد القادر عطا – بيروت – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – عام ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٣٩٤– القنوجي – صديق بن حسن :–

أبجد العلوم والوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم – بيروت – دار الكتب العلمية – عام ١٣٩٥هـ .

٣٩٥– مدكور – إبراهيم « مراجع » :–

معجم العلوم الاجتماعية – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام ١٩٧٥م.

٣٩٦- ابن النديم - محمد بن إسحاق :-

الفهرست - بيروت - دار المعرفة عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٣٩٧- وجدي - محمد فريد :-

دائرة معارف القرن العشرين - بيروت - دار الفكر عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٩٨- يونس - عبد الحميد «مترجم» وآخرون :-

دائرة المعارف الإسلامية - طهران - انتشارات جهان .

الوثائق :-

الفتاوى الصادرة من الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٣٩٩- فتوى حول إيضاح الحق في دخول الجني في الإنسي والرد على من أنكر ذلك صادرة من الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء فى ٢ / ١١ / ١٤٠٧هـ .

٤٠٠- فتوى حول بيان الأشياء التي يتقى بها خطر السحر قبل وقوعه ، والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً. صادرة من الشيخ عبد العزيز بن باز .

٤٠١- فتوى من الشيخ ابن باز واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ٦٢٩٥ ، وتاريخ ٢١ / ١ / ١٤٠٦هـ .

٤٠٢- فتوى من الشيخ ابن باز واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ٤٣٩٣ ، وتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٤٠٢هـ .

٤٠٣- فتوى من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ٨٤٥ وتاريخ ٦ / ٩ / ١٣٩٤هـ .

٤٠٤- فتوى من الشيخ ابن باز واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ٢٩٤٨ . فى ١٥ / ٤ / ١٤٠٠هـ .

٤٠٥- فتوى من الشيخ بن باز واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ٤٣٩٣ ، وتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٤٠٢هـ .

الدوريات :-

٤٠٦- مجلة الأزهر القاهرة مجلة شهرية جامعة - م - ٩ ، عام ١٣٥٧هـ .

٤٠٧- مجلة الأزهر القاهرة مجلة شهرية جامعة ٣٠٢جـ٨ - عام ١٩٥٩ - ١٣٧٨هـ .

٤٠٨- مجلة الأزهر القاهرة مجلة شهرية جامعة م - ٣١ - جـ١ عام ١٩٥٩م - ١٣٧٩هـ .

٤٠٩- مجلة الأزهر القاهرة مجلة شهرية جامعة م ٣٢ عام ١٩٦٠م - ١٣٨٠هـ.

٤١٠- مجلة الأزهر القاهرة مجلة شهرية جامعة م ٣٧ جـ ٢ ، ٣ عام ١٩٦٥ م - ١٣٨٥هـ .

٤١١- مجلة الأزهر القاهرة مجلة شهرية جامعة م ٣٩ جـ ٣ ، ٥ عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ .

٤١٢- مجلة العربي مجلة ثقافية عربية مصورة - الكويت - ١٠ رمضان عام ١٣٨٥هـ . يناير كانون الثاني عام ١٩٦٦م - العدد ٨٦ .

٤١٣- ربيع الثاني - عام ١٤٠٢هـ - فبراير عام ١٩٨٢م - العدد ٢٧٩ .

٤١٤- المجلة العربية - مجلة ثقافية اجتماعية - الرياض ، العدد الثامن - السنة الثالثة - عام ١٣٩٩هـ .

٤١٥- مجلة الفكر الإسلامي - لبنان - العدد الحادي عشر - السنة الرابعة عشر صفر عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

٤١٦- مجلة الفيصل - مجلة ثقافية شهرية - الرياض - العدد ١٥ رمضان عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٤١٧- العدد ٥٦ - صفر عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٤١٨- العدد ١٢٦ ، ذو الحجة عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٤١٩- مجلة المجتمع - الكويت - العدد ٨٣٠ - السنة الثامنة ٢٤ ذو الحجة عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

٤٢٠- صحيفة المسلمون - جده - العدد ٤٢ السبت ١١ ربيع الأول - عام ١٤٠٦هـ - ٢٣ نوفمبر عام ١٩٨٥م .

٤٢١- العدد ٤٣٠ السبت - ١٨ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ - نوفمبر عام ١٩٨٥م.

٤٢٢- العدد ٤٥ السبت ٢ ربيع الآخر - عام ١٤٠٦هـ - ١٤ ديسمبر عام ١٩٨٥م .

٤٢٣- مجلة المقتطف - مجلة علمية صناعية زراعية - ٥٦٢ - عام ١٩٢٠ الموافق ١٣٣٨ .

٤٢٤- مجلة المنار : م ٢١ - عام ١٩١٩م - ١٣٣٧هـ .

م ٢٢ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠هـ .

رسائل جامعية :-

٤٢٥- أحمد - الخضر عبد الرحيم :-

الولاية والأولياء في الإسلام – رسالة ماجستير – كلية الشريعة ، فرع العقيدة – جامعة أم القرى – عام ١٤٠١هـ .

٤٢٦– الأوغندي – عبد القادر بالوندي :–

الجن ووجوب الإيمان بهم – رسالة ماجستير – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – فرع العقيدة – جامعة أم القرى عام ١٤٠٢هـ – ١٤٠٣هـ .

٤٢٧– الجعبري – حافظ :–

الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية – رسالة دكتوراه كلية الشريعة فرع العقيدة – جامعة أم القرى – عام ١٤٠٢هـ – ١٩٨٣م .

٤٢٨– رحال – زمزم عبد الرحمن ادم :–

المعجزة – رسالة ماجستير كلية الشريعة – فرع العقيدة – جامعة أم القرى عام ١٤٠٢هـ – ١٤٠٣هـ .

٤٢٩– الزهراني – أحمد عبد الله العماري :–

تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين للشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي : جـ١ – رسالة دكتوراه – تحقيق ودراسة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – فرع الكتاب والسنة ، جامعة أم القرى – عام ١٤٠٤هـ .

٤٣٠– السحار – عزه عبد الحميد جوده :–

الملخص في المنطق والحكمة للفخر الرازي – رسالة ماجستير ، تحقيق – كلية البنات الإسلامية ، جامعة الأزهر عام ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٤٣١– المهدي – أحمد :–

أبكار الأفكار في أصول الدين لسيف الدين الآمدي ، رسالة دكتوراه – تحقيق – كلية الدعوة وأصول الدين – فرع العقيدة والفلسفة – جامعة الأزهر – عام ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

المخطوطات :-

مخطوطات التفسير :-

٤٣٢– ابن أبى حاتم – أبو محمد عبد الرحمن :–

تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين مكة المكرمة – مكتبة الحرم المكى الشريف رقم التصوير ف ٩٢ من ٦٧١ .

مخطوطات العقيدة :-

٤٣٣– الباجوري – إبراهيم :–

حاشية الباجوري على أم البراهين للسنوسي – مكة المكرمة – مكتبة الحرم المكي الشريف – توحيد رقم ٢٥١٧ .

٤٣٤– البرماوي – إبراهيم الشافعي :–

الدلائل الواضحات في آيات الكرامات – وجواز التوسل بالأولياء في الحياة وبعد الممات – مكة المكرمة – مكتبة الحرم المكي الشريف توحيد رقم ٣٠/ ٩ .

٤٣٥– بياضي زاده – أحمد حسام الدين حسين بن سنان الرومي :–

إشارات المرام في عبارات الإمام – مكة المكرمة – مكتبة الحرم المكي الشريف – توحيد – رقم ١٢٨١ .

٤٣٦– الحلبي – عمر أحمد الشماع :–

لقط المرجان في أحكام الجان – الذي لخصه من آكام المرجان في أحكام الجان

للشيخ بدر الدين الشبلي – مكة المكرمة – مكتبة الحرم المكي الشريف – رقم ١٤٤ توحيد .

٤٣٧– الدواني – أسعد الصديقي :–

شرح العقائد العضدية – مكة المكرمة – مكتبة جامعة أم القرى . توحيد – رقم ١١٥ .

٤٣٨– الرسموكي – عبد العزيز بن أبي بكر :–

واسطة الفرائد في شرح كبرى العقائد ، مكة المكرمة ، مكتبة الحرم المكي الشريف – توحيد رقم ٢١٣٤ – ٢١٣٥ .

٤٣٩– ابن سنيل – طاهر بن محمد بن سعيد :–

الانتصار للأولياء الأبرار – مكة المكرمة – جامعة أم القرى – توحيد رقم ٤٠٢/ب .

٤٤٠– الشويري – محمد أحمد الشافعي :–

رسالة في كرامات الأولياء وهل هي باقية بعد الموت أم لا – مكة المكرمة – جامعة أم القرى – رقم ٤٠١ / ٣ .

٤٤١– الصنهاجي – أبو محمد سعيد :–

كنز الأسرار ولواقح الأفكار – مكتبة مكة المكرمة – الحرم المكي الشريف ، تصوف – رقم ٢٨٢ .

٤٤٢– العجمي – أحمد الشافعي – مقدمة في كرامات الأولياء ، مكة المكرمة– نسخة جامعة أم القرى رقم ٤٠١ / ٤ – توحيد .

القاهرة – نسخة دار الكتب المصرية – تصوف وأخلاق دينية رقم ٢٤١٧ .

٤٤٣- ابن كمال باشا - أحمد بن سليمان :-

رسالة في تحقيق المعجزة ، مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكي الشريف ، توحيد - رقم ٢٢٨٩ - ٢٣٥١ .

٤٤٤- رسالة في وجود الجن والشياطين - مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد رقم ١٠٧ .

٤٤٥- اللقاني - عبد السلام إبراهيم :-

إتحاف المريد بجوهرة التوحيد - مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكي الشريف - توحيد رقم ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ .

٤٤٦- المناوي - محمد عبد الرؤوف :-

إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن - مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكي الشريف - رقم ١٧٢٨ .

٤٤٧- الهدهدي - محمد بن منصور :-

شرح أم البراهين عقيدة أهل التوحيد للسنوسى - مكة المكرمة - مكة جامعة أم القرى - توحيد - رقم ١٤٠٣ / ١ .

مخطوطات السحر :-

٤٤٨- بطليموس :-

أسرار الطلسمات - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - الرقم ١٣٥٨ .

٤٤٩- البوني - شهاب الدين أحمد :-

شمس المعارف الكبري - مكتبة الحرم المكي الشريف - رقم الفيلم ١٥٢١ .

٤٥٠- بيليناس الفلكي :-

المدخل الكبير في علم الطلسمات والصور والمدخل إلى عالم الأرواح الروحانية – ترجمة حنين بن إسحاق – مكة المكرمة – جامعة أم القرى رقم ١٦٣٨ .

٤٥١– غاية الآمال في خواص الأشكال – المؤلف مجهول – مكة المكرمة جامعة أم القرى – الرقم ١٣٦٥ .

٤٥٢– فخر الدين الرازي – محمد عمر :–

السر المكتوم في مخاطبة النجوم – دمشق – مكتبة الأسد الوطنية – الرقم ٨٥٣٤ .

٤٥٣– ابن كمال باشا :–

راحة الأرواح في دفع العامة الأشباح – مكة المكرمة – مكتبة الحرم المكي الشريف – رقم ٢٢٨٩ – ٢٣٥٠ .

مخطوطات الكهانة :–

٤٥٤– الزناتي – محمد :–

علم الرمل – مكة المكرمة – جامعة أم القرى – رقم ١٤١٩ .

٤٥٥– أبو الشكر – بجيى بن محمد :–

المدخل المفيد – جده – جامعة الملك عبد العزيز – الرقم ١٨٥ فلك .

٤٥٦– الصالح – إبراهيم :–

الكتاب الشافي فى علم الرمل الوافي – مكة المكرمة – جامعة أم القرى – رقم ١٤١٨ – فلك .

٤٥٧– الطوسي – نصير الدين محمد بن محمد :–

رسالة في علم الرمل – جدة – جامعة الملك عبد العزيز – طب رقم ٢٠ .

٤٥٨- مرغوب النادر في علم الجفر - المؤلف مجهول - مكة المكرمة - مكتبة الحرم المكي الشريف - رقم ٦٣ تصوف .

٤٥٩- أبو معشر البلخي - جعفر محمد :-

المدخل في علم الفلك - جده - جامعة الملك عبد العزيز - رقم ٢٨٥ فلك .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٦	الإهداء
٨	شكر وتقدير
١١	المقدمة
٢٢	**الفصل الأول: مفهوم السحر**
٢٣	تمهيد
٢٤	المبحث الأول: المفهوم اللغوي.
٣٩	المبحث الثاني: المفهوم الاصطلاحي.
٥٦	**الفصل الثاني: نشأة السحر وتاريخه**
٥٧	تمهيد
٦٠	المبحث الأول: مصدر السحر.
٧٤	المبحث الثاني: زمان ظهور السحر ومكانه.
٧٨	المبحث الثالث: السحر في الأديان الوثنية.
٧٨	المطلب الأول: السحر في مصر القديمة.
٩٣	المطلب الثاني: السحر في أديان العراق القديم.
١٠٢	المطلب الثالث: السحر في الديانة الهندية.
١١٢	المطلب الرابع: السحر في إفريقيا السوداء.
١٢٣	المطلب الخامس: السحر عند العرب قبل الإسلام.

١٢٨ المبحث الرابع: السحر في الأديان السماوية قبل الإسلام.
١٢٨ المطلب الأول: السحر في الديانة اليهودية.
١٣٦ المطلب الثاني: السحر في الديانة النصرانية.
١٤٠ الفصل الثالث: الفرق بين السحر والخوارق
١٤١ تمهيد
١٤٢ المبحث الأول: مفهوم الخوارق.
١٤٦ المبحث الثاني: الفرق بين السحر والمعجزة.
١٦٠ المبحث الثالث: الفرق بين السحر والكرامة.
١٦٧ المبحث الرابع: الفرق بين السحر والإهانة.
١٧٠ الفصل الرابع: الكهانة وصلتها بالسحر وموقف الإسلام منها
١٧١ تمهيد
١٧٢ المبحث الأول: مفهوم الكهانة.
١٧٦ المبحث الثاني: أصل الكهانة.
٢٠٣ المبحث الثالث: تاريخ الكهانة.
٢٠٧ المبحث الرابع: أنواع الكهانة.
٢٣٢ المبحث الخامس: صلة السحر بالكهانة والفرق بينهما.
٢٣٦ المبحث السادس: موقف الإسلام من الكهانة.
٢٤٢ الفصل الخامس: أنواع السحر
٢٤٣ تمهيد
٢٤٥ المبحث الأول: الرقى والعزائم وشروطهما.
٢٥٢ المبحث الثاني: السحر المبني على الكواكب والنجوم.
٢٦٤ المبحث الثالث: السحر المبني على تصفية النفس وتعليق الوهم.
٢٧٣ المبحث الرابع: السحر المبني على الحروف والأعداد والأوفاق.
٢٧٨ المبحث الخامس: النيرنجات.
٢٤٨ المبحث السادس: السحر المبني على التخييل والخداع.
٢٩٠ المبحث السابع: موقف الإسلام من أنواع السحر.

٢٩٥ **الفصل السادس: تأثير السحر بين المثبتين والمنكرين**
٢٩٦ تمهيد
٢٩٨ المبحث الأول: المنكرون لتأثير السحر الحقيقي.
٣١٤ المبحث الثاني: موقف المنكرين من حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي ﷺ.
٣١٩ المبحث الثالث: شبه المنكرين والرد عليها.
٣٣٧ المبحث الرابع: المثبتون لحقيقة السحر وتأثيره.
٣٥٨ المبحث الخامس: شبه القائلين بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان والرد عليها.
٣٧٧ المبحث السادس: موقف الإمام ابن حزم الظاهري من تأثير السحر.
٣٨٢ التعقيب
٣٨٤ **الفصل السابع: فكرة تحضير الأرواح وعلاقتها بالسحر وموقف الإسلام منها**
٣٨٦ تمهيد
٣٨٧ المبحث الأول: مفهوم الروح في النصوص الإسلامية.
٣٩٢ المبحث الثاني: علم الروح الحديث.
٣٩٩ المبحث الثالث: كيفية تحضير الأرواح.
٤١٢ المبحث الرابع: الظواهر الروحية عند الوسيط.
٤٢٣ المبحث الخامس: تاريخ الروحية.
٤٢٩ المبحث السادس: بعض مؤيدي الفكرة من المسلمين.
٤٣٩ المبحث السابع: بعض معتقدات الروحية.
٤٥٢ المبحث الثامن: علاقة تحضير الأرواح بالسحر.
٤٥٨ المبحث التاسع: موقف الإسلام من تحضير الأرواح.
٤٨٢ التعقيب.
٤٨٧ **الفصل الثامن: علاقة السحر بالقدرة الإلّهية**
٤٨٨ تمهيد

٤٩٥ **الفصل التاسع: حكم الساحر**
٤٩٦ تمهيد
٤٩٧ المبحث الأول: حالات كفر الساحر.
٥٠٥ المبحث الثاني: عدم تكفير الساحر.
٥١٠ المبحث الثالث: السحر القائم على خفة اليد.
٥١٤ **الفصل العاشر: عقوبة الساحر وتوبته**
٥١٥ تمهيد
٥١٧ المبحث الأول: قتل الساحر لمجرد سحره.
٥٣٢ المبحث الثاني: عدم قتل الساحر لمجرد سحره.
٥٣٨ المبحث الثالث: عدم قتل الساحر إطلاقاً.
٥٤٤ التعقيب.
٥٤٦ المبحث الرابع: المرأة الساحرة.
٥٤٨ المبحث الخامس: توبة الساحر.
٥٥٣ المبحث السادس: ساحر أهل الذمة والحربي.
٥٥٩ **الفصل الحادي عشر: حكم تعلم السحر وتعليمه**
٥٦٠ تمهيد
٥٦٩ **الفصل الثاني عشر: علاج السحر والوقاية منه**
٥٧٠ تمهيد
٥٧٢ المبحث الأول: أساس علاج السحر.
٥٧٥ المبحث الثاني: صفات المعالج للسحر وكيفية التحصين.
٥٨٩ المبحث الثالث: تشخيص السحر وعلاجه.
٥٩٢ المطلب الأول: استخراج السحر وإتلافه.
٥٩٩ المطلب الثاني: العلاج بالرقى المشروعة.
٦٢٨ المطلب الثالث: التداوي.
٦٣٧ المطلب الرابع: النشرة.
٦٤٥ المطلب الخامس: كيفية إبطال السحر عملياً.

٦٧٢ المبحث الرابع: الوقاية من السحر.
٦٩٨ التعقيب.
٧١٩ فهرس المراجع ومصادر البحث.
٧٨٠ فهرس الموضوعات.